

الدكتور

سامي سعيد الاحمد

سلسلة دراسات فلسطينية ١٥

تاريخ

فلسطين التقليدية

مركز الدراسات الفلسطينية - ج
الوزيرية - بغداد ص ٥٠ ب ٥٢
برقياً مدراساف



المهتدين

الفصل الاول

معلومات أولية

من المؤسف حقاً ان كل ما كتب عن تاريخ فلسطين القديم اعتمد اعتماداً كلياً على العهد القديم الذي لا يمكن باية حال من الاحوال أخذ معظم ما جاء به كحقائق تاريخية . فالكتابات التي تسطرها الاجزاء الخمسة الاولى منه (وهي التي اختمت أساساً لعصور فلسطين الاولى) منها ما هو اسطوري الطبيعة أو ذو اخبار مضللة يستحيل اثباتها تاريخياً في الوقت الحاضر . ويصعب حصر هذه المعلومات الآن ضمن الاطار التاريخي لابتعادها الكلي عنه وقد يكون من الأصح ادراجها ضمن دراسة المعتقد اليهودي وتطوره عبر عصور التاريخ القديم وهو موضوع هذا الفصل . والعجيب ان هذه الاخبار الاسطورية والروايات المضللة التي ينقصها الدليل والسند التاريخي حالياً صارت الاساس لجميع من كتب عن تاريخ فلسطين القديم وعليها استند الصهيونيون نظرياً في اغتصاب فلسطين واحتلالها .

ومن الامور المعروفة ان اليهود لم يقدموا لمدينة العالم القديم سوى شيئين اظهرت الادلة الحديثة عدم أصالتهما أولهما العهد القديم الذي سنتعرض الى طبيعته بايجاز فيما بعد وسيتضح لنا ان اكثر ما جاء به مستمد من آداب العراق القديم ومصر ومن الكنعانيين في سوريا وفلسطين الامر الذي عكس (ربما) لأول مرة فلسفة للتاريخ تجعل أحداثه مسيرة من قبل الله . والثاني المعتقد اليهودي الذي نعرف الآن عن كونه مزيجاً من معتقدات أديان العراق ومصر وكنعان وقد تآثر بما تأثرت به هذه الاديان نفسها في مسيرتها التاريخية .

فاذا أخذنا المعتقد اليهودي نرى تناقض الآراء حول اصوله الاولى وكون مجالات البحث فيه ما تزال مفتوحة وذلك لقلّة الادلة وانعدام البراهين القاطعة .

فأهم المصادر هي كتابات العهد القديم التي لا يمكن الركون اليها كوثائق تاريخية بالمعنى الحديث فهي ليست سوى خليط من حقائق واساطير وقصص واخبار وتقاليد تناقلها الناس حقبا طويلة من الزمن وادخلت عليها امور لا تمت اليها بصلة فهذا عالم يهودي يقول « حتى الوصايا العشر التي يكاد يجمع العلماء على أنها الشيء الوحيد المتبقي من التوراة الاصلية لم تكن بكاملها وعلى هيئتها الحالية كالتي أتى بها موسى^(١) . غير ان الادلة الاثرية قد برهنت على صحة قسم من عباراتها فاخذت بذلك مأخذ الحقيقة . فأهم أجزاء العهد القديم (الأسفار الخمسة المنسوبة الى موسى) قد استندت على اربعة مصادر هي :

الياهوي (حوالي منتصف القرن العاشر ق.م) والايلوهي (حدود بداية الربع الاخير من القرن الثامن ق.م) والثنية (بداية الربع الاخير من القرن السابع ق.م) وانكهنوني (حوالي ٤٤٠ ق.م) . وتمتاز اجزاء العهد القديم باختلاف طبيعتها الواحدة عن الاخرى . فكتب يوشع والقضاة وصموئيل والملوك وغيرها ذات طبيعة تاريخية . أما أسفار أيوب والمزامير والامثال فشعرية . واسفار أشعيا وجرمايا وحزقيال ودانيال وغيرها خاصة بالانبياء . الى جانب امتيازها جميعا بعدم الترتيب في الكتابة والتناقض الواضح في اخبارها والتكرار المستمر .

وقد ازدادت معلوماتنا عن تاريخ فلسطين القديمة والعهد القديم بفضل الاكتشافات الحديثة التي اجريت ليس في الارض المقدسة فحسب بل وفي مختلف اجزاء الشرق الادنى وأوضحت الكثير من عباراته الغامضة والعديد من الافكار والاحداث التاريخية فيه . كما هذبت من التواريخ المتعارف عليها قبل بالنسبة للاخبار المروية فيه . كما ان هناك أهمية للكتابات شبه المقدسة والدينية والتاريخية مثل الرؤى الرمزية (الابوكريفا) والمدراش والتلمود والهالاخا

1. Abba Hillel Silver, Moses and The Original Torah, (New York, 1961), p. 76.

والهاجداوكتابات فيلو الاسكندراني ويوسف (جوزيفوس) وبعض المعلومات المتناثرة في المصادر الكلاسيكية وخاصة الرومانية .

١ - فلدى تحريرنا عن أساس الدين العبري ، نجد ان بعض عبارات العهد القديم توحى بأساس في الحيوية باعتقادات العبريين الاوائل . فقد جاء ذكر شجرة البطم في شخم كموقع ظهر فيه جاهوته (الله) لابراهيم . وان ابراهيم بنى مذبحاً^(٢) لابنه في حبرون (الخليل) عند شجرة بطم مامرة (رامت الخليل حالياً على بعد حوالي ميلين شمال الخليل) . وتذكر عبارة اخرى نبأ عزم ابراهيم على ذبح ابنه قرب شجرة البطم نفسها^(٣) . وينص نفس الجزء على قيام يعقوب بدفن آلهة غريبة مع اقراط لنساء أصحابه تحت شجرة البطم في شخم والتي فسرت باقتناع يعقوب بان ربه ساكن في الشجرة^(٤) . ولم تكن عبادة الاشجار بالأمر الغريب على الشرق الادنى القديم فقد قدس الفينيقيون الأشجار وقرنوا بعضاً منها كالصنوبر والياس والنخل باربابهم مثل عشتروت . وقد ذكر لوقيانوس من سميساط طقساً تكريمياً للشجر فقد كانوا يعملون منها أنواع الزينة الغالية ويطوفون حولها تماثيل الأرباب ، وهذه حقيقة ترينا مدى تقديس سكان هذه المنطقة للشجر حتى عصور متأخرة^(٥) . كما عرفت بعض بطون القبائل العبرية بانتسابها لأشجار معينة مثل الايلوينين *Elonites* (بطن شجرة البلوط)^(٦) .

ويرتبط وجود الرب كذلك بالصخور المقدسة (المازيا) التي استخدمت كمدابح وظلت تمثل وجود الرب للعبريين الاوائل حتى اصلاحات الملك جوزايا

٢ - سفر الخليقة ١٣ : ٨ : ١٨ : ١ .

٣ - سفر الخليقة ١٨ : ١٨ .

4. W.O. Oesterley, and Th. H. Robinson, Hebrew Religion, (London, 1940), pp. 27-28.

5. Lucian, De Dea Syria, 49.

٦ - سفر العدد ٢٦ : ٢٦ .

(٦٤٠-٦٠٩ ق.م) في سنة ٦٢١ ق.م. على الاقل . فالصخرة التي ودها الملك شاؤول لكي تذبح عندها الأضاحي قد أطلق عليها العهد القديم اسم مذبح جاهوفه^(٧) . وكان مزار العبريين الاصلي غرب الاردن . كما جاء في كتاب يدوع ذكر لصخور دائرية غير مهندمة الشكل ذات قدسية حتى منتصف القرن الثامن ق.م^(٨) . وقد نسب العبريون ماززيبا موقع بثل الى يعقوب^(٩) كما ورد ذم صخور كثيرة الشبه بتلك التي وضعها شاؤول في مناطق عدة مثل شخم (قرب نابلس على بعد حوالي اربعين ميلا شمال القدس عند المر بين جبل جرزيم وجبل عيبال) وجيببون (مدينة الجب الحالية على بعد ستة أميال الى شمال غربي القدس) ومزيبا^(١٠) (ربما موقع نبي سمويل على مسافة عشرة اميال شمال القدس او تل الناصبة على مسافة ثمانية أميال شمال القدس) . كذلك نرى ارتباط المعتقد العبري بالطوطمية واضحا في تقديسهم للحيوانات رغم تحذير الوصايا العشر . وخير مثل لتعلق العبريين بعبادة الحيوانات المختلفة حتى وقت متأخر هو ما ورد في رؤيا حزقيال التي نقرأ فيها عن وجود صور على جدران المعبد في القدس لانواع من الحيوانات والزواحف القذرة جنبا الى جنب مع الأصنام بينما يتصدر شخص اسمه جازانيا بن شيقان لعبادتها^(١١) . كما نجد ان بعض بطون القبائل العبرية تنتسب الى حيوانات مثل الاروديين Arodites أي عشيرة الحمار^(١٢) ، والتولاتيين Tolaites أي عشيرة الدود^(١٣) والبخيريين Becherites أي عشيرة البعير والكليبين

٧ - صموئيل الاول ١٤ : ٣٢-٣٥ .

٨ - هوسيا ٤ : ١٠ ؛ عاموس ٤ : ٤ .

٩ - سفر الخليفة ٢٨ : ١٣ .

10. M. Jastrow, The Religion of the Hebrews, (Cambridge, Massach., 1923) pp. 64-65.

١١ - سفر حزقيال ١١ : ٧-٨ .

١٢ - سفر العدد ٢٦ : ١٧ .

١٣ - سفر العدد ٢٦ : ٢٣ .

Calbites أي عشيرة الكلب (١٤) . وربما تكون هذه بقايا لنظم ومعتقدات
طوطمية قبلية سابقة (١٥) .

٢ - والدور الثاني الذي يمكن أن نذكره عن تطور العقيدة اليهودية يكمن
في عصر الآباء (وهم ابراهيم الخليل وأولاده واحفاده) . ولا بد من القول ان المصادر
المتوفرة عن زمن الآباء ليست بالمصادر التاريخية مما يجعل معلوماتنا عنهم
مضللة . فقد تم ذكر علاقة بعض الآباء بالاشجار والذي تم تفسيره كأساس في
الحيوية بالمعتقد الصوري . ان الكثير من اسماء ابراهيم التي هي اسماء كنعانية -
شرقية والتي أوردها العهد القديم قد ظهرت كتسميات لمدين معروفة آنذاك في
المنطقة التابعة لمملكة ماري (واوسط وشمال وسط الفرات) امثال تيراح وناهور
وسروج وبلخ ، اضافة الى ان اسم ابراهيم نفسه قد ورد على شكل أباراما ،
إرام رام ، ابا ام راما ، في النصوص البابلية من عصر سلالة بابل الاولى
(١٨٣٠-١٥٣٠ ق م) . فحسب ما نقرأ في بعض الرسائل البابلية من عهد
الملك عمو صادوقا (١٥٨٢-١٥٦٢ ق م) التي عثر عليها في موقع دلبات جنوب
شرق بورسيبا (١٦) ان أباراما هو فلاح بسيط استأجر قطعة أرض زراعية من
ملاك ثري اسمه سن ايددين وله أخ اسمه أدداتوم وأبوه أميل عشتار (١٧) .
علماً بان الاسماء الكنعانية - الشرقية والتي منها هذا الاسم لم ترد الى بابل الا في

١٤- سفر العدد ٢٦ : ٣٥ .

15. W.R. Smith, "Animal Worship and animal Tribes among the Ancient Arabs and the Old Testament", Journal of Philology, Vol. 9. (1880), pp. 75-100 ; V. Zapletal, Der Totemismus und die Religion des Israels, (Berlin, 1901).

١٦- الغريب ان اطلال شورسيبا هذه معروفة الآن باسم برس نمرود وتقرنها
الاخبار بملك اسمه نمرود معروف بالقصص الدينية بتعذيبه ومحاولة
حرقه ابراهيم . الى جانب وجود مزار محلي قريب من الموقع باسم مقام
ابراهيم الخليل .

17. George A. Barton, "Abraham and Archaeology", Journal of Biblical Literature, Vol. 25 (1909), p. 153.

زمن سلالة اسن - لارسة (١٩٥٠-١٦٩٥ ق.م) (١٨) . لذلك لا يمكن اقران
أباراما البابلي هذا مع ابراهيم الخليل ولا يمكن ربط اسم ابراهيم بالاسماء
الاكدية على أساس ان هذا الاسم غير غريب عن الاشتقاقات والمجاميع السامية
الشمالية - الغربية . كذلك ورد اسم ابراهيم في نصوص مصرية متأخرة عن
الزمن المتعارف عليه لهذا الأب . فقد جاء ذكر ابرام (ابراهيم) في قائمة الملك
المصري شيشونق الاول على جدران معبد الكرنك (النصف الثاني من القرن
العاشر ق.م) (١٩) . وفي الوثائق التي كشفت مؤخراً في تل مردوخ (غرب حلب)
من مواقع مملكة ابلا عشر على وثيقة كان بها اسماء ثلاثة ملوك منهم ايبريوم المائل
الى اسم ابراهيم . وتعود الآثار للعصر البابلي القديم . وهناك صعوبة بل استحالة
حالية لاعطاء تاريخ اكيد للزمن الذي عاشت به زمرة الآباء هذه ويرجح بأنهم ربما
قاموا بدورهم في العصر البرونزي الاوسط (في حدود ٢١٠٠-١٥٥٠ ق.م) ؛
بينما يرجح بعض المؤرخين فترة القرنين السابع عشر والسادس عشر ق.م .
وربما تلقي بعض عبارات العهد القديم أضواء على ذلك ، فقد جاء في سفر الخليفة
(فصل ١٤) أن انقسم الشرقي من فلسطين غزاه حلف من الملوك زمن ابراهيم
قدموا بجيوشهم من منطقة دمشق جنوباً على طول الاقسام الشرقية لجلعاد
(شرق الاردن) وموآب . وأوضح كل من البرايت Albright وكلوك
Glueck بان هناك سلسلة مدن مهمة على طول هذا الخط قبيل
٢٠٠٠ ق.م . وبعده بقرون عدة . وفي سفر الخليفة (١٨-١٩) نقرأ عن كون
ابراهيم قد عاش في وقت ازدهرت فيه مدن السهل (سودوم وجامارا Gamara)
اللتين تعرضتا للدمار في زمانه كما ورد في العهد القديم . وقد اظهرت تحريات

18. Franz M. Th. Bohl, "Das Zeitalter Abraham", Der
• Alte Orient, Vol. 29, (1931), p. 33.
19. James Henry Breasted, The Earliest Occurrence of the
Name Abraham, American Journal of Semitic
Languages and Literature, (AJSL), Vol. 21, (October,
1904), p. 35.

نيلسون كلوك في أدوم وموآب بان هذه المنطقة كانت كثيفة السكان في ذلك الوقت
ما يعني ان حالة هذه المنطقة في زمن ابراهيم ، وكما صورها سفر الخليقة
مطابقة للدليل الآثاري مما جعل البعض يرجح احتمال كون عصر ابراهيم حوالي
٢٠٠٠ ق م (٢٠) .

وقد صور العهد القديم الآباء بدواً رحلا استخدموا الحمير في تنقلاتهم وهذا
ينطبق مع ما نعرفه الآن من ان الجمل لم يتم تدجينه الا حوالي الربع الاخير من
الالف الثاني ق م . ولم يظهر بدو الجمال في العهد القديم حتى ايام جدعون (٢١) .
الى جانب حقيقة ندرة الخيول رغم استعمالها منذ عصر السومريين الاوائل في
العراق (وجود كلمة حصان في اللغة السومرية) ولكن لم يزد عددها نسبياً الا
في العصر البابلي القديم (١٩٥٠-١٥٣٠ ق م) ولم تغدو شائعة كثيرة الاستعمال
الا في القرن الرابع عشر ق م . وبعده . كما تنطبق تنقلات الآباء في فلسطين
على الحالة التي نستنتجها من نصوص اللعن التي عثر عليها في مصر عندما كانت
الاخيرة تحكم فلسطين بقله ضبط او مستقلة عن اية قوة كبرى ومستعدة لتقبل
موجه بشرية جديدة . وتوضح صور بني حسن (شخص بلامح بدوية مع عائلته
وامتعتة وحميره) حرية التنقل بين مصر وآسيا في عهد المملكة القديمة . كما تظهر
قصة سنوحي من المملكة الوسطى المصرية سهولة الاتصال بين مصر وسوريا -
فلسطين . وقد انحصرت تنقلات الآباء كما نقرأها في سفر الخليقة بسلسلة
الجبال الوسطى لفلسطين الممتدة من شخم حتى النقب وشرق الاردن دون ان
يترددوا بتجوالهم على شمال فلسطين أو وادي الأردن وسهل جزريل (مرج
بني عامر) والسهول الساحلية (عدا المناطق الجنوبية منها) وتأتي هذه الصورة
مطابقة لما نعرفه الآن عن طبيعة البلاد حيث كانت اراضي تجوالهم قليلة السكان

20. Millar Burrows, What Means These Stones (New
York, 1957), pp. 70-71.

٢١- سفر القضاة : فصول ٦-٨ .

جداً وتلائم حرية تنقل البدو (٢٢) . تكاد تجمع أجزاء العهد القديم بان موطن ابراهيم الاصلي كان شمال أرض الجزيرة (الفراتية) العليا (حران ، پدام - آرام ، آرام نهرايم) حيث ورد تنقل بعضهم الى هذه المنطقة لتأمين نساء لابنائهم . فعندما كان ابراهيم في طريقه الى حران للحصول على زوجة لولده اسحق ، ضمن العهد القديم قوله (أنا ذاهب الى بلدي واقاربي) (٢٣) . وذلك حيث يسكن لابان (وقد عرف الاله سن اي الرب القمر بهذا الاسم في منطقة لبنان) الذي جاء انه لبي طلب ابراهيم وقدم له اخته ربيكا كزوجة لاسحق وأنه آوى يعقوب وزوجه ابنتيه ليه Leah وراشيل . كذلك فسر التأثير الخوري على عادات الآباء بوجود الخورين على مقربة من موطن ابراهيم الاصلي واقاربه حيث نقرأ كيف نصب ابراهيم ايليا زور الدمشقي وارثاً له حيث لم يكن لديه من يرثه وقتذاك وان هذا العمل لقي غضب الله . وان تنصيب شخص عقيم لرجل آخر وارثاً له يعتني به ويرث ما يترك كان معروفاً بين الخورين الذين اتخذوا مدينة نوزي (يورغان تبه قرب كركوك) مركزاً هاماً لهم ، وقطنت جماعات اخرى منهم سورية وفلسطين وآسيا الصغرى . كما حتم قانون آخر على الزوجة العقيمة ان تقدم لزوجها جارية واذا ما رزقت الاخيرة من سيدها فلا يحق له طردها أو طفلها . فابراهيم كان متردداً في طرد هاجر واسماعيل (٢٤) .

كما ان اجبار لابان يعقوب بعدم الزواج من اخرى الى جانب ابنتيه وامتناعه ليه وراشيل من والدهن لابان يعكس اوضاعاً متعارف عليها عند الخورين في مجتمع نوزي (٢٥) . كذلك نقرأ عن جذور طائفة من اسماء الآباء

22. John Bright, A History of Israel, (Philadelphia, 1959), pp. 73-74.

٢٣- سفر الخليفة ٢٤ : ٤

٢٤- سفر الخليفة ٢١ : ١

25. C. H. Gordon, Biblical Customs and the Nuzi Tablets, The Biblical Archaeologist, Vol. 3, (1940), pp. 1-2.

ونرى في نوزي نوعاً من التبنّي الاخوي لمشتري الارض من قبل بائع الارض.

والقبائل الاولى في رسائل ماري من القرن الثامن عشر ق.م. أمثال يعقوب ولاوي واسماعيل وبنيامين مما جعل البعض يستنتج ان الآباء لم يكونوا اشخاصاً عاديين

→

ربما سببها تحريمات دينية او معارضات قانونية ضد انتقال الارض خارج العائلة الواحدة . وهناك ما يشابهه بين العبريين الاوائل حيث انهم لأسباب دينية واجتماعية لم يوافقوا على تحول الملكية الى غير العائلة (سفر الملوك الاول ٢١ : ٣ ؛ سفر اشعيا ٨ : ٥ ؛ سفر مايخه ٢ : ٢ ؛ سفر العدد ٢٧ : ٧-١١ ؛ ٣٦ : ٢-٧ ؛ سفر لاويين ٢٥ : ٢٣-٢٨) . وان تقديم الشخص لخدماته كصداق لعروسه في حالة عدم وجود ولد ذكر لأبوي العروس فيرتهم كما في حالة موسى (سفر الخروج ٢ : ٢١) وبراخ يلاي (سفر عزرة ٢ : ٦١) ومثل زواج يعقوب من ليه كان سائدا في نوزي . وان الاشارة في أحد نصوص نوزي الى أرباب ناشوي والتي هي في الغالب أصنام يسهل حملها تشابه قصة راشيل في سفر الخليقة (٣٤:٣١) عندما حملت تماثيل أرباب والدها (سميت ترافيم بالنص) لحماية زوجها وصيرورته رأس العائلة في المستقبل . وان عادة تقديم خادمة للعروس موجودة في نوزي والعراق القديم ونقرأه في قصة ربيكا بسفر الخليقة (٢٤ : ٦١) وشاع تعدد الزوجات في نوزي وبلاد آشور وبابل ومارسه الآباء ايضا . ثم اعطاء الابن حصة الاسد في الارث موجود في نوزي والعراق القديم وكذلك عند العبريين الاوائل ولنا من الارث الذي حصله روبين (سفر الخليقة ٣ : ٤٩) وشمري (سفر الاخبار الاول ٢٦ : ١٠) وروث . ثم المسؤولية الاجماعية لجريمة الفرد موجود عند المحتلين العبريين (سفر الخليقة ٣٤ ؛ سفر التثنية ٢١ : ١-٩) وكذلك في نوزي . وقد وزع المحتلون العبريون الاراضي لدى احتلالهم ارض كنعان (فلسطين) احيانا بالقرعة مثل ما كان يجري في نوزي . وفي كل من نوزي وبين العبريين الاوائل كانت سلطة الأب قوية في زواج بناته ثم الاخ عند وفاة الاب . وفي نوزي كما عند العبريين الاوائل (سفر الخروج ٢١ : ٧-١١) كان الشخص احيانا يمكن ان يحصل على المرأة لأجل ان يزوجها كما يريد سواء له أو لأحد أولاده . وفي نص من نوزي نقرأ عن امرأة تزوجت عشر مرات ونقرأ في سفر الخروج (٢١ : ٩) ان مثل هذه المرأة يجب ان تعامل معاملة البنات . وينص العهد القديم (حزقيال ١٦ : ٣٩) على ان الزوجة الخائنة كانت تجر عارية من بيتها تضع نصوص نوزي نفس العقوبة للمرأة الارملة التي تتزوج . وكانت المرأة التي تمزق خصية الرجل في نوزي وبلاد آشور يقطع اصبعها بينما تقطع يدها عند العبريين الاوائل (سفر التثنية ٢٥ : ١١) .

D. Winton Thomas, Archaeology and Old Testament Study, (Oxford 1967), Nuzi, by C.J. Mullo Weir, pp. 13 ff.

→

بل رؤساء لقبائل وبطون (٢٦) . وقد وردت في العهد القديم عبارة تشير الى مثل ذلك اذ دفع ابراهيم بجيش عدته ٣١٨ رجلا مدربين من أهل بيته لمواجهة حلف من الملوك عليه (٢٧) .

يخبرنا العهد القديم بان تيراح والد ابراهيم قد هاجر الى حران من اور الكلدانية ولو ان الترجمة اليونانية للكتاب المقدس لم تذكر اور بل اكتفت بعبارة ارض الكلدانيين (٢٨) .

وتذكر عبارة اخرى شمال بلاد الرافدين كمسقط رأس ابراهيم (٢٩) . ويفضل كثيرون كون مدينة اور في منطقة حران وليس في جنوب العراق لأسباب كثيرة منها التشابه الحضاري بين معيشة الآباء وتلك السائدة في شمال العراق (حران ونوزي) اضافة الى علاقات الآباء الدائمة مع شمال العراق وكون الكلدانيين لم يظهروا في جنوب العراق الا في عصر متأخر جداً . وربما سميت اور في شمال العراق على اسم اور في جنوب العراق . كما نقرأ في نصوص نوزي عن وجود اور الكبرى واور الصغرى (٣٠) . وتعلمنا نصوص الالاه (تل العطشانه في شمال سورية) الى ان هناك اكثر من مدينة واحدة باسم اور (٣١) . وما اسم اور خوي

26. Bright, op. cit., p. 83.

٢٧- سفر الخليقة ١٤ : ١٤ .

٢٨- سفر الخليقة ١١ : ٢٨ ، ٣١ : ١٥ : ١٧ .

٢٩- نفسه ٢٤ : ٤ ، ٧ .

30. E.R. Lachman, Harvard Semitic Series, Vol. XIV, (Cambridge, Massach. 1950), Text 75; ibid, XV, (1955), Text 72:13.

31. D.J. Wiseman, The Alalakh Tablets, (London, 1953), p. 157.

(الذي ارتوئي اطلاقه على مدينة اوروك في بلاد بابل) الا لفظة سريانية لمدينة اورفا والذي ربما يعكس نفس الامر على مدينة اور . وكانت مدينة اور (في شمال العراق) تقع على بعد حوالي ٢٠٠ ميلاً شمالي حران . علماً بان منطقة حران - اورفة في شمال العراق (شمال الجزيرة الفراتية وجنوب تركية حالياً) سميت بالمنطقة الآرامية - الكلدانية حتى نهاية العصر الاخميني (٣٢) .

وذهب آخرون الى ان بعض الآباء أو أسلافهم قد سكنوا جنوب العراق ورحلوا عنه (ربما) في زمن الاضطرابات التي صحبت سقوط اور في اواخر اور الثالثة من هجمات العيلاميين والعموريين مهاجرين شمالاً طلباً للامن والسلامة وحيث موطنهم واقاربهم الأقربون . وهذا قد يفسر لنا التشابه الكبير بين كتابات الاسفار الخمسة عن الخليقة وأصل الكون ونهايته والظوفان والانسان وتلك من بلاد بابل الى جانب التشابه في القوانين بين الاثنتين . فهذا يشكل في الغالب ما بقي في اذهان العبريين وقت كتابتهم لهذا الجزء من التوراة بعد ذلك مما جلبه الآباء الاوائل من معتقدات بابلية ظلت تنتقل بالرواية من جيل الى جيل حتى أيام تدوينها على عهد سليمان بن داوود (٩٦٢-٩٢٢ ق م) . علماً بان ليس هناك دليل بانهم تعلموها من الكنعانيين وبلاد الرافدين منذ استقرارهم في فلسطين حتى وقت متأخر من احتلالهم للبلاد .

ومال البعض الى اعتبار الآباء تجاراً ففي سفر الخليقة نقرأ عن دعوة امير شخم يعقوب واولاده للانضمام الى أهل المدينة عارضاً عليهم حقوق الاقامة الدائمة والتجارة والتملك (٣٣) . وعند قراءة رسالة حاتو سيليس الثالث

-
32. Cyrus H. Gordon, Abraham of Ur, Hebrew and Semitic Studies presented to Godfrey Rolles Driver, edited by D. Winton Thomas and W. D. McHardy, (Oxford, 1963), pp. 82-83; Ur of the Chaldees, Iraq, Vol. 22, (1960), No. 13, p. 202.

٣٣- سفر الخليقة ٣٩ : ١٠ ، ٢١ .

(١٢٨٢-١٢٥٠ ق م٠) الملك الحيثي التي وجدت في اوغاريت (رأس شمرة في شمال غربي سورية) مرسله الى الملك نقميبا في وقت معاصر لأمير شخم نقراً (ان تجار اور (أويلو تامكارو اور) تابعون الى بلاد تابك ٠٠٠٠ دع أهل اور يستمرون في عملهم خلال موسم الحصاد في اوغاريت ولكنهم يجب ان يخرجوا من اوغاريت شتاء وان لا يسمح لهم بشراء ممتلكات) ومعنى هذا انه في الوقت الذي منع فيه تجار اور من شراء ممتلكات في اوغاريت والبقاء فيها منحهم امير شخم حق البقاء والتملك في مدينته ٠ وكان لابراهيم ٣١٨ رجلاً ولدى التاجر دوماً آنذاك جماعة مرتبطة به ٠ وتقول نصوص اوغاريت بصراحة (تجار اور الذين لا جيوش لهم) ٠ وترينا هذه الوثائق ان ابراهيم التاجر الامير قد أتى في الغالب من اور التي يعرف عن مجيء تجار منها دوماً في كنعان تحت رعاية الحيثيين ٠ ويؤيد هذا ما جاء في التوراة(٣٤) عندما يخاطب الحيثيون في حبرون ابراهيم بقولهم (أنت أمير الله بيننا) والتي تدل على حسن علاقتهم به ٠ فربما سكن ابراهيم حوالي حبرون وتمتع برعاية الملك الحيثي(٣٥) ٠

فالآباء اذا ما أخذنا العهد القديم مأخذ صدق كانوا مشركين عبدوا أرباباً كثيرة(٣٦) ٠ وقد أعاد يشوع خليفة موسى الى العبريين من جماعته ذكر أجدادهم قاصداً بذلك ابراهيم واولاده واحفاده عندما كانوا يعبدون كثيراً من الآلهة داعياً اياهم الى نبذ الشرك ٠ وقد قيل بانه حتى اسم ابراهيم نفسه هو اسم لأحد الأرباب(٣٧) ٠ ففي الوقت الذي نقراً فيه عن كون الله (جاهوفه) هو رب

٣٤- نفسه ٢٣ : ٦ ٠

35. Gordon, Abraham..., op. cit. pp. 78-82.

٣٦- سفر الخليفة ٢٤ : ٤ ، ٧ ٠

37. W.F. Albright, The Names of Shaddai and Abram, Journal of Biblical Literature, (JBL), Vol. 54, (1935), p. 193.

الآباء الوحيد الذي دعى ابراهيم الى ترك حران (٣٨) وكلّم جميع الآباء والذي عبده الكل منذ البداية (٣٩) نلاحظ في مكان آخر (٤٠) انه كان يظهر لهم مراراً .
 وعدا هذا فان عبارات العهد القديم لم تذكر جاهوفه حتى مجيء موسى وتنتعت رب الآباء بالاله (الايلوهيم) . وتذكر اسماء ارباب اخرى عندهم امثال
 ال شدائي وال عليون وال اولام وال رثوي وال بثل وليس في التوراة ما يوحي بان هذه تسميات لله كما ذكر البعض (٤١) .

فالعهد القديم صريح في القول بان عبادة الله بدأت بموسى وليس هناك اي دليل حالي يبين اية معرفة بجاهوفه (الله) قبله . وعلى العكس فان ما ورد عن الآباء في التوراة يبين بان كلا منهم كانت له طريقته الخاصة في عبادة ربه وعلاقته به كتسمياتهم امثال رب ابراهيم (ايلوهي ابراهام) ، قريب اسحق . ويحلف لابان برب ناحور اي ان كلا منهم كان يقسم اليمين برب عشيرة والده . ويعيد هذا الى ذاكرتنا ما اتبعه الآشوريون بآسيا الصغرى في عصر مقارب للزمن الذي افترضناه للآباء تقريبا (٤٢) . ويضيف الفصل الخامس عشر من سفر الخليفة حادثة نسبتها الى ابراهيم مؤداها : انه قد اخذ بعض الحيوانات المضحى بها وقسم كل ذبيحة الى نصفين وجعل كل نصف بازاء الآخر . وعندما جن الظلام اضرم ناراً وأحدث دخاناً في وسطها مثل له وجود الرب ومرهو بين أجزاء هذه الذبائح . وهذا يطابق ما عمله معظم شعوب الشرق الادنى القديم عندما تريد الدخول في علاقة مع الرب وعقد اتفاق مع الآلهة . وعندما كان يعقوب ، على حد

٣٨ - سفر الخليفة ١٢ : ١ .

٣٩ - نفسه ٤ : ٢٦ .

٤٠ - سفر الخروج ٦ : ٢ وما بعدها .

41. Bright, op. cit. p. 87.

42. J. Lewy, Les Textes paleo-Assyrien et l'ancien testament, Revue de l'histoire des Religions, Vol. CX, (1934), pp. 29-65.

قول التوراة ، في طريقه الى حران نام في موقع بثل دون ان يعلم بقدسية المكان حتى رأى نفسه في المنام متسلقاً سلماً يصل بين السماء والأرض . فأخذ في الصباح أحجاراً معه لتذكره برب بثل . فاذا أخذنا هذه الرواية مأخذ صدق فان ذلك يعني ان يعقوب كان يعتقد ان لكل موقع ومدينه ربها الخاص والهها الحامي ، ويذكرنا هذا الاعتقاد بأديان الشرق الأدنى القديم التي تميز بين مختلف الآلهة بالنسبة لمدينتها ، وحتى للاله المعين الواحد ، بمختلف المناطق ، فهناك عشتار نينوى وعشتار اور وعشتار اربيل .

ثم يذكر العهد القديم عن هجرة يعقوب واولاده لمصر ، ويقرن جوزيفوس هذا الحدث بدخول الهكسوس أرض النيل . ويكاد يتفق المؤرخون المحدثون بان الحالة في زمن الهكسوس تقدم جواً ملائماً لتسنم يوسف والسلطة ولاستقرار العبريين بمصر (حوالي سنة ١٧٢٨ ق م) الى جانب اكتشاف اسمين عبريين هما يعقوب هار وهور في الأزرار المصرية من عهد الهكسوس وكون أفاريس (Avaris) عاصمة الهكسوس هي مدينة رعمسيس وطانيس (Tanis) التي ذكرها سفر العدد باسم زوان (٤٣) . ولنا ان نعرف بان معلوماتنا عن احوالهم في مصر قليلة جداً وجميعها محصورة في العهد القديم والمصادر التي اعتمدت عليه . ونعرف من الاخبار الواردة في التوراة أنهم سكنوا أرض جوشن (وادي توميلات الحالي في القسم الشرقي من دلتا النيل) بمصر وان خروجهم كان زمن الفرعون سيتي الأول . وبقوا في مصر الى أن تمكن موسى من انقاذهم ومساعدتهم في الخروج عن مصر (٤٤) .

٤٣- سفر العدد ١٣ : ٢٢ .

44. A. H. Gardiner, "The Supposed Egyptian Equivalent of the Name Goshen ", Journal of Egyptian Archaeology, (JEA), Vol. 5, (1918), pp. 218-223; P. Mallon, Les hebreux en Egypte, Orientalia, Vol. 3, (1921), pp. 91-101.

٣ - ولكن من هو موسى الذي يقرنه الكثيرون بتأسيس الدين اليهودي ؟ هناك حقيقة هامة هي انه ليس لدينا حانياً أية وثائق تاريخية عن موسى معاصرة له يمكن ان ترسم له شخصية تاريخية . فلم يترك اية كتابات وليس عندنا من عصره وحياته أي شيء ولم يترك عنه أي أثر في العاديات المصرية وما لدينا عنه ينحصر في المحفوظات الشفهية التي دونت بعد قرون عدة من الوقت الذي نسبت اليه ولا نجد في التوراة ما(٤٥) يدل على انه هو الذي اوجد هذا الدين . فالمصادر العبرية تكاد تجمع على أن موسى عبري وان اسمه موشي مشتق من الفعل ماشا ومعناها الخارج ولكن الأدلة المتوفرة تبرهن العكس فموسى مصري . ويقول كل من فايلز الفليسوف اليهودي الاسكندراني ويوسيفرس المؤرخ اليهودي ان اسم موسى مصري وبذلك يكونان قد خالفا الاجماع اليهودي السابق على عربة اسمه . فنقرأ في كتاب الخروج (٥ - ١٢) كيف ان موسى وهرون يدخلان مرات عدة للتحديث مع الفرعون لا قناعه وتهديده بعد ذلك بأنواع الآفات ان لم يطلق جماعتهم . فمن الصعب جداً أن نتصور ملكاً كالفرعون المصري يتفاوض مع رؤوساء عمال بناء اعتيادين على هذا النحو الا اذا كان موسى مصرياً من ناحية ومن العائلة المالكة المصرية ثانياً . ولقد اعتقد البعض كما سنرى عن

45. Eric Voegelin, Order and History, Israel and Revelation, Vol. 1, (Louisiana State University Press, 1958), pp. 380-381.

ومن الدراسات المهمة عن موسى :

Paul Volz, Mose seine Werk, (Tuebingen, 1932); Hugo Gresmann, Mose und seine Zeit, (Guettingen, 1913); Martin Buber, Mose, (New York, 1948); Elias Auerbach, Moses, (Amesterdam, 1953); Henri Gazelle, Moise devant l'histoire, in Mose l'homme de l'alliance, (Paris, 1955), pp. 11-27; Hans Joachim Schoepes, Die Grossen Religiosstiften und ihre Lehren (Darmstadt, 1950), pp. 25-42.

كون موسى كذلك وذهب آخرون الى ان اسم موسى مصري ولكنه لم يصل لنا كاملا من الكتب الدينية . فموسى معناها بالمصرية القديمة الطفل فهناك مثلا اسماء طحوطمس (أي طفل الاله طحوط) وأهموس الخ(٤٦) . وربما حذف موسى نفسه الشطر الأول من اسمه بعد أن اعتنق ديناً جديداً حسب اعتقادهم . وهناك أمر له أهميته وهو ان المصادر اليهودية من توراة وكتابات مقدسة وتاريخية اخرى تنص على أن موسى كان من أولياء العهد المصريين . ومن معرفتنا لقانون وراثة العرش المصري من المملكة المصرية الحديثة (وهو العصر الذي ينسب اليه موسى) لا يمكن أن يرشح أحد للتاج إلا إذا كان من الخط المستقيم للملك أو متزوجاً من امرأة يسري في عروقها الدم الأزرق ومن الخط المستقيم للعائلة المالكة . ولما لم يكن موسى متزوجاً آنذاك كما تنص النصوص لم يكن بد اذن من أن يكون مصرياً بحتاً ومن الخط المستقيم للعائلة المالكة الحاكمة أيامئذ لكي يكون مرشحاً للتاج حسب ما ذكرت المصادر العبرية . ولكن القصص التي يذكرها كتاب الخروج عن معجزات موسى تعكس لنا افكاراً عبرية لاحقة . فالامور الخارقة التي اجريت مثلا في حضرة الفرعون أمثال الحية والعصا تشير الى تأثير من افكار عصر الأنبياء وتجلب نفس القصة لذاكرتنا تحدي الأيضا لكهنة بعل في بلاط السامرة في القرن التاسع ق.م .

ولكن كيف حصل موسى على الرسالة ؟ تخبرنا المصادر اليهودية بقتل موسى لمصري(٤٧) وخروجه من البلد وهذه الوقائع تشبه كثيراً قصة سنوحي من المملكة المصرية الوسطى وهربه الى أرض كدم عند سهل البقاع (جوف سوريا) بلبنان الحالية . وعندما هرب موسى لم يكن ، كما نستنتج من التوراة ، على علم بالدين الذي سيأتي به . وقد التجأ الى أرض مدين واتصل معهم وتزوج من

46. J.G. Griffiths, Journal of Near Eastern Studies, (JNES), Vol. XII, (1953), p. 227.

47. Midrash Rabbah 111, 34, No. 1.

ابنة جثراهم (كاهنهم) الأعلى روويل • وهنا أتته الرسالة داعية اياه مبدئياً للرجوع الى أرض مصر والعمل على تخليص العبريين من براثن البؤس والشقاء • وهذه الشهادة من التوراة دفعت البعض الى الاعتقاد بأن الدين الذي بشر به موسى ما هو إلا ما تعلمه من أهل مدين ليس غير • وان الاله جاهوفه (ياهوه) هو الرب الذي عبده سكان تلك الربوع • ولكن الشخصية التي نقرأها ككائن مخفي في أعماقه (أهيه أشير أهيه أنا من أنا) وفي نفس الوقت ظاهر في أشكال متعددة كما يريد هو نفسه معروف بمصر ونقرأه في الكثير من التراتيل الخاصة بالاله آمون(٤٨) وهذا يدل على تأثير مصري دون شك • ولو ان أصل جاهوفه لا يزال غامضاً وربما كان معروفاً في بلاد كنعان (فلسطين) كاله ذو أهمية ثانوية تحت أسماء ياو ويو قبل الاحتلال العبري لفلسطين • وفي لوح مسماري من تاناخ (تل تعنأك بين مجيدو وجنين يشرف على سهل مرج بني عامر) يعود الى الألف الثالث ق.م • يذكر الاسم أهيه ياهو • ويظهر الاختصار لاسمه (يو) على أيادي الجرار من عصور متأخرة في فلسطين وورد أيضاً تحت اسم يو في نصوص اوغاريت(٤٩) • واذا كان جاهوفه إلهاً فينيقياً ثانوي الأهمية فليس من الصعب أن ندرك لماذا كانت جيزبيل زوجة الملك أخاب وابنة ملك صور الفينيقية تجد صعوبة في أن تراه يحل محل الرب السوري الكبير عليان بعل •

48. John Wilson, *Ancient Texts Relating to the Old Testament*, (ANET), ed. by James Pritchard, (New York, 1955), p. 368.

ففي ترتيلة للرب آمون من السلالة ١٩ المصرية نقرأ (الاول الذي يأتي الى الوجود منذ أقدم الازمان : امون الذي خرج الى الوجود منذ البداية ولذلك فان طبيعته الخفية غير معروفة وشكله لم يظهر في الكتابة ولم يشاهده احد ، هو خفي وجلاله مخفي ، انه اعظم مما تسأل عنه البشر وأقوى مما يجعله معروف ، خفي الشكل ، براق المنظر ، الاله العظيم لأشكال كثيرة ، الخفي اسمه امون انه رع في الوجه وبتاح في الجسم) •

49. M. Virlolleoud, *La Dese Anat*, (Paris, 1938), p. 97.

وقد أورد سيجموند فرويد نظرية مؤداها ان موسى لا بد وأن يكون من معتنقي ديانة أتون (عبادة قرص الشمس) في الاصل وهي الديانة التي آمن بها الفرعون المصري اخناتون في القرن الرابع عشر ق.م. وتدهورت بموته وانفض الناس عنها بعد ان رحب بها العامة فنهض بها موسى وقد تبناها وتحمس لها وأيدته بذلك الطبقات المستضعفة من السكان كشأن كل دين ناشيء وعلى رأسهم العبريون (٥٠) وفي الوقت الذي تعتبر فيه نظرية فرويد وساماً في صدر مقدمها لما تحويه من الفطنة والمعقولة في نظر الكثيرين لم يكن الدين الأتوني الذي أدخله اخناتون ديناً عاماً مطلق العبادة (كما افترضه فرويد) . فلقد كان على العكس خاصاً بالعائلة المالكة فقط وعلى طبقات الامه عبادة الفرعون واسرته . والنقطة الثانية هي ان هناك فارقاً زمنياً بين اخناتون والزمن الذي يفترضه بعض الباحثين لموسى ، فقد مات الأول حوالي سنة ١٣٤٠ ق.م. مع افتراض سنة ١٢٨٠ ق.م. كخروج موسى مع العبريين من مصر . واذا كان لموسى عشرون سنة من العمر زمن اخناتون وهو أقل تقدير فيكون عمره ثمانين سنة عند الخروج وهذا مستحيل حيث تذكر الكتب الدينية انه عاش أكثر من أربعين سنة بعده . فيكون العمر زهاء مائة وعشرون سنة حال وفاته وهذا أمر لا يمكن قبوله . فخلافاً لما يرويه العامة كان معدل العمر أقل مما هو عليه الآن بكثير ومن الادلة فقرة وردت في سفر المزامير (زبور داوود) نصها (أيام سنيننا سبعون سنة وان كانت مع القوة ثمانين عاماً) (٥١) . والمعنى واضح فقد يصل افراد الى السبعين من عمرهم ولكن من يصل الى الثمانين فهم قليلون نادرون . فهناك من يؤيد نظرية فرويد ولكنهم يصبونها في قالب آخر ويقولون ان موسى كفرد من افراد العائلة المالكة المصرية آنذاك لا بد انه قد سمع بالديانة الأتونية وعرف تفاصيلها حيث لم يمض وقت

50. Sigmund Freud, Moses and Monotheism, (New York, 1957).

٥١- مزامير ٩٠ : ١٠ مع سفر التثنية ٣٤ : ٧ التي تنص بان موسى مات وعمره ١٢٠ سنة .

طويل على افول نجمها ولا تزال محافل القصور الملكية في مصر وقتذاك تتحدث بها ولا بد وان كان هناك من يؤيدها منهم فاعتنقها موسى وتحمس لها وغيرها بحيث جعلها ديانة موحدة وجعل المعبود هو (من خلق الشمس وسير الكون) فآمن العبريون بالرسالة الجديدة لعلهم يجدون فيها منفذاً للخلاص والتنفيس عما هم فيه من الفقر والاضطهاد وجدوا فيها تشابهاً مع الديانة التي كانوا يعتقدونها ويمارسون طقوسها والتي لا نعرف عن طبيعتها في الوقت الحاضر أي شيء . والتشابه الكبير بين الترتيلة المعروفة لاختاتون الى قرص الشمس (أتون) والعبارة ١٠٤ من سفر المزامير بالعهد القديم أمر مهم في هذا الاتجاه (٥٢) . ونعلم أيضاً ان العبريين قد صنعوا اثناء وجودهم في صحراء التيه بسيناء فلك الميثاق ، وزينوه كما بينت النصوص بتماثيل صغيرة تمثل أشكالاً هي أشبه بالملائكة تشابه التماثيل المجنحة التي صنعها قدماء المصريين للرب معات (تجسد الحق والعدالة) يستعملونها في حفلاتهم . وهناك تشابه أيضاً بين الحيوانات التي اعتبرت قدرة عند العبريين والمصريين القدماء (٥٣) .

وتقول هنا التوراة ان موسى قد سأل الله عن اسمه فقال له الباري أنا من أنا (أهيه أشير أهيه) أي ياهوه وصار اليهود يسمونه بهذا الاسم . ثم تذهب التوراة الى القول ان الله قد ظهر لموسى ثانية عندما كان الأخير في طريقه الى مصر وأتبه على عدم ختانه لولده . وفي الناس من يشك بصحة هذه الرواية ويعتقد ان اليهود قد أضافوها ليفسروا في ضوئها سر أهمية المزار الذي شيد آنذاك في كدش بارنية (ربما عين قديس أو عين قديرات في النقب) بصحراء التيه وهو المكان الذي يقال ان الله قد ظهر لموسى فيه ثانية . وهذه الرواية بلا شك تحملنا

52. John Wilson, *The Cultures of Ancient Egypt*, (Chicago, 1956), pp. 226-8.

53. S. Davis, *Race Relation in Ancient Egypt*, (New York, 1956), pp. 82-4.

على الاعتقاد بأن أهل مدين لم يكونوا يعرفون عادة الختان خلافاً لما كان يعمله المصريون . فلو لم يكن موسى نفسه مختوناً لذكر اسمه مع اسم ابنه ويضيف هذا بيّنة اخرى على كون موسى مصرياً لأن الختان كان معروفاً بمصر منذ عصور سحيقة وربما أخذه العبريون منهم بعد ذلك .

والخطوة التالية في تطور الدين اليهودي تتمثل في حركة الخروج من مصر وهي بلا شك من أهم الأحداث في تاريخ العبريين . ويختلف الباحثون في تحديد زمنه بالضبط بل يضعونه استناداً الى تفاصيل الكتب الدينية له بين سنتي ١٢٨٠ و سنة ١٢٣٠ ق م . والأول هو الأكثر ترجيحاً . والشئ المهم لدى العبريين (وهو الاسم الذي يُفضل إطلاقه على اليهود حتى السبي البابلي) في رأيهم ، هو ان جاهوفه قد تدخل لمصلحتهم وساعدهم في الخروج بنجاح من أرض الكنانة . ويجد المتتبع أخطاء كثيرة تدلنا على مبالغات فضيعة في الأرقام التي أوردتها التوراة عن هذه القصة أولها ان عدد العبريين الذين خرجوا من مصر في الواقع أقل بكثير من العدد الذي ذكرته التوراة حيث ان المنطقة التي كانوا قد سكنوها بالسابق في مصر لا يمكنها بأي حال أن تستوعب هذا العدد من العبريين . وأمر آخر هو أن التوراة قد نصت على ان قابلتين اثنتين كانتا تعملان في توليد النساء العبريات بمصر ومعنى هذا ان عددهم لا يمكن أن يزيد بأية حال عن عشرة آلاف شخص . أما الطريق الذي سلكه العبريون عند خروجهم من مصر فلا يزال غير معروف بصورة مضبوطة . فنعرف من التوراة انهم كانوا وقت خروجهم يعملون في بناء مدينتي فيثوم ورعمسيس . وفعلا كانت هاتين المدينتين قد اكتشفتا في أواخر القرن الماضي عند مواقع تل الرضاية للأولى واقاريس (تل اليهودية) عاصمة الهكسوس السابقة للثانية (٥٤) . وفي الغالب بدأ العبريون نزوحهم من المدينة الأخيرة وقضوا الليلة الاولى عند سككوث (ربما محورة من الاسم المصري تكوت Tkwt العاصمة المصرية للمقاطعة الثامنة والتي طوبقت

مع موقع تل المسخوطة في وادي توميلا (والليلة الثانية عند اينام (ربما كانت قلعة مصرية على الحدود الشرقية تقع شمال بحيرة التمساح عند حافة وادي توميلا) عند حافة الصحراء والثالثة عند هاهيروت (بي هاهيروت) (ربما بر - هتر أي بيت حاتور التي ذكرتها وثيقة مصرية بين طانيس وبوباستيس وفي نصب كامرزة الى الشمال ولكن يصعب معرفة موقعها الآن بالضبط) (٥٥) ، بين مجدول (وقد ورد في رسائل العمارنة مدينة مصرية بهذا الاسم يصعب تعيين موقعها الآن . وقد ورد الاسم أيضاً في بردية أنا ستاسي (مجدول Migdol سيتي) قرب تجيكو Tjeku وقد تكرر مطابقة لموقع تل الحر الحالي) والبحر (يام سوف ومعناها بحيرة القصب وهي بحيرة المنزلة) حيث قابلتهم جيوش الفرعون بعرباته الحربية وحيث نسمع بالمعجزات . والمعروف انه بهبوب الرياح العاتية الجنوبية - الشرقية تنساق معها المياه نحو الشمال الغربي عاملة بذلك مخاضاً عند التقاء البحرتين المرتين (حيث تم العبور) الذي سهّل عملية المرور . وهذا ما حدث (لابد) في ليلة الخروج (سفر الخروج ١٤ : ٢١) . وبعد ذلك ساروا الى مارا - أليم . ومارا (المر) مكان شرق السويس الحالية (حالياً البير المرة الواقعة على بعد ٢٥ ميلا من العبرة) . أما أليم فعلى بعد سبعة أميال من مارا (حالياً واحة عيون موسى ذات الاثنى عشر بئراً) . ثم استمروا على طول وادي سودير و رايفيديم (لابد وانها تقع في ذلك الوادي) ثم جبل سيناء وبعده موقع ريشام (٦٥) .

55. A.H. Gardiner, *The Geography of the Exodus*, Recueil d'études égyptologiques dédiées à la mémoire de Jean-François Champollion, (Paris, 1922) p. 213; P. Montet, "La Stele de roi kamose, Academie des descriptions et Belle-Lettres, Comptes Rendus, (1956), p. 115.

56. B.Y. Shafaei, *The Route of the Exodus*, Bulletin de la Societe royale de geographie d'egypt, (August, 1946), Vol. 21, No. 3-4, pp. 231-85. Burrows, op. cit., pp. 63 ff.

وفي سيناء وعند جبل فيها ، حصلت لموسى حسب ما نقرأ في سفر الخروج خبرته وتسلم الرسالة واتفق مع جاهوته ونزل معلناً النبأ على بني اسرائيل ، حيث نقرأ في العهد القديم (سفر الخروج ٣-٤) عن رؤية موسى لعشب دون أن يستهلك ، اشارة فسرهما بحضور الرب الذي أخذ يتكلم معه بكل وضوح وهي خبرة يصعب علينا تفسيرها ان كان ما وصلنا عنه صحيحاً . ولكن الجبل الذي يمكن أن نضع اصبعنا عليه ونقول انه جبل سيناء أو حوريب كما تسميه التوراة أحياناً غير معروف بصورة صحيحة . فهناك من يعتقد كونه جبل موسى وهو أعلى منطقة في جبل سيناء التي ترتفع ٧٣٦٣ قدم عن سطح البحر وعلى قمته بنيت كنيسة القديسة كاترين وجامع صغير . وقيل انه جبل آخر يقع شمال جبل موسى أسموه جبل المناجاة وارتفاعه ٦٠٠٠ قدم . كذلك قيل ان جبل الصفصافة الذي يرتفع ٦٧٦٠ قدم هو الذي وقف عليه موسى عند تلقيه الوصايا العشر ، وكون السفح في غربي الجبل والمعروف بسهل الواحة (ومساحته ميل مربع وارتفاعه ٥٠٠٠ قدم) هو السهل الذي تجتمع به الاسرائيليون عند تلقيهم الوصايا . وهناك تل صغير عليه كوخ من الحجارة يدعى مقام النبي هرون يقال انه هو نفسه الذي عبد عنده الاسرائيليون العجل الذهبي . وقد برهن الاستاذ اليهودي هار ايل بعد رحلة تجريبية في المنطقة سنة ١٩٦٩ بان جبل سيناء الذي تمت عنده خبرة موسى لابد وان يكون سن بشر الذي يبلغ ارتفاعه ٢٠٠ قدم ويؤيد هذا بقول التوراة بان العبريين ذهبوا بعد جبل سيناء الى ريثماح وفعلا هناك واحة اسمها رثماح على بعد اثني عشر ميلا فقط من جبل سن بشر .

ولايزال يهود اليوم يحيون ذكرى الخروج من مصر بالعيد المعروف بسدر (مصصوت ومعناها عيد الفطير) لانهم يأكلون في اثنائه خبزاً فطيراً يسموه

بالعبرية ماتزة (٥٧) . ولكن بين الباحثين من يعتقد ان عيد السدر اليهودي هذا لم يكن الا عيداً من أعياد الكنعانيين واخذوه منهم ومجدوه (٥٨) . وفي فترة الحياة في صحراء التيه كانت قيادة موسى على غاية من الأهمية . وأهم عامل دارت حوله حياة الجماعة آنذاك هو الاتفاق الذي ينص عليه سفر الخروج من التوراة المعقود بين الاله والعبريين ، وان الرسالة من سيناء (تثنية ٨-١٢) تقسم الجنس البشري الى شعوب مع كون اسرائيل حصة الله فبذلك يجب ان تقوم على طاعته (وان لم تتحقق هذه بالواقع الا بعد مرور حوالي خمسة عشر قرناً في ما يسمى مملكت كوهانيم) . وقد جاء في الاتفاق ان على بني اسرائيل ان لا يعبدوا اي اله غير جاهوته . وان النص الكامل لهذا الاتفاق لم يصل الينا ولا نعرف كيف كان عليه الأصل . ولكننا نعلم بان الوصايا العشر سواء كانت كما هي الآن أم مغيرة اجزاء من ذلك الاتفاق . وبالعجب فانه بدراسة هذا الاتفاق كما تذكره التوراة

57. Rabbi Solomon S. Bernard, comp. and editor, The Living Heritage of the Passover, (New York, 1965).

ويرمزون بالخبز الفطير حسب قول هذا الكاتب الى ثلاث امور : أولها الفقر الذي كانت تعيشه الجماعات اليهودية في مصر ولتذكر اليهود بالسرعة التي كان أجدادهم عليها ساعة هروبهم من مصر والى الحياة الساذجة التي كانوا يحيونها في صحراء التيه بعد نجاحهم في الهرب . ومن ان كل فرد في العائلة اليهودية اثناء هذا العيد يشرب خمرا ثم يصبون كأسا آخر الى النبي ايليا (ايليجا) ويفتحون باب دارهم كي يدخلها (حسب اعتقادهم) هذا النبي ليشارك كل عائلة في أفراحها . ويكثر اليهود في هذا العيد من قراءة فصول من كتاب الها غادا . ومن الطقوس ايضا ما يسمونه في العبرية الماه نشتناه حيث يسألون أصغر طفل حاضر آنذاك ويأخذ الحاضرون على عاتقهم إجابته نيابة عنه . وكل عائلة في هذا العيد تطبخ قطعة من لحم ساق ضأن وبيضة مسلوقة وشيء من الفجل الحار (مارور بالعبرية) ليذكرهم بمرارة حياة العبودية التي كانوا يعيشونها بمصر . ويأكلون طبخة يسمونها بالعبرية الخاروسيت وهي خليط من التفاح والجوز والخمر والدارصين .

58. H.G. May, "The Relation of the Passover to the Feast of the Unleavened Cakes ", JBL, Vol. 55, (1936), pp. 65-82.

والمعروف بالوصايا العشر نرى تشابهاً كبيراً في الترتيب والتقسيم والمواضيع والعناصر الأساسية لنصوص المعاهدات المعروفة في حدود النصف الأول من القرن الثالث عشر ق.م. والتمثلة خير تمثيل في المعاهدات الحيثية التي يعقدها الملوك الحيثيون مع الدويلات الخاضعة لهم . ففي كليهما (المعاهدات الحيثية ونصوص الوصايا العشر) هناك ديباجه ومقدمة تاريخية وشروط ومواد تتعلق بحفظ المعاهدة وقراءتها ثم قائمة بأسماء الشهود من الآلهة ثم التبريكات لمن يتبع نصوص المعاهدة واللعنات على مخالفيها (٥٩) . وبالطبع هناك تغيرات طفيفة ، فبدلاً من أسماء الآلهة الكثيرة في حالة المعاهدات الحيثية نجد ذكر لاله واحد في اتفاق سيناء . ولكن الشكل العام للاتفاقية كما جاء في التوراة كان على طريقة حاكم الهي يملئ شروطه على عبيده حيث يذكرهم أولاً بما أسداه لهم من معروف ثم يهدد بانزال العقوبات على المخالفين بعد ان يحلف اليمين . ولفكرة الاتفاق العبري هذه مع الاله في سيناء أثر كبير في العقل اليهودي حيث ظل اليهود يفسرون ما نزلت عليهم من كوارث لقرون كثيرة على أساس عدم اتباعهم ما جاء في عقد سيناء مع الاله .

وفي صحراء سيناء أدخل العبريون عطلة السبت ، غير انهم لم يطبقوها بحرص الا في وقت متأخر ، كما بنوا فلماً خاصاً يمثل الاتفاق مع الرب ، واخذت عائلة لاوي تمتني به وفرضت نفسها فيما بعد بان صارت تقوم بالمهام الدينية . وكان على موسى واجب صعب هو توحيد هذه القوى في كتلة موحدة مترابطة تتمكن بعدها من دخول أرض كنعان . وقد لاقى موسى من العبريين تعنتاً وعصياناً مستمراً وبقي العبريون بدون اية وحدة لجيل كامل حيث أخفق الهجوم المبدئي الذي قاموا به لغزو أرض كنعان من الجنوب . غير انهم نجحوا في هجومهم الثاني بعد ان كان موسى قد تمكن من فرض سيطرته واقامة دعائم

59. George E. Mendenhall, Law and Covenant in Israel and the Ancient East, (Pittsburg, 1955), pp. 24 ff.

الوحدة في المجتمع العبري وخاصة بين افراد الجيل الذي ولد وترعرع في الصحراء . وكان الدين المشترك هو اساس هذه الوحدة . وقد اختار موسى اثنين من جماعته هما هرون الذي كان على الاغلب من اصدقائه العبريين المخلصين ، رغم ان بعض المصادر تصفه بأنه أخاه ، ويشوع الذي استلم زمام القيادة بعد وفاة موسى .

دخل العبريون فلسطين وهي مأهولة بالسكان وينص العهد القديم على أنهم أعملوا السيف بأهل البلاد الاصليين وأحرقوا قراهم وتلك حقائق اثبتتها الحفريات الحديثة في الكثير من المواقع . والعجيب ان التوراة تتباهى بالشجاعة اللامتناهية لدى العبريين (في أعمالهم اللانسانية هذه) وتؤكد على مساعدة الله لهم في حروبهم وتمكينهم من أخذ البلاد . فقد كانت سورية وارض كنعان خلواً من الوحدة السياسية وبقيت مدة طويلة قبل الغزو العبري مسرحاً لاضطرابات واسعة حيث عاثت فيها عصابات الخابيرو (وهي لفظة تعني جماعات عدة من سواق الحمير أو المكاريين الى جانب بدو الصحراء ومن يلتجئ لهم من عصاة أهل المدن ومجرميهم) . لقد كانت البلاد أشبه بالحالة التي كانت عليها أيام حكم الملك المصري اخناتون حين شكوا حاكم القدس عبدو خيبا من تلك الحالة ورجا سيده اخناتون أن يرسل له خمسين جندياً حيث اعتبر هذه القوة كافية للقضاء على الفوضى بسهولة . اضافة الى أساليب الفتك بالسكان واحراق القرى التي من شأنها أن ترهب الناس وقتياً . وهكذا ظلت فكرة العبريين عن جاهوفه (الله) طوال هذه الحقبة بأنه اله الحرب والفتك والدمار .

٤ - هكذا بدأ الاتصال بين الحضارتين العبرية والكنعانية . فالحضارة الاولى بدائية بدوية في حين كانت الكنعانية حضارة مجتمع زراعي معقد . أخذ العبريون الكثير من هذه الحضارة وتأثر دينهم باعتقادات ذلك المجتمع وبدأوا يقصدون الاله بعل أحد الأرباب الكنعانية ، كما اقتبسوا من الكنعانيين الفحش المقدس حيث كانت بعض العذارى ينذرن أنفسهن حال بلوغهن للاله وذلك بممارسة البغاء مع رواد

معبده . كذلك اقتبسوا من الكنعانيين البكاء على الاله تموز الذي كان الكنعانيون - شأن أقوام الشرق الادنى القديم - يعتقدون بموته صيفاً ورجوعه للحياة ثانية في الربيع . وأخذ العبريون يصنعون التماثيل لاله الخصب (التيرافيم) التي وجد الكثير منها في المواقع الاثرية (من الطبقات الخاصة بعصر الاحتلال العبري) . وصاروا يزرعون الاشجار المقدسة المسماة أشيرا وكذلك صنعوا مذابح للبخور تسمى هممان (Hamman) . وقد بينت شطية وجدت في السامرة من زمن الملك العبري جيروبوام الثاني (٧٧٣ - ٧٦٥ ق.م) . التقدم الكبير الذي أحرزته عبادة الاله الكنعاني بعل على أيدي العبريين . فقد وضع الملك جيروبوام الأول تماثيل لعجلين للعبادة ، كما يظهر ان أمثال هذه العجول قد نصبت في بثل ودان والسامرة لنفس الغرض (٦٠) . كما انتشرت بينهم استخارة الموتى وخاصة في عهد الملك شاؤول الذي أراد استخارة روح صموئيل فزار ساحرة أندور متنكراً في الليل - لأن أرواح الموتى تكره النور - طالباً منها احضار صموئيل لاستخارتها (٦١) . والبقايا الكنعانية المأخوذة من طقس الرب أدونيس يمكن ملاحظتها في الطقوس الخاصة بعيد السككوث (العرازيل) الذي لا يزال اليهود يمجّدونه (٦٢) . كذلك فان الملك منشي (مناسة) أدخل الى القدس طقوس بعل وأشيرا صور والآلهة العربية العزى التي قرنت عندهم بالزهرة . وقد ظهرت في وادي هننوم جنوب شرق القدس حفر النار التي كان يضحي فيها بالاطفال البكر الى مولوخ . وقد ورد في سفر الملوك الثاني (٢١ : ٦-٥) عن تضحية الملك منشي بابنه بالحرق . وقد استمرت ممارسة طقس تضحية الاطفال البكر في الحفر حتى زمن جوزايا سنة ٦٢١ ق.م .

٦٠- سفر الملوك الاول ١٢ : ٣٢ : ١٢ : ٢٩ ؛ سفر الملوك الثاني ١٧ : ٦ .

61. Oesterley, op. cit., p. 92.

62. Theodor Reik, Pagan Rites in Judaism, (New York, 1963), p. 5.

٥ - عندما حرر الآشوريون فلسطين أيام الملك تجلات بلاصر الثالث (حتى سنة ٧٢٧ ق.م) . بدأ التأثير الآشوري يظهر في طقوس الديانة العبرية . فحين قابل الملك العبري أحاز العاهل الآشوري تجلات في دمشق اعجب بالمذبح الذي رآه هناك (فأخذ أحاز الفضة والذهب الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك وأرسلها الى ملك آشور هدية ٠٠٠ وسار الملك أحاز للقاء ملك آشور في دمشق ورأى المذبح في دمشق وأرسل الملك أحاز الى الكاهن اورية أوصاف المذبح ٠٠٠٠ فبنى اورية مذبحاً بحسب كل ما أرسل الملك أحاز من دمشق . فلما قدم الملك أحاز من دمشق رأى المذبح ، فتقدم منه وصعد اليه وأوقد محرقتة وسكب سكبىة ورش دم ذبيحة السلامة التي له على المذبح(٦٣) . لقد أخذ هذا الملك العبري مذبحاً وثنياً واستعمله في معبده . كذلك نعرف عن تغفل طقس الرب آشور والطقوس ذات العلاقة بالكواكب مع كهنتها الآشوريين وطقس عشتار(٦٤) . وقد ذهب البعض الى القول ان الرب آشور قد حل محل جاهوفه(٦٥) . كذلك نقرأ عن عبادة العبريين للشمس(٦٦) ، كما أطلقوا على الآلهة عشتار اسمها البابلي ، ملكة السماء (شررات شامة) . ويقول الملك جوزايا في اصلاحاته للدين العبري انه خرب خيلا وعربات كانت قد صنعت للشمس . وتدل هذه الخيول والعربات ان العبريين قد صنعوا تماثيل الخيول وأدخلوا العربات لتعظيم الشمس والاله شماش وهي تأثيرات آشورية . كذلك زاد الولع بالتنجيم والاعتقاد به . فالنبي عاموس يصرخ في زمن الملك جيربوام الثاني ان جاهوفه هو الذي (صنع الثريا والجبار ويحول ظل

٦٣- سفر الملوك الثاني ١٦ : ١٠ .

64. John Mc Kay, Religion in Judah under the Assyrians, (London, 1973), p. 1.

65. Th. Ostreicher, Das Deuternomische Grundgesetz, (Gutersloh, 1923).

٦٦- سفر حزقيال ٨ : ١٦ : ١١ : ١ : سفر ايوب ٣١ : ٢٦ - ٧ .

الموت صباحاً ويكلم النهار كالليل الذي يدعوه مياه البحر يصبها على وجه
الارض جاهوفه اسمه (٦٧) .

وقد دخلت بالديانة العبرية نتيجة الاتصال بالآشوريين طريقة جديدة
للاخبار عن المستقبل هي رصد النجوم . وقد صب الانبياء العبريون
جام غضبهم عليها حيث جاء في كتاب اشعيا (٤٧ : ١٣ -) ما نصه (قد ضعفت
من كثرة مشوراتك . ليقف قاسموا السماء الراصدون النجوم المعروفون عند
رؤوس الشهور ويخلصوك مما يأتي عليك . هاهم اولاء قد صاروا كالقش
أحرقتهم النار) . كما تشير أدلة الاسماء الشخصية وأسماء الاماكن
والاصطلاحات الدينية والاتجاهات التي أخذت بنظر الاعتبار عند بناء المعبد
والطقوس المعبدية والاعياد وأدوات الطقوس ، الى جانب أدلة العهد القديم ان
العبريين قد عبدوا الشمس (٦٨) . كما هناك اشارة الى عبادتهم للقمر (سفر
أيوب ٣١ : ٢٦-٢٧) حيث اعتبر ظهور القمر الجديد عيداً دينياً لدى العبريين .
وان أحسن وقت ملائم لاستشارة الانبياء كان وقت ظهور القمر الجديد في يوم
سبت (سفر الملوك الثاني ٤ : ٢٣) (٦٩) . وليس هناك أي دليل يثبت ان
الآشوريين قد اجبروا الملك العبري على الأخذ بطقوس من الدين الآشوري .
وقد قيل ان اسم سلكوث ، في سفر عاموس (٥ : ٢٦) انما يشير الى الرب
نينورتا البابلي . كما يستدل من سفر الملوك الثاني (١٧ : ٣٠-٣١) ان
العبريين الذين اخرجوا من السامرة سنة ٧٢٢ ق.م ثم عادوا اليها بعدئذ وقد
جلبوا الارباب البابلية ومنهم الرب ساكوث - بينوث الذي ما يزال الجدل
قائماً حول أصله . كما جلب القادمون من كوئا (تل ابراهيم والواقعة الآن
قرب مشروع المسيب الكبير على طريق حلة - بغداد العام والتي كانت بالعبور

٦٧- سفر عاموس ٩ : ٨ .

68. Mc Kay, op. cit. p. 52.

69. ibid, p. 57.

القديمة مركز عبادة الرب رجال) عبادة الرب البابلي رجال بينما جلب القادمون من حماة الرب السوري أشيما . كذلك جلب القادمون من بلاد أووا الأرباب العيلامية تارتاك وبنهاز . كما جلبوا من بلاد شفار فاييم وأدرا مملخ وأنا مملخ (٧٠) .

وقد سمي العصر الذي تلا وفاة يشوع اعتماداً على التوراة فقط بعصر القضاة حيث انحط العبريون الى الحضيض سياسياً . ففي أوائل هذا العصر كان الفلسطينيون قد سكنوا البلاد وسميت المنطقة بأسمهم . والفلسطينيون من أقوام أهل البحر التي غزت مصر فحارها رعمسيس الثاني كما وضعت حداً للحيثيين ونهاية لاوغاريت . فقد دخل الفلسطينيون أرض كنعان وسكنوا غزة وأشدود وعسقلان وعكا وجاث وانتصروا على السكان المحليين انتصاراً باهراً بفضل أسلحتهم المصنوعة من الحديد . وكان الغزو الفلسطيني وانتصاراته المتعاقبة وكثرة الأعداء الآخرين المحيطين بالعبريين قد دعاهم الى اعلان الحكم الملكي والالتفاف حول شخص معين ، فتوجوا بفضل جهود صموئيل الملك شاؤول عليهم . غير ان شاؤول لم ينجح في مهمته وجاء بعد مصرعه داوود الذي احتل القدس وجعلها عاصمة له ثم خلفه ابنه سليمان الذي قام ببناء المعبد الشهير الذي اتضحت فيه الى حد ما معالم الرمزية الكنعانية كما اطلقت المصطلحات الكنعانية على مختلف أجزائه واتبع سليمان سياسة التحالف مع الدول الوثنية المجاورة عن طريق الزواج . وقد ضم حرمه العديد من الزوجات الاجنبيات اللواتي كن يمارسن دياناتهن الخاصة في معابد خاصة بنيت لهن في العاصمة ، مما اثار غضب الكثيرين . وقد أدت سياسة التحالف هذه الى قيام سليمان بمقعد الاتفاقات مع هذه الدول الوثنية .

٦ - أخذت في الظهور آنذاك حركة جديدة بين العبريين يدعو أصحابها

للتمسك بعبادة جاهوفه ونبذ الشرك والطقوس الوثنية . وقد سمي هؤلاء أنفسهم بالانبياء ، ولم يكونوا جميعهم على نفس النوع . كذلك نعرف عن شيوع نوع من التنبؤ عند العبريين في زمن صموئيل حيث كان هؤلاء يمارسون حالة تشبه الوجد ، وكانوا معروفين عند الكنعانيين أيضاً واعتبرت بيناتهم من عمل روح مقدسة ، ولهذا صارت مشابهة للنبوة^(٧١) . وهناك أمثال جاد وناثان اللذان ظهرا زمن الملك سليمان وهما يشبها نوعاً كان معروفاً عند البابليين ومارسته فئة اطلق عليها اسم موخخو . كذلك وجدت في رسائل ماري (تل الحريري على نهر الفرات) من حوالي ١٧٠٠ ق.م . ، حيث وردت في هذه الرسائل كلمة موخخو بمعنى رسول الاله ، كما وردت في احداها كلمة نبوة (موخخوتوم) كما ورد عن وجود أنبياء رجالا ونساء . وقد عرف عن أحد هؤلاء المخوخوم انه منع مرة أحد حكام ماري من بناء بوابة المدينة ، وبأن حاشية رداء هذا النبي وخصلات شعره كانت ذات قيمة وكان هؤلاء يعطون أوامرهم على انها منسزلة من الاله داكان ، وكان حكام ماري يطلعون ملكهم على ما يقدم هؤلاء الانبياء من توصيات^(٧٢) . كما شاع نوع آخر من النبوة زمن انقسام المملكة عند العبريين وكان أول هؤلاء النبي أليجا (ايليا) الذي اعترض على عبادة بعل ووضع الناس على قدم المساواة مع جاهوفه ، وقد مات دون أن يحقق شيئاً حيث تبعه تلميذه أليشا الذي شجع ثورة قامت في القصر وأدت الى خلع الملك أخاب وزوجته جيزابيل وأدت الى مقتل جميع كهنة الاله بعل . واذا كانت هذه المذبحة لم تؤد الى القضاء على عبادة بعل في ما يسمى اسرائيل من فلسطين التي يحتلها العبريون

71. Yehezkel Kaufmann, Israel in Canaan, Great Ages and Ideas of the Jewish People, edited by Leo W. Schwarz (New York, 1956), p. 36.

72. Mari Letters, III, No. 40, 78; Vol. 4, No. 23; Vol. 2, No. 90; Fredrich Ellermeier, Prophetin in Mari und Israel, (Herzberg, 1968), pp. 12, 33, 38, 102.

الا انها دعمت عبادة جاهوفه . كما ظهر بعد ذلك النبي عاموس وكان قروياً يأتي الى المدينة أحياناً لبيع الماشية وشراء بعض الحاجات ، وقد رأى بعينه ترف المدن وفساد الناس فوجه دعوته الى الإصلاح الاجتماعي والعدالة وحث الاثرياء على الرأفة بالفقراء . وعندما سُئِلَ مرة عن رسالته وهل هو نبي أجاب بأنه ليس نبياً ولم يكن والده كذلك وأنذر الناس بغضب جاهوفه وانتقامه منهم ان لم يعبدوه ويخلصوا له الدين ، كما انتقد الفحش المقدس وعبادة الآلهة الأخرى ودعا الى نبذها وصاح بالناس أن يتقوا الله الذي ينظر الى بني اسرائيل كغيرهم من البشر دون تفضيل منه لهم . كما ظهر أنبياء كثيرون أنذروا اسرائيل بوجود طاعة جاهوفه والاخلاص له خوف العقاب ومنهم هوسيا وأشعيا . وقد جاء بعد ذلك صنف آخر من الانبياء الذين ركزوا على نفس المبادئ غير أنهم كانوا عمليين أكثر ومنهم زفانيا وحبوق وناحوم وجرمايا .

٧ - وفي عام ٦٢١ ق.م . ادعى هلكايا كاهن المعبد في القدس رؤيته للنبي موسى في المنام وبأنه قد أخبره ان جماعته قد ضلت سواء السبيل وان الكتاب الحقيقي الذي كتبه هو بنفسه (موسى) من كلمات الخالق موجود في مكان معين من المعبد . وعندما استيقظ الكاهن توجه للمعبد وحفر في نفس المكان وأخرج كتابةً هو ما يسمى بكتساب التثنية من العهد القديم (وقيل الفصول ١٢ - ١٦ فقط من الكتاب) . فصدق الجميع ذلك بما فيهم الملك جوزايا وصدرت الاوامر بكسر جميع الاوثان والمذابح ورميها في وادي قريب كما تم الغاء الفحش المقدس وابطلت عبادة بعل ودخلت انديانة العبرية طور النقاء والطهر . والمعروف ان جوزايا قبل بدء اصلاحاته كان قد عمر بناية المعبد في القدس وأرجع الكهنة المبعدين وأفراد من عائلة لاوي الى الخدمة في المعبد .

وقد تضمنت اصلاحاته أيضاً الغاء التضحية لمولوخ في وادي هننوم وكذلك المزارات المحلية في مختلف المدن مثل شيلوخ وبثل وبشر السبع والكرمل ونقل كهنتها الى المعبد في القدس . وقد ذهب جوزايا بنفسه للاشتراك في تهديم مزار

بثل الذي كان ينافس معبد القدس في الاهمية منذ زمن جيريوم الاول . كما شملت اصلاحات جوزايا بعض الامور الاجتماعية ، غير ان أدلة كثيرة تؤكد استمرار بعض الطقوس الوثنية حتى وقت لاحق فهذا حزقيال يقول في حدود سنة ٥٩٠ ق.م٠ ان نساء القدس العبريات ما زلن يبكين الاله تموز وان الله سوف ينتقم عاجلاً .

٨- في أوائل القرن السادس ق.م٠ سقطت القدس على يد نبوخذ نصر ملك بابل (٦٠٤ - ٥٦٢ - ٥٦٢ ق.م٠) الذي قام بسبي زعماء اليهود عام ٥٩٨ ق.م٠ الى بابل وهدم معبدهم عام ٥٨٧ ق.م٠ ونقل الكثير من الاسرى الى بلاد ما بين النهرين (٧٣) . فبالسبي البابلي انفتح الباب على العالم للعبريين لأول مرة في تاريخهم واختلطوا مع الناس في الاقطار الاخرى وتزوجوا معهم واتصلوا اتصالات أفقدتهم صفاتهم الخاصة وصار السدين يهودياً بعد أن كان عبرياً . فالدين قبل السبي كان مقتصراً على جنس وقوم معين هم العبريون . أما الآن وبعد الاختلاط فيفضل الباحثون اطلاق اسم الدين اليهودي عليه لأنه صار ديناً عالمياً غير مختص بفتة معينة . وأخذ اليهود يحتلون الوظائف العالية في الدولة الفارسية التي تلت السلالة الكلدانية بعد سقوط عاصمتها بابل عام ٥٣٨ ق.م٠ فصار من اليهود ملكة كما احتل أحد اليهود وظيفة ساقى الملك التي كانت تعتبر من الوظائف الهامة ، كما احتل آخر وظيفة مدير الغابات . وكان اليهود يجتمعون في أوائل سبيهم حول ملكهم المبعد وحول زعيمهم الديني

73. E.F. Weidner, Jojachin Koenig von Juda, Babylonischen Keilinschriften, Melanges Syriens offerts a Monsieur Rene Dussaud 11, (Paris, 1939), pp. 923-935.

وجاء في نصوص اكتشفتها البعثة الآثارية الالمانية في بابل وتعود الى سنة الملك نبوخذنصر الخامسة والثلاثين تنص على تسليم الدولة لزيت الى أسرى (في الغالب) منهم اناس من مدن فلسطينية وبين الاسماء اسم جيهورياكين الذي لا بد وان يكون الملك اليهودي الذي سباه نبوخذنصر الى العراق .

حزقيال الذي ما يزال قبره ماثلاً في قرية الكفل والذي يسميه بعض الناس خطأ ذي الكفل . وقد نما بين اليهود آنذاك شعور بالعزلة مما دعاهم الى التأكيد على عطلة السبات (يوم السبت) وعادة الختان والتعبد في مكان معين . وكان حزقيال زعيماً دينياً تأخذه الغيبوبة في بعض الأحيان فيخبر من حوله خلالها بما يرى ويسمع . فادعى بعوده الى السماء العليا ورؤيته الانبياء والاولياء ومكالمته مع الرب . وتعتبر خبرته هذه مع ما جاء في كتاب ادريس (اينوخ) وهو من كتب الرؤى الرمزية (الابوكريفا) شبه المقدسة - الذي تضمن خبرة ادريس ورفعته من بين البشر الى السماء وسكناه الدور الأول فيها ، الدور الأول من أدوار التصوف اليهودي والمسماة بدور المركبة (ها مركبا) . وقد ظن اليهود خاصة بعد قيام نبوخذنصر بهدم معبدهم ان الله سوف يتوب عليهم ويجلب لهم الخير ويرجعهم الى القدس حيث ظهر الايمان في العصر الفارسي الاخميني (٥٣٨ - ٣٣٠ ق م) . فالتوحيد التام لذات الله في اليهودية لم يظهر الا في القسم الثاني من كتاب اشعيا (فصول ٤٠ - ٥٥) والذي لم يكتب من قبل نفس الشخص الذي كتب الفصول التسع واثلاثين الاولى منه .

ويضع المختصون حدود القرن الخامس ق م . لكتابة القسم الثاني منه . كما ان هناك جدلاً حول المكان الذي كتبت فيه . هل هو فلسطين أم العراق أم مصر . وعلى هذا فقد اصطلح الباحثون على تسمية هذا القسم باشعيا الثاني (ديو ترو - اشعيا) وذلك لجهلهم باسمه . اما الأحد عشر فصلاً التي تلت نبؤات اشعيا الثاني فيرجح بان نفس الكاتب هو الذي كتبها أو بعض تلاميذه . وتدور هذه الفصول حول اثر جاهوفة في التاريخ ، خصوصاً وان عبارة (شماع سراييل أدوني ايلوهينو أدوني أحاد) التي تؤكد وحدانية الله قد وردت في اشعيا الثاني . فالأخير يؤكد كون جاهوفه هو الاله الحقيقي الواحد الذي خلق العالم ويدير شؤون الامم وهو ربهم كلهم ويحبهم على السواء . وما جاء في اشعيا

الثاني غير اتجاه الدين اليهودي بحيث صار ديناً عالمياً مفتوحاً لكل من يريد اعتناقه . وقد اتخذت الاوصاف التي سطرها كتاب اشعياء الثاني لعبد جاهوفه اساساً لفكرة المخلص في اليهودية الذي سيظهر حسب اعتقادهم في آخر الزمان ليملا الارض عدلا بعد ان يكون قد عمها الظلم والجور .

٩ - في عام ٥٣٨ ق.م . وبعد احتلال كورش لبلاد بابل سمح لليهود في العراق بالعودة الى فلسطين حيث عاد بعضهم . وقد عاملهم كورش معاملة حسنة فأمر بارجاع الاوعية التي اخذت من معبد القدس وأضاف الى كنوز المعبد نفسه اموالاً أخرجهما لهم من خزائنه الخاصة . وقد عاد الى القدس بضعة الآف من اليهود وكانوا بقيادة رجل اسمه زيرو بابل وهو حفيد ملك اليهود جيهوياكيم الذي سباه نبوخذنصر ، وكذلك الكاهن يشوع من البطن الزلدوي لعائلة لاوي التي اختصها الدين اليهودي بالاعتناء بشؤون الدين والمعبد . ومما يلفت النظر هو ان اسم زيرو بابل هو اسم بابلي وليس اسماً عبرياً ومعناه في الاكديّة بذرة بابل وربما سماه والده كذلك نظراً لمولده في اوائل السبي وفي بلاد بابل . وعند وصول هؤلاء الى القدس بنوا مذبحاً على موقع المعبد ووضعوا اساس المعبد غير انهم سرعان ما توقفوا عن العمل لسوء وضعهم الاقتصادي من ناحية ولكنثرة المشاحنات بينهم من ناحية اخرى . ولم يستأنف العمل هذا الا بعد قرن من الزمان وذلك عندما وصل الى فلسطين كل من عزرة ونحميا . ولدى اتمام المعبد وقف فيهم عزرة معطياً اياهم القانون وأقنعهم بان يؤدوا اليمين له . ويطلق على عزرة بالمصادر العبرية اسم الكاتب أو الكاهن . وقد اثر عزرة تأثيراً كبيراً في الدين اليهودي حيث جاء ذكره لأول مرة في قرار الملك الاخميني ارتخششتا الاول سنة ٤٥٨ ق.م . للذهاب الى فلسطين مع جماعة من اليهود . كما جاء في العهد القديم عن تعنيقه لزواج اليهود بالأجنبيات . كما جلب معه من بابل الوثيقة التي أسماها كتاب قانون موسى الذي اتخذته الجالية اليهودية قانونها الديني والمدني . وقد عرف من خلال الكتابات الربانية اليهودية كالم بالقانون اليهودي

ويقرنه أحبار اليهود بالكثير من اسس العقيدة اليهودية الى جانب سماحه بامور ثانوية مثل قراءة فصول من التوراة في اليوم الثاني والخامس من الاسبوع (الاثنين والخميس) وبعد ظهر يوم السبت . كما أمر بانعقاد المحاكم ايام الاثنين والخميس وان يتم غسل الملابس في هذين اليومين وسمح بأكل الثوم ليلة السبت وأوجب اغتسال النساء فيها وحتم على الرجال اجراء الغسل الطقوسي في حالات معينة خصصها . وقد اقترن اسم عزره بتأسيس البيعة اليهودية التي يجتمعون فيها للعبادة . ويقال انه مات عجوزاً في بابل . وفي هذا الزمن وضعت اسس الاعياد اليهودية المهمة واوقات الصوم وظهرت طبقة المعلمين والكهنة وانخامات . وكان اهم حدث في هذا الوقت هو اكمال كتابة التوراة (اسفار موسى الخمسة) . وباكمال ذلك بدء عصر تصلب ديني في المعتقد اليهودي ، وقد دخلت في الدين اليهودي خلال العصر الفارسي افكار كثيرة منها اختفاء المعتقد القائل بوجود مكان يسمى شيول يذهب اليه الموتى والذي يشبه هيديز اليونانية وأرانلو البابلية ، ودخول معتقد القيامة للموتى في يوم النشور وان هناك محاكمة قاسية من ذات الخالق يذهب بعدها من يشبث اجرامه الى جهنم (جهنم) اما المؤمنون فلهم الجنات . كما اخذوا يؤمنون بوجود قوة للشر سموها بالشيطان الذي يفري الناس باعمال الشر والعصيان كما صار اليهودي يؤمن بوجود الجنان وقوتهم والملائكة وسطوتهم . وكل هذه المعتقدات هي من المبادئ الاساسية للزرذشتية . وقد اخذ اليهود ينظرون الى كورث مؤسس الامبراطورية الفارسية كمخلص لهم وبانه هو المخلص الذي ينتظرونه . وبهذا خرج هذا الاعتقاد من طور ضرورة كون المخلص من عائلة داوود نفسه . واستمر تزايد التأثير الفارسي حيث يشاهد قوياً في معتقدات جماعة قمران (اهل نصوص البحر الميت) في العصر السلوقي - الروماني حيث تشكل هذه المعتقدات حلقة الوصل بين اليهودية والمسيحية الاولى . وقد تضمنت هذه دليل الانضباط

ووثيقة دمشق والشروح الثنوية كما شكل بليال (قوة الشر) فيها مصدر قوة وتأثير كبيرين .

١٠ - في عام ٣٣٢ ق م دخل الاسكندر المقدوني فلسطين واحتل القدس ، فخرج اليهود لاستقباله فرحين واعتبروه المخلص لهم من نير وطغيان الفرس (الذين أحسنوا معاملتهم) وبعد وفاة الاسكندر عام ٣٢٣ ق م صارت فلسطين من حصة السلوقيين بعد ان بقيت رداً من الزمن مسرحاً للاضطرابات بين البطالمة والسلوقيين . وواجه الدين اليهودي وثقافته موجة الحضارة الهيلينية . وكانت هناك ردود فعل مختلفة من قبل اليهود فمنهم من أحب الهيلينية وعشق مبادئها . وقد اطلق السلوقيون اسم الملك السلوقي على مدينة القدس وصارت تعرف انتيوخت - اورشليم ، كما أسسوا في القدس ملعباً صار الشباب اليهود يترددون عليه للهو والسمر وترك الكثير منهم عادة الختان وطفقوا يرسلون الممثلين عنهم لحضور الالعاب الاولمبية التي كانت تقام في بلاد فينيقية برعاية اربابها الوثنية . كما صاروا يذبحون الخنزير ويأكلون لحمه حتى داخل معبدهم الرئيس . علماً بان اليهود قد انتشروا في شتى المناطق التي امتد اليها سلطان خلفاء الاسكندر . ومنذ عام ٣٠٠ ق م يتحدث المؤرخ اليوناني هيكتيوس عن اختلاط اليهود مع الفرس والمقدونيين . ونقرأ في كتاب بن سيرا اليهودي عن دخول الحياة المترفة وحب الفنون من موسيقى ورسم الى الحياة اليهودية وهي مؤثرات هيلينية . ويوضح كتاب دانيال نفسه هذا الاتجاه حيث يذكر دون سائر اجزاء العهد القديم الكثير من الآلات الموسيقية عاكساً بذلك معالم الحياة الجديدة . كذلك تسمى الكثير من اليهود بأسماء يونانية وصل عدد غير قليل منها . كما ان اقبال اليهود على دراسة الفلسفة اليونانية قد انعكست اثاره على معتقداتهم الدينية (٧٤) . حافظ معه فريق من اليهود على يهوديتهم محاولين التوفيق بينها وبين الثقافة

74. Norman Bentwich, Hellenism, (Philadelphia, 1919), pp. 31-125, 197-360.

الهيلينية . ففي الوقت الذي اجتهد يهود فلسطين بضرورة حماية اليهودية من الهيلينية التي اعتبرها كتاب المكابيين - وهو من كتب الرؤى الرمزية - شراً مستطيراً معادياً للرب اتجه يهود الاسكندرية الى حماية الدين اليهودي بسلاح الهيلينية ووسائلها(٧٥) . ومن هؤلاء فيلو الاسكندراني الذي تسلخ بالفلسفة اليونانية واستعمل ادوات جدلها ومناقشاتها في بحوثه حول مبادئ الدين اليهودي ، وترجم التوراة الى اليونانية وسميت السبتوجنت . كما كتب المؤرخ اليهودي جوزيفوس (٣٧-١٠٠) كتباً باليونانية تبحث في عاديات اليهود والحرب اليهودية - الرومانية والرد على أبيان .

وقد اراد الملك السلوقي صهر اليهود تماماً في بودقة الحضارة الهيلينية كخطوة لتوحيد الامبراطورية ثقافياً ودينياً فحملهم على عبادة شخصه ووضع عقوبة الاعدام على من يمارس اليهودية سرّاً أو علناً وبنى معبداً لزوس (Zeus) على المعبد اليهودي في القدس . غير ان هذه الاجراءات جوبهت بثورة عارمة قام بها حزب الخاسيديم اليهودي برئاسة جوداس المكابي . وفعلا انتصرت الثورة بعد معارك عدة بمساعدة العرب والانباط ولايزال اليهود يمجّدونها في عيد خاص يسمونه الخانوكة .

١١ - وعرف في العهد الروماني عن وجود جالية يهودية في روما ويصف فيلو الاسكندراني هذه الجالية بانها في الاصل مجموعة من الجنود المرتزقة والعبيد الذين تجمعوا هناك منذ سنة ٢٠٠ ق م (٧٦) . بينما يقول تاسيتوس بانهم بالاصل منفيين من كريت ثم اسكنوا ليبيا(٧٧) . ونسمع لأول مرة عن يهود روما حسب معلوماتنا الحالية في أمر هسبانوس عام ١٣٩ ق م . الذي اجبرهم فيه على الخروج من ايطاليا متهماً اياهم بافساد الخلق الروماني بنشر

75. *ibid*, pp. 126-196.

76. Philo, *Legato an Caium*, No. 23.

77. Tacitus, *Histories*, Bk. v, 11.

عبادة جوبيتر سابازيوس (جاهوفه) (٧٨) . وكانت عملية التبشير باليهودية هي التي حركت السلطات الرومانية لحماية دين الدولة الرسمي . ويقول الشاعر الروماني هو راس في احدى مقطوعاته (ونحن كاليهود سوف نضطر ان تصبح مثلنا) (٧٩) . وقد وردت الكثير من اسماء اليهود في روما وغالبيتها اسماء يونانية ولاتينية الى جانب قلة من الاسماء اليهودية الصرفة مما يدل على كثرة معتنقي الدين اليهودي من سكان روما (٨٠) . وقد وصفهم شيشرون بقوله (انهم جماعة كبيرة يؤيدون بعضهم بعضاً ويؤثرون كثيراً في السياسة) (٨١) . ويبدو ان هذا هو الذي حمل يوليوس قيصر على اصدار امره ببناء اماكن العبادة لهم ومنحهم حق الاجتماع ، وعند وفاته كان حزن الجماعة اليهودية في الحداد العام مشهوداً (٨٢) . ودخلت في اللغة العبرية كلمات يونانية ولاتينية كثيرة . وعندما وقف حاخام يهودي يخطب في الناس داعياً اياهم الى عدم استعمال كلمات يونانية ولاتينية ، وذلك حقداً على الرومان ، استعمل هذا الحاخام نفسه في خطابه كلمة كاتدرا اليونانية قاصداً بها كرسي النبي موسى بصورة عفوية غير مقصودة (٨٣) . وثار اليهود في عهد الرومان مرات عدة (٦٦ ، ١٠٦ ، زمن تراجان و ١٣٠م زمن هادريان عندما منعهم من ممارسة الختان) وقد اخذ تراجان قسماً منهم أسرى الى روما .

-
- 78.H.Leon, Jews in Ancient Rome, (Philadelphia, 1960), p. 10.
79. Horace, Satires 1, IV, 143.
80. Harry Joshua Leon, The Names of the Jews in Ancient Rome, Transactions and Preceeding of the American Philological Associations Vol. 54, (1928), pp. 205-224.
81. Cicero, Pro-Flacco, 66-68.
82. Suetonius, Tiberius, XXXVL.
83. Schwars, ed. Great Ages..., op. cit. pp. 107-108.

هكذا صار اعتناق اليهودية في روما وأجزاء الامبراطورية في اوروبا خاصة في النصف الاول من القرن الاول الميلادي موضة العصر الشائعة بحيث ان حتى زوجة نيرون الامبراطور اعتنقت اليهودية (٨٤) . وقد اصدر الامبراطور نيرون أمراً يمنع اليهود من التبشير بدينهم او باعتناق اليهودية . غير ان اليهود لم يغلغوا باب التبشير في دينهم الا بحدود أواسط القرن الثالث عشر الميلادي . وقد شكل هؤلاء المعتنقين لليهودية نواة يهود اوروبا وبذلك فهم لا يمتون بصلة عرقية (باستثناء صلة الدين) الى يهود الشرق . وفي القرون التي تلت اخماد تراجان وهادريان لثوراتهم تفرغ اليهود تماماً لكتابة الكتب الدينية لشرح الكتب المقدسة الاساسية مثل المشنا والجمارا والتلمود بنوعيه الفلسطيني والبابلي . وظهرت في العراق وفلسطين خاصة مدارس كان لها اثر كبير في بلورة اليهودية وحفظ التراث اليهودي . وأثبتت الادلة المكتشفة في دورا يوروباس (تل الصالحية قرب دير الزور من العراق القديم وفي سورية حالياً) ان الدين اليهودي كان من أواسط القرن الثالث الميلادي قد انفتح على الكثير من الاديان واخذ من كل تراث ومدنية (٨٥) .

فبعد ان اعطيت مقدمة عن جغرافية فلسطين وتسميات القطر المختلفة قديماً وهي امور ذات اهمية في تفهم تاريخ البلاد بدأت في بحث تاريخ فلسطين القديم والاحاطة الشاملة بجوانبه . وقد قسمت في دراستي تاريخ فلسطين القديم الى ثلاث عصور هامة متميزة : ١ - العصور الحجرية القديمة والوسيطة والحديثة .

84. Albert A. Trever, History of Ancient Civilization, Vol. 11, (New York, 1939), p. 466.

85. Jacob Neusner, "Judaism at Dura-Europas ", History of Religions, Vol. IV, No. 1, (1964), pp. 81-102.

انظر : دكتور سامي سعيد الاحمد ، الاسس التاريخية للديانة اليهودية ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية العدد ١٩ (كانون الاول ، ١٩٧٦) ص ٩٥-١١١ : العدد ٢٠ (كانون الثاني - شباط ، ١٩٧٧) ، ص ٧٠-٨٢ .

٢ - العصر الكنعاني وهو اطول العصور في تاريخ فلسطين القديم واهمها فقد امتد لفترة تقرب من سبعة عشر قرنا (٢٠٠٠-٣٣٠ ق م٠) وحدث به البلاد حضارة متماثلة طبعت كل الاقوام التي دخلتها واثرت بهم تأثيرا كبيرا وظلت هي القوة الحضارية الوحيدة في البلاد حتى دخول الهلينية منذ غزو الاسكندر المقدوني .

وشهدت فلسطين خلال العصر الكنعاني دخول اقوام عدة وصارت لفترة طويلة مسرحا لاضطرابات واسبس الغزاة العبريين لفترة قليلة من الزمن فيها كيانا سياسيا كما غدت خلاله اجزاء من الامبراطوريات الآشورية والكلدانية والاخمينية .

٣ - العصر الهليني (٣٣٠ ق م٠-٦٣٥ م) وخلالها توالى على حكم البلاد المحتلون من سلوقيين ورومان وبيزنطيين حتى تحرير العرب لها زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ولم تفقد البلاد خلاله طابعها الكنعاني رغم تاثرها بالهلينية .

وقد كلف مركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد الاستاذ الدكتور جعفر الحسني لمراجعة لغة الكتاب والاشراف على طبعه وقد احسن بذلك عملا فله مني جزيل الشكر والامتنان .

الفصل الثاني

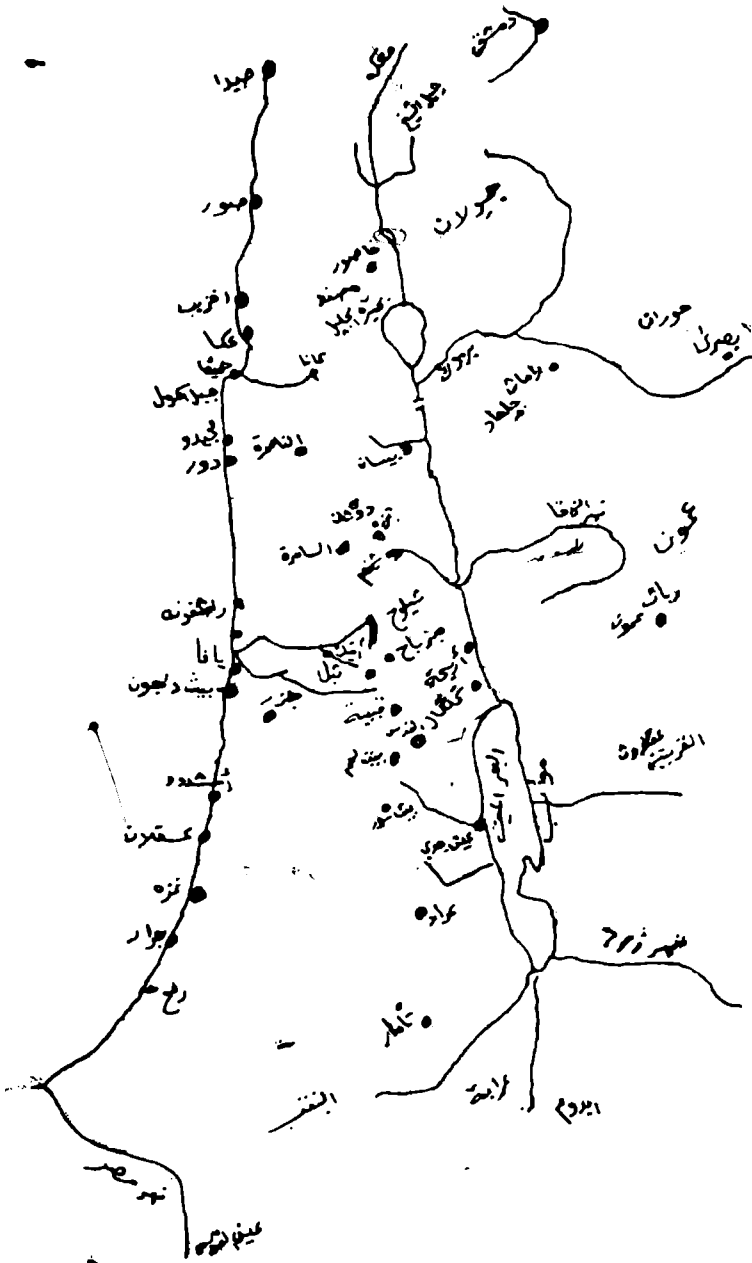
التسمية ، التضاريس الطبيعية ، عصور ما قبل التاريخ

١ - التسمية :

تشمل فلسطين في دراستنا جميع الاراضي الواقعة بين نهر الاردن/والبحر الابيض المتوسط/، وهي ذات علاقات تاريخية عريقة ووثيقة مع شرق الاردن (جلعاد Gilead) التي اطلقت اولاً على (جبل جلعود) جنوب نهر (جيبوك) Jabbok (اي نهر الزرقا الحالي) الى الشرق منها بين نهر الاردن والهضبة العربية . وتقع فلسطين بين رأس الناقورة (سكالاتيروم Scalatyrorum قديماً على الساحل وعند سفح جبل حرمون شمالاً حتى وادي العريش (نهر مصر جنوباً) وحيث تقع مدينة العريش (رينو كورورا Rhino corora قديماً) جنوباً ، ويحددها العهد القديم (من دان (وهي تل القاضي عند سفح حرمون الجنوبي) حتى بئر السبع) (١) .

وكلمة فلسطين مشتقة من الاسم پيليشتي Peleshti (في المصادر الآشورية) وهي احدى قبائل ارض البحر الذين تحركوا من سواحل اليونان وكريت وجزر بحر ايجة ، وغزوا في بداية القرن الثاني عشر ق.م . منطقة غرب آسيا وقضوا على دولة الحيثيين في آسيا الصغرى ودويلة اوغاريت في شمال غرب سورية ، وغزوا مصر مرتين دونما نجاح واستقرت جماعات منهم بعد ذلك في بعض المناطق من فلسطين . وقد اطلقت كلمة فلسطين اولاً لتعني المناطق التي سكنتها قبائل الفلسطينيين فقط ، ثم اخذت المصادر اليونانية - الرومانية تطلقها على جميع فلسطين الحالية وحتى شرق الاردن . وقد حددها الامبراطور الروماني فيسبيشيان Vespasian على النقود التي اصدرها في بعض مناطق من فلسطين سكنها يهود آنذاك

١ - سفر القضاة ٢٠ : ١ ؛ سفر صموئيل الاول ٣ : ٢٠ .



خارطة فلسطين القديمة

واطلق على فلسطين قديماً اسم أرض كنعان وهي في نصوص العمارنة كيناخخي Kinakhkhi أو كيناخني Kinakhni (أرض قصب البردي أو اللون القرمزي) . وأسمتها رسائل العمارنة أيضاً (من القرن الرابع عشر ق.م) . أحيانا عمورو التي شملت لبنان أيضاً . وتمتد حدود كنعان جنوباً من نهاية البحر الميت الجنوبية حتى كاديش بارنية (عين القديس حالياً) ومنها الى وادي العريش . ولو ان إصطلاح أرض كنعان قصد به أحيانا جميع لبنان وشمالاً حتى مدينة حماة (حماة في سورية) (٢) . ودعت المصادر المصرية القديمة فلسطين خارو Kharu وربما شملت اللفظة المصرية ريتنو Retnu التي اطلقتها نفس المصادر على سورية ولبنان بعض اجزاء من فلسطين ان لم تكن جميعها . كما اسمتها بعض المصادر المصرية دياهي أو زاهي . وأدخلت المصادر الآشورية من العصر السرجوني (٧٤٥-٦١٢ ق.م) فلسطين ضمن إصطلاح أرض خاتتي الذي شمل كل سورية ولبنان .

٢ - التضاريس الطبيعية :

تظهر فلسطين نفس الصفات الطبوغرافية في سورية ولبنان ، فهي من الناحية الجغرافية جزء منها . وأهم عارض طبيعي فيها هو الوادي العميق الواسع الكبير الذي يقطعها من الشمال الى الجنوب (من انطاكية شمالاً حتى وادي الاردن جنوباً) ، وابتداءً من بحيرة الحولة (الى الجنوب من لبنان قليلاً والواقعة على ارتفاع مترين فوق مستوى سطح البحر) تنحدر الأرض باستمرار حتى البحر الميت ثم تستمر في وادي عربة حتى خليج العقبة . وكان مستوى مياه البحر الميت يزيد على الثلاثين متراً فوق مستوى البحر المتوسط ، اي بأكثر من عشرة أضعاف ما هو عليه في الوقت الحاضر الامر الذي أدى الى زيادة نسبة الملح فيه حالياً . وتقسم فلسطين الى الأقسام الطبيعية التالية : السهل الساحلي والوادي ومنطقة الجبال الغربية .

٢ - سفر يشوع ١٣ : ٥ .

١ - الجزء الشمالي : أسماه العهد القديم سهل سارونا (شارون - صارون بالكنعانية التي معناها المرج الخصب) ، المشهور قديماً بخصبه وكثرة مراعيه وزراعته . وهو وفير المياه لكثرة انهاره . وهو أكثر استواء من السهل الجنوبي وتتخلله مناطق مرتفعة مثل تل يافا المرتفع عن البحر . وطول السهل حوالي المائة كيلومتر ويضيق ابتداء من احدود الكرمل حتى يصبح حوالي ٣-٤ كم عند نهر الزرقا الذي يأخذ منه بالاتساع الى ١٢ كم عند قيصرية و ٢٠ كم عند يافا ثم يرتفع تدريجياً نحو الجبل شرقاً . وتروى اقسامه الشمالية الانهر التي تنبع من جبل الكرمل والانهار الموسمية الجريان امثال نهر الزرقا (نهر التمساح عند بلني الكبير) ونهر اسكندرونة الذي يكون مخرج الوادي الكبير المؤدي الى نابلس ، ونهر العوجه القصير والذي يعتبر ثاني أنهر فلسطين بعد الاردن الى الشمال من يافا . وقد اغلقت التلال الرملية على طوال الساحل مخارج المجاري المائية الخارجة من الجبال مكونة مستنقعات في محلات عدة . ويعتمد الفلاحون هنا على المياه الجوفية في الشرب والارواء .

ومن المدن الساحلية دور (طنطورة حالياً عند سهل عثليت) وقيصرية التي بناها هيرود ، يافا ميناء القدس ، ثم سهل عكا الذي يمتد حوالي ٣٥ كم شمال الكرمل حتى راس الناقورة لجبل المشيخة . أما الجزء الجنوبي من السهل الساحلي الشمالي هذا والبالغ حوالي ٦ كم عرضاً فيقع بين يافا وحيفا عند سفح جبل الكرمل وعكا عند النهاية الشمالية لخليج عكا . ويفصله عن مرج بني عامر (اسدريون) مرتفعات . ويقطع المنطقة نهر المقطع (كيشون) الذي يصب سوية مع نهر نعمان (نهر بيلوس قديماً) في خليج عكا . وأغلب أجزاء هذه المنطقة كثيرة المنخفضات التي يغمرها الماء مراراً . أما المنطقة الضيقة الصغيرة الى الشمال من عكا فكثيرة الخصب غزيرة الزراعة .

٢ - الجزء الجنوبي :

وهي المنطقة التي سكنتها القبائل الفلسطينية سابقاً والتي أسماها العهد القديم الاجزاء المنخفضة (السفلى) وهي بقاع سهلية تتخلل التلال الكثيرة المرتفعة من الجبال الممتدة نحو الغرب والشمال الغربي وبوديان متعددة امثال وادي غزة ووادي الحاسي ونهر روبين ٠٠ الخ .

وينتهي السهل بالصحراء جنوب غزة حيث يقطع وادي العريش منطقة قاحلة . وغزة أهم مدينة في هذا الصقع وذات قيمة تجارية واستراتيجية الى جانب كونها خط دفاع مصر الاول ، ومفتاح الطريق المؤدي الى سورية . ومن المدن الاخرى عسقلان وأشدود وأكرون (Akron العقير) بالداخل .

ب - منطقة الجبال الغربية :

الواقعة الى غرب نهر الاردن ابتداء من التيه في سيناء حتى لبنان شمالا . وهي هضبة غير متناسقة التركيب أقرب الى نهر الاردن منه الى البحر المتوسط . وهي كثيرة الارتفاع بالمقارنة مع شدة انخفاض الاردن . ففي الوقت الذي يصل الارتفاع بين حرمون والقدس من ٨٠٠-١٠٠٠ متر يصل انخفاض البحر الميت الى ٣٩٣ متر عن مستوى البحر المتوسط . والسلسلة الجبلية هي مركز فلسطين طبيعياً وحضارياً وحيث تقع المدن المهمة مثل الخليل (حبرون) وبيت لحم والقدس وبثل وشخم والسامرة وحيث نرى أهم طريق للتجارة بفلسطين القديمة . وتنقسم المنطقة الى :

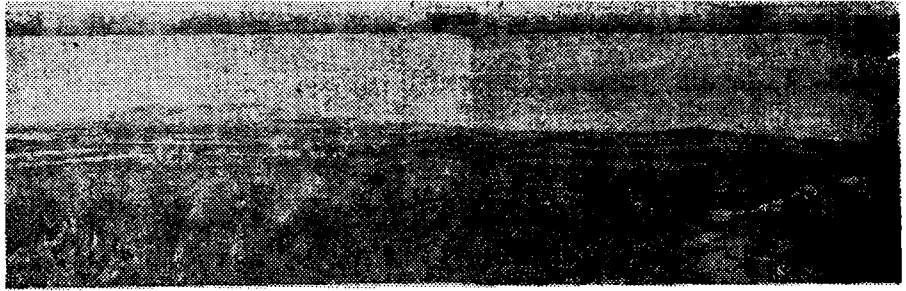
١ - الجليل : وتبدأ من رأس الناقورة وقسمت منذ العصر الروماني على الاقل الى الجليل الاعلى والاسفل . ويفصلها مرج بني عامر (سهل جزريل ، أسدرليون) عن جبال القدس والسامرة . وينفتح عند الجهة الشمالية الغربية نحو السهل الساحلي وعند سفح جبل الكرمل الشرقي تصل الى هذا المرج القوافل القادمة من الجنوب عبر وادي الغور (جزريل) وتربطه بوادي الاردن . ولعب هذا السهل دوراً مهماً في العصور التاريخية في اغراء الغزاة وجذب التجار .

أ - منطقة جبال الجليل في الشمال : وهي هضبة محاطة بسلاسل من التلال

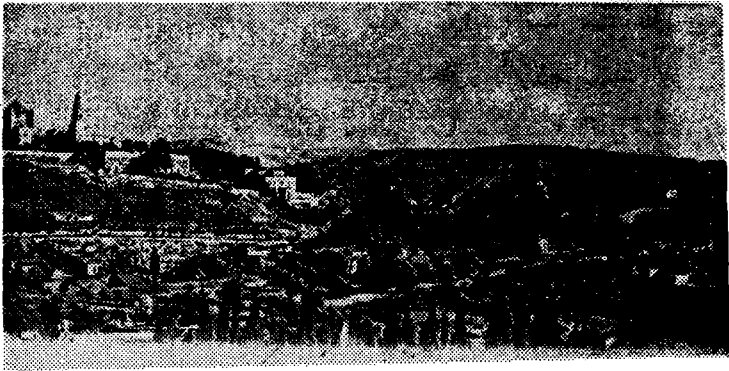
يقطعها جبلان ويقل ارتفاعها كلما اتجهنا شمالا وتنحدر بالتدرج نحو نهر القاسمية . وتقع بهذه المنطقة مدينة صفد اكثر مدن فلسطين ارتفاعا . ويمر فيها طريق بين صفد وعكا . وتكثر في الجليل الاعلى الجبال والوديان والمزارع لكثرة المطر وربما كانت تملؤه الغابات في البداية ، كما وقلت به المدن ولذلك لم يلعب دورا بارزا في تاريخ فلسطين القديم .

ترتبط جبال الجليل مع السامرة بواسطة تلال زرعين . ومن صفات منطقة الجليل السفلى الاخاديد المتوازية الاربعية المفصولة عن بعضها بوديان واسعة وسهول صغيرة ، وفي الاخدود الجنوبي منها بني داحي (حرمون الصغير) يصل ارتفاعها الى ما يزيد عن خمسمائة متر وتنحدر هضبتها نحو نهر الاردن بين نهر جالود ووادي البيرة ، ثم اخدود الناصرة ، والى الشمال من الناصرة جبل الشيخ ثم سهل وادي رمانة ، ثم منطقة تلال طوران التي يشرف جبالها قرن حطين والمنارة على بحيرة طبرية . ثم هضبة الشغور الذي يفصلها من الجنوب عن السابقة سهل البطوف (قديما أسوخيس Asochis) و وادي الحمام الذي يمتد حتى بحيرة طبرية . والى شمال هذه السلسلة تقع هضبة عرابة .

ب - منطقة جبال القدس و نابلس : وتمتد مجموعة الجبال (جبال القدس) على الجانب الغربي من عرابة جنوبا من البحر الميت لحوالي ١٠٠ كم . وقد سميت المنطقة الجنوبية منها بالنقب (الارض القاحلة ، الجنوبية) . ومن الصعب تحديد منطقة النقب هذه . فمن الشرق تتجه نحو البحر الميت وجنوبا في الصحراء الوسطى بحيث ان مدينة الملح (خربت الملح الحالية الواقعة على بعد حوالي ٢٥ كم جنوب بئر السبع) تدخل غالب الاحيان في الصحراء الوسطى . ومن الشمال تمتد النقب في المنطقة الجبلية عند منتصف الطريق بين الخليل وبئر السبع عند مرتضعات الظاهرية وخربة عتير . ومن مدن النقب المهمة بئر السبع ذات العيون وتمتد أهميتها الى عصور ما قبل التاريخ حيث اكتشفت عندها مستقرات تعود لتلك الازمان واستمرت ذا قيمة حتى العصر الروماني . واكثر النقب هضبة



منظر لسهل مرج بني عامر



وادي هننوم في القدس

ترتفع من ١٥٠٠-٢٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر . وهضبة القدس كتلة جبلية تمتد الى الشمال من الخليل ولا تفصلها أي حواجز طبيعية عن جبال نابلس . ومنها جبال منطقة القدس الاقل ارتفاعا (حوالي ٨٠٠ متر) من جبال الخليل والبطين . وهناك سهلان خصبان ، الاول جنوب هضبة الخليل حيث تقع مدينة الخليل القديمة (حبرون) والثاني الى الشمال عند هضبة حلحول وبيت صور . والى الجنوب الغربي من القدس تقع هضبة البقاع (ربما سهل رفايم قديما) والى شمالها سهل يالو (عجلون) . وتتجمع مياه هذا السهل شمالا عند وادي حنينة وجنوبا في وادي الورد اللذين يلتقيان في وادي الصرار أهم وادي في جبال القدس . ثم منطقة بثل الجبلية . أما الهضبة الوسطى (تيه اليهودية) فشملت منحدرات جبال منطقة الهضبة الوسطى . ولم تلعب هذه دورا في تاريخ فلسطين القديم . والى شمال المرتفعات الوسطى (القدس) و (جنوب الجليل) تقع جبال السامرة التي تعتبر امتدادا للمرتفعات الوسطى (القدس) . فالسامرة (وسط فلسطين) تشكل تحولا طبيعيا بين المرتفعات الوسطى والجبال في شمال فلسطين . ويظهر التغير أكثر في جنوب السامرة والتي تمتد شمالا حتى وادي الشعير أهم وديان السامرة . وفيها جبل الطور (جرزيم) الذي يرتفع حوالي ٨٧٠ مترا . وكثرة الينابيع في منطقة نابلس هنا جعلها أكثر مناطق فلسطين خصبا . وفي المنطقة جبل عيبال الذي يشكل الحد الجنوبي لجبال شمال السامرة حيث تمتد السلسلة نحو الشمال اولا ثم الشمال الشرقي الى جبل فاقوعة (جلبوا Gilboa في العهد القديم) الذي ينحدر عن الاردن ونهر جالود ومرج بني عامر . وعلى جانبيه الشمالي سهول عدة . والى الشمال الغربي هناك سلسلة من التلال تصل الى ارتفاع يزيد عن خمسمائة متر في شيخ اسكندر التي تمتد اذاتها هذه المنطقة مع جبل الكرمل . ويفصل الاخير واديان ~~بني عامر~~ ~~بني عامر~~ الشرقي عند أصفية (٥٥٢ مترا) وينحدر ~~بني عامر~~ ~~بني عامر~~ مرج بني عامر تدريجي . وتغطي ~~بني عامر~~ ~~بني عامر~~ الكهوف .

ج - الوادي : ونطلقه على المنطقة من بحيرة الحولة حتى جنوب البحر الميت ، ولو ان كلمة وادي اطلقت على المنطقة من بحيرة طبرية حتى البحر الميت بينما سميت المنطقة الى الجنوب من الاخير بالفور الذي يستمر الى الجنوب في وادي عربة . وربما سمي نهر الاردن (وعرف ايضا بالشرعية او الشرعية الكبيرة) بهذا الاسم لسرعة جريانه . وللاردن ثلاث مصادر تنبع من جبل حرمون وهي نهر الحصباني الذي يسير جنوبا على طول الجهة اليسرى من سهل مرجعيون (ربما ايجون Ijon بالعهد القديم) ونهر اللدان (الاردن الصغير) اللذين يغذيان رافدين ينبعان من تل القاضي ، ثم نهر بانياس الذي ينطلق من كهف كان مقدسا لدى الرب بان Pan عند سفح جبل قلعة بانياس (باناس Paneas القديمة التي سميت بعد ذلك قيصرية فيليب (Caesarea Philippi) ويسير نهر الاردن حتى الحولة (ساما كونيتيس (Samachonitis) في سهل ارض الحولة (اولاثا Ulatha قديماً) الجميل الذي تغذيه عدة جداول ويحوي مساحات تغطيها الاهوار . ويعبر الطريق التجاري بين الاردن هنا عند جسر بنات يعقوب على بعد كيلومتريين جنوب بحيرة الحولة . ثم يسير نهر الاردن من بحيرة الحولة نحو بحيرة طبرية (بحر طبرية او خنريث Chinnereth او جنيسيريت Gennesaret واسماها العهد الجديد بحر الجليل) . وتنخفض بحيرة طبرية ٢٠٨ مترا عن مستوى ارض البحر . وما أن يخرج الاردن من بحيرة الحولة حتى يبدأ بالانحدار بمعدل ١٣ مترا لكل كيلومتر (لمسافة ١٦ كم) ومساحة بحيرة طبرية ١٧٠ كم^٢ . وتقترب الجبال من ساحلها الشرقي . ففي الشمال حيث يصب نهر الاردن هناك سهل البطيحة الصغير الخصب وحيث كانت تقع مدينة بيت سيدا جولياس . وكثرت المدن سابقا عند ساحلها الغربي لرضه . وعند ساحلها الشمالي وقرب مصب الاردن كانت كفر ناحوم (تل حوم) من العصر الروماني . ثم سهل الغويسر (جنزير Gennezair) الخصب بين خان المنية ووادي الحمام . وفي الجنوب

تقع مدينة طبرية (أسماها التلمود رقات) • ويبلغ طول نهر الاردن بين بحيرة طبرية والبحر الميت حوالي ١١٠ كم ويعبره الطريق التجاري عند جسر دامية • ويصب بالاردن بعد بحيرة طبرية نهر اليرموك (وسمي ايضا شريعة المناذرة وأسماء اليونانيون هيروميكييس Hieromyces) ثم نهر الزرقا (جاببوك) عند منتصف الطريق بين بحيرة طبرية والبحر الميت • ونلاحظ هنا واحة بيسان (بيت شان أو سكيثوبوليس) • وينتهي المطاف بنهر الاردن عند البحر الميت (٧٦ × ١٥٧ كم) جنوب وادي المجيب (عرنون Arnon الذي تحيطه الجبال وقربه عينا ماء عذب هما عين فشخة وعين جدي (انجيدي Engedi القديمة) تكونت حواليهما المزارع • وامام شبه جزيرة اللسان في البحر الميت تقع قلعة ماسادا Masada من اواسط القرن الثاني ق.م • والى الجنوب الغربي من البحر هناك الجبل الملحى (سدوم) بارتفاع حوالي ٤٥٥ م) • وتصب عند الضفة البحر الميت الشرقية عدة انهار منها وادي المجيب •

والى الشرق من وادي الاردن تقع شرق الاردن التي كانت لها علاقات وثيقة مع فلسطين عبر التاريخ • ويكون وادي الحصى (زرد Zered) حدها الجنوبي وكان يشكل قديما الحدود الفاصلة بين موآب وايدوم • وتكون المنطقة الممتدة من وادي الحصى الى وادي شعيب أقصى منطقة في جنوب شرق الاردن (ميشور في العهد القديم أو سهل موآب) • وهو هضبة مرتفعة تنحدر عن الصحراء الشرقية وتقطعها ثلاث وديان هي وادي الكرك (كيرموآب Kir Moab قديما) ووادي المجيب ووادي زرقا معين •

والى الشمال من نهر الزرقا تقع منطقة جبل جلعاد • اما منطقة عجلون فتقع الى الشمال من نهر الزرقا باتجاه نهر اليرموك • وفي القسم الشمالي من شرق الاردن تقع الجولان حيث كانت تقع مدينة جولانيتيس Gaulanitis وربما سميت قديما بمناطق جيشوري Geshuri ومعكبة Maachah وكذلك النقرة أو سهل حوران الذي سمي قديماً باشان Bashan

(باسانيتيس Basanitis أو بطنية Batanaia باليونانية) وحيث كانت مقاطعتا بطنية واورانيتيس . والى شمال شرقي النقرة تقع منطقة لاجا (تراخونيتيس Trachonitis القديمة) والى جنوبها وشرقي النقرة يقع جبل حوران (جبل الدروز أو جبل سلجون في العهد القديم) .

١ - فلسطين في العصور الحجرية (من حوالي ٢٥٠.٠٠٠ ق ٠ م)

كانت فلسطين خلال عصرى الباليوزوي Palaeozoic والميسوزوي Mesozoic الجيولوجيين جزء من قارة واسعة تمتد من استراليا حتى اميركا الجنوبية . وسرعان ما غطت الارض وظهر بحر واسع في العصر الترياشي وهو بحر تيس الذي امتد نحو اواسط سورية وشمل كل فلسطين وشرق الاردن . ولم تتخذ فلسطين شكلها الحالي تقريبا الا في الفترة الانتقالية بين البلايوسين والپلايستوسين .

٢ - العصر الحجري القديم

جاءت فلسطين خلال العصر الحجري القديم حيوانات وحشية لا نراها في العصور اللاحقة بسبب تغير المناخ والظروف المعاشية امثال الفيل والكركدن المكسو بالصوف والبيسون القديم والبقر الوحشي والدب السوري والخنازير الوحشية وفرس الماء وثور الكهوف . واقدم آثار لانسان اكتشفت على ارض فلسطين لحد الآن كانت في منطقة جسر بنات يعقوب . وعثر في طبقات هذا الموقع السفلي على فؤوس يدوية من البازلت والسواطير من صناعة العصر الاشويولي الاسفل مع عظام فيل . وعثر في طبقات اخرى من نفس الموقع على عظام حسان (٣) .

ووجدت في مرتفعات فلسطين وشرق الاردن مدافن ضخمة سميت دولين

3. M. Stekelis, The Implemenferous Beds of the Jordan Valley, (Zaragoze, 1956), pp. 391 ff.

وصخور كبيرة قائمة تصل احيانا الى ما يقارب ١٥ قدماً
تسمى منهير Menhir يصعب جدا اعطاؤها تاريخاً معيناً ، وربما تكون من
عمل رجال اواخر العصر الحجري القديم . ونظراً لضخامتها فقد سرى الاعتقاد
بانها قد بنيت من قبل عمالقة من البشر وهذا أمر نجد صدهاء في العهد القديم
وترفضه الادلة الحديثة(٤) .

وعثر على ساعات من اوائل العصر الاشويولي في كهوف امثال كهف طابون
في وادي المغارة لجبل الكرمل وكهف ام قنطرة في الصحراء الوسطى(٥) . ووجد
في الاخير عظام حصان وغزال ووعل أحمر وآخر وحشي . وعثر في كهف طابون
على بعض الادوات . ان الكثير من ادوات العصر الاشويولي (من حوالي
٤٣٠٠٠-١٥٠٠٠ ق.م) ذات علاقة بحيوانات منطقة ذات مناخ مداري
رطب تحول في نهاية العصر الى جاف . ولا نعرف شيئاً عن الانسان الذي سكن
فلسطين بهذا الوقت وضع هذه الادوات ولكننا نعرف انه عاش على الصيد وجمع
القوت وضع ادواته من الصوان . وكانت لديه بعض الاعتقادات الدينية عن العالم
الآخر تتمثل في العناية التي دُفن بها موتاه . وقد عثر على هياكل متحجرة من هذا
الجنس في اربع كهوف فلسطينية الاولى جمجمة الجليل وهي الاكثر قدماً من
الآخري وجميعها تعود الى العصر الحجري القديم (الفترة الليفاليوسية - الموسيترية

4. G. Ernest Wright, Biblical Archaeology, (Philadelphia, 1957), p. 31.
 5. C. R. Conder, Survey of Eastern Palestine, (London, 1889); A.T. Olmstead, History of Palestine and Syria to the Macedonian Conquest, (New York, 1931), pp. 23-31.
- R. Neuville, Le Paleolithique et le Mesolithique du desert de Judee, Arch. J. d'l ' Insti. de Paleo. hum. (Paris, 1951), no. 24, pp. 29 ff.

منه الى حوالي ٢٣٠٠٠-٨٠٠٠٠ ق.م. (٦) . وامتدنا مغارة الصخول وطابون في وادي المغارة ببقايا أحد عشر هيكلًا وجدت اربعة منها كاملة دفنت بشتي الاوضاع (على الخلف وعلى الوجه وعلى الجانب وكانت الارجل مسحوبة نحو الصدر) مما يدل على تنوع في الاعتقادات بالعالم الآخر لديهم . وحمل أحد الهياكل بشنية ذراعه عظم فك خنزير وحشي ربما كان جزء من ضحية قدمت له عند دفنه ، الى جانب خمس هياكل غير كاملة من جبل القفزة قرب الناصرة . وقد اطلق على انسان فلسطين الاول هذا اسم انسان الكرمل الذي لا يمكن على وجه التأكيد تصنيفه في الوقت الحاضر وهو في الغالب يمثل جنسا وسطا بين انسان النياندرتال والحديث ولو ان هناك اختلافات فردية كبيرة وواضحة جعلت البعض يعتقد بكون انسان الكرمل يرجع لجنس بشري مختلط ، وكانت حافة حاجبيه ثخينة وجمجمته عالية وذقنه متميزة ولكن قائمته أطول من قامة انسان النياندرتال وتشبه عظامه الطويلة عظام الانسان الحديث (٧) . والارجح انه يمثل تطوراً من النياندرتال الى الانسان الحديث . وأستعمل في حياته اليومية الصناعات الحجرية الصغيرة . فهناك ادوات مثلثة الشكل بحافات غير حادة ونهايات مربعة وربما كانت توضع بمقابض من الخشب أو العظم استعملت لصيد الاسماك أو لسحب الحيوانات التي اصطادها ، الى جانب صنعه لسكاكين هلالية وكاشطات وإبر من العظم . وكان الدفن جماعيا (على شكل عائلات) مما يدل على تماسك

-
6. F. Turville-Petre and A. Keith, Researches in Prehistoric Galilee 1925-1926 and a report on the Galilee Skull, (London, 1927).
 7. Dorothy A. Garrod, Primitive Man in Egypt, Western Asia and Europe in Palaeolithic Times, Cambridge Ancient History, (CAH), editors, I.E.S. Edwards and Others, Vol. 1, part 1, (Cambridge, 1970), pp. 81-83.



كهوف ما قبل التاريخ في وادي مغارة



جمجمة من العصر الحجري الحديث واشكال الوجه من الطين

العائلة ونشوء نواة الحياة الاجتماعية . وعثر في مدفن آخر على عظام ستة أطفال وأربعة أشخاص وكانت تدفن مع الميت حاجاته الأساسية^(٨) .

ولقد امدتنا مواقع مغارة الواد وكهف كبارة في جبل الكرمل وعرق الأحمر في الصحراء الوسطى وجبرود على مواقع سكنها انسان فلسطين في نهاية العصر الحجري القديم . ففي كهف الأميرة بالجليل عثر على صناعة لب الصوان وقشره . فكان تقدم انسان فلسطين خلال العصر الحجري القديم بطيئاً وأجبر في نهاية العصر نظراً لشدة البرد على اكساء جسمه وسكن الكهوف^(٩) .

ب - العصر الحجري الأوسط - الميسوايثي (من حوالي ١٠٠,٠٠٠ ق م .)

ويتمثل خير تمثيل في الحضارة النطوفية التي سميت نسبة الى وادي نطوف الى الشمال الغربي من القدس . وقد سكن النطوفيون في كهوف ومواقع مفتوحة ولم نجد ما يماثل حضارتهم في سورية لحد الآن ولو ان هياكلهم العظيمة تشبه هياكل جماعة البداري (ما قبل السلالات) بمصر وهياكل جزر بفلسطين وجبيل في لبنان من العصر الحجري المعدني (الكالكوليثي) . وربما يكونون الأجداد الذين انحدر منهم الجماعات المعروفة بالسامية - الحامية (المتكلمون باللغات السامية - الحامية) . ولكن حضارتهم تماثل تلك للحضارة التردونيسية (Tardenoisian) بأوربا . ونعرف عن تشابه مواقع حلوان قرب القاهرة بمصر مع تلك للنطوفيه في فلسطين^(١٠) . وكان النطوفيون صيادون ماهرون

8. Dorothy Garrod, Quarterly Statements, Palestine Exploration Fund, 1928, pp. 182 ff.
9. D.A.E. Garrod, Excavation at the Magharet Kabara, Mount Karmel, 1931, Preceedings of the Prehistoric Society, 20, (1954), pp. 155 ff.; D. Garrod and D.M.A. Bate, The Stone Age of Mount Carmel, 1, (Oxford, 1937) ; Neuville, op. cit., ; Olmstead, op. cit., pp. 13-14.
10. W.F. Albright, The Archaeology of Palestine, (Baltimore, 1954), pp. 59-61.

اصطادوا الغزال الذي وجدت الكثير من عظامه في مواقعهم مما يدل على كثرته خلال تلك الفترة. بالبلاد . واستعملوا في صيدهم السهام والادوات الهلالية الصغيرة من الصخر كما تقدمت صناعات الأدوات من العظام كما وجدت في مواقعهم مقابض لسكاكين وضعت بها قطع من الصوان الحاد حصدوا بها الحبوب . كما وجدت في مواقعهم أيضاً المطاحن والرحي واصطادوا الأسماك . ومن الصعب معرفة ان كانوا قد توصلوا الى زراعة بدائية أم انهم ظلوا يحصلون على الحبوب الوحشية . لكننا نعرف بأنهم لم يدجنوا الحيوانات بل ظل اقتصادهم يعتمد بالدرجة الاولى على الحيوانات الوحشية . وقد عثر على هيكل كلب في طبقة نطوفية وسطى مما يدل على تدجينهم لهذا الحيوان واستعمالهم له دون شك في صيدهم . وقيل انهم كانوا منتجين للغذاء وجماعين له بنفس الوقت بدليل اكتشاف الكثير من المناجل الصوانية في مواقعهم .

وبصورة عامة فان انسان الحضارة النطوفية كان نحيف الجسم بطول يبلغ حوالي خمسة أقدام وأربع انجات ورؤوس طويلة وتقاسيم معتدلة . عثر على آثارهم (التي قسمها الاستاذ نوڤيل (Neuville) الى أربع مراحل متتابعة) في أقسام شتى من فلسطين أمثال عين الملاحه (على شاطئ بحيرة الحولة) والكهوف الصخرية على منحدرات تلال القدس الشرقية والغربية وعند اريحا . وتدل سعة مدافنهم التي حفروها (اذا أخذناها كدليل) على استقرارهم في السكن . ففي صخور الواد هناك ثمان وسبعون مدفناً الى بجانب المدافن المدورة في عين الملاحه (١١) . ومدافنهم كما يظهر كانت عامة وان احدى الجثث في كل

11. D.A.E. Garrod, The Natufian Culture: The Life and Economy of a Mesolithic People in the Near East, Proceedings of the British Academy, 43, (1957), pp. 211 ff. Jean Perrot, Le Mesolithique de Palestine et les recente decouvertes a Eynan (Ain Mallaha), Antiquity and Survival, Vol. 2, (1957), pp. 91 ff.; Garrod, CAH, op. cit., p. 121.

مقبرة (والتي لابد وان كانت تعود الى شخص مهم في الاسرة) قد زينت بالاصداف والحلي والاحجار . علماً بأن الاصداف التي عثر عليها لا تزال موجودة على السواحل الفلسطينية . وكانوا يعتقدون بهذه المدافن حقاً مما يدل على اعتقادهم بحياة بعد الموت لا نعرف عنها الآن شيئاً . ففي مغارة الواد عثر في مقبرة على جدار ورصيف وأحواض صنعت من الصخر وغطيت مقابر عرق الاحمر برصيف ايضا وحوت مقبرة عند عين الملاحه على ما يشبه التاج من الاصداف في حفرة طليت بالملاط وغطيت برصيف وضعت فوقه الصخور التي شيدت على شكل دوائر (١٢) .

واستعمل سكان كهوف جزر خجر الصوان لصنع أدواتهم والتي منها السكاكين الحادة . كما عرفوا الفخار الذي عملوه باليد وجففوه بانشمس أو حرقاً وصنعوا منه الأوعية والجرار والأكواب والنسخون واعتمدوا على الحبوب الوحشية كالحنطة والشعير والذرة والكتان . وتركزت حياة سكان جزر الدينية حول منطقة مقدسة ضمت ثلاثاً وثمانين حفرة يتراوح قطر كل منها حوالي الثمانية أقدام وعمق قدره تسع انجات بعضها دائري وآخر بيضوي أو مستدير وهي عمودية في جانبها الطويل ومقوسة في القصير . وقد وجدت مثل هذه في أماكن اخرى من فلسطين والبقاع القريبة منها أمثال بئر الارواح تحت صخرة القدس المقدسة ، وعند بشل وبكهف في صحراء سيناء المصرية . وتحت موقع جزر المقدس هناك ثلاثة كهوف . وفي النهاية الشمالية لثاني الكهوف سعة نجد زاوية عند أرضية مرتفعة فيها فتحة للاضاحي المذبوحة متصلة بقناة تتألف من حفر عدة يذبح عندها الحيوان . وتظهر كومة العظام المكتشفة كون الخنزير حيوان التضحية المفضل . ودفن عند عتبة الكهف الثاني الميت ومعه جرار ملئت بالطعام والشراب مع ما يمكن أن يكون طلسماً من العظم .

12. K.M. Kenyon, Archaeology of the Holy Land, (New York, 1960), p. 38.

وكانت جزر (كما أظهرت الحفريات) محاطة بسور يبلغ ارتفاعه ٦٥ قدم
وبعرض قدمين بني من الصخور الصغيرة والطين وربما تشير الاصباغ التي نراها
على الفخار الى علاقة مع مصر (١٣) .

ومن المواقع المهمة موقع قرب أريحة تبلغ مساحته حوالي العشر ايكرات
ويرتفع الى سبعين قدماً عند حافات واحة اريحة الحالية . ويرجع وجود هذا الموقع
الى المجرى الدائم الذي يرد من بعض المياه الجوفية التي تغذيها الامطار الساقطة
في الصحراء حيث يكون المطر كثيراً بوادي الاردن شتاءً ومنعدماً شديداً الجفاف في
الصيف . ويمكن الافتراض بأن الصيادين قد ترددوا على هذه الآبار منذ العصور
الحجرية انقديمة وراء الحيوانات التي لا بد وكثرت فيها . فاذا كانت الفاس
اليودية من العصر الحجري القديم التي عثر عليها في طبقة العصر الحجري الحديث
تعود للعصر الاول فتكون خير دليل على سكنى الموقع بهذا العصر . ولكن الدليل
المتوفر يعود للعصر الحجري الوسيط حيث كشفت بناية فيها تختلف اختلافاً
كبيراً عن كل بيت كشف في المنطقة غطي الحجر الجيري فيها بالطين الذي لم يبق
بفعل العامل البشري . ووجد الى الجنوب منطقة مستطيلة بنيت بالطين
(٣٥ × ٦٥ متر) يحيط بها سور من الصخر مع قطع خشبية استعملت
للتقوية . ووضعت في الجدار قطع حجرية كبيرة ذات ثقب ربما استعملت لوضع
أوتاد استعملوها لتعليق ما لديهم ربما يكون منها الطولم الذي قدسوه . وحفظ
الرصيف الطيني في البناية نظيفاً مما يجعل احتمال كون البناية مزاراً حجتاً
الجموع في المنطقة . كما وجد بها أدوات نظوفية منها رأس شص من العظم يشابه
به ما لدى سكان الكرمل . وبذلك تكون البناية مزاراً بناه الصيادون من العصر
الحجري الأوسط عند هذه الآبار خاصة وان الاخيرة كانت تعتبر ذات قدسية
عند الانسان الأول . ووجد ان البناية قد انتهت بالحرق وتعود بقايا الفحم منها

13. R.A.S. Macalister, The Excavation of Gezer, (London, 1912), Vol. 1, pp. 74 ff. 100 ff., 235 ff; Olmstead, op.cit., pp. 18-19, 22.

(حسب التاريخ الذي قدمه كاربون ١٤) حوالي سنة ٧٨٠٠ ق.م. وقد مارس أصحابها الصيد وجمع القوت . وفي الغالب سبقتهم بسكن الموقع جماعة بدوية متجولة .

✱ العصر الحجري الشبه الحديث ✱


العصر الحجري الشبه الحديث الأول : وتعود لهذه الفترة البيوت المدورة (التي تغطي مساحة قدرها عشر ايكرات) والتي قد تكون بالأصل بسقوف قبوية وشرفة أمامية ذات مدخل منحدر أو بسلالم وجدران من اللبن المستوي المحذب مع قطع خشبية استعملت لغرض التقوية^(١٤) . وقد سمي هذا العصر أيضاً بالعصر الحجري الحديث الأول السابق للفخار^(١٥) (Proto-Neolithic) وأعطانا موقع أريحة خير مثال لانتقال الانسان من حياة الصيد الى الاستقرار . وبعد أن توسعت المستوطنة احيطت بأسوار دفاعية بعرض يزيد عن ستة أقدام وكشف فيها برج ترتفع بقاياها الى ٣٠ قدم يوصل لاعلاه بسلم مكون من ٢٢ عتبة . وتظهر الحفريات كون السور والبرج قد عمرا ثلاث مرات ارفق بالثاني منها خندق بعرض ٢٧ قدم وعمق ٩ قدم . وبنيت في المدينة الثالثة الكثير من البيوت أمام البرج والسور . وتعود بقايا المحروقة في أحد المنازل الى حوالي سنة ٧٠٠٠ ق.م. ويظهر ان السكان قد مارسوا الزراعة وأنتجوا كميات كافية لهم من الحبوب والمحصولات مكنتهم من العيش مكثفين في المكان الذي استقروا فيه . ومن المؤكد انهم أتقنوا طرق ارواء منتظمة^(١٦) . كما مارس سكنة وادي فلاح الذين قدروا بحوالي الألفي شخص الزراعة أيضاً حيث الظروف الطبيعية أكثر ملائمة . ولم يتوفر أي دليل على تدجين الحيوانات فيما عدا الماعز . وتناولوا لحوم الحيوانات التي اصطادوها خاصة الغزال الذي يظهر انهم احتفظوا بأعداد

14. Kenyon, Archaeology...op. cit., pp. 41-43.

15. Elisse J. Daumgartel, CAH, Vol. 1, Part 1, op. cit., p. 500.

16. Kenyon, Archaeology...op. cit., pp. 43-46.

منه عندهم لكثرة ما اكتشفت من عظامه في مواقعهم^(١٧) . كما مارس سكنة موقع أريحة مهنة التجارة أيضاً حيث جلبوا الزجاج البركاني الاسود Obsidian من آسيا الصغرى والملح والقار والكبريت من منطقة البحر الميت^(١٨) . ونجد في موقع انخيام قرب بيت لحم حضارة نشهد مثلها في أريحة اطلق عليها اسم النطوفية ٣-٤ ذات صناعات جديدة حيث زادت الادوات الثاقبة والسهم وقلت المناجل . وتمثل هذه حضارة تطورت من حضارة العصر الحجري القديم العليا وساعدت على ظهور الحضارة الطاحونية . وقد ترك سكنة مدينة أريحة الحجرية الحديثة الاولى الموقع .

 **العصر الحجري شبه الحديث الثاني** : ولكن سرعان ما سكن موقع أريحة جماعة جديدة بمدينة مستحدثة اطلق على حضارتهم اسم الحجرية شبه الحديثة الثانية . فترى الآن صناعة صوان حديثة مختلفة وقلت الفؤوس والقدم Adze واللاقطات وزادت الرحي وبرز نوع جديد من العمارة فصارت البيوت ذات غرف مستطيلة كبيرة وجدران مستقيمة وأبواب كبيرة محاطة بقطع خشبية مع زوايا مدورة وخزانات لنماء أمام الجدران . كما دجنت الحيوانات أمثال الماعز ونوعان من الكلاب وربما الققطط . وعثر على عظام الخنازير والماشية ، وكثرت تماثيل الحيوانات المصنوعة من الطين ، وزاد الاتصال التجاري مع الخارج حيث استوردوا الزجاج البركاني الاسود من الاناضول والشذر من سيناء والاصداف من سواحل البحر . كما عثر في بيت على غرفة صغيرة ربما كانت مزاراً خاصاً مع مشكاة حوت على حجر مستوي ربما كانت تسند صخرة اسطوانية وجدت في أطلال البيت . وهناك مجموعتان من التماثيل الطينية غير المفخورة يتألف كل

17. F. Zeuner, History of Domesticated Animals, (London, 1963), pp. 132 ff.

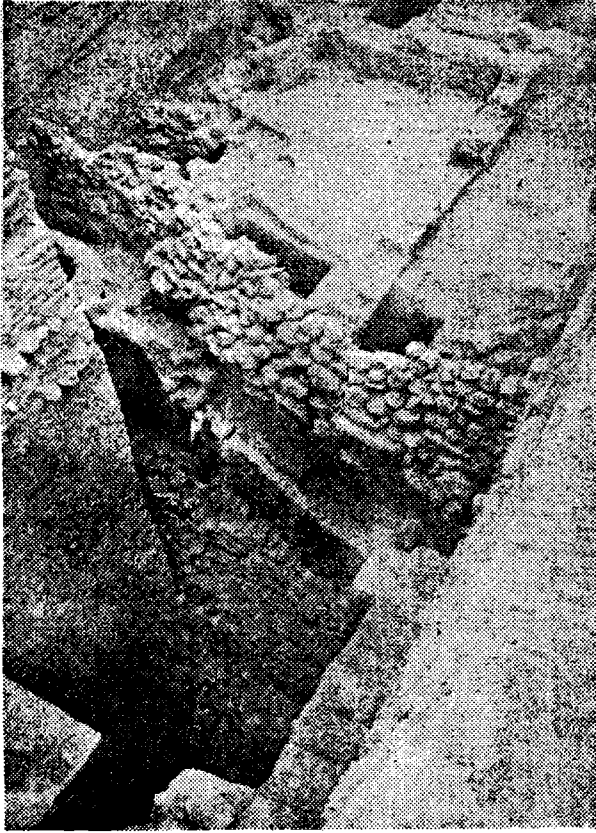
18. E. Anati, Palestine Before the Hebrews, (London, 1963), pp. 246 ff.

نوع منها من رجل وامرأة وطفل تمثل دون شك العائلة . ثم قطعة من رأس رجل بالحجم الطبيعي ثم نموذج لوجه رجل ملتجئ مع صدفتين في عينيه . ولهذه التماثيل قيمة دينية . كما وجدت أواني حجرية بأشكال مختلفة غالبيتها من الحجر الجيري الأبيض مع شفرات استعملت كسكاكين من مختلف الأحجام (١٩) . وربما كانت هناك عبادة الأسلاف حيث تم اكتشاف عشرة جماجم قد فصلت عن هيكلها ووجدت كل جثة من فكها الأسفل (فيما عدا واحدة) ونلاحظ في هذه الجماجم ان عضلات الوجه قد عملت من الجص ووضعت أصداف بحرية في تجاويف العينين وترك الرأس عارياً كما هو عدا جمجمة واحدة صبغت قمتهما بخطوط سوداء واخرى وضعت لها الشوارب . وقد تدل اختلاف الملامح بين الوجوه الى حرصهم لجعلها تماثل الشكل المتوفى . ولا بد وان قطع الرأس كان بعد مدة من دفن الجثة . ودفن الناس موتاهم في أرضية بيوتهم بوضع جاثم باديء يده ثم على ظهورهم . وقطعت رؤوس الموتى ودفنت منفصلة دون أن يضعوا بفالبيتها الساحة اية ملامح أو عضلات من الجص . كل هذه تدل على تقديسهم موتاهم (٢٠) .

ووجدت في موقع ابو غوش الى الغرب من القدس بيوت مستديرة وجدران من الصخر وارضية من الحجر الجيري . وصناعتهم صوانية (سهام ومناجل وفؤوس) مشابهة الى تلك من اريحة . ونلاحظ كثرة في السهام (مما يدل على

19. K.M. Kenyon, Excavations at Jericho, Palestine Exploration Quarterly, (PEQ), Vol. 84, (1952), pp. 72 ff.; Vol. 85, (1953), pp. 83 ff.; Vol. 86, (1954), pp. 47-51; Zeuner, op. cit., pp. 131 ff. 93 ff. 390; Kenyon, Archaeology...op. cit. pp. 48-49.

20. Kenyon, Excavations...op. cit. Vol. 86; Vol. 88, (1956), pp. 75 ff.; R. De Vaux, Palestine during the Neolithic and Chalcolithic periods, CAH, Vol. 1, Part 1, pp. 505-506; Ernest Wright, Biblical.....op. cit. p. 31.



أسوار أريحة من العصر الحجري الحديث بتدرجها الطبقي الزمني

ممارستهم الصيد كثيرا) والرحي والمطاحن والاحجار المدورة ذات الثقب التي استعملت للحفر . وتدل الادوات المصنوعة من الزجاج البركاني الاسود والفؤوس الصخرية على علاقات تجارية لهم مع سورية وصلت هذه المواد عن طريقها . كما عثر على كميات من عظام الماشية والماعز والغزال والخنزير الوحشي مع ممارسة قليلة للزراعة (٢١) . ويصدق الامر على موقع وادي فلاح الذي تشابه

21. J. Perrot, *Le Neolithique d'Abu Ghosh, Syria*, Vol. 29, (1952), pp. 119 ff.; Vaux, *op. cit.* p. 507.

الادوات التي وجدت فيه تلك للعصر النطوفي من اريحة . ويمكننا ان ندرج هنا موقعي شيخ علي ومنحاطة الى الجنوب من بحيرة طبرية (٢٢) .

كل هذه المواقع (اريحة ، تل فلاح ، ابو غوش ، شيخ علي ومنحاطة الخ) تشكل في الواقع حضارة متماثلة بجماعة بشرية واحدة وفدت على فلسطين (حسب الدليل المتوفر الآن) من سورية حيث اكتشفت هناك مواقع مماثلة الحضارة لما عثر في هذه المواقع الفلسطينية ومن نفس الوقت مثل تل الرماد قرب دمشق وچتال هويوك في كركميش (٢٣) . ووجدت في موقع الخيام طبقة تعود للعصر الشبه الطاحوني أو الطاحوني مع سور كبير مبني من الصخر . ان التعبير (الحضارة الطاحونية) قد اطلق على الحضارة الفلسطينية التي ترجع للعصر الحجري الشبه الحديث (السابق للفخار) الاول والثاني وكذلك الى العصر الحجري الحديث . وسميت بالطاحونية نسبة الى وادي طاحونة جنوب

بيوت لحم .

٥ - العصر الحجري الحديث النيوليثي (من حوالي ٧٥٠٠ ق ٥٠٠٠)

ونجد خلاله ازدياد المستقرات في كافة ارجاء فلسطين . ويظهر ان موجه بشرية جديدة قد وصلت الى فلسطين في هذا الزمن جالبة معها صناعة فخارية ونوعا جديدا من الحياة حيث عاشوا في اكواخ بنوها على مستوى أخفض من مستوى الارض . وعثر في شمال فلسطين على اوعية معتمة بحزوز او دونما حزوز بانماط وأشكال عدة سواء بخطوط متوازية او متموجة او منقطة الخ . وكذلك

22. J. Perrot, Munhata, Revue Biblique, (RB), Vol. 70, (1963), pp. 560 ff. M.W. Prausnitz, Tell Ely, RB, Vol. 67, (1960), pp. 389 ff.

23- J. Perrot, Palestin e-Syria-Cilicia in R.J. Braidwood and G.R. Willey, Course toward Uran Life, (Chicago, 1962), pp. 153 ff.

في مواقع اخرى الى الجنوب مثل تليلة باتاشي ووادي رباح قرب يافا وكفر
جلعادي وتل طور موسى قرب منابع نهر الاردن وعند تل زريق وتل كبري في سهل
مرج بني عامر عند سفح الكرمل حتى موقع شيخ علي (٢٤) . وسكن القادمون
الجدد موقع اريحة الذي كان مخربا ومارسوا صنع نوعين من الفخار الاول
الاعتيادي والثاني المزخرف الجميل مع تحسن في صنع المطاحن والرحي . واختفت
الوانى الحجرية وظهر نوع جديد من المناجل ظل مستعملا حتى العصر البرونزي
الاول . ولم يكن النوع الثاني من الفخار بالشائع في فلسطين حيث لم يكتشف
منه الا القليل لحد الآن في مواقع البلاد الاخرى . ويظهر من فخار هذا العصر ان
هناك موجتين بشريتين قد دخلتا فلسطين في العصر الحجري الحديث . اطلق على
الاولى صحاب فخار العصر الحجري الحديث الاول او الثاني فخار العصر الحجري
الحديث الاول ب . ويظهر ان فخار الجماعة الثانية كان اكثر تعقيدا واحسن
حرقا . وتظهر الادلة المتوفرة بانهم لم يدخلوا البلاد على معرفة بالعمارة المتقدمة
التي تعلموها بالتدريج خلال اقامتهم بفلسطين حيث صاروا يشيدون البنائيات من
الطين المعمول باليد على اسس صخرية .

وتزودنا هذه المرحلة بمواد ذات قيمة تقرر لنا العلاقات البشرية والحضارية
مع المواقع الاثرية المكتشفة الاخرى . وقد امدتنا آثار عشر عليها بالصدفة عند
ملتقى نهر اليرموك بـنهر الاردن جنوب بحر الجليل بمعلومات عن جماعة سكنت
هذه المنطقة . فقد عثر هنا على كميات كبيرة من الفخار والادوات المصنوعة من
الصوان وعلى عظام حيوانات كما نعرف عن الآلات المكتشفة على حصادهم الحبوب

24. J. Kaplan, Neolithic Pottery of Palestine, Bulletin of the American Society of Oriental Research, (BASOR), Vol 156, (1959), pp. 15 ff.; J. Perrot, Hazorea, Tell Turmus, Ben Shemen, RB, Vol. 70, (1963), pp. 559 ff; Vaux, op. cit. p. 511.

التي ربما زرعوها أو حصلوا عليها بصورة وحشية • كما اعتمدوا على لحوم الحيوانات الوحشية • وبعض فخارهم مشابه لفخار أريحة من العصر الحجري الحديث ب واطلق عليه اسم الفخار اليرموكي وهو بدائي انصنع خلط طينه مع القش ومنه الاواني ذات الخطوط والحزوز وطرز الزوايا المتلاحقة الحادة Herring Bone مع تماثيل صغيرة كثيرة مصنوعة من الحجر الجيري المطعم بالحصى وخطوط وحزوز تمثل معالم الوجه البشري واعضاء الجنس لها دون شك أهمية دينية وعلاقة مع طقس الخصب • وان الفخار من نوع طرز الزوايا الحادة المتلاحقة موجود في جبيل من زمن مقارب مما يدل على علاقة مع تلك المدينة البالغة الاهمية • ولم يعثر في هذا الموقع على بنايات ذات قيمة سوى جدران تشابه تلك من اريحة مع مطاحن ورحي • ومارسوا الصيد سواء النهري أو البري حيث وجدت آلات الصيد المختلفة وامتحنوا الرعي حيث وجدت في الموقع عظام الحيوانات التي دجنوها (٢٥) •

ونجد نوعاً آخر من الفخار في جبيل وازيحة واجزاء اخرى من شمال منطقة الهلال الخصيب مما يدل على تقدم المدنية (قرى بسيطة واقتصاد زراعي بدائي) واتصالات ضمن منطقة واسعة تمتد من منحدرات ايران والاناضول جنوبا حتى فلسطين نلاحظها في تشابه بطرق المعيشة والادوات المستعملة (٢٦) • ومن هذه شمال سورية وكلكيا ورأس شمرة وطبة الحمام وجبيل وحتى نلاحظ تأثيرات عراقية لعلاقات مع بلاد الرافدين (حسونة وحلف) • فخار العصر النيوليثي أ من أريحة قد عثر عليه في تليلة باتاشي ووادي رباح واللد وأبو غوش والطبقة ٢٠ من (مجيدو) والثامنة من بيت شان وبلاطة شخم وتل فرعة ووادي الاردن

25. M. Stekelis, On the Yarmukian Culture, Eretz Israel, Vol. 2, (1953), pp. 98 ff.; CAH, Vol. 1, Part 1, pp. 513-514; Kenyon, Archaeology, op. cit., pp. 65-67.

26. Kenyon, Archaeology, op. cit. pp. 67-68.

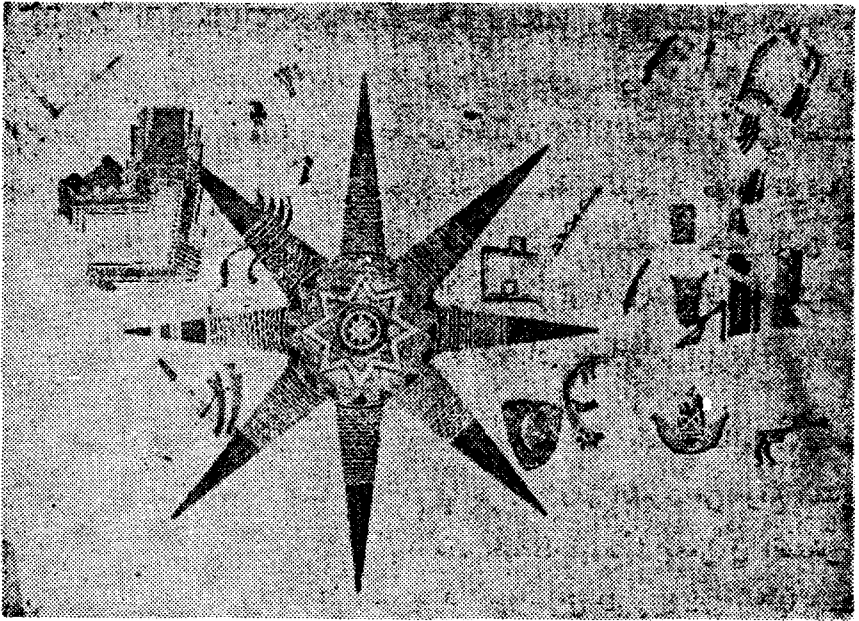
(شيخ علي وتل الشونه وتل أبو هابيل) وكهوف مربعات في صحراء القدس
وغروبة (٢٧) .

٤ - العصر الحجري - المعدني الكالكوليثي (من حوالي ٤٠٠٠ ق م٠)

وهي الفترة التي استعمل فيها البرونز سوية مع تلك المصنوعة من الحجر
والعظام الخ . وكان انتقدم الحضاري خلاله تدريجيا ولم يظهر مرة واحدة
وبصورة واضحة في كل مكان . فتغيرت فيه تبادلات وسائل الانتاج ومتطلبات الحياة
والصناعات الجديدة وطرق العيش ووسائل النقل وطرق المواصلات . واخذنا
نلاحظ هذا التبدل في منطقة البحر الميت وشمال النقب وساحل البحر المتوسط
وعمت في أكثر البلاد حضارة متماثلة اطلق عليها اسم الفسولية (على اسم تليلة
الفسول في السهل الممتد شمال البحر الميت وشرق نهر الاردن) . فقد عرف
الانسان تعدين النحاس في حدود نهاية الالف الخامس ق م٠ وخلطه مع القصدير
لاننتاج البرونز . ويعتبر العصر البرونزي في فلسطين فترة ازدهار وانتعاش في
تاريخها ويقابل العصر الكالكوليثي ذلك للشبه الكتابي في بلاد الرافدين . ولم
يؤد استخدام المعادن فقط الى تحسن وسائل الانتاج وعدد القتال بل ايضا الى
تقوية الحركة التجارية من والى المراكز الغنية بالنحاس الذي نعرف عن افتقار
الاراضي الفلسطينية له .



ويمائل فخار تليلة الفسول ذلك لأريحة من عصرها النيوليثي ب ولو ان
هناك بعض الاختلافات الطفيفة . وقد نقب في موقع تليلة الفسول (بتلولها الثلاثة
هند شمال شرقي البحر الميت) بين سنة ١٩٣٠ و ١٩٣٨ من قبل المعهد البابوي
للكتاب المقدس The Pontifical Biblical Institute وتوافرت الأدلة بان
انسان هذه الفترة صار اكثر طولاً وذلك لتحسن غذائه حيث نعرف عن توصله الى



نقوش على حائط بناية عند تليلة الفسول بوادي الاردن

زراعة الكثير من المحصولات والفواكه والخضروات كالحنطة والشعير والعنب
والزيتون والتين والبصل (٢٨) .

اما البيوت فبحجم متوسط على شكل مستطيل أو شبه منحرف وخطة غير واضحة المعالم بجدران أما صخرية أو من الطابوق على أسس صخرية بنيت قرب بعضها البعض أو مفصولة بأزقة دونما سور يضم الكل . ولطخت جدرانها الداخلية بالجص ونقشت بنقوش ومناظر بعضها على جانب من التعقيد . ويحتوي كل بيت على حفر للخبز بنيت بكل احكام وضعت بكل منها جرار الحبوب ، عثر في بعضها على بقايا منها وحتى على نوى زيتون وتمر . وهذا يدل على اتصالهم مع اصحاب بساتين حيث من الصعب الافتراض بأن النخيل والزيتون كانا

موجودين آنذاك عندهم حيث نعرف عن عدم تواجد الاولى في فلسطين الآن . كما
 عثر على الكثير من الادوات امثال المناجل والقُدوم والرحى والمطاحن والاولاني
والاصص وقليل من السهام المصنوعة من الصوان . أما الفخار فبدائي الصنع
جيد الحرق متعدد الاشكال مثل الجرار الواسعة الافواه أو ذوات الرقبه أو
 مع يد صغيرة قرب القاعدة أو على شكل قرون وتلك المستعملة لخض اللبن فيها
 لعمل الزبدة (٢٩) . وحوث على نقوش امثال الحزوز أو الشرائط الملونة والمزخرفة
 أو اشكال هندسية بلون غامق على خلفية وردية أو بيضاء .

ففسول قرية لفلاحين مارسوا الصيد بقله وكانت مكتفية ذاتياً . ودفنوا
 موتاهم في بيوتهم ووضعوا جثث اطفالهم في جرار . والى الشرق من موقع العديمة
 عثر على مقبرة واسعة ليدفن الموتى وضعت الجثث فيها بحفر في الصخر او
بدولنات صغيرة (٣٠) . وهناك أدلة على ممارستهم حرق الموتى ايضاً . كما استقر
 الانسان تل ابو مطر الى الجنوب من بئر السبع بتربة خصبة من اللويس .
 وشيدوا بها كهوفاً اصطناعية يدخل الى بعضها من ممرات افقية عند حافة التل
 واخرى حفر عمودية . وابعاد الكهف ١٤ × ١٠ قدم مرتبطة بممرات الى
 خمس - سبع غرف . وهناك حفر يظهر انها استعملت لخزن الماء . وعثر في هذا
 الموقع على ٢٠ داراً ربما سكنها حوالي ٢٠٠ شخص مارسوا الزراعة بصورة
 رئيسية . ولم يعثر على سهام مما قوى احتمال عدم ممارستهم الصيد . وكانوا
 عمال نحاس حيث عدنوه في مواقد خارجية وأذابوا المعدن في أفران شيدوها ذات
 أحواض قطرها من قدم واحد الى ١٨ أنج . وعملوا على تصفية المعدن بعد ذلك

29. R. Amiran, Two Notes on the Repertory Chalcolithic Pottery of Palestine, BASOR, 130, (1953), pp. 11ff.

30. G.E. Wright, The Pottery of Palestine From the earliest Times to the end of the Early Bronze Age, (New Haven, 1937).

وصبوه في قوالب • ويظهر انهم انتجوا كميات كثيرة من الحبوب فاضت عن حاجتهم الاستهلاكية استعملوا الفائض منها لشراء المعدن الخام • وان العلاقة بين غسول وابو مطر قوية ولو ان الفخار مختلف ولكن البيوت المستطيلة في مراحل ابو مطر الاخيرة متشابهة (٣١) • ثم في مواقع بير الصفدي وخربت البيطار (٣٢) • وحوى كل مستقر من هذه المستقرات على حوالي الف شخص واستمرت من قرن الى ثلاث قرون بحضارة متجانسة شملت جميع شمال النقب مع أدوات صوانية مشابهة لتلك التي في موقع غسول • وتعود لهذه ايضا مجموعة المواقع الممتدة من وادي شلالة حتى وادي غزة • كما تعود لنفس الحضارة المواقع من صحراء القدس امثال وادي خربتون قرب بيت لحم وام قطافسة وام قلعة وعرق الاحمر وتلول المربعات والكهوف بين عين الجدي ومسادا وواديان سدر وحبرة وسيال ومحرز • ولم يعثر في مواقع ابو مطر وصفدي وخربت البيطار على سهام ومارسوا الزراعة حيث زرعوا الحنطة والشعير والعدس ودجنوا الماشية والماعز واحتفظوا بالكلاب ولم يدجنوا الخنزير الذي قد يكون سببه الظروف الصحراوية الجافة • واهتمت صفدي بالصناعات العاجية والعظمية حيث عثر على تماثيل صغيرة مصنوعة من هذه المواد مع قلائد ودبابيس • وأتوا بالنحاس من وادي فينان عند منحدر عراة الشرقي والشذر من صحراء سيناء والاصداف البحرية من منطقة البحر الاحمر ووادي النيل والعاج من سورية وأقسام اخرى من فلسطين • وازدحمت صحراء القدس بالسكان الى حد لم تشهد في تاريخها القديم •

31. Kenyon, Archaeology...op. cit., pp. 77-81; J. Perrot, The Excavations at Tell Abu Matar near Beersheba, Israeli Exploration Journal, (IEJ), (1955), pp. 17 ff. 73 ff., 167 ff.

32. M. Dothan, Excavations at Harvat Beter, (Beersheba), Atiqot, Vol. 2, (1959), pp. 1 ff; J. Jerrot, Bir Es-Safadi. IEJ, Vol. 9, (1959), pp. 141 ff.

وخصص سكان الكهوف في تل الجزر كهفًا خاصًا لحرق الموتى . كما
وصلتنا جثث في أواني خزفية من تل الجزر (الى الجنوب الشرقي من الرملة)
هذا ونرى عند هذا الموقع قرية لأناس حديثي العهد بالاستقرار وترك حياة
الكهوف حيث أحاط مستقره الجديد بسور لحمايته ودجنوا الحيوانات حتى
الخنزير .

ح

وهناك الرأي عن كون اصحاب الحضارة الغسولية من الوافدين الى فلسطين
وصلوا اليها وهم على مدينة عالية (فخار متطور متقدم وصناعة صوان ومعرفة
بالتعدين) فربما أتوا من الشرق أو الشمال الشرقي أو من منطقة مرسين وبيجه
سلطان حيث أن المعدن ذا أصل انا ضولي . فمدانهم تشبه تلك من شرق اوربا
واستعمالهم النواصع النطاق للخشب قد يدل على احتمال مجيئهم من منطقة كثيرة
الرطوبة تتوفر بها هذه المادة . كما ان الجرار الكبيرة المستعملة للدفن من المناطق
القريبة من البحر الاسود تشابه أنماط الدفن الفلسطينية من نفس الفترة تقريباً .
كلها قد تدل على أصل شمالي للحضارة الغسولية في فلسطين . علما بان نهاية
الحضارة الغسولية لايزال يحيطها انغموض خاصة في ظروف عدم توفر ادلة عن
غزو أجديبي أو تخريب (٣٣) وهناك القول ان ليست هناك حضارة متماثلة بل
جماعات متعددة بأنماط حياة مختلفة مثل سكان غسول ووادي غزة وتل أبو مطر .
كما ان البعض يتحمسون الى كون هذه الجماعات لم تقدم الا قليلا الى مدينة
فلسطين التي ازدهرت في العصور اللاحقة ، حيث لم يعثر على سكنى غسولي في
اي موقع فلسطيني صار بعد ذلك مركزا لمدينة زاهرة (٣٤) .

وشهدت فلسطين بنفس هذه الفترة (نهاية الالف الرابع ق م) وصول
جماعات جديدة سكنت مناطق واسعة في الشمال والوسط . ونرى حضارة هؤلاء

33. CAH, Vol. 1, Part 1, pp. 522 ff.
34. Kenyon, Archaeology...op. cit. pp. 81-82.

واضحة بصورة خاصة في مقابرهم عند مجيدو وبيثشان والعفولة وتل الاساور (في الطريق من مجيدو الى الساحل) وتل ابو زريق قرب مجيدو وخربت الكرك وام حماد الشرقي وأريحه وتلول والعلائق وتل الفرعة قرب نابلس وعماي وتل الناصبة الخ . واطلقت كينيون Kenyon على مدنيتهم عصر المدينة . وتشير الأدلة من المدافن والفخار على كونهم جماعة جديدة . وحفروا مدافنهم في الصخور واستعملوا الكهوف الطبيعية حيث وضعوا فيها من ٣٠٠-٤٠٠ شخص . وصاروا يضعون مع الميت ما يظنون باحتمال احتياجه لها من الأدوات في حياته الجديدة . وفي ست قبور عند أريحة عثر على فخار بطرز جديدة وحفرت المقابر في المنحدرات المتكونة من الحجر الجيري الناعم المحيط بالمستقر . وكانت بمدخل دائري يؤدي الى غرفة الدفن ووضعت العظام في وسط المدفن . وفي قبر نشاهد العظام محروقة . أما الفخار الذي عثر عليه في هذه المقابر فيشمل على صحون غير عميقة بجوانب مقوسة وأحياناً حوت الصحون والأباريق نقوشاً في خطوط حمراء وبنية .

وإذا نظرنا الى سكان موقع (مجيدو) من هذا الزمن (ولو لم يعثر على بنايات ترجع لهم) ، وتفحصنا المخلفات التي تركوها لم نجدهم بدائيين . فقد وجدت مع الأدوات الصوانية رؤوس رماح والمناجل الطويلة المصنوعة من العظام نقبت في احدى نهاياتها وجعلت مدببة بالنهاية الآخري وربما استعملت كمكوك في الحياكة . والمنسوجات التي عملت لابد وان كانت خفيفة وذلك لنحافة الأدوات المستخدمة في عمليات النسيج وربما كانت المادة الكتان . وعثر على نفس الأدوات في غسول . والجماعة التي تلت هؤلاء (عند مجيدو) والذين عاشوا على سطح الصخور كانوا على مدنية بدائية ووجدنا في مخلفاتهم بعض الاسس غير المنتظمة والحفر العديمة الترابط والضيقة والتي استعمل بعضها كمخازن للحبوب وآخر لعصر الزيتون لاستخراج الزيت منه لأن كل حفرتين كانتا في الغالب متصلتين مع بعضها بقناة .

ومن المواقع الآخري التي عثر فيها على آثار لعصر شبه المدنية كانت

عفولة وبيت شان في سهل مرج بني عامر . ففي الطبقات السفلى من بيت شان ازدهرت قرية نافست مجيدو في أهميتها . ومن هذا العصر عامة وردتنا أنواع مختلفة من أشكال انفخار الذي ربما يؤخذ كدليل على وجود جماعات بشرية كثيرة في البلاد آنذاك . فالأنواع أ ، ب ، ج من أشكال انفخار قد تدل على ثلاث جماعات بشرية في فلسطين ذلك الوقت وصلت الى البلاد بصورة مستقلة وتغلغلت فيها واختلط بعضهم مع البعض الآخر . وتدل قبور أريحة بأن جماعتي فخار أ وب منفصلين حيث ان أريحة منطقة دخول الى فلسطين وقد تغلغلوا من الشرق في الغالب . وربما ذهبوا غرباً الى المرتفعات عند تل الناصبة وعاي وبعضهم سكنوا سورية . وربما ذهب قسم من جماعة أ متحولة الى شمال وادي الاردن وغرباً الى وادي فرعة حيث قابلوا جماعة فخار ج . والفئة الأخيرة لا بد وان أتت من الشمال سواء من مرتفعات لبنان أو من داخل سورية عابرين وادي الأردن قرب بحر الجليل الى مرج بني عامر (٣٥) .

فالعصر الكالكوليثي في فلسطين كان فترة قري انتشرت في السهول والوديان والصحراء ولم تكن هذه القرى على نوع واحد فهناك ذات الاكواخ أو مساكن الحفر الصخرية أو البيوت المبنية . ولم تكن جميعها محاطة بأي نوع من الأسوار مما يدل على شعور الناس بالأمان .

الفصل الثالث

فلسطين في العصر البرونزي المتقدم

٣١٠٠ - ٢٠٠٠ ق م

من الصعوبة بمكان اعطاء تواريخ ثابتة لفترات العصر البرونزي المتقدم من Early Bronze Age في فلسطين والذي بدأ في الغالب حوالي سنة ٣١٠٠ ق م. وقد قسم الباحثون هذا العصر الى اربعة اقسام متعاقبة وفق التواريخ التقريبية التالية :

- ١ - العصر البرونزي المتقدم الاول ٣١٠٠ - ٢٨٥٠ ق م
- ٢ - العصر البرونزي المتقدم الثاني ٢٨٥٠ - ٢٥٥٠ ق م
- ٣ - العصر البرونزي المتقدم الثالث ٢٥٠٠ - ٢٢٥٠ ق م
- ٤ - العصر البرونزي المتقدم الرابع ٢٢٠٠ - ٢٠٠٠ ق م

وقد عثر على آثار هذا العصر في مواقع عدة من فلسطين أمثال مجدو (الطبقات الاولى حتى الرابعة) بيت شان (الطبقات ١٥ - ١١) أريحا (طبقات ٣ - ٧) وخربت كرك (بيت يراح) (الطبقات ٢ - ٤) وعاي وراس العين (عند منابع نهر يافا) وتل الناصبة ولاخيش (تل الضوير) وراس الناقورة (تل الطباثي) وتل الفرعة الشمالي وتل عراد في النقب .

والمعروف الآن ان حضارة العصر البرونزي المتقدم كانت نتاج جماعة جديدة . وزادت أهمية فلسطين بصورة طبيعية نتيجة نشوء دول قوية في بلاد الرافدين ومصر نشأت لكل منها علاقات وارتباطات مع سورية - فلسطين سواء سياسية - عسكرية أو تجارية وبشرية . وأثر موقع فلسطين على الطريق الذي يربط مصر بغرب آسيا (الذي يمر بالساحل الفلسطيني ويعرج على مرج بني

عامر ثم يعبر نهر الأردن) في أهميتها فازداد طمع المصريين الذين أخذوا بفرض سيطرتهم على المدن الفلسطينية . أن مصر لم تخضع فلسطين لها في هذه الفترة ولكنها كانت تضع الحاميات المصرية في المدن الفلسطينية الهامة أمثال بيت شان ، وتحرص على جعل رؤوساء المدن والحكام في كافة أرجاء البلاد مرتبطين بها^(١) .

وكانت المدن الفلسطينية المختلفة وحكامها في تنافس مستمر فيما بينهم مما جعلهم يجتهدون في حماية مدنهم بالأسوار لدرء الخطر عنها . وتبين الأدلة التي تعود الى العصر البرونزي المتقدم عن عدم دخول أية موجه بشرية ذات أهمية خلاله . وإذا ما كانت هناك بعض منها فانها سرعان ما انصهرت بالمجموع السكاني العام . وفي أواخر العصر دخل العموريون فلسطين الذين أخذوا يؤثرون على وضع البلاد العام في العصر التالي (البرونزي الأوسط ٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق م) وكانت مدينة أريحا معرضة لتلحركات البشرية القادمة من الشرق ، الأمر الذي جعل أهلها يهتمون بتحسين مدينتهم . فأسوار أريحا التي يرجع تاريخها الى سكان العصر الشبه النيوليثي (الحجري الحديث) من الفترة الأولية التي سبقت التوصل الى معرفة الفخار كانت تصل الى حوالي ٥٠ قدم ، تحمي المدينة من الشمال والغرب والجنوب مع وسائل دفاعية مثل البرج الواسع المستطيل الشكل والبرج الخارجي شبه الدائري . واستعملوا اللبن في البناء ولذي كان يختلف عما استعملوه في العصر النيوليثي ، حيث صار منذ العصر البرونزي المتقدم هذا عبارة عن قطع مستطيلة تعمل في قوالب ١٤ × ١٠ انج وبشحن قدره ٢ انج . وتم البناء على اسس من الصخر وكان البناء محكماً كيما يصمد أمام العوامل الطبيعية التي تتعرض لها المنطقة على

1- Kenyon, Archaeology, op. cit., pp. 103 ff.

الدوام مثل التعرية والزلازل المستمرة التي تعرضت لها الأسوار مرات عديدة عبر التاريخ . كما أبانت لنا الحفريات بأسوار أريحة آثار حرق عند تعرضها الى هجمات الأعداء أكثر من مرة . كما نشاهد في أجزاء منه آثار تعمرات متتابعة حيث نجد ما يدل على سبعة عشر تعميراً في الجهة الغربية منه فقط . ونجد في بعض أماكن من السور وجود آثار خندق خارجي حتى في المنطقة الغربية الوعرة . كما عثر على بقايا تعود الى الوجه الأول من العصر البرونزي المتقدم لآبدها وأنها كانت مزاراً ، وهي عبارة عن غرفة ٢٥ × ٢٥٠ متراً تحيط جدرانها بمصطبة حوت على دكة بالنهاية الشمالية الغربية . كما عثر في الموقع نفسه على مدافن عدة لعوائل كاملة أو جماعات برمتها . وكان يتم أحياناً رفع العظام والأواني التي توضع مع الميت من المدفن لايجاد مكان للميت الجديد . ومن نفس الموقع وبتاريخ أكثر حداثة أخذت البيوت خطة اعتيادية باتجاه محور شمالي - جنوبي بجدران أكثر قوة وتماسكاً . ويظهر انهم لم يتركوا مخلفات بيوتهم ونفاياتهم تتراكم قرب منازل سكنهم بل أخذوا يرمونها عند الزاوية الشمالية - الغربية من أسوار مدينتهم . ولو ان هذا الاجراء أكثر صحية ولكنه دون شك قد قلل من مناعة الأسوار وقدراتها الدفاعية . فأريحة خلال العصر البرونزي المتقدم كانت مدينة مزدهرة اتبعت نفس خطة البناء السابقة والأسوار الأولى فيما خلا الاختلاف في الحجم .

ومارس الفلاحون زراعة الحنطة والشعير والعدس والفاصوليا والبازليا ، وربما عرف سكان أريحة أيضاً زراعة أشجار اللوز والزيتون . وعرفت زراعة العنب لأول مرة حسب معلوماتنا الحالية عن فلسطين في هذه الفترة حيث تناولوه طرياً ومجففاً وانتجوا منه الخمور . كما أعلمتنا بعض الرواسب في جرار عن معرفة أهل أريحة بالبيرة . كما عثر بموقع أريحة على قطعة مصنوعة في الغالب من شعر الماعز مع اختتام اسطوانية وطبعات من تلك الاختتام لها

شبه بتلك التي من جمدة نصر وعصر فجر السلالات في العراق^(٢) . وظهرت عند موقع تل الفرعة الشمالي مدينة ذات أهمية في هذا العصر مستفيدة من السهول الزراعية المحيطة بها وموقعها الجغرافي ، حيث تقع عند ممر يؤدي من وادي الاردن الى قلب فلسطين ويستمر عن طريق وادي ضيق الى شخم التي تقع على الطريق الشمالي الجنوبي على طول أهم مواقع منطقة التلال الوسطى في البلاد ، الى جانب وجود طريق آخر يؤدي من تل الفرعة الى بيت شان . وقد استمرت الحياة في المدينة هذه حتى بداية الوجة الثالث من العصر البرونزي المتقدم . وقد بنيت أسوار المدينة عند تل الفرعة الشمالي من اللبن على اسس رصينة من الصخر تمت تقويته بالأبراج مع بوابة واحدة حسب ما تظهر الأدلة المتوفرة حالياً وفي عصور لاحقة ارفق هذا بسور خارجي . وفي الوجة الثاني من العصر البرونزي المتقدم اضيف سور صخري عرضه ثلاثة أمتار خلف السور الخارجي ، ثم وضعت الأتربة أمام السور لتقويته . كما وجد مزار بقسمين يرجع الى الفترة الأولى من العصر البرونزي المتقدم ، فيه غرفة الطقس التي تفتح الى الشرق وبها مذبح أو ربما منضدة أضاحي . وهناك غرفة في الجانب الغربي يمكن الوصول لها من باب ضيق وقد حوت على مصاطب في جوانبها الثلاثة .

ولم يكن توزيع مدن العصر البرونزي المتقدم منتظماً في البلاد حيث نجد غالبيتها في الشمال والوسط . وفي الجنوب قرب الخليل هناك موقع تل الضوير وتل الحسي اللذين سكنا في الوجة الثاني من العصر البرونزي المتقدم . أما موقع تل بيت مرسيم فلم يتم ظهوره حتى نهاية العصر البرونزي

2. *ibid*, pp. 104-109; J. Garstang, *Jericho, City and Necropolis*, *Annals of Archaeology and Anthropology*, (AAA), Vol. 19, (1932), pp. 8 ff, 19 ff., 38 ff.; Vol. 22, (1935), pp. 143 ff.; Vol. 23 (1936), pp. 74 ff., 91 ff.

هذا(٣) . وقد خزن سكان مدن هذه الفترة الحبوب بمخازن تحت الأرض أو في جرار ، وخنزوا الماء والزيت أيضاً في جرار كبيرة . وربما كانت في بعض بيوتهم طوابق ثانية (بدليل نخن الجدران الكبير وارتفاع ما تبقى منها) . ولم تتوفر لنا الأدلة عن وجود بيوت مدورة . أما البيوت ذات الغرفتين المستطيلتين بجزء نصف دائري فنجدها في مجيدو ٤ والطبقات العليا من موقع عاي(٤) حيث عمت البيوت ذات الخطة المستطيلة . وأغلب البيوت بغرفة واحدة . وترينا خطط البيوت في عاي وتل الفرعة الشمالي عن اضافات غرف للبيوت . كما عثر على البيوت لما يمكن أن تكون لطبقة ثرية مع بنايات عامة . ومن هذه بيت اكتشف في بيت شان (يرجع للوجه الثاني من العصر البرونزي المتقدم) يتكون من ثلاث غرف . وبيت آخر في موقع تل الفرعة يتألف من خمسة غرف بنيت في صفين متوازيين بين شارعين ، وبعض الغرف واسعة واحدى الغرف مربوطة بممر ، وكذلك البناية الواسعة ذات الغرف المستطيلة الكبيرة في مجيدو ، ثم القصر الذي اكتشف في عاي والذي ربما تم تشييده في الوجه الثالث من هذا العصر ، ويتألف من قاعة ٢٠ × ٦٥ متر مقسومة بصف من أربعة أعمدة ، وتفتح الباب على ساحة تواجه الجهة الشرقية . وقد احاط بالقاعة ممر يؤدي اليها والى الساحة ، وفي الغالب كانت للبيت طبقة ثانية

3- De Vaux, CAH, op. cit., pp. 214-218.

4. R.M. Engberg, and G.H. Shipton, Notes on the Chalcolithic and Early E-bronze Age Pottery of Megiddo, Oriental Institute, University of Chicago, Studies in Ancient Oriental Civilization (SAOS), (Chicago, 1934), Vol. 10, Fig. 2; J. Marquet-Krause, Les Fouilles de A'y, (Ettell), Bibliotheque Archaeologique et historique, Vol. 45, (Paris, 1949), p. 41.

• حيث حوت الاسس الصخرية على أوتاد خشبية لابد وانها كانت تسند السقف .
• وكان السلم الذي يؤدي الى الطابق الثاني في ممر يحيط بنهاية القاعة (٥) .

وظهرت عند مجيدو في هذا العصر مدينة يشهد الموقع بسعتها ، وكذلك عند بيت شان وجزر . واكتشف في راس العين بفلسطين سوراً للمدينة ارتفاعه حوالي ٢٥ مترأ يعود الى العصر البرونزي المتقدم . ولنا أن نعرف بأن القدس قد سكنت في الفترة التي سبقت نشوء المدن حيث وجد فخار يعود الى الفترة ب من ذلك العصر في قبر عند منحدرات أوفيل Ophil الى الجنوب من موقع المدينة التي اتخذها الملك داوود عاصمة في فترة الاحتلال العبري لفلسطين . وأبانت الحفريات في القدس حتى عن سكنى المدينة قبل ذلك . وعثر في عاي على سور ذي خطوط دفاع ثلاثة وحيث بني مزار عند سورها الداخلي عمر مرتين . وكان هذا المزار يتألف من ثلاث غرف الأولى قاعة ٨٥ × ٦ مترأ مع مصطبة على جانبيه كانت توضع عليها الجرار النذرية الكبيرة . ووضعت الجرار في الأرض أيضاً مع محرقتين للبخور وسط الغرفة . وتتقدم الباب عتبة تؤدي الى غرفة أكبر تحتوي على دكة عليها أكواب ^{كلم} وفي زاوية من هذه الغرفة بنيت غرفة صغيرة مرتفعة بها مذبح ارتفاعه ١٧٠ × ٧٠ سم . وفوق المذبح مشكاة بنيت بصخور ملونه بالاحمر . وعثر فيها على مزهريات فخارية وأكواب وصحن وردي مصري الصنع (٦) .

• ووجد في موقع مجيدو (الطبقة ١٧) على كومة من الصخور ترتفع حوالي عشرة أمتار في بعض مناطقها ، يوصل اليها بسلم وحصرت في منطقة مستطيلة .

-
- 5- G.M Fitzgerald, Excavations at Beth Shan, PEFQS, (1934), p. 129; R. De Vaux, Les Fouilles de Tell el-Far'ah, Vol. 55, (1945), pp. 550 ff; Marquet-Krause, op. cit. pp. 14 ff.; Millar Burrows, What Means These Stones, (New York, 1957), p. 119.
6. Marquet-Kraus, op. cit. pp. 16 ff.; 29 ff.

وقد وجد على مقربة منها الكثير من عظام الحيوانات والجرار المكسورة مما يدل على كونها مكانا تقدم فيه الاضاحي والندور . وهذا يشكل اول مثال حسب معلوماتنا الحالية عن محل مرتفع للعبادة الذي نعرف عن شيوعه في فلسطين في العصر الكنعاني الذي استغرق فترة طويلة من تاريخ فلسطين القديم والذي كان من جملة احداثه الاحتلال العبري للبلاد^(٧) . ولم تظهر لنا ممارسات سكان العصر البرونزي المتقدم في الدفن اية اعتقادات معقدة في حياة أخروية . ولكنهم استمروا في وضع الادوات التي اعتقدوا ان الميت يحتاج اليها في حياته الجديدة . وقد عثر في موقع اريحة على سلسلة من المدافن التي تغطي جميع أوجه هذا العصر . فقد دفنوا في مقابر ذات مدافن متعددة وصلت الاكثر قدما منها الى حوالي العشرين والاخيرة الى ١٠٠-٥٠ وضعت فيها الابريق والصحون والأصداف والخرز والاحجار . وكانت المدافن عبارة عن غرف منحوتة في الصخور بممارسات دفن غريبة . وكانت الجثث توضع كاملة في القبر وعندما ضاق المكان اخذوا يتخلصون من عظام الموتى القديمة المدفونة ليضعوا بدلها الموتى الجدد ، وقد عثر على اكثر الهياكل ناقصة^(٨) . ووجدت في مقابر موقع جزر عظام كثيرة الى جانب جرار كبيرة . وفي قبرين من لايخش وجدت الاجسام مدفونة وهي ملقاة على احد جوانبها وأرجلها مثنية ووضعت الايدي امام الوجة . وحات القبور نفسها على جماجم شاذة وعظام منتشرة لا تعود الى نفس الجماجم^(٩) . وهناك دليل على حرق جزئي في قبر عند خربت كرك يعود الى الفترة الثانية من هذا العصر ، قد يدل على اشعال النيران في القبور التي ربما

7. G. Loud, Megiddo, 11 Season of 1936-39, OIP, Vol. 62, (Chicago, 1948), pp. 73, 76.

8- Kenyon, Archaeology.. op. cit. p. 122.

9- R.A.S. Macalister, The Excavations of Gezer, Vol. 1, pp. 77 ff.; O.Tuffell, Lachish IV, The Bronze Age, (Oxford, 1958), p. 297.

تعود الى سكنة اجانب^(١٠) . وتعتبر المقبرة التي اكتشفت عند باب الذراع على حافة لسان البحر الميت اكبر مقبرة تكتشف لحد الآن في انشراق الادنى القديم وتدل دون شك على توجيه الاهتمام الى تخصيص ارض للدفن مرتبطة بطقوسهم الدينية . وعثر ايضا على مدافن عمودية في العقود الاولى من الوجه الاول للعصر البرونزي المتقدم . ووجدت بناية دفنية مدورة للوجه الاول ب من العصر البرونزي المتقدم والذي يعتبر نواة بيوت الدفن التي صرنا نلاحظها في الوجه الثاني والثالث من نفس العصر . وهذه عبارة عن بناية مستطيلة من اللبن بباب على الجانب الواسع وبطاقين وجدت فيها جميعا هياكل ناقصة الاعضاء واوعية مصغرة . وفي بيت دفني عثر على عظام اكثر من ٢٠٠ جثة و ٨٠٠ وعاء . وحوت هذه المقابر على بضع مئات من بيوت الدفن . اما الوجه الرابع من هذا العصر فقد استمر الدفن فيه بقطع اجزاء من الجثث ولكن اخذت توضع تحت اركمة من الحجارة . وهذا يمثل عادة دفنية جديدة ربما كانت للجماعة التي يعزى اليها تخريب المدينة التي ازدهرت عند باب الذراع خلال العصر البرونزي المتقدم^(١١) . ولنا ان نعرف بان ما يسمى بالحضارة الاسدريلونية التي نراها واضحة المعالم في ما وجد عند بيت شان ومجيدو تؤرخ الى الربع الاخير من الالف الرابع ق.م . اي بداية العصر البرونزي المتقدم .

ونجد في العصر البرونزي المتقدم فخارا بنوعين شمالي وجنوبي . ففي شمال فلسطين وجدت كميات كثيرة جدا من الجرار المنقوشة بالشرائط

-
10. B. Maisler and M. Stekelis, The Excavations at Beth Yarah (Khirbet Kerak), IEJ, Vol. 2, (1952), pp. 3 ff.
- 11- P. Lapp, The Cemetery at Bab Edh-Dhara', Archaeology, Vol. 19, (1966) pp. 104 ff.; Bab edh-Dhara', Jordan, RB, Vol. 73, (1966), pp. 556 ff.; Vaux, op. cit. pp. 223-225.

Band Slip مغطاة بنماذج متوازية أو مشبكات عملت بقطعة من الشرائط على سطح الوعاء الناعم . وقد عثر على جرار من هذا النوع في خربت كرك ٢ أما في جنوب فلسطين فكان هناك الفخار الملون . ونجد في مثل هذا الفخار استعمال الشرائط المتوازية والخطوط المتموجة التي نقشت على سطح الاناء باللون الاحمر أو البني . وكثيرا ما كان سطح الاناء تغطيه نماذج مثل المشبكات من الخطوط الملونة .

وقد وجد مثل هذه في المدفن الثالث بأوفيل وجزر ومقبرة عاي وأريحة وتل الناصبة . وصار الفخار الفلسطيني من الشهرة بحيث اخذت تستورده مصر حيث عثر عليها في موقع أبو صير الملق وغيرها من المواقع الاثرية المصرية التي تعود الى الفترة الاخيرة من عصر ما قبل السلالات (الجريزي) (١٢) . كما تحسنت طرق حرق الفخار وقد عثر في احدى بنايات الفترة الانتقالية بين وجهي العصر البرونزي المتقدم الاول والثاني على كورة من الفخار توضع النار في القسم الأسفل منها بينما تجعل الجرار والاوعية بالارضية كيما تصلها النار . وبقت هذه الطريقة مستعملة لمدة طويلة . وعثر في اريحة وغيرها من المواقع على ادلة تشير الى صناعة نسيج متقدمة نوعا ما . فمن موقع تل الضوير وصلنا اناء يحوي على طبعة نسيج فاخر كما وجدت في جميع المواقع المكتشفة على وجه التقريب حلي للزينة امثال تلك المصنوعة من الاصداف والقلائد سواء من العظام أو الصخور والخرز المصنوعة من الاحجار الغالية الثمن أو الخزف الازرق ، وتقدم فن العمل بالذهب ولو ان الامثلة التي جائتنا منه قليلة جدا . وكذلك الحفر على الصخور (عمل الاختام المنقوشة) . فقد وجد في مجيدو وتل الفرعة (الفارعة) على طبعات اختام اسطوانية فوق قطع فخارية ، كما عثر عن طريق الصدفة على آثار

12- W. F. Albright, The Archaeology of Palestine, (Baltimore, 1954), pp. 72-73.

معدنية كثيرة في موقع بين يافا وحيفا تتألف من فؤوس وقوادم Adzes وسكاكين ومزاميل ومنشار واسلحة (سهام ورمح وخنجر) مع قطع نحاسية صغيرة واخرى فضية . وعثر كذلك على أدوات معدنية في تل الحسي منها ست فؤوس مسطحة ورأسي سهام وفأس هلالية الشكل مع أدوات من مواقع اخرى (١٣) .

ويعتبر العصر البرونزي المتقدم الاول من نوعه في انتشار التجارة بين الدويلات المختلفة في فلسطين والارحاء القريبة كمصر وسورية والعراق . فنرى تأثيرات في حضارة فلسطين بهذا العصر أمثال تلك من العصر الشبه الكتابي بالعراق حتى قيل ان صحنا من اوروك قد عثر عليه في قبر عند تل الفرعة (١٤) . وقد اخبرنا الملك الرابع للسلالة الاولى من المملكة القديمة المصرية سيمتي دن Semti Den عن أول إشارة نعرفها الآن عن دحر الشرقيين . ونراه في صفيحة عاجية من عهده بهم بضرب آسيوي في ثوب قصير منحني بخشوع أمامه وهي صورة أخذنا نلاحظها مكررة في صخور صحراء سيناء وقد يكون هؤلاء الآسيويين من سكان جنوب فلسطين (١٥) .

ونقرأ في كتابات اوني Uni من السلالة السادسة لهذه المملكة (القديمة المصرية) عن قطع جنوده لأشجار التين والعنب في حملة قادها هو في فلسطين (١٦) . كما نشاهد في مدفن الملك قا من السلالة الاولى للملكة القديمة أسيرا اسيوياً (ربما من جنوب فلسطين) في لباس مربوط من وسطه بحزام يصل الى ركبتيه .

13- Vaux, CAH, op. cit. pp. 228 ff.

14- G. Ernest Wright, ed. The Archaeology of Palestine, The Bible and the Ancient Near East, pp. 97, 100.

15. A.T. Olmstead, History..... op. cit. p. 53.

16- J. H. Breasted, Ancient Records of Egypt, (Chicago, 1906), Vol. 1, No. 313.

كما ترىنا صورة اخرى من مدفن إينتي Inti من السلالة الخامسة حصار مدينة فلسطينية أسماها نيتيا Netia (ربما اللد) نرى المحاربين الفلسطينيين فيها بشعور مربوطة ونساؤهم في ثياب طويلة (١٧) . كما وصلتنا جرار تحمل اشارة الرب هورس تعود الى المملكة القديمة ايضا عثر عليها في بيت للحراسة عند مضيق السويس . وقد عرف هذا البيت باسم طرق هورس لاتخاذ الملك المصري اياه قلعة للهجوم على أرض كنعان . وهذه تدل على حملات مصرية على فلسطين ربما كانت منها حملة الملك ساحورة ، الفرعون الثاني للسلالة الخامسة من المملكة القديمة عندما نقل جنوده عن طريق البحر . وترينا النقوش من معبد هذا الفرعون الجنازي صور رجوع سفنه/الاثني عشرة التي ارسلها بهذه الحملة محملة بالغنائم امثال الاغنام والماعز والحمير وديبة سورية وخشب الزيتون وزيت الزيتون في جرار كنعانية وصور اسرى في ثياب قصيرة وأيديهم مربوطة . كما نرى تصاوير لأسرى كنعانيين ايضا في صور نه او سوررة خليفة ساحورة (١٨) . ونقرأ في مدونات السلالة السادسة انه لما وصلت أخبار ثورة سكان بلاد أنف الغزال أرسل الفرعون قائده اوني Umm الذي أسرع عابراً البحر بسفن وذهب الى منطقة جبال الكرمل بينما كانت البرية المصرية تفتك بالثائرين (١٩) . وزادت منتجات بعض المدن الفلسطينية عن حاجتها وأخذت تصدر الى المناطق القريبة امثال زيت الزيتون والدهن الذي نعرف عن تصديره

-
- 17- F. Petrie, *The Royal Tombs at the First Dynasty*, 1, (London, 1900), p. 23, pl. XLL, 13; pl. XVLL, 30; Petrie, *Deshasheh*, (London, 1898), p. 5, pl. IV.
- 18- L. Borchardt, *Das Grabdenkmal des Koenigs Sahre*, 11, (1913), pp. 16 ff. L. Borchardt, *Das Grabdenkmal des Koenigs Ne-User-Re* (1907), pp. 46 ff.
- 19- Breasted, *Records...op. cit.* 1, 142 ff.

الى مصر (٢٠) . واستوردت المدن الفلسطينية الكثير من المنتجات المصرية المتمثلة باللوحه الحجرية السوداء من أريحة والاكواب المصنوعة من الحجر الزجاجي والصحن المعمول من الجرانيت الوردي الذي عثر عليه في مزار عاي والكثير من فخار المواقع لفلسطينية (٢١) . كما تشير طبقات الأختام الاسطوانية عن علاقات مع بلاد الرافدين .

فسكان فلسطين الجدد في هذا العصر ذوي حضارة ذات علاقة وثيقة مع تلك في جبيل بلبنان وجنوب سورية مما يدل على احتمال هجرتهم ودخولهم فلسطين من الشمال عن طريق وادي الاردن حتى أريحة التي دخلوا منها البلاد . وبعض الجماعات منهم اختلطت مع أصحاب الفخار الأحمر والرمادي اللماع في قرى الشمال الكبيرة . وكان دخولهم سلمياً للبلاد ، كما يظهر ، جالبين معهم تقاليد مستحدثة في البناء وحياة المدينة . ويدل كثرة استعمالهم الطابوق على مجيئهم من منطقة تكثر فيها هذه المادة الأولية في العمارة . ولا نعرف المكان الذي قدموا منه فقد يكون الجزيرة الفراتية وقد يكونون الدفعات الاولى من الموجة العمورية ، ولو ان الاسم كنعان قد استعمل منذ منتصف الألف الثاني ق م . وربما يكون معروفاً قبل ذلك ليدل على منطقة واسعة تضم فينيقية وقسماً من فلسطين وسورية . ونرى في هذا العصر مدينة ميزياج Mizpah التي تسيطر على الطريق الشمالي والجنوبي ويحميها سور ضيق بناء سكنتها . ويمكن الاستنتاج من كثرة كسر الفخار بموقعها الحالي (تل الناصبة) انها كانت متسعة في القدم وكثيرة السكان (٢٢) . وقد تكون المدن التي نقرأ عنها في العهد

20- L. Borchardt, Das Grabdenkmal des Koenigs Sahur, (Leipzig, 1913), 11, pl. 3.

21- Vaux, CAH, op. cit. pp. 231-233.

22- W. F. Bade, Excavations at Tell-en-Nasbeh, (1928), 23.

القديم أمثال سودوم Sodom وگومورا Gomorah وزوار Zoar
 وزيبويم Ziboim وأدما Admah موجودة في هذه الفترة (*) .
 وإذا لم تكن سودوم هي موقع باب الذراع الحالي فان المدينة التي قامت في الأخير
 كانت مزدهرة وعامرة صحيحاً في نهاية هذا العصر .

(*) تقرأ في العهد القديم عن عقوبة الرب التي حلت بمدينةتي سودوم وگومورا
 وعن المعركة التي حدثت في وادي سدديم Siddim المليء بالماء بالحفر
 الطينية (بالترجمة الأميركية للعهد القديم المليء بأبار القير (الاسفلت) . وفعلا
 هناك الكثير من القار بشتى الأشكال الآن في منطقة البحر الميت . وفي سفر
 الخليفة (١٩ : ٢٠-٢٣) يقرن لوط مدينة سودوم مع بلاد موآب وبذلك تكون
 في النصف الجنوبي من البحر الميت . هذا ونشاهد عند اسطيفان البيزنطي
 ان اينگيدي أو أنگادي (Engedi-Engadoi) قرب مدينة سودوم التي
 يسميها العربية علما بأن من جملة الاساقفة الذين حضروا مؤتمر نيقية سنة
 ٣٢٥م كان سيفيروس أسقف سودوم . ولهذا جاء الاعتقاد بأن سودوم لم
 تكن قد دمرت كما ينص العهد القديم بل ان هناك تبدل في الأسماء . وربما
 تكون كل هذه المدن السانفة الذكر قد وقعت عند فم القراحي الحالي
 جنوب شرق البحر الميت . وقد ذكر ديودوروس الصقلي
 (II.48.6-9; XIX. 98) كثرة الأسفلت عند البحر الميت (الذي أسماه
 البحيرة الواسعة في بلاد الانباط) بينما ذكر سترابون في كتابه الجغرافية
 (XVI. 2.44) مدينة سودوم وكثرة القار في منطقة البحر الميت ، علماً
 بأن المؤرخ اليهودي جوزيفوس في كتابيه العاديات اليهودية والحرب
 اليهودية يذكر سودوم ويسمي البحر الميت بحيرة الأسفلت . كما يذكر
 تاسيتوس Tacitus الاسفلت بنفس المنطقة . ثم عبارة صيرورة
 زوجة لوط في العهد القديم (سفر الخليفة ١٩ : ٢٦) عمودا من الملح قد
 ربطه بعض باحثي العهد القديم مع جبل أوسدوم (الكتلة الملحية في وادي
 الاردن - البحر الميت) . وقد اكتشف شرق اللسان عند البحر الميت وعلى
 ارتفاع خمسمائة قدم موقع باب الذراع حيث عثر على مقبرة وقلعة كبيرة
 بنيت جدرانها بالصخر الكبير بسك قدره ١٢ قدم والى الجنوب منها
 مستقر اكتشف فيه الكثير من المخلفات الأثرية ونصب قائمة مصنوعة من
 صخور غير موجودة في المنطقة استعملت كأعمدة مقدسة طقوسية لسكان
 المنطقة . وقد استمر السكن عند الموقع لمدة طويلة وقد تكون صحيحا تقام
 به الاعياد السنوية وتردد اليها الناس بأيام خاصة يعيشون خلالها في

←

وربما يكون الآسيويون الذين تسلطوا على مصر وسلبوا القوة السياسية منها في العصر الانتقالي الأول هم من فلسطين . فيخبرنا ايبووير Ipuwer بأن هؤلاء الآسيويين (ويسميهم الاجانب لانهم غرباء عن مصر) مهرة في حرف سكنة الأهوار . وقد خدم قسم منهم / كمرتزقة في المنازعات التي شبت بمصر الوسطى بهذه الفترة وربما يكون هؤلاء الآسيويين - الفلسطينيين هم الذين جلبوا الى مصر السهام بالرؤوس النحاسية وربما حتى الاختام الشبيهة بالأزرار (٢٣) .

بيوتات بفرح لبضع أيام من السنة . ويشير دليل الفخار الذي عثر عليه الى نهاية الألف الثالث (نهاية العصر البرونزي المتقدم الوجه الثالث) . وهناك أدلة عن ارتفاع مستوى الماء في البحر الميت فنعرف مثلا عن جزيرتين كانتا موجودتين في حوالي أواسط القرن الماضي قد اختفيتا وقد تكون احدهما جزيرة رجم البحر التي غطست سنة ١٨٩٢ الى جانب ظهور أشجار غائرة على الدوام واقتناع الأعراب العارفين بالمنطقة مع الأدلة الأثرية بأنه كان في الماضي ممر يمكن السير عليه من شبه الجزيرة (المعروفة باللسان) حتى الشاطئ الغربي من البحر الميت . وهنا يأتي الرأي بأن كل مجرى مائي كانت عليه إحدى هذه المدن المندثرة التي ذكرناها وفعلا تم في الماضي صعود المياه الملحية وبذلك تم وضع مدينة سودوم على انفرج الأسفل من جدول سيل النميرة الذي يجري الى البحر الميت في وقت كانت تقع فيه جومورا على سيل عسال الذي يصب في البحر الميت قرب الزاوية الجنوبية الشرقية من اللسان . أما مدينتا زيبو بيم وأدما فربما كانتا تقعان على جدولين آخرين قد غطسا الآن .

William F. Albright, The Jordan Valley in the Bronze Age, AASOR, Vol. 6, (1924-25), pp. 13-74; J. Penrose Harland, Sodom and Gemorrah, The Biblical Archaeologist Reader, edited by G. Ernest Wright and David Noel Freedman, 1, (New York, 1961), pp. 41-74.

23- A.H. Gardiner, The Admoitions of an Egyptian Sage, from a Hieratic Papyrus in Leiden, (Leipzig, 1909), pp. 37-38; R. Athes, Die Felseninschriften von Hatnub, (Leipzig, 1928), no. 16, 6; A. H. Gardiner, New Literary Works from Ancient Egypt, JEA, Vol. 1, (1914), p. 104.

وقدم لنا نص معلومات مهمة عن أحوال هؤلاء الآسيويين والذين هم دون شك من سكان جنوب فلسطين حيث نقرأ فيه ما نصه « الآسيوي البائس تعيش البلد الذي يعيش فيه ، غير ملائم من ناحية الماء ، غير عملي لكثرة الأشجار الموجودة فيه ، وطرقه غير جيدة نظراً لكثرة ما فيه من الجبال . وهو لا يستقر في مكان واحد لأن قلة الطعام تجعله يطلق ساقيه للريح ومنذ زمن هورس (ويقصد بهذا التعبير منذ أقدم الأزمان) فإنه في حالة حرب لا يغزو ولا يفزوه أحد فهو لا يعلن وقت غزوه والآسيوي تمساح في شاطئه (٢٤) . ويطلق النص عليهم اسم عامو Amu .

ونعرف عن حرب الفرعون أخثويس Achthoes من السلالة العاشرة (٢١٣٠-٢٠٤٠ ق.م) . ووالد الفرعون مريكارة اليهم . وقد استرجعت خنيريث Chinnereth على بحيرة الجليل أهميتها السابقة وتملكت أريحة سوراً من الطابوق تخين قدره حوالي ١٥ قدم وبدأت لاختيش بالانتعاش بأسوار وبيوت صغيرة بدائية ووصلتنا من موقعها فؤوس حربية وقوادم وسكاكين ورؤوس قضبان تشبه تلك من بابل ومصر . ثم جزر حيث وجد القادمون الجدد إليها في هذه الفترة السور النيوليثي (من العصر الحجري الحديث) في حالة يمكن الاستفادة منه وبنى سور جديد وزاد سكانها . وعلى مسافة كل ٩٠ قدم بني برج مستطيل ٤٠ × ٢٥ قدم ذا غرف داخلية . ويقع المدخل الرئيسي في الشمال ويحتوي على برجين ، كما اشتملت البوابة الجنوبية على برجين أيضاً . وحوت المدينة على آبار خاصة وخزان ماء عام وعشر على نفق كبير عرضه ١٣ قدماً وارتفاعه ٢٣ قدماً يدل على مدى تقدم الهندسة عند سكان فلسطين آنذاك . وإلى القرب من البوابة الجنوبية ومدخل النفق في ساحتها هناك قصر الحاكم المحلي

24. A. Scharff, Der Historische Inschrift der Lehre fuer Koenig Merikare, Sitzungbericht Munchen, 1936, Heft 8, (Munchen, 1936), 33.

بقاعته الواسعة التي اسندتها الاعمدة التي شيدت على قواعد صخرية كبيرة والتي كانت في الغالب غرفة الاجتماعات . وعاش الناس في خيام وأكواخ باديء بدء ثم تطورت الى بيوت باسس صخرية مبنية بالطين ثم بالحجر والابواب صغيرة دونما عضادات ولكن ذات عتبات صخرية أو خشبية في وقت طليت به جدران بيوت الاغنياء وغالبية البيوت بطابق واحد . والسقوف مسطحة مبنية من الطين والاعمدة الخشبية والازقة ضيقة وملتوية . وقد مارسوا الزراعة واحتفظوا بالماشية والماعز واستعملوا الحمار للنقل والكلاب للحراسة وأكلوا لحوم الحيوانات الوحشية مثل الغزال والماعز الوحشي والغرير والارانب والجراييع والقنafd وحتى الثعالب والذئب والضباع والطيور والنعام والسلك ، وزرعوا الحنطة والشوفان البفاصولياء والتين والرمال والزيتون والعنب والجوز الخ . واستعملوا المحراث الذي استعاروه من مصر والدولاب الفخاري وعرفوا تطعيم الصناديق بالعاج احدها صندوق ربما كان مستوردا من مصر مطعم بالميال الزرقاء ، وصنعوا مختلف الاسلحة من البرونز . ووجدت مراكز مقدسة لهم منها بقعة طاهرة خاصة لاداء الطقوس في منخفض تحتها كهفان أحدهما اتخذ محلا للعبادة احتوى على قطعة من الحجر الجيري وعلى مذبح . وقد عثر على هيكل رضيع قدم كضحية في المكان . ويرتبط الكهف الثاني بالاول بواسطة طريق منكسر وسدت الباب الاصلية ، ومن هذا الطريق كان يجد الكاهن طريقه ليقدّم وصاياه للناس مع ايحاثاته واجاباته لاسئلتهم ، مع عمودين يمثلان العنصرين الذكر والانثى ، وقد تأكل الاخير من قبلات الزوار . وحول الاحجار المقدسة القائمة هناك ساحة واسعة مبلطة في جزء منها مع بناية مدورة ونموذج برونزي كأفعى ربما يدل على وجود حفرات للافاعي المقدسة عندها . والى شرق الكهف هناك حوض جرسى الشكل قطع في الصخر . ووجدت عظام حيوانات مختلفة (بقر وماعز وأغنام/وغزلان مختلطة مع العظام البشرية للشخاص الذين تمت تضحيتهم) . وقد ملئت الساحة بهياكل

الاطفال المولودين حديثاً حيث كاوا يضحون الابن البكر . وتقدم دلائل الدفن في جزر دليلاً قاطعاً على مماثلة معتقداتهم/هذه مع ما نعرفه من معتقدات الكنعانيين (٢٥) .

ويؤكد لنا الفخار من هذا العصر اتصال البلاد مع مصر ، فالابريق الرقيق المعروف بالرنان والذي عثر عليه في مواقع عدة أمثال مجيدو وأريحة وتل فرعة وجد مثله بمصر وربما يكون قد صدر اليها من سورية أو فلسطين وقد وجد بمصر في مقابر السلالة الاولى من المملكة القديمة (حوالي ٢٩٠٠ ق.م) ، كما تظهر لنا الادلة بأن تآكلاً قد حدث في نهاية العصر البرونزي المتقدم حيث ان جميع قبور هذا العصر والذي سبقه وجدت بلاسقف مع توفر الادلة بكونها كانت مسقفة في الوقت الذي جاءت فيه قبور الفترة الانتقالية من العصر البرونزي المتقدم الى العصر البرونزي المتقدم الى العصر البرونزي الاوسط مسقفة (٢٦) .

وقد اتفق الباحثون على مطابقة فترة العصر الانتقالي الاولى في مصر والتي ذكرناها أعلاه مع فترة انتقالية في فلسطين من العصر البرونزي المتقدم الى الاوسط . وربما يكون السير فلنדרز بيتري أول من أدرك آثار الموجة الجديدة في فلسطين حيث عثر في موقع تل عجل سنة ١٩٣١ على بضع مقابر ذات شخصية مماثلة خاصة بها تمثل مرحلة انتقالية . ففي غالبية المواقع الأثرية نلاحظ ظهور نوع جديد من الفخار أهمه ذاك الذي يمتاز بالطول والبيضوية ذات القاعدة المستوية والحاشية الموجة . وأوعية صغيرة بأيدي عند الرقبة وصحون ذات شكل برميلي أو بخصر قليل محززة بصورة عامة بخطوط مستقيمة أو موجة أو بسلسلة من الحزوز العميقة ، وهو هش غير محروق بصورة جيدة . وهناك أيضاً أوعية جيدة الصنع .

25- R.A.S. Macalister, Excavations of Gezer, 1902-5 and 1907-9, (London, 1912), Vol. 1, pp. 256 ff.; 205, 167 ff.; Vol. 11, pp. 136 ff., 241 ff.; 381.; 426 ff., Olmstead, History...op. cit. pp. 124-133.

26- Kenyon, Archaeology...op. cit. pp. 124 ff.

ويظهر ان الدولاب الفخاري قد استعمل في حاشية الفخار (٢٧) . فقد تعرضت فلسطين خلال هذه الفترة الانتقالية الى موجة بشرية جديدة لابد وان تكون موجة العمورين الذين نعرف عن تأسيسهم دولة قوية في منطقة الجزيرة الفراتية (الامتداد الشمالي الغربي لشبه الجزيرة العربية) بعاصمتها ماري (تل الحريري الواقعة على ضفة نهر الفرات اليمنى على بعد ١٣ كم غربي أبو كمال) ويجعلهم العهد القديم (سفر الخليفة ١٠ : ١٦ وسفر الخروج ٣ : ٨ وسفر الاخبار الاول ١ : ١٤) من قبائل الكنعانيين ويخبرنا انه كانت لهم مملكة باشان ومملكة حشبون (سفر العدد ٢١ : ١٣) . فيظهر ان العمورين قد هاجروا شرقاً وغرباً من منطقة الجزيرة الفراتية فالذين ذهبوا شرقاً أسقطوا سلالة اور الثالثة وأسسوا الدويلات الحاكمة التي تلتها والتي منها سلالة بابل الاولى . والتي ذهب منها غرباً عاشت في سورية وفلسطين والتي سميت أيضاً من قبل الباحثين بالكنعانية الشرقية أو ما قبل الآرامية ، وقد اختلطت بعناصر حيثية وحمورية ومحلية سابقة وكانت هناك دويلات مدن عمورية ، منها في عصر الامبراطورية المصرية مملكة قادش على نهر العاصي والتي وضعت غزوات أهل البحر نهاية لها . واللغة العمورية ذات علاقة وثقى بالكنعانية حيث انها من اللهجات السامية الغربية . وقد ألفت الألواح التي اكتشفت في ماري أضواء على الحضارة العمورية وأبانت تقدمها . وقد اطلق العراقيون القدماء الاسم عمورو على كل سورية ولبنان وفلسطين كما سمو البحر الابيض المتوسط ببحر عمورو الكبير أيضاً . وان الاسم الذي أطلقه العراقيون القدماء على لبنان كان تيدنو (تيدانو) الذي كتبوه بالرمزين جير . جير GIR. GIR الذي يمثل أيضاً اسم عمورو . ومن رسائل العمارنة فان أحد أجزاء فلسطين قد اطلق عليه اسم جاري Gari التي عينها البعض بصحراء النقب وآخرون بالغور في سهل الاردن . وكانت هناك مملكة عمورية اخرى ضمت مملكة دمشق باسم اوبي Ubi (طوبقت مع

هو به Hobah الى الشمال من دمشق والتي تقرأ في سفر الخليقة
متابعة ابراهيم للمتحالفين ضده اليها (٢٨) .

ولم يطلق العموريون على أنفسهم اسم عمورين وقد سماهم السومريون
مارتو وهم من وجهة نظر السومريين (سكنة الرمال الذين لا يعيشون في بيوت
ولا يأكلون الفواكه واللحوم ٠٠٠) /٠ وان اله العمورين الرئيسي كان الرب
عمورو الذي نلاحظه في اختتام العصر البابلي القديم الاسطوانية والتي ربما أتت
تسميتهم منه وزوجته الربة أشيرات . وفي الوقت الذي كان فيه رب جبلي صياد
ومحارب كانت زوجته نصيرة المحلات الموحلة القاحلة . ونعرف عن دخول هذا
الرب بلاد الرافدين في العصر البابلي القديم . وقد أمدتنا نصوص ماري بالكثير
من المعلومات عن الدين العموري . كما جاءت رسائل العمارنة /الصادرة من سورية
وفلسطين متأثرة باللغة العمورية كما ان الاسماء العمورية التي وصلتنا أمدتنا
بأضواء هامة عن لغتهم وديانتهم . كما ان تقدمهم الفني تشهد به الآثار التي عثر
عليها في ماري وقطنه وحمات والالاخ وحلب وايبلا (تلال مردنيخ) Ibla
في سورية وعلى الاخص قصر زمري ليم ملك ماري المعاصر لحمورابي (١٧٢٨ -
١٦٨٧ ق م) عاهل بابل والذي ترينا خطة قصره وزخارفه التأثيرات الفنية
المختلفة فيه نتيجة الاتصالات الدولية الواسعة لماري . وألقت المصادر المصرية
من المملكة الوسطى منذ عهد الفرعون منتو حوطب الثاني (السلالة الحادية عشر
٢٠٦٠ - ٢٠١٠ ق م) أضواء على الحالة في فلسطين . فمنذ عهد هذا الملك
أخذت تصل لنا الاشارات عن عمليات عسكرية له ضد الشرقيين (التي تشمل
سكان أرض كنعان) منها حملة ضد عامو Amu في بلاد دجاتي Djati
التي لا نعرف مكانها بالضبط الآن . وقد زينت نصبه التذكارية بصور أقوام

28- Albert T. Clay, The Empire of the Amorites, Yale
Oriental Series, (YOS), 6, (New Haven, 1919), pp.
121-122.

- مختلفة غزاها كتب فوق كل منها اسمها كان أحدها مكتوب عليه الآسيويين .
 كما نعرف انه بعد موته استرجع البدو الاسيويون نفوذهم في منطقة الدلتا
 المصرية والتي ذكرت نصائح نفرتي Neferti سوء أفعالهم (٢٩) .



- 29- T. Save-Soderbergh, Agypten und Nubien, (Lund, 1941), pp.* 58-59; F. W. Von Bissing, Denkmaler Agyptischer Skulptur, Vol. 1, (Munchen, 1911), pl. 33, A, a; Breasted, Records...op. cit. 423 h.

الفصل الرابع

العصر الكنعاني في فلسطين

٢٠٠٠ - ٣٣٢ ق.م.

١ - الفترة العمورية - الكنعانية (٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق.م)

(العصر البرونزي الاوسط الاول والثاني)

ان هذا العصر هو أكثر عصور تاريخ فلسطين ازدهاراً فقد شهدت فيه البلاد حركات ذات أثر بالغ في تاريخها ودخلت اليها موجات عدة متباينة الرس والخلفية في الكثير من الاحيان . واتخذت البلاد منذ بدايات هذا العصر طابعها الحضاري المميز الذي أثر على كل الشعوب التي دخلتها وهي الحضارة الكنعانية وبقيت القوة الوحيدة والحضارة المؤثرة حتى دخول الاسكندر الكبير القدس وبدء امتزاج الحضارتين الغربية والشرقية . ولنا أن نعرف بأن الحضارة الكنعانية رغم كونها من المدنيات البشرية الهامة الا انها لم تكن بالأصيلة بل كانت رافدة اعتمدت على الحضارتين الاصيلتين الوحيدتين في الشرق الأدنى قديماً الا وهي البابلية والفرعونية المصرية ولو كان لها طابعها الخاص . ففلسطين كانت كنعانية صرفه خلال هذه الفترة من تاريخها الحافل بالاحداث الجسام .

ويمكننا تقسيم تاريخ فلسطين خلال العصر الكنعاني هذا الى خمس فترات

متميزة ضمن الاطار الشامل الواحد :

أ - الفترة العمورية - الكنعانية والتي يمكن مطابقتها مع العصر البرونزي

الاوسط في البلاد بوجهه الاول والثاني ٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق.م.

ب - فترة الاضطراب السياسي والمقاومة (١٥٥٠ - حوالي ١١٥٠ ق.م)

والتي يمكن مطابقتها آثارياً مع العصر البرونزي المتأخر في البلاد (١٦٠٠ -

١١٠٠ ق.م) . فقد دخلت البلاد في هذه الفترة اقوام عدة (منهم الهكسوس بعد أن حكموا مصر ردها من الزمن والحيثيون والهوريون . وعبثت بالبلاد في اوقات خلالها جماعات اطلق عليها اسم الخابرو (ربما سواق الحمير وسكان البوادي) أو ساغاز SA. GAZ (بانسومرية) استغلوا الظروف العامة وانعدام النظام وتدهور السيادة السياسية فعبثوا بالامن وعاثوا بالبلاد وتغلغل محتلون في القطر منتهزين فرصة الاضطراب السياسي ومعتمدين على القتل والعنف كالعبريين . ثم الفلسطينيين الذين اصطدموا بالعبريين . وظلت البلاد خلال هذه الفترة في تطاحن وعدم استقرار ومقاومة لمدة تقرب من خمسة قرون (١٥٥٠ - ١٠٥٠ ق.م) ويمكن تمييز وجهين به :

١ - الوجه الاول المطابق تقريباً للعصر البرونزي المتأخر ١٥٥٠ - ١١٥٠ ق.م . الذي يمتاز بتعقيب المصريين للهكسوس داخل الأراضي الفلسطينية في بدايته ودخول الحيثيين والهوريين للبلاد وطلائع الاحتلال العبري ومقاومة السكان الشديدة له الذي يعكسه طول المدة التي استغرقها ترسخه الموقت زمن الملك داود وخلفائه من ناحية وقلب غالبية الملوك الذين تبعوا داود ظهر المجن لتقاليد العبرية بما فيها الدين من ناحية ثانية اضافة الى ما يقدمه لنا كتاب القضاة من العهد القديم من الادلة على تنوع أشكال المقاومة واختلاف هويات المقاومين للاحتلال العبري من ناحية ثالثة الى جانب صراحة الكتاب التامة بسياسة القتل والحرق والابادة التي استخدمها العبريون المحتلون .

٢ - الوجه الثاني الموضح بدخول الفلسطينيين للبلاد واشترائهم في الاحداث واستقرارهم وبهم يبدأ العصر الحديدي بفلسطين (١١٥٠ - ١٠٥٠ ق.م) فترة الاحتلال العبري : الذي كان فيه الملوك عبراني الهوية كنعاني الحضارة مثلهم في ذلك مثل الكاشيين الذين احتلوا بلاد بابل من حوالي ١٥٥٠ حتى ١١٧٠ ق.م وحتى المعتقد العبري الذي اتبعه هؤلاء الملوك العبريون

المحتلون قد تأثر بالدين الكنعاني الى الحد الذي يصعب جداً اعتبار الكثير من ملوكهم يهوداً حتى الملك سليمان نفسه . فالبلاد كنعانية وغالبية السكان العظمى من الكنعانيين وهذا يعلل الصراع المرير الذي يعكسه العهد القديم بين القبلة القليلة التي كانت تريد التمسك بأهداب الدين العبري (وهم الأنبياء) وبين الملوك التي أدركت غالبيتهم العظمى (اضطراراً أو طواعية) ضرورة الانصهار ببودقة البلد الحضارية والسير في ركاب مدينته العامة وشخصيته المميزة كما يسهل عليهم الاحتلال وتسيير دفة الحكم . ودامت هذه الفترة من ١٠٠٠ - ٧٢٣ ق م .

د - الفترة الآشورية والكلدانية والتي استمرت من ٧٢٣ - ٥٣٨ ق م .

هـ - فترة الاحتلال الفارسي (الأخميني) من سنة ٥٣٨ ق م حتى مجيء الاسكندر المقدوني ودخوله القدس سنة ٣٣٢ ق م . والذي كان ايذاناً بدخول عصر جديد امتزجت فيه الحضارة الكنعانية والغربية وسيادة محصلتها (الحضارة الهيلينية) البلاد حتى تحرير العرب اليها حوالي سنة ٦٣٥ م .

ويطلق الآثاريون على الفترة من حوالي سنة ١٠٠٠ ق م الى بدء العصر الهيليني التسمية العصر الحديدي انذني يقسمونه الى ثلاث فترات الاولى (الحديدي الاول) من ١٠٠٠ - ٨٠٠ ق م . والثانية (الحديدي الثاني) من ٨٠٠ - ٦٠٠ ق م . والثالثة (الحديدي الثالث) من سنة ٦٠٠ - ٣٣٠ ق م .

١ - الفترة العمورية - الكنعانية ونقرأ الآن عن العلائق مع مصر خلال هذه الفترة . فقد بدأ الفرعون أمنمحت الاول من المملكة الوسطى (السلالة الثانية عشر) العلائق وثيقة مع سورية وفلسطين . فمن فترة حكمه وسيزوستريس الاول نقرأ عن حملة مصرية ضد الآسيويين . وكتب خوسوبك عن حملة قام بها الفرعون سيزوستريس الثالث وصل بها حتى شخم في فلسطين في وقت اصطدم به قائده خوسوبك نفسه في معارك مع عامو (أمو) . ولا نعرف أسباب هذه الحملات ولا

نتائجها . كما أخبرنا منتومحات Mentuemhat وزير هذا الفرعون بأنه قد لقي استحسان سيده الملك لسيطرته على العصاة في آسيا (فلسطين هنا) حسب تعبيره . والثوار في المناطق الشمالية والتي لا بد وانها تقصد كونه قد اشترك في الحملة المصرية التي وصلت شخم (الواقعة على بعد ٤٠ ميل شمال القدس) . وفي منظر يمثل انتصاراً من موقع دهشور بمصر نقراً العبارة (كسر الآسيويين) وبمنظر آخر من موقع اللشمت بمصر أيضاً في معبد سيزوستريس الأول الجنازي نرى غنائم من الماشية اخذت من أجانب^(١) . وأعطتنا قصة سنوحي التي تصف مغامرات أمير مصري زمن الفرعون سيزوستريس الأول معلومات هامة عن الحالة في فلسطين خلال هذه الفترة وان لم نقراً فيها عن حركات عسكرية . فعندما هرب سنوحي من مصر بقي مدة في التيه حتى رآه رجل عموري قادمًا من مصر فعرفه واصطحبه معه . ووصل جبيل وأخيراً استقر به المقام في قدم حيث بقي سنة ونصف الى ان أخذه اليه شيخ التينو الشماليين (الريتنو) العموري عمي أنشي Ammi-Enshi وزوجه من ابنته الكبرى وأعطاه أراضي في منطقة ياع Yaa وعهد اليه تعليم أبنائه . لقد سكن اللاجئ المصري (سنوحي) في منطقة تزرع الشعير والهرطمان وكثرت بها البساتين وأشجار التين وأنتجت العسل وانتشرت فيها قطعان الماشية وعم الصيد . وشمل الطعام اليومي اللحم والخمر والحلويات . ومنتجات الالبان . فالمجتمع الذي وصفته قصة سنوحي كان مجتمعاً زراعياً متقدماً ونقرأ فيه عن هجمات أعداء وسرقة بضائع . وقد تزعم سنوحي القبيلة العمورية التي عاش بين ظهرانيتها واشترك وأولاده الذين رزق بهم من زوجته العمورية في حروب القبيلة . فالمجتمع الذي وصفه سنوحي كان قريلياً والحياة بدوية قائمة على الحرب والتناحر المستمر والنزاع على موارد الحياة الهامة .

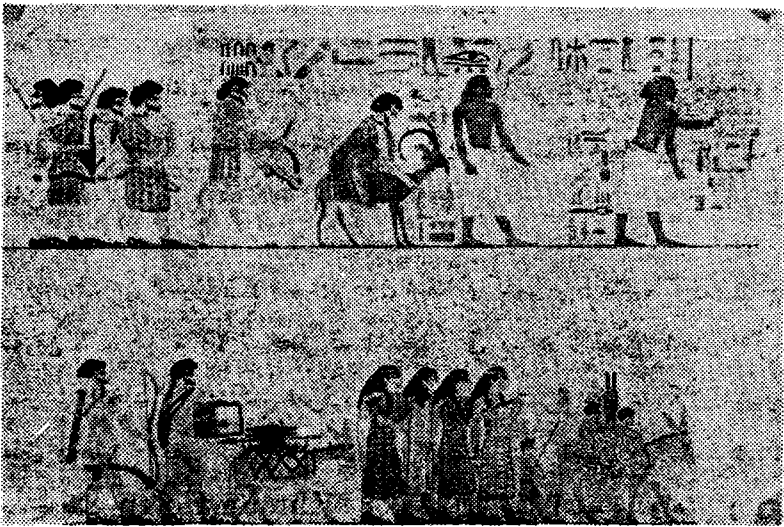
1. Breasted, op. cit. pp. 469-471, 676-687; J. De Morgan, Fouilles a Dahchour, Mars-Juin 1894, (Vienna, 1895), pl. 20, 2; W.C. Hayes, The Scepter of Egypt, Part 1, pp. 188-190.

وقد وصف سنوحي المنطقة التي عاش بها بأنها (أرض طيبة واسعة تفيض لبناً وعسلًا ٠٠٠ بها الخمر أكثر من الماء ، كثير عسلها غزير زيتونها ٠٠٠٠ وقطعانها لا يحصى لها عدد) بعضها عبارات نقرأ ما يماثلها في العهد القديم في وصف فلسطين (٢) .

ونعرف عن آسيويين (ضمنهم دون شك أو كلهم من الفلسطينيين) في جماعات تتألف من ٦ ، ١٠ ، ٢٠ شخص قد اشتغلت في مناجم التعدين المصرية في سيناء عند سربت الخادم (٣) . كما نعرف عن علائق مستمرة بين سكان سورية - فلسطين ومصر . ففي منظر بالمدفن رقم ٣ عند بني حسن من مقبرة الحاكم خنوم حوطب Khnum-Hotep نرى وصول زعيم آسيوي وأهله (رجالا ونساء وأطفالا) مع حميرهم في السنة السادسة من حكم الملك المصري سيزوستريس الثاني جالبين معهم كحلاً للملك وربما تكون زيارة رسمية لها صبغة تجارية (٤) . ونرى الجميع في ملابس مترفة فالنساء تلبس الأحذية ورجل يضرب على القيثارة وأمتعتهم مربوطة على ظهور حميرهم واسم رئيسهم أيشما « سامي » (جزري) دون شك .

ونعرف عن وجود الكثير من السوريين - الفلسطينيين في مصر خلال المملكة الوسطى يعملون في البيوت والمعابد والاشغال العامة وربما حتى كمتطوعين في الجيش المصري غير الثابت . وتعطينا قصة يوسف دايلا على مثل هذه الجماعات

2. A. Erman, The Literature of the Ancient Egyptians, trans. to English by A.M. Blackman, (London, 1927), pp. 14 ff.
3. A.H. Gardiner, T.E. Peet, and J. Cerny, The Inscriptions of Sinai, Part 11, (London, 1955), p. 19-
4. W.M. Mueller Asien und Europa nach Altgyptischen Denkmalen, (Leipzig, 1893), pp. 36-37.



صورة لقافلة تدخل مصر وجلت في مدين ببيحي حسن تعود لأبي شار

وأشارة إلى الاتجار بالعبيد • كما نعرف عن استيراد مصر للحيوانات والمحصولات وحتى لمواد معدنية وفخارية جاهزة من فلسطين^(٥) •

وان الآثار المادية التي عثر عليها في فلسطين من مصر المملكة الوسطى كثيرة حقاً ومن الصعب حصرها ومنها الاختام المصرية • فقد وجد في تل العجول (غزة القديمة ، حالياً عند وادي غزة على بعد أربعة أميال من غزة) على ختم لرامي سهم واخرى لرأس الخزانة سنبي Senbi • ووصلتنا من موقع اريحة طبعات ختم كاتب الوزير وختم حارس وكاتب ماشية من مجيدو وغيرها من تل انضوير (لاختيش) وبلاطه (شخم) وبيت شان (بيسان) • وان كثرة آثار المملكة الوسطى في فلسطين جعلت بعض الباحثين يعتقدون ان هناك سيطرة

5. G. Posener, Syria and Palestine, CAH, Vol. 1, Part 2, pp. 541-44.

مصرية عليها (٦) . بينما اقتنع آخرون بكونها علائق دبلوماسية وتجارية (٧) ليس الا . وقد وردتنا خير المصادر عن الوضع العام في فلسطين في هذه الفترة من نصوص اللعن Execration Texts التي عثر عليها بمصر . فقد عمل كوريت سييت دراسته على أكثر من ٢٠٠ قطعة فخارية موجودة الآن في برلين اكتشفت في مصر العليا كانت أجزاء من صحون وجرار رسمت عليها صور وكتبت أسماء أعداء التاج المصري خارج البلاد . وبعد ذلك كانت هذه المواد تكسر أثناء طقس خاص يعتقد به ان هؤلاء الأعداء سوف يكونوا سهلي الخضوع للملك المصري . ومن هذه الأسماء المدونة عشرون اسماً لمدن آسيوية أو لمقاطعات وثلاثون منها لرؤساء أو امراء . وقد أرخت مجموعة برلين هذه الى بداية الالف الثاني ق.م (حوالي ١٩٠٠ ق.م) . وجميع الأسماء في هذه المجموعة من النصوص جزرية (*) (سامية) شمالية غربية وهي تشابه الأسماء الشخصية التي وصلتنا من موقع ماري (العمورية) . وهي تشكل الوثائق الاولى التي تبين لنا طبيعة سكان أرض كنعان في هذه العصور الاولى التي قلت عنها المصادر . وأكثرية هذه الأسماء يدخل في تراكيبها أسماء الأرباب .

6. W.F. Albright, The Egyptian Empire in the Twenty First Century B.C., Journal of Palestine Oriental Society, Vol. 8, (1928), pp. 223-256; M. Maisler Palestine at the Time of the Middle Kiddle in Egypt, Revue Historique juive en Egypte, Vol, 1, (1947), pp. 33-68; Sidney Smith, Alalakh and Chronology, (London, 1940), pp. 14-15, 29.
7. W. Helck, Die Agyptische Verwaltung in den Syrischen Besitzungen, MDOG, Vol, 92, (1960), pp. 1-13; W.A. Ward, Egypt and the East Mediterranean in the Early second Millenium, B.C., Orientalia Vol. 30, (1961), pp. 22-45, 129-155.

(٨) نسبة الى شبه الجزيرة العربية وامتدادها الشمالي الغربي المعروف بالجزيرة الفراتية .



شكل مكتوب وجد في مصر ملونة عليه نصوص اللعن

وتعطينا نصوص اللعن بعض المعلومات عن التنظيمات السياسية والاجتماعية لسكان فلسطين العموريين خلال هذه الفترة وانتقالهم خلال العصر هذا الى حياة الاستقرار . كما نقرأ في النصوص هذه عن وجود رئيسين لأورشليم (-وهو الاسم العموري لمدينة القدس) هما ياقر عمو وشايزانو ثم اسم مدينة عسقلان . وهذا قد يدل على اتحاد قبلي أو موجات متابعة من القبائل الغازية . وقد وجد ان الذين قضوا على سكان موقع أريحا من العصر البرونزي المتقدم كانوا جماعات مارست على الأقل خمس طرق متباينة للدفن كما تشير الى ذلك قبورهم ، مما يدل دون شك على معتقدات مختلفة ، فالعموريون هم القادمون الجدد . وتقرأ في أسمائهم أيضاً ما يدل على اعتبارهم الأرياب كأعضاء عائلة مثل الاسم خالو (خال) أو عمو (عم) أو أبو (أب) . فقد سكن العموريون البلاد كقبائل مستقلة أو اتحادات قبلية وتم يشكلوا وحدة سياسية الأمر الذي يعود سببه في الغالب الى اختلاف تضاريس فلسطين ومحدودية مواردها الانتاجية الأمر الذي يفسر سهولة خضوعهم للمحتلين والغزاة^(٨) . كما ورد في نصوص لعن برلين أيضاً اسم قبيلة عنق Anak مع امراء ذوي أسماء « جزرية » (سامية) كما هناك بعض الاشكال الطينية المحفوظة في بروكسل والتي تعود الى نفس مجموعة نصوص اللعن تمثل أسرى مقيدتين من المملكة الوسطى المصرية درسها الاستاذ بوزنر . وتعود نصوص اللعن المحفوظة في بروكسل الى حوالي سنة ١٨٠٠ ق.م . وقد كثرت فيها أسماء المدن المحصنة عن نصوص برلين

-
8. K. Sethe, Die Achtung Feindlicher Fuersten, Volker und Dinge auf alt-Agyptischen Tongefassschrren des Mittlern Reiches, Abhandlungen der Preussischen Akademie der Wissenschaften, Philoso. Historisch. Klasse, 1926, No. 5, (Berlin, 1926); A. Alt, Die Asiatischen Gefahrzonen in den Achtuntexten der 11 Dynastie, Zeitschrift fuer agyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 63, (1928), pp. 39-45.

السابقة • ففي نصوص برلين نقرأ أسماء في لبنان وفلسطين (القدس وعسقلان) •
 أما الأسماء الواردة في نصوص بروكسل فكانت لقبائل ، ولناطق سكنتها أقوام
 شبه بدوية الامر الذي يدلنا على وجود فعاليات مدنية قليلة خلال العقود الاولى من
 العصر البرونزي الاوسط في فلسطين • ومن هذه الاسماء مجدل في جنوب وسط
 فلسطين وشخم وأبيقوم وخصوص في الجليل وبيت شماش وشامو عانو • وترينا
 نصوص بروكسل تقيراً في هذا المجال فغالبية المدن والمناطق التي ذكرت كان لكل
 منها رئيس واحد وبعضها كانت برئيسين أحدهما في القسم الشمالي من المنطقة
 وآخر في الجنوبي • وترينا النصوص بصورة عامة ان السلطة المصرية كانت لها
 معرفة طيبة بالاوضاع العامة في فلسطين وعلاقات متينة ومصالح معها • ففي الاسماء
 التي وصلتنا من نصوص لعن بروكسل قل دخول أسماء الارباب في تراكيبها وعم
 اسم الرب حداد مما يدل على ان عبادات الناس وأربابها صارت أقل مما كانت عليه
 في الماضي وأكثر محدودية منها بالعصر السابق • واسم الرب حداد معروف لدينا
 من أساطير أوغاريت (رأس شمرة شمال غربي سورية) على وجه الخصوص كرب
 للرعد والمطر والزوابع مما يدل على استقرار القبائل الآن من ناحية وظهور نوع من
 التوحيد السياسي حيث نرى الآن رئيساً واحداً لكل منطقة منه الى رؤساء عدة كما
 لاحظنا في الماضي • ومن الاسماء التي وردت في نصوص اللعن من بروكسل هي
 عسقلان ، يافا ، أفيك Aphek (عند رأس العين في منابع نهر العوجة أي نهر
 ياكرون) ، فحل في شرق الاردن وإورشليم (وهو اسم عموري يتألف من كلمتين
 هما اور ومعناها مدينة وربما سميت على اسم مدينة اور في العراق سواء بجنوبه أو
 شماله حيث نعرف عن وجود عدة مدن عراقية قديمة باسم اور • والمقطع شليم
 مأخوذة من الجذر الثلاثي شلم (سلم) وربما يكون معناها مدينة السلام أو مدينة
 سالم (اسم شخص) او الرب شلم الكنعاني فالاسم اذن عموري -
 كنعاني محض) ومدينة شخم • وقد وردت أسماء عديدة
 يصعب علينا تأكيدها لعدم اكتمالها والتي قد تكون منها في

فلسطين : مدينة خاصور (تل القداح على وادي وقاص الى الجنوب الغربي من بحيرة
الحولة والتي تبعد عشرة أميال شمال بحر الجليل) ومدينة ايون Iyyon
(مرج عيون جنوب لبنان) ٠٠٠ الخ . وهناك أكثر من خمسين موقعاً مذكورة في هذه
النصوص . ولم تذكر مدن غزة وبيت شان ومجيدو وأريحا ومواقع غيرها في سهول
فلسطين والتي نعرف عن وجودها وكثرة سكانها مما يدل على ان فلسطين لم تكن
قليلة السكان ذات مواقع مدن قليلة كما استنتج البعض (٩) .

ونعرف عن وجود موظف مصري كبير اسمه ثوثوتبي Thuthotpe
في مجيدو والذي ربما كان ممثلاً دائماً لحكومته في هذه المدينة الفلسطينية . كما
يظهر ان مصر قد تأثرت في هذا الزمن بالحضارة الفلسطينية أيضاً فقد عثر في
مجيدو على عصا ساحر من العاج تعود الى عصر المملكة الوسطى مع عبارة
باليهروغليفية تحمل اسم الساحرة الفلسطينية (١٠) .

وهناك مصري شغل بيتاً في جزر (تل الجزار في سهل فلسطين وسط
الطريق بين القدس ويافا عند منطقة ذات عيون عدة منها عين اليردة) ربما وفد
اليها لملوسة حرفة حيث وجد في بيته لوحه من حجر الديورويت مع صبغ أخضر
ومينا خضراء وعاج .

فالمصادر المصرية تؤكد التغلغل والاستقرار العموري في فلسطين . ومن
الأدلة الهامة كما ذكرنا تركيب الاسماء خاصة منها ذات العلاقة بالارباب وذات

9. G. Posener, Princes et pays d'Asie et de Nubie: Textes Historique sur des figurines d'envouement du Moyen Empire, (Brussels, 1940); W. F. Albright, New Egyptian data on Palestine in the Patriarchal Age, BASOR, no. 81, (Febr. 1941); John Gray, The Canaanites, (New York, 1965), pp. 28-32.

10. W.F. Albright, North West Semitic Names in a list of Egyptian Slaves from the Eighteenth Century B.C., JAOS, Vol. 74, (1954), p. 231.

الصلة بينها وبين جملة الاسماء والتي هي صفة من صفات أسماء القبائل البدوية الرحالة . وأعطتنا أسماء الاشخاص هذه بعض أسماء لارباب مثل حداد وآنو وشماش وهار (رب الجبل) الذي نعرفه من أسماء الهكسوس وفي اسم الرب الفلسطيني هوران (حوران) وكوشار رب الحرف ثم بعل (١١) .

فقد تعرضت فلسطين في نهاية العصر البرونزي المتقدم الى دخول عناصر شبه بدوية لم يكن دخولها سلميا بل كان عنيفا حيث يعطينا الدليل الآثاري تخريبات في المواقع فيما عدا موقع مجيدو . وهذه هي الموجه العمورية التي تأتي اكثر أدلتنا عنها من المقابر المكتشفة . وكان السير فلنדרز ييتري أول من لاحظ اختلافات مدافنهم الغنية بالاسلحة النحاسية منها الى البرونزية . وقد اطلق البعض على الفترة العمورية في نهاية العصر البرونزي آنف الذكر العصر الانتقالي (بين العصرين البرونزي المتقدم والايوسط) (١٢) . فليس هناك أي دليل حالي عن وجود مدن محصنة مسيجة من هذه الفترة وهي الظاهرة التي نلاحظها في مدن العصر البرونزي المتقدم والايوسط في فلسطين الى جانب الاختلافات في العمارة . وكان الدفن خلال هذه الفترة الانتقالية في مقابر فردية فكل ميت له قبره الخاص به فيما عدا موقع مجيدو . ففي اريحة لم يعثر على أي ادلة عمارية ضخمة ، فالبنائيات التي وصلتنا من هذه الفترة شيدت بطابوق مائل الى الخضرة وجدران غير سميكة (بشخن طابوقة واحدة) وغالبيتها بيوت سكنى . ولم يكن لأريحة أي أسوار في هذا العصر حيث ان أسوار المدينة من العصر البرونزي المتقدم السابق قد احترقت ومكن القادمون الجديد المنطقة تاركين جزءا من المدينة السابقة وانتشروا الآن على المنحدرات والمنطقة المجاورة وعاشوا بادئ ذي بدء في خيام . فالادلة التي وردتنا من قبور هذا العصر كثيرة ويمكن تصنيفها الى خمسة أصناف : الاولى التي اطلق عليها النوع الخنجري ذات المدفن الصغير مع خنجر ان كان الميت رجلا ودبوس

11. G. Posener, CAH, Vol. 1, Part 2, op. cit. p. 558.

12. Ibid, p, 567.

وخرزان كانت امرأة . وقد يكون هذا النوع من القبور يعود الى جماعة محاربة .
 والنوع الثاني المدافن الفخارية التي حوت على فخار والشنق هنا عريض وعميق
 والغرفة واسعة بارتفاع 3×4 قدم . ووضعت الجثة مقطعة وبغير نظام في قطعة
 من النسيج او وعاء فخاري . وقد تكون هذه هي ايضا عادة بدوية في دفن الموتى
 الذين سقطوا خلال اوقات رحيلهم وتنقلهم . ونلاحظ في هذه المدافن مصباحاً باربعة
 صنابير يوضع عادة في مشكاة تقطع في جدار غرفة الدفن . والصنف الثالث من
 المدافن عبارة عن قبور حوت ميزات المدفنين السابقين (الخنجري والفخاري) بشق
 متوسط الحجم . ووضعت الجثث مع اوعية واسلحة منها الرمح وسلاح نحاسي قصير
 مع سهم صغير ، والمدفن مربع الخطة في الغالب . والنوع الرابع يمكن ان نسميه
 بالنوع الواسع الحجم حيث نلاحظ كل ما فيه يمتاز بكونه كبير الحجم . ووضعت مع
 الجثث الاسلحة والاوعية واكبر المقابر التي عثر عليها كان يقطر قيده
 11×3 م . اما النوع الاخير من المدافن فردي . حقا قطعت فيه الجثث ووجدت
 خرد ودبابيس وبقايا ازرار نحاسية . وقد فسرت الاختلافات في المدافن على
 اساس اختلاف القبائل وتنوع عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها (١٣) . وعلى هذا
 فان الادلة الفخارية (وعلى وجه الخصوص من المدافن) من منطقة اريحة ترينا
 سكنها بجماعة او جماعات جديدة . وفي تل العجول وجد بيتري مقبرتين
 منفصلتين الاولى المدفن الذي اسماه ١٠٠-٢٠٠ والثاني مدفن ١٥٠٠ . وغالبية
 قبور المقبرة الاولى فردية بجثث مقطعة مدورة الخطة قليلة الاسلحة . وفي المقبرة
 الثانية دفنت الجثث بكاملها مسحوبة الارجل الى الصدر وهي مستطيلة الخطة
 فيها الكثير من الفخار والاسلحة . اما الخطة العامة فهي ثلاث صفوف من ثلاث
 مدافن سواء من الصخر او الطابوق (١٤) ومن تل بيت مرسيم فان طبقتي ح
 H و ط I تعودان لهذه الفترة الانتقالية بالذات .

13. Kenyon, Archaeology...op. cit., pp. 137-143; Posener, CAH, op. cit. pp. 568-575.

14. Kenyon, ibid, pp. 143-146; Posener, ibid, pp. 575-76.

وفي الطبقة ح هناك بقايا بيوت تشير الى سكن المدينة دون ان يكون ثمة سور . كما وجدت أدلة آثارية لهذه الفترة من مواقع مجيدو وبيت شان وتل الضوير . وشيد في المنطقة المقدسة من مجيدو زوج من المعابد بحجرات مربعة وإزوقة بقدر عرض الحجرات . ووردتنا أدلة من مدافن مجيدو أيضا التي أسماها الأثاريون ١١٠١ب و ١١٠٢ الأسفل في كهوف طبيعية مترابطة . وهناك نوع ثان من المدافن سميت بانقبور العمودية مشابهة لتلك التي في سورية ذات غرفة مركزية وغرف أخرى على الجوانب الثلاثة مستطيلة الخطة بسقف مسطح مستو ، وهذه المدافن على جانب من التعقيد اذا ما قورنت بالمدافن السابقة . والفخار في النوع الأول من هذه المدافن له علاقة مع فخار موقع أريحة ، بينما فخار المقابر من النوع الثاني يربنا علاقات مع سورية ويصور ارتباطا مع بيت شان والمدافن الواسعة من أريحة . وترينا الأدلة الفخارية من النقب انتشار المد البشري الى هناك خلال هذه الفترة (١٥) . وتشبه مقبرة تل الضوير مقبرة ١٠٠-٢٠٠ من تل العجول حيث اكتشف بها مائة قبر تقريبا يدخل الى بعضها بمداخل مربعة وأكثرها بمداخل مدورة وغرف مع فخار رقيق (١٦) .

فلسطين قد تعرضت لهجمات القبائل العمورية التي اثرت على ازدهار المدن الفلسطينية . ونقرأ في كتب العدد ويشوع من العهد القديم بان الاحتلال العبري لفلسطين يقع في وقت لاحق من العصر الكنعاني هذا ، وكان العموريون يسكنون التلال في وقت سكن الكنعانيون الساحل والسهول (١٧) . وقد تشكل هذه الاشارة مع دليل نصوص اللعن والأدلة الأخرى علامة على وجود العموريين

15. N. Glueck, Rivers of the Desert, (New York, 1959).

16. Kenyon, Archaeology...op. cit., pp. 146-159; Posener, CAH, op. cit. pp. 576-583.

١٧- سفر العدد ١٣ : ٢٩ ؛ سفر يشوع ٥ : ١ ، ١٠ : ٦

ودخولهم قبل الكنعانيين لارض فلسطين . وقد وجدت آثار تخريب العموريين في نهاية العصر البرونزي المتقدم (الوجه الثالث أو الاخير منه) بالمنطقة الفلسطينية عند تل الفرعة الشمالي وخربت كرك وبيث شان وبيث يراح وتل الشونه واريحة وعاي في منطقة التلال . وقد اطلق بعض الباحثين على فترة تسلط العموريين اسم العصر البرونزي المتقدم - الوجه الرابع (١٨) . وعرف بالعصر المظلم في تاريخ فلسطين وعاشت شعوب هذه الوجهة في مدن غير محصنة بمنطقة التلال وخاصة في وادي الاردن والنقب وجنوبي شرق الاردن . والفخار الذي اتانا والذي يخص الموجة « العمورية » كان يدوي الصنع فيما عدا الحاشية مع ادوات نحاسية (١٩) .

ونقرأ في العهد القديم عن دخول شخص باسم ابراهيم واهل بيته الى فلسطين قادماً من بلاد الرافدين وكان بسيطاً بدوياً يتنقل من مكان لآخر مع قطعانه طلباً للكلا والمرعى ويستخدم الحمير في تحركاته وربما يكون قد مارس التجارة مع زميرته ، وقد جعل المؤرخون التقليديون (الذين اخذوا بنظر الاعتبار

18. G. Ernest Wright, *The Pottery of Palestine from the Earliest Times to the End of the Early Bronze Age*, (New Haven, 1937), pp. 78 ff.

19. G. Ernest Wright, *The Archaeology of Palestine, The Bible and the Ancient Near East* ed. G. Ernest Wright, (New York, 1965), pp. 103-106.

ويجعل العهد القديم (سفر الخليفة ١٠ : ١٦ وسفر الاخبار الاول ١ : ١٤)، العمورين اولاد الابن الرابع لكنعان ويؤكد على غلبة عددهم في فلسطين وشرق الاردن عند بداية الاحتلال العبري في العصر الكنعاني . علماً بان بعض اجزاء التلمود مخصصة للتحدث عن مختلف انواع الخرافات التي اطلق عليها اسم طرق العموريين . ونقرأ في كتاب الجبوليين من كتب الرؤى الرمزية عن مجيء العموريين بعد العمالقة وينعتهم بالشر والذنب التي ربما تدل على شجاعتهم وحسن بلانهم ومدى ما ساموا العبريين من العذاب في مقاومتهم لاحتلالهم . كما تنعتهم بالسحر والبراعة فيه .

ظروفه التي عكستها الكتابات الدينية) تاريخه وتاديته لدوره خلال الفترة التي
 عمها الاضطراب في منطقة غرب آسيا نتيجة التحركات العمورية . ولم يصور
كشخص موحد وحامل رسالة الا في الكتابات العبرية المتأخرة نتيجة التأثر
بالامم التي احتك بها العبريون بعد ذلك كاليونانيين وبرزت له الصورة التي
 تقرأها عنه في كتابات المؤرخ اليهودي فلافيوس جوزيفوس . ولنا ان نعرف بان
المصادر العربية والاسلامية تذكر ابراهيم وتنعتة بخليل الله وتصفه كشخص
موحد عبدالله مخلصاً له الدين سكن مكة وأعاد تعمير الكعبة وجعل اكرام
الضيف والحج الى البيت الذي عمره سنناً كما قال فيه الحريري :

وحرمة الشيخ الذي سن القرى وأسس المحجوج في ام القرى

وحتى ربطت نسب النبي محمد (ص) به كما ارجعت المصادر المسيحية
 من قبل نسب المسيح له .

ودخلت في وقت لاحق عند بداية العصر البرونزي
 الاوسط الى فلسطين موجة بشرية جديدة ذات فخار جديد واسلحة مستحدثة
 وطرق دفن غريبة وحياة مدنية متقدمة تدل على تملكهم لحضارة غنية وتشير
 الى قدومهم من منطقة متمدنة الا وهم الكنعانيون . ودخولهم المتقارب زمنياً على
 اكثر احتمال مع دخول العموريين وعلاقة لفتيهما الوثيقتين حيث ان كليهما
 لهجة جزرية شمالية غربية ووجود عدد كبير من الصفات المشتركة بين اللغتين
 (العمورية والكنعانية) جعلت الشعبين العموري والكنعاني كثيراً ما يقرنان
 سوياً . ففي بعض أجزاء العهد القديم نقرأ عن كون العموريين من القبائل
 الكنعانية(٢٠) . وفي عبارة اخرى منه نقرأ عن كون سكان فلسطين ابان دخول
 المحتلين العبريين هم العموريون(٢١) . وظلت اورشليم عمورية نظرياً ولا بد وان

٢٠- سفر الخليفة ١٠ : ١٦ ؛ سفر الخروج ٣ : ٨ ؛ سفر الاخبار الاول ١ : ١٤ .

٢١- سفر الخليفة ١٥ : ١٦ .

كانت كذلك عمليا ذات اكثرية عمورية - كنعانية حتى سميت بالعمورية في سفر حزقيال من العهد القديم (٢٢) . فسفر حزقيال المتأخر اطلق اسم العمورية على اورشليم بدل الكنعانية أمر يدل دون شك على استمرار كون الاصطلاحين (العموري والكنعاني) ذاتي معنى ومدلول واحد في فلسطين حتى سنين متأخرة من العصر الكنعاني (حوالي ٥٠٠ ق م) . هذا ومن ان غالبية سكان المدينة العظمى ظلت كنعانية حتى النهاية . ويعلل هذا بكاء سكانها على الرب الكنعاني تموز في تلك الآونة الذي نقرأه في نفس السفر الذي يتألم على اشتراك النساء اليهوديات فيه .

وصارت المدن الفلسطينية تبني في مناطق مرتفعة وتوضع خطوط الدفاع قرب قمة المنحدر والاقسام السفلى مكسوة بالحجارة على شكل منحدر أو بناء من الصخر . ويتوج بسور عمودي من الحجارة الصغيرة المبنية بالطين . ونرى في هذا العصر حضارة متماثلة بمنطقة واسعة لا تنحصر فقط في فلسطين بل تمتد من رأس شمرة في أقصى شمال سورية الغربي حتى تل العجول جنوب فلسطين وهي مدينة على مستوى حضاري عال . ويظهر انها نتاج تلاقح حضاري بين مدينتي العصر البرونزي المتقدم السابق وتلك التي للعموريين تمثلت في حضارة مدينة جبيل (بيبلوس Byblus) في لبنان التي تظهر تقدماً في العمارة والمكتشفات الأثرية على وجه العموم خاصة من النوع القوي يوضح العلاقة مع آثار الفترة بين العصر البرونزي المتقدم والوسط في المواقع الأثرية الأخرى . والمهم ان هذه الآثار تبين مدى تقدمهم الحضاري وعلاقتهم مع مراكز مدينة متقدمة . وصنعت الاوعية الفخارية الاولى في جبيل على طرز الاوعية المعدنية التي سبقت فخار العصر البرونزي الاوسط في سورية -

فلسطين (٢٣) . وهذا الفخار حسن الحرق جيد العمل مصنوع على دولاب فخاري متقن . وظهرت مدن كثيرة ومستقرات متعددة في المنطقة الممتدة من اوغاريت حتى غزة رغم قلة الحفريات الاثرية فيها حتى الآن . وربما كانت الموجة الجديدة (الكنعانية) قد قدمت من جبيل وقطنت في المواقع الفلسطينية بأعداد قليلة في البداية ومستقرات متناثرة على مواقع المدن القديمة . ولا بد وانهم قد سكنوا بين ظهرائي جماعة من الرعاة نصف البدو . وتتزايد الادلة بدخول هؤلاء (الكنعانيين) بجماعات قليلة لا على شكل غزو منظم واحد . ويتأتى هذا من دليل الفخار المختلف الانواع عند موقع مجيدو وغيرها . فخار مجيدو المنقوش بالاحزمة الملونة لا نجده في جبيل بل نلاحظه في مواقع راس شمرة وقطنه بسورية . وأباريق مجيدو بنوعها الصغير والكبير لها ما يشابهها في راس شمرة وتل العجول ورأس العين بفلسطين وجبيل . فسكان مجيدو كما يدل فخارها المنقوش بالاحزمة الملونة لا بد وانهم قد قدموا الى فلسطين من شمال سورية . وقد جلب الكنعانيون معهم الاسلحة البرونزية بأشكال عدة وأحجام مختلفة عشر على الكثير منها في مواقع تل العجول وأريحة ومجيدو وجزر . ففي موقع تل بيت مرسيم نمت في هذه الفترة مدينة واسعة تعود لها انطبقتان ز G ثم و E ولو ان التنقيبات فيها غير كاملة . احيطت بسور كبير عرضه حوالي عشرة أقدام مع أبراج وبنيت البيوت ملاصقة للسور من الداخل . وقد وجدنا بناية واحدة من هذا العصر تلقي الضوء على نوع البيوت وعمارتها ، يتألف من قاعة كبيرة مع سقف مستوي يستند على صف من الاعمدة مع غرف عدة متجاورة وتشير آثار هذا العصر على دمار شامل لان البنايات الداخلية للطبقة ز G قد اعيد بنائها مجدداً في الطبقة و F وقويت بها اسوار المدينة ووجدت مقابر عند رأس العين في

23. Kathleen Kenyon, Palestine in The Middle Bronze Age, CAH, Vol. 11, (Cambridge, 1966), p. 9.

فلسطين ذات خطط غربية عن القطر الفلسطيني تتألف من حفر مستطيلة الشكل مبنية بالصخور ومغطاة بقطع صخر كبيرة . ولا تشبه المقابر الفردية المدافن الاجماعية التي تعود الى فترة لاحقة من هذا العصر . ووضعت الجثث منثنية ورؤوسها متجهة نحو الشرق . ودفن مع كل شخص بالغ سلاحه البرونزي (المتألف من سهم أو خنجر) والقبور مليئة بالاواني الفخارية التي تشابه تلك من تل بيت مرسيم وتل العجول . ووجدت جرار مماثلة في مجيدو عثر على غالبيتها في المدافن . واكثر مدافن مجيدو بسيطة على التل وثمة مقابر اخرى عمودية استعملت مجدداً . وكان تقدم اريحة في هذا العصر بطيئاً وعثر على مدفن مبني بالحجارة . وفي المدفن الاول هناك حوالي اثني عشر هيكلًا وقد اعيد ترتيب عظام الموتى الاسبقين لوضع الجثث الجديدة . وحوى القبر الثاني على هيكلين منثنيين دفنا على الجهة اليسرى وكان الفخار في هذه المقابر شبيهاً بفخار المواقع الجنوبية ويختلف عن فخار مجيدو .

والدليل من اريحة يشير الى سكنها الجزئي في الادوار الاولى من العصر البرونزي الاوسط ويظهر أن القادمين الجدد اليها قد سكنوا على بعض معالم المدينة القديمة وجعلوا قبورهم على مقربة منهم ليأمنوا خطر نبشها من قبل الاعضاء (٢٤) .

ويجعل معظم الأثاريين الفترة من سنة ١٨٠٠ - ١٦٠٠ ق.م. الوجه الثاني من العصر البرونزي الاوسط وهو الوجه الذي تسلط خلاله الهكسوس على مصر وتنفذوا به سياسياً . وقد زاد عدد المدن في هذا الوجه ولو انها لم تكن بالواسعة الفسيحة . فمساحة موقع اريحة الآن سبع ايكرات ومجيدو ١٣ ايكر وخابور ١٨ ايكر . وجميع هذه المدن كانت ذات أسوار دفاعية بنيت معالم المدينة في جوانبها الداخلية . ولم تكن أبنية المدن بالرائعة عمارياً

لأن عمل الصخور الانيقة الصنع لم تشهد فلسطين الا في حوالي القرن التاسع ق.م. من العصر الكنعاني ونتيجة تأثير خارجي (فينيقي) . ولم يعثر الى الآن على بناية عامة من هذا العصر سواء دينية أو مدنية يشار اليها بالبنان في وقت تقدمت به صناعة الفخار تقدماً كبيراً الى جانب الصناعات الخشبية وأوعية المرمر (٢٥) التي كان بعضها يستورد من مصر وقبرص . والادلة المتوفرة لدينا عن العلاقات مع الاقطار المجاورة أو البعيدة سواء أكانت تجارية أو غيرها قليلة حقاً . وقد وجدت أختام الجمل Scarabs بأعداد كثيرة جداً . ويرينا سور مدينة أريحة بأنه قد عمر ثلاث مرات خلال العصر البرونزي الاوسط كانت جميعها باللبن . وكانت هناك في الغالب بوابة الى الجنوب من المنطقة التي نقب فيها من السور ذات ممر تقسمه طلعات . وقد يعود له أيضاً السور الملطخ خارجه بالجص والذي نراه الآن يدور حوالي جزء ليس بالقليل من الموقع . كما وجدوا آثاراً لخطة تستند على طريقتين يبعدان عن بعضهما حوالي ٢٧ متراً ويحيط بالطريقتين بيوت ذات خطط غير منتظمة في الطوابق الارضية منها حوانيت ذات غرفة واحدة غير مرتبطة ببقية البناية ونجد في الطابق الاعلى الغرف السكنية ومحلات العمل . وعثر في الكثير من هذه البيوت على مخازن بها جرار مليئة بالحبوب . وقد تخربت مدينة العصر البرونزي الاوسط لأريحة نتيجة حرق نجد آثاره ماثلة في الجدران القائمة التي عثر عليها خلال التنقيب والبقايا الاخرى . وجميع مدافن اريحة تقريباً من هذا العصر تقع خارج المدينة الى الغرب والشمال فيما عدا قبرين ومدفن واحد . وقد دفنوا موتاهم مع ما اعتقدوا أنهم بحاجة له من الأدوات والمواد فوضعوا السوائل في جرار كبيرة والطعام غلى شكل قطع من لحوم الغنم أو الماعز وربما الخبز والرمان والعنب

25. K. M. Kenyon, Excavations at Jericho, 1, (London, 1960), ch. 5, App. B; I, Ben-Dor, Palestine Alabaster Vases, QDAP, 11, (1945), pp. 93 ff.

وحتى أدوات الزينة التي وضعت في سلال مع أوعية صغيرة ربما ملؤها دهوناً
الى جانب صناديق خشبية وأوان وأمشاط ودبابيس . ووضع الميت في القالب
بكامل لباسه مع اختام الجعل التي كانت اما أن تعلق في الصدر أو تلف حول
الرسغ أو توضع بالأصبع كخاتم . وزودت الكثر من القبور بالآثاث . وحوث
بعض المدفن على كراسي بعضها شبيهة لتلك التي من المقابر المصرية وفي قبر
منها كان هناك سرير . والا فنجد الميت أحياناً قد وضع على حصيرة أو أرضية
من اللين .

وتعطينا هذه دون شك فكرة طيبة عن نوع الآثاث المعروف في أريحة آنذاك
واختلافه بالنسبة لحالة الشخص المالية ومركزه الاجتماعي . واذا كانت الحالة
في أريحة التي نعرف عن ركودها بهذه الفترة على هذه الشاكلة فلا بد وأن تكون
مدن مجيدو وتلك عند موقع تل الضوير وغيرها على جانب كبير من الرخاء
والرفاهية ولو أن القبور من الموقعين الأخيرين لم يظهر اختلافاً ذا قيمة .
والعجيب انه لم يعثر على أي تماثيل للأرباب أو حتى على أدوات طقوسية حتى
الآن رغم التأكيد الذي نلاحظه المقابر على الحياة الأخرى . وليس لدينا أي
دليل على وجود كتابة لديهم أو حتى تقويم لذا فإن اعطاء أي تاريخ مضبوط
لهذه الأدوار يتأتى من مقارنتها مع تلك التي لمصر والتي نعرف تواريخها
بالضبط . واذا كانت هناك كتابات على أوراق البردي في اللغة الجزرية (السامية)
الأم التي يفترضها الباحثون اللغويون كأصل تفرعت منه كل اللغات الجزرية
(السامية) المعروفة الآن فانها لم تصل إلينا وربما أصابها التلف .

أما مجيدو فتقع عند مدخل سلسلة الكرمل الذي يمر منها الطريق الذي
يربط مصر بسهل مرج بني عامر فالاردن وسورية . ولكن الأدلة التي وصلتنا
من تنقيبات هذا الموقع يجب أن تدرس بكل حذر . فالقبور التي عثر عليها
كانت ضمن حدود المدينة . واذا درسنا محتويات المدافن يمكننا تمييز تسعة
أوجه في محتوياتها المختلفة تغطي العصر البرونزي الأوسط بوجهيه الأول

والثاني . ولما لم نجد أي توقف في تسلسل الفخار المكتشف في المدافن فيمكن الاستنتاج بأنها قد بنيت على مقربة من النباتات السكنية . فالدليل من مجيدو يدلنا بأن المدينة قد سكنت بصورة كثيفة خلال هذا العصر . وفي الوقت الذي نرى فيه خراباً شاملاً بموقع أريحة في نهاية هذا العصر والذي يعزى دون شك الى الحركات الحربية المصرية التي أعقبت طرد الهكسوس من مصر وتعقيبهم داخل فلسطين استمر موقع مجيدو مسكوناً دون توقف أو تخريب طيلة العصر البرونزي المتأخر (٢٦) . وهناك سلسلة من المدافن في موقع مجيدو نلاحظ فيها بعض المزايا الانتقالية . فقد اختفى الفخار ذو القطعة المصبوغة بالاحمر اللامع وتغيرت بعض أشكال الفخار . ففي البداية نلاحظ الاباريق الصغيرة ذات المغارف قد غدت أقل ضخامة وبقاعدة مدببة وليست صغيرة مسطحة وشاعت الطاسة الكبيرة ذات الرقبة القائمة ٠٠٠ الخ . واستمرت هذه في الفترة اللاحقة واضيفت اليها المزهريات ذات القواعد وظهرت الصحنون المدورة والمصابيح الفخارية . وظهرت في الدور التالي الاباريق الصغيرة الاسطوانية واستمرت المزهرية ذات القاعدة بالاستعمال سواء ذات الأحزمة أم لا . وفي المرحلة الرابعة من الاختلاف بأشكال الفخار ضمن هذا الدور اختفت الطاسة الكروية الشكل الصغيرة الحجم مع الطاسة ذات الرقبة الطويلة وظلت الاباريق ذات الشكل الاسطواني كثيرة العدد ، وظهر الى جانبها القناني والزمزميات الخزفية . وفي المرحلة الخامسة شاعت الطاسة نصف الكروية . وهذا الاختلاف في الفخار مكن الباحثين من اعطائهم تواريخ أكثر ضبطاً للطبقات والآثار التي يعثر عليها (٢٧) .

أما خاسور المدينة الكنعانية المهمة التي تشرف على سهل الحولة وعلى الطريق التجاري القديم Via Maris من مصر فقد سكنت بكثافة خلال

26. Kenyon, Palestine...op. cit. pp. 15-23.

27. Kenyon, Archaeology...op. cit. pp. 170-173.

العصر البرونزي الاوسط في منطقة محدودة من الموقع . ونعرف عن توسع المنطقة خلال العصر البرونزي الاوسط وقد اكتشفت بوابة ضخمة بنيت على مرحلتين كان المدخل اليها في المرحلة الثانية محاطاً بطلعات ثلاث وهو الطراز المعروف في فلسطين آنذاك . وبنيت الآن معابد ومزارات وبناية ضخمة ربما كانت قصراً واخرى ذات أهمية قد تكون رسمية أيضاً (٢٨) . وآتت الآثار من بنايات نهاية العصر البرونزي الاوسط مغطاة بطبقة سميكة من الرماد الدال على الحرق . ومن مقارنة الفخار نجد ان هذا الحرق يعود الى حوالي نهاية العصر البرونزي الاوسط من أريحة . فليس هناك في موقع خاصور ما يوازي الطبقة التاسعة من مجيدو والتي تعود الى النصف الثاني من القرن السادس عشر ق.م . والذي ربما يشير الى هجر موقع خاصور لمدة من الزمن أو ان السكنى فيها قد اقتصر على منطقة محدودة قصيرة . ومهما يكن فان هجر المدينة لم يكن طويلاً لانها سرعان ما اعيد بناء المعبد بها في النهاية الشمالية من المدينة والبوابة شرق الهضبة بالمدينة (٢٩) . وكانت لآخيش (تل الضوير وسط المسافة بين القدس وغزة) مدينة واسعة في العصر البرونزي الاوسط حيث عثر على تحصيناتها من هذه الفترة وبعض المدافن التي أمدتنا بأدلة هامة عن المدينة . فقد كانت المدينة محاطة باستحكام أرضي مشابه لتلك عند مواقع أريحة وخاصور . . . الخ . في نهاية الوجه الثاني من العصر البرونزي الاوسط . ويأتي الدليل الحالي عن تاريخ المدينة من المدافن . فقد اكتشفت ثلاث مقابر على التل وسبعة عشر اخرى في المناطق المحيطة . وبمقارنتها بما اكتشف في أريحة نستنتج بأن لآخيش لم تكن مسكونة بالوجه الاول أو الثاني من العصر البرونزي الاوسط .

٤

28. Kenyon, Palestine...op. cit. cit. pp. 24-25.

29. I. Ben Dor, A Middle Bronze Age Temple at Nahariya, QDAP, (Quarterly Department of Antiquity, Palestine), Vol. 14, (1950), pp. 1 ff.

وأقدم مدينة في تل العجول تعود الى نهاية العصر البرونزي الاوسط .
تظهر مقابر قريبة من تل العجول ان في الفترة الانتقالية بين العصرين البرونزي
المتقدم والايوسط عاشت جماعة في المنطقة لا نعرف الآن عنها شيئاً . وقد
ارجعت البناية التي اطلق عليها الآثاريون القصر I عند تل العجول الى
العصر البرونزي الاوسط واستحكاوماتها مشابهة لتلك من المواقع الفلسطينية
الآخري من نفس العصر .

كما تدل القرائن الحالية عن بداية السكنى في موقع تل الفرعة الجنوبي
(الواقع عند وادي غزة) في نهاية العصر البرونزي الاوسط والذي تعود اليه
الكثير من المدافن التي عثر عليها . وقد حصنت بخندق عرضه ٨٠ قدم . أما
موقع تل بيت مرسيم فقد سكن في نهاية العصر البرونزي المتقدم ثم سكنته
جماعة في الفترة الانتقالية بين العصر البرونزي المتقدم والايوسط . والى الوجه
الثاني للعصر البرونزي الاوسط يعود سور المدينة الصخري الضخم بسمك ٣٢٥
متر والذي تبقى منه في بعض المواضع الى ارتفاع ٣٠متر شيد بصخور صغيرة .
وربما يعود السور الى الطبقة Z G من المدينة . وان الفخار من الطبقة ه
E يوازي فخار الوجه الثالث من موقع أريحة (الذي يعود الى نهاية القرن
الثامن عشر ق م) . أما الطبقة د D فتوازي الوجه ٤-٥ من فخار أريحة .
وقد خرب الموقع على الأغلب نتيجة الحركات الحربية التي آتت من تعقيب
المصريين للهكسوس .

وربما سكنت جزر (على حافة السهل الساحلي الى الغرب من القدس)
في بداية العصر البرونزي الاوسط الثاني . أما تل الفرعة الشمالي (قرب
نابلس والذي يتحكم بالطريق عبر وادي الفرعة من وادي الاردن الى الهضبة
المركزية والذي ربما يمثل موقع مدينة تيرزه Tirzah عاصمة المملكة
الشمالية زمن الاحتلال الهيري خلال العصر الكنعاني بفلسطين قبل اتخاذهم
للسامرة) فقد سكن في العصر البرونزي الاوسط الاول والثاني . ويعود سور

المدينة الى الوجه الثاني من العصر البرونزي الاوسط وفيه البرج ذا البوابة المتألف من غرفتين . اما خارج السور فهناك خندق . وقد عثر الى جنوب غرب المدينة على سلسلة من الغرف بنيت خلف السور من الداخل . والى هذا العصر أيضاً تعود البناية المستطيلة التي تمثل في الغالب مزاراً والذي عثر فيه على مصطبة للاضاحي . وكثر سكان الموقع في الوجه الثاني من العصر البرونزي الاوسط .

اما في نهارية (على بعد خمس أميال شمال عكا) فقد عثر على مزار فرغ البناء منه بثلاث مراحل الأول كمعبد صغير مربع مع محل مرتفع للعبادة الى جنوبه . وبني في مرحلته الثانية معبد مستطيل الى الشمال في وقت تركن المعبد الاصلي حول المحل المرتفع الذي وسع الآن مكوناً حلقة دائرية بقطر مقداره ١٤ متر بسلم ذو عتبتين يؤدي الى قمة . وفي المرحلة الثالثة صارت الجدران أكثر سمكاً وازيقت بعض الغرف الى المعبد . وهناك دلائل عدة تشير الى كونه مركز لطقس . فصخور المحل المرتفع فيه وجدت مشبعة بمادة دهنية ربما أتت من الاضاحي السائلة مع الكثير من الكؤوس والأكواب والمصابيح وبقايا محرقات البخور الاسطوانية الشكل مع تماثيل طينية وبرونزية وفضية قدمها المتعبدون . واستمر هذا المزار طيلة العصر البرونزي الاوسط والمتأخر . وأصبحت شخم (قرب بلاطة) مدينة ذات قيمة في العصر البرونزي الاوسط . وان أقدم البنايات التي عثر عليها فيها كانت متصلة بسلسلة من المعابد (٣٠) . وفي الطبقة الثالثة من طبقات هذه المعابد عثر على قبر طفل يوازي الوجه الثاني من العصر البرونزي الاوسط من أريحة . وان الطبقات الخمس المتتابعة قد سبقت في الغالب المرحلة الاولى في تحصينات المدينة . وتعود أول مرحلة من سور

30. G. E. Wright, Shechem (New York, 1965), ch. 7, 58 ff.

المدينة الى القرن الثامن عشر ق.م. وتظهر من السور بوابة ذات خطة ثلاثية
الطلعات (٣١) .

وقد خربت شخم في نهاية العصر البرونزي الاوسط وهجرت بعدها . ومن
المدن الاخرى التي سكنت في العصر البرونزي الاوسط كانت بيت شماش
التي أرخت أول مدينة فيها الى حوالي سنة ١٧٠٠ ق.م. مع سور كبير من
الصخر . وتدل قرائن القبور بانها قد سكنت أولا في عصر مقارب الى الوجه
الثاني من العصر البرونزي الاوسط بأريحة (٣٢) . ثم موقع اخزيب حيث عشر
على بقايا سور يعود الى العصر البرونزي الاوسط الثاني . ثم تل مور (على
الساحل قرب اشدود) حيث عشر على بقايا مزار . وكذلك تل الفالق (على نهر
الفالق) قرب نائانيا حيث وجدت بناية محصنة تعود الى العصر البرونزي
الاوسط الثاني مع سور من الطابوق . وموقع خربة الكرك في النهاية الجنوبية
من بحر الجليل حيث عشر على سور يعود للعصر البرونزي الاوسط .

31. E. Grant and G.E. Wright, Ain Shems, (Haverford,
Pennsylvania, 1929).

32. Kenyon, Palestine...op. cit. pp. 26-38.

الفصل الخامس

ب . العصر الكنعاني في فلسطين

فترة الاضطراب السياسي والمقاومة ١٥٥٠ - ١٠٠٠ ق م .

١ - الوجه الأول : ١٥٥٠ - ١١٥٠ ق م .

ويطابق هذا العصر فترة العصر البرونزي المتأخر تقريباً والذي يتمثل في طرد الهكسوس ودخولهم فلسطين وتعقب الفراعنة المصريين لهم بجيوشهم . ونعرف بأنهم قد دخلوا مصر في أواخر السلالة الرابعة عشر وسيطروا على الدلتا حوالي سنة ١٧٥٠ ق م . حيث بدأوا يتغلغلون بصورة تدريجية وسلمية . وقد حانت الفرصة لهم حين ضعفت مصر سياسياً في نهاية المملكة الوسطى وكان لكثرة عددهم وتزايدهم في البلاد ووحدتهم انهم أخذوا السلطة . وقد أطلق المصريون على الهكسوس اسم عامو ، سيتيتو Setetyu ، منتيو - سيتيت Mentyu-Setet ، هيكو خاسويت Higau Khasuet (حكام أراضٍ أجنبية) أو ملوك الرعاة التي يقصد بهم المصريون شيوخ الصحراء الشرقية وقبائل آسيا الجنوبية الغربية . وعندما نرى صورهم القليلة التي وصلتنا وأسماءهم ندرك أنهم من القبائل السامية وليس هناك أي سبب يحملنا على اعتبارهم ينتمون الى جنس واحد أو قبيلة واحدة أو شعب واحد . ويصعب الحكم بأن لهم حضارة متميزة خاصة . ونعرف بأن ملوكهم قد تأثروا بالحضارة المصرية كما ان الامور التي أدخلوها أثرت في حياة المصريين وزاد ارتباط مصر خلال فترة حكمهم مع فلسطين . وسلالاتهم الخامسة عشرة (١٧٢٥ - ١٦٧٥ ق م) والسادسة عشرة (١٦٧٥ - ١٥٦٧ ق م) واطلق على فترة حكمهم بمصر أيضاً اسم العصر الانتقالي الثاني . ودفنوا موتاهم بتواييت ذات ألواح رقيقة سواء في الصحراء القريبة أو داخل مواطن سكناهم وكان اتجاه رؤوس موتاهم عند الدفن نحو الشرق أو الجنوب . كما نعرف عن مطابقتهم الرب بعن

مع الاله المصري سيث Seth وطابقوا عشتارته مع ايزيس Isis كما أدخلوا لمصر الالهة اناث . ولنا أن نعرف بأن الملك خيان Khyan قد نجح ولو لبعض الوقت في وحدة مصر مع سورية - فلسطين . ونلاحظ أن هناك عاديات متناثرة وجدت في منطقة واسعة خارج حدود امبراطوريته حيث وجد في بلاد بابل أسد" يحمل اسمه ووجد في جزيرة كريت غطاء من المرمر عليه اسمه . وصرنا نرى صور الربة قدش ممثلة من الأمام ورشف زوجها مع شجرة الحياة المقدسة . كما أدخلوا الى مصر العربية والحصان القصير البدين الذي يعود لنوع البراري الآسيوية المعروف باسم تايران Tapran واستعملوا الكلمة سوسوميت للحصان والتي لها علاقة بالكلمة الاكديّة سيسو لهذا الحيوان وبالسنسكريتية كذلك . وقد أدخلوه لمصر في نهاية فترة حكمهم فيها . وأدخلوا لمصر كذلك الدرع الذي يقي أعلى الجسم ذا القطع المعدنية والخنجر الطويل ورأس الفأس وأنواعاً جديدة من الاوزان الكبيرة والصغيرة مع القيثارة والشادوف وعادة وسم قطعان الماشية بعلامة خاصة مميزة وأنواعاً جديدة من الفخار ونوعاً مستحدثاً من السهام وأختام الأزرار . ومن مواقع الهكسوس في مصر تل اليهودية قرب القاهرة حيث عثر على حصن هكسوسي مستطيل حسن التحصين ووسائل الدفاع .

ولا يزال أصل الهكسوس موضع خلاف حيث يعتبرهم بعض القدماء عربياً وجعلهم جوزيفوس عبريين ويقول آخرون ان موطنهم الاصلي منطقة بحر الخزر وأواسط آسيا وربما يكونوا كنعانيون من سكنة سورية - فلسطين أو كما جعلهم علماء عدة من الشعوب الهندية - الاوربية . ويميز البعض في الموجة الهكسوسية حركتين بشريتين متلازمتين متعاقبتين في فلسطين هما موجة الهكسوس الاوائل وتلك للخوريين (الحوريين) . فبعد مدة من تركيز الهكسوس انفسهم في فلسطين وصلت حركة بشرية جديدة تدلنا عليها الادلة الفخارية خاصة الفخار ذو اللونين والصور الحيوانية والنباتية أو النصوص هي الموجة الخورية

التي اعتبرت حسب هذا الرأي من الهكسوس على أساس استمرار الحضارة التي اتى بها الهكسوس الاوائل^(١) . ولكن هذه الفرضية (وجود عناصر خورية في الهكسوس) ينقصها بعض الدليل اللغوي^(٢) . وان فخار تل اليهودية بمصر والذي يؤخذ كنموذج للفخار الهكسوسي قد مر بمراحل تطور في سورية - فلسطين وان ظهوره لم يشكل تغيراً فجائياً في تقاليد صناعات الفخار . واقتنع البعض بتحريك الهكسوس نحو الجنوب في طريقهم الى مصر ويمكن ملاحظة ذلك من التخريبات التي أحدثوها في المدن التي مروا بها مثل بيت يراح التي لم تقم لها قائمة وبنيت المدينة الجديدة (١٠٠٠ × ٤٠٠ ياردة) على مقربة منها مع أسوار بنيت من الصخر وخنادق في المواضع التي لم تحمها المنحدرات الطبيعية^(٣) . ثم عسقلان في الطريق من بيت يراح الى مصر . وشهدت سورية - فلسطين خلال فترة الهكسوس عصر تعاظم وانتعاش حيث بُني الكثير من المدن ذات الاسوار في مواقع عدة نعرف منها الآن لاختيش وغزة ويافا وجزر وبيت شماش وشخم ومجيدو وتاناخ .٠٠٠ الخ . فاسترجعت مدينة كيريات سفر قيمتها السابقة بعد أن قاست من الحرق وبنيت لها الآن سور صخري مع بوابتين ضخمتين في كل منها غرفة/غرف جانبية بكل منها في الشرق والغرب . وصار لحاكم البلدة بيت حسن العمارة مع غرف في طابق ثان ومخازن تحيط بساحة مركزية . واتخذت الغرف العليا مزاراً حيث عثر في واحدة منها على نصب مرمرى للربة الافعى في ثوب طويل يصل الى قدميها حافية القدمين مع حية ملتفة حول ساقها^(٤) .

1. R. Engberg, The Hyksos Reconsidered, (Chicago, 1939).
2. P. C. Labaib, Die Herrschaft der Hyksos in Agypten und ihr Struz, (Gluckstadt, Hamburg, 1936), p. 9.
3. Olmstead, History...op. cit. p. 121.
4. W.F. Albright, The American Excavation at Beit Mirsim, Zeitschrift die Alttestamentliche Wissenschaft (ZAW), Vol. 27, (1929), pp. 5 ff.

وصار لمزبا سور عظيم يبلغ ارتفاعه عشرون قدماً من قاعدته الصخرية وربما وصل ارتفاع أبراجه الاربعة الى ما يقارب الاربعين قدماً تتقدم بحوالي قدم - قدمين عن السور نفسه . وكان سمك السور حوالي ٣٥ قدم عند القاعدة و ٢٩ قدم في القمة . وعلى مقربة من السور الداخلي هناك ممر مرصوف عند حوافه مخازن ربما كان التجار يتجمعون حولها وقت السلم . وهناك ممر مع تغطية يؤدي الى نبع ماء في التل عند الجهة الجنوبية الشرقية^(٥) . وكان لمدينة القدس أسوار أيضاً حيث كان طريق عرضه اثنا عشر قدماً يؤدي الى مدخل المدينة (بعرض اثني عشر قدماً أيضاً) حتمه أبراج ضخمة . وزادت مساحة مدينة أريحا حيث دخلت ضمن المنطقة المسيجة منها أراضٍ اخرى قريبة كما دخلت ماء عين المدينة ضمن المناطق التي يحميها السور . مبهوهناك ادلة اخرى على ثراء فلسطين في هذه الفترة الى جانب ضخامة الاسوار من هذه الادلة الفخار الاسود المزخرف المعروف بالفخار الهكسوسى والفخار الاصفر الملون مع القاعدة البيضوية والكتف العالي المستقيم ويد مدورة تملأ من الفوهة حتى الكتف . ثم الأوعية السوداء ذات الحزوز على شكل اشارات أو خطوط متوازية بسيطة تسير بموازاة الكتف والقاعدة . ثم الاباريق السوداء ذات الايادي المدورة والقاعدة المستقيمة الصغيرة أو الواسعة والحزوز . وهناك الاباريق السوداء ذات البطون المثلثة بشتى الحجم . وكانت النتونات على الاوعية تملأ بالمادة البيضاء ثم الاباريق الكمثرية الشكل وأنواع الطاسات . ونلاحظ على الاوعية الشرائط الهندسية والخطوط المنكسرة رسمت بالاسود أو الاحمر أو البني مع رسوم حيوانات ونباتات رسمت باللون الاحمر أو الاسود . ولو ان غالبيتها معمولة باليد الا انها تنم عن صناعة متقدمة متقنة . كما صرنا نلاحظ أوعية قبرصية تنم عن علاقة مع الجزيرة . واستوردت أختام الازرار المصرية وكثرت الاختام والازرار الهكسوسية في الكثير من المواقع .

5. W.F. Bade, Excavations at Tell-en-Nasbeh, (London, 1928); Olmstead, History...op. cit. pp. 124-125.

وعثر في بيت شان على ختم اسطواني للساحر البابلي مانوم **Manum** الذي نعت نفسه بخادم الاله انكي (أو ايا رب السحر البابلي) . كما عثر في القصر عند كيريات سفر (مدينة الناسخ الاسم السابق لمدينة دبير المتمثلة في موقع تل بيت مرسيم الواقعة على بعد أحد عشر ميلا الى الجنوب الغربي من الخليل وكانت من المدن الكنعانية الهامة) على لعبة تتألف القطع المكتشفة لها من خمس قطع هرمية ذات ثلاث زوايا وخمس مخاريط صغيرة من الخزف وطاولة من العاج على شكل هرم مربع الجوانب . وعثر على قبر عند بيت شان لفتاة دفنت منثنية على جانب مع قلادة من حجر الكوارتز حول رقبتها مع جوار صغيرة وكبيرة . وفي قبر عند مجيدو من الفترة عينها نجد ممراً رأسياً يؤدي الى باب صغيرة تفتح على غرفة مدورة مع فجوات (اثنتين - ثلاثة) جانبية وحرار كثيرة ملونة بالاحمر أو الاسود منقطة بالابيض وصندوق زينة على شكل بطة مع دبابيس شعر برونزية وأختام أزرار هكسوسية تدل على ثراء حقاً (٦)

وبتقدم الهكسوس من مصر هجر الكثير من الجموع العمورية مواطنها في اواسط سورية متقدمة نحو شرق الاردن وفلسطين مكونين مملكة باشان كما سكنوا مناطق واسعة من فلسطين مثل منطقة التلال في غرب الاردن وشخم وعجلون (ربما يالو **Yalo** قرب عمواس **Emmaus** ويقع على مقربة منها تل القوقع الذي يعتقد انه موقع قلعة عجلون الاولى أولا ثم محل عال للتعبد بعد ذلك) وشعاليم **Shalbim** (وهي بالأصل مدينة عمورية وسميت أيضاً شعاليم ربما سلبوت الحالية) وجيببون (**Gibeon** موقع الجب الحالي) والقدس ولاخيش ويارموت (خربة يرموك الواقعة على بعد ثمانية أميال شمال وشمال شرقي ايليو ثيرو بوليس وهي بيت جبرين الحالية) وعند الشاطيء الغربي من البحر الميت وحتى النقب اذا ما أخذنا العهد القديم هنا بنظر الاعتبار .

6. Alan Rowe, *Topography and History of Beth Shan* (New York, 1930), p. 30; Olmstead, *ibid*, pp. 125-127.

ففي عصر الهكسوس بفلسطين نلاحظ توسعاً وتقدماً اقتصادياً لدويلات إقطاعية حيث نمت المدن المحصنة وازدهرت التجارة وتمتع الناس برفاهية حيث كانت البلاد طريقاً عاماً للقوافل المارة بين قارتي آسيا وأفريقية . وتدل المكتشفات الأثرية في كل موقع نقب فيه بفلسطين من هذا العصر على حضارة مادية عالية . ولو ان هناك هجرات خورية أيضاً ولكن البلد ظل كنعانياً صرفاً ، مع كون الهكسوس في هذا العصر يمثلون الطبقة الارستقراطية الحاكمة .

ويتألف الدفاع عن المدينة والذي ارجع الى الهكسوس من استحكام او تغطية ترابية بني فوقها سور المدينة ينحدر من الجهة الداخلية للمدينة وكثيراً ما كان يضاف اليه خندق . ودخلت في مواد بنائه الطين والرمل والصخر والطابوق . ويظهر ان خطط مدن الهكسوس في فلسطين قد تحكمت فيها طبيعة الأرض (٧) . ومن استحکامات المدينة عند تل الضوير حيث حوى الحصن الدفاعي على مواد حصلوا عليها من بنايات المدينة السابقة بواجهة شديدة الانحدار والذي لم يكن فعالاً بهذه المدينة . ونرى نفس التحصينات في موقع تل جريسة وتل العجول وتل الفرعة الجنوبي (والتي اعتقد بيتري Petrie الذي نقبها سنة ١٩٢٨ انها موقع بيت پيلت Beth Pelet الواقعة على بعد ثمانية عشر ميلاً جنوب غزة (٨) وقد تكون موقع مدينة شارو حين) و خاصور ومجيدو الطبقة العاشرة والطبقة E عند تل بيت مرسيم . علماً بأن هذا النوع من التحصينات الهكسوسية لم تكن مقتصرة على فلسطين بل وجدت في كافة المناطق التي انتشر فيها الهكسوس بسورية - فلسطين حيث عثر عليها في تل اليهودية بمصر وقطنه شرق حمص وكرميش في شمال سورية .

7. W.F. Albright, Palestine in the Earliest Historical periods, Journal of Palestine Oriental Society, (JPOS), Vol. 15, (1935), pp. 223 ff.

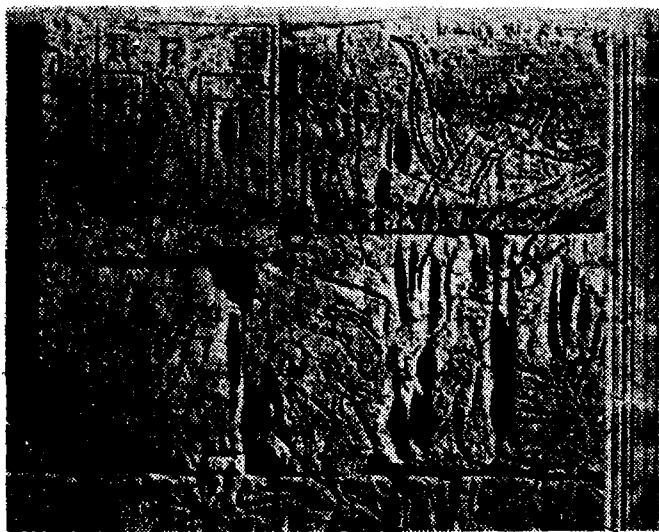
8. Flenders Petrie, Beth Pelet, (London, 1930), p. 16.

✕ وأهم مزايا هذا العصر في فلسطين هي الزيادة العظمى في عدد الخيول المستعملة وبدء استخدام العربية الحربية ذات العجلتين (النار كاباتوم) . علماً بأن الخيول كانت معروفة في الشرق الأدنى منذ عصور سابقة فقد ورد ذكرها في نصوص ماري (تل الحريري في العراق القديم وحالياً ضمن سورية سياسياً قرب دير الزور) من العهد البابلي القديم كما ان العربية ذات الأربع عجلات كانت معروفة في بلاد الرافدين منذ عصور سحيقة في القدم . وعثر في تل العجول على مقابر هكسوسية ثرية دفنت بها الخيول والحمر مع الموتى من البشر^(٩) وهذا (الخيول والعربات) أضاف الى النظام الاقطاعي في هذه الفترة قوة حيث ان حكام سورية - فلسطين في هذه الفترة شكلوا طبقة من الحكام الاقطاعيين .

وفي زمن حكم احموسة (Ah-Mose أو أموسيس (Amosis) ١٥٧٠ - ١٥٤٦ ق.م) تم اخراج الهكسوس عن مصر وسقوط عاصمتهم هاتواريت (افاريس Hat-Waret-Avaris) والذي ألحق على حد قول الكاهن المصري مانيثو في ما وصلنا من كتابه عن تاريخ مصر القديم بخروج جموع الآسيويين - الهكسوس عن ارض الكنانة . ولم يكتف أموسيس باخراجهم عن مصر بل لحقهم الى فلسطين والى جنوب ارض كنعان مستولياً على مدينة شاروحن (شارحونا في النصوص المصرية والتي قد تكون تل الفرعة الجنوبي على بعد ثمانية عشر ميلاً جنوب غزة أو تل الشريعة الواقعة على مسافة سبعة عشر ميلاً الى الجنوب الشرقي من غزة) بعد حصار دام ثلاث سنوات . وقد عثر فيها على قلعة تحميها تحصينات ترابية وخندق وتنحدر نحو داخل المدينة مع الكثير من الآثار الهكسوسية التي منها ١١٤ من أختام الازرار منها واحدة تحمل اسم الملك خيان **Khian** الهكسوسي . ويظهر أن أموسيس لم يتقدم باتجاه شمال فلسطين الا في نهاية حكمه . ولم توقف وفاة أموسيس التقدم المصري الذي أكمله

9. Petrie, Ancient Gaza, 1, (London, 1931), pp. 3 ff.

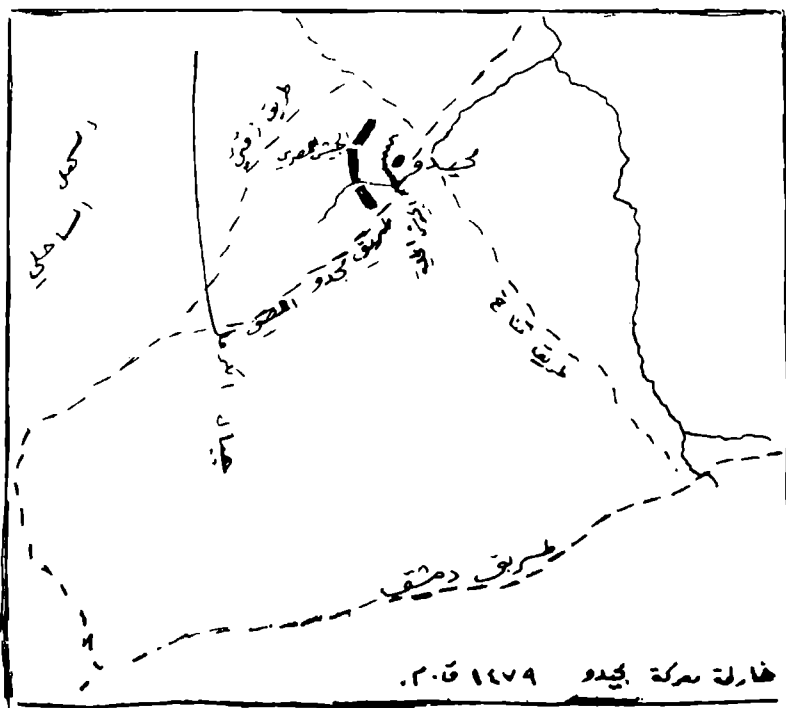
خليفته أمينوفيس الأول (أمنحوتب الأول ١٥٤٥ - ١٥٢٥ ق.م) الذي توسعت زمنه الرقعة التي سيطرت عليها مصر في سورية - فلسطين وثبت الحكم المصري فيها ولو ان الدليل حالياً لقليل ويصعب ربط الاحداث مع الأدلة الأثرية المتوفرة بالوقت الحاضر . ونعرف ان الفراعنة تمكنوا من تركيز سيطرتهم على فلسطين وفي الغالب هدموا ودخلوا الكثير من مدنها . ومن بعد حكم هذا الملك فقد مر طحوطمس الاول (١٥٢٥ - ١٥٠٨ ق.م) في فلسطين في طريقه الى شمال سورية . وتقدم الملك طحوطمس الثاني (١٥٠٨ - ١٤٩٠ ق.م) حاملاً على شاسو وهو اسم كنعاني اطلق على الجماعات الغازية (١٠) . كما أخبرتنا زوجته حشيسوت التي حكمت بعده (ولو كان ابنه طحوطيس الثالث هو الملك الشرعي) بانها قد جلبت الكثير من اولاد رؤساء الريتنو أسرى الى مصر ووصول منتجات آسيوية (١١) .



منحوتة في معبد مصري تصور غزو رعميس الثاني لسقلان

10. J. H. Breasted, Records of Ancient Egypt, Vol. 11, 51.
 11. Ibid, 11, 67. 91 ff.

ولكن أهم الأحداث التي تتعلق بفلسطين ذات علاقة بحركات طحوطيميس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م.) ويدخل ضمن هذه الفترة حكم عمته الملكة حشبسوت البالغة حوالي ثمانية عشر سنة لأنه أخذ يسجل بداية حكمه منذ توليها العرش منذ صعوده هو معتبراً فترة توليتها بذلك غير شرعية) . ومن أجل أن يتقدم الى فلسطين فقد عمل أولاً على تهيئة وضمان أمن وسلامة طريق جنوب بلاد كنعان مرسلًا لذلك قائده ثوتي Thutiy . ونقرأ عن خداع ثوتي لأمير يافا حيث أخبره عن هربه من فرعون فصدقه الأمير الفلسطيني وآواه . وخلال جلسة لهما وكان أمير يافا ثملاً طلب منه عصا الفرعون ولكن ثوتي ضرب الأمير بالعصا على صدغه وأرداه قتيلاً . ووضع ثوتي بعدها خمسمائة جندي مصري داخل سلال وحمل كل سلة منها جندي مصري آخر وأخبروا ملكة يافا بأن



الغنائم التي جلبها القائد المصري قد وصلت يحملها خمسمائة من جنوده ففتحت المملكة أبواب المدينة لدخولهم / فانطلق الجنود المختبئين بالسلال التي حملتهم لاحتلال المدينة وأسر السكان . وكتب ثوتي مخبراً سيده بنجاح الخدعة وطلب منه ارسال من يقود الأسرى الكثيرين الذين سيملاون (على حد تعبيره) معبد أمون في طيبة (١٢) . كما نعرف عن هجومه على مجيدو ودحره للحلف العسكري الذي تزعمه على حد قوله أمير قادش . ويظهر من نصوص هذا الملك المصري ان غزة وشاروحين لم تشقا عصا الطاعة عليه وتشير حولياته الى خروجه لملاقاة أمير قادش وحملته في ربيع السنة الاولى من حكمه وخرج من ثارو (جبل تجيسل Tjel قرب موقع القنطرة الحالية بمصر) ووصل غزة بعد تسعة أيام قطع خلالها مسافة تقرب من مائة وستين ميلا وهي سرعة مذهلة حقاً بالنسبة لتحرك الجيوش آنذاك . ولكن بدأ التعب على جنوده حسب ما يظهر بعد ذلك حيث أخبرنا بأنه قد قطع المسافة من غزة الى يحم (قرب تل العساوير وعلى بعد تسعين ميلاً عن غزة) في عشرة أيام واصلاً جبل الكرمل حيث نعصر عن استشارته فيها لمجلسه العسكري عن أنجع السبل التي يمكن أن توصله الى مجيدو وبأقل خسائر ممكنة بالارواح . فقد أخبر مجلسه بدخول جيوش الحلف الذي قاده حاكم قادش الى مجيدو وأخبرهم الفرعون أيضاً عن خطئه في التقدم نحو الشمال الغربي عبر زفتي Zefiti أو جفتي Djefti الذي سيؤدي به الى شمال مجيدو أو أن يتجه جنوباً نحو الشرق باتجاه تاناخ (تاعاناخ) ثم نحو الشمال الغربي . وقد أشار المجلس الحربي عليه باتباع طريق تاناخ وبينوا له كون الطريق عبر زفتي طويل وقد يعرضه (اذا اتبعه) لأخطار ولكن طحوطمس أصر على السير به وكان أمير قادش وحلفاؤه قد اتبعوا طريق تاناخ وتحصنوا عند مجيدو معتقدين ان الجيش المصري سوف يسلك هذا الدرب . وبينما كانت الجيوش تتقدم بقيادة أمير قادش نحو تاناخ تقدمت

الجيوش المصرية مباغته عدوها الذي كان يربط حول مجيدو وجناحه الايمن فوق تل عند جنوبها الغربي وجناحه الايسر حول شمالها الغربي . وهكذا تم النصر للفرعون المصري . وبينما انهمك المصريون في حصر غنائمهم انسحبت الجيوش الحليفة ودخلت وتحصنت في مجيدو التي تقدم الفرعون لحصارها . وقد لام الفرعون جنوده على انشغالهم بالغنائم عن متابعة عدوهم الذي أعطوه فرصة دخول المدينة والتحصن بها وعلى حد قوله (لو تابعتم الهجوم واستوليتم على هذه المدينة لقدتمتم للاله رع قرباناً عظيماً . . . فرؤساء الاراضي الخارجة عن الطاعة كلهم داخل المدينة (الآن) وان الاستيلاء على المدينة يعادل احتلال ألف بلدة) .

وهكذا حاصرت الجيوش المصرية مجيدو . وعسكر المصريون عند مدخل وادي قينا وأغلق أهل مجيدو أبواب مدينتهم وأخذوا يساعدون رجالهم بجذبهم الى أعلى الاسوار بملابسهم . ولم يسمح الفرعون لأي من سكان المدينة بالاقتراب من المصريين الا اذا اتى به كأسير حرب . ولكن المدينة استسلمت بعد سبعة شهور لنفاذ مؤونتها . ولا نعرف هل ان القائمة التي أوردها هذا الفرعون في كتاباته عن الغنائم التي قدمها لمعبد الكرنك مبالغ فيها حيث أخبرنا بأنه قدم ٩٢٤ عربة حربية و ٨٩٢ مركبة و ٢٠٤١ حصان و ٢٠٠٠ فرس و ٢٩١ مهر و ٢٠٠ درع و ٢٠٠٠ عجل و ١٩٢٩ بقرة و ٢٠٥٠٠ رأس من الماشية . . . الخ . مع ٢٥٠٣ أسير عدا القطع الفاخرة (١٣) . وكشفت نتائج المعركة عن عدم فعالية الحلف الذي تزعمته قادش ويمكننا الافتراض بأن الامراء قادوا جيوشهم خلال الحرب بصورة مستقلة دون أن يكون لهم جيش موحد (١٤) . وفر أمير قادش

١٣- دكتور نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الادنى القديم ، الجزء الثاني ، مصر (القاهرة ١٩٦٦) ص ١٠٢-١٠٦ .

14. John A. Wilson, *The Burden of Egypt*, (Chicago, 1956), p. 177.

وتقدم الفرعون المصري شمالا واستولى على البلاد بسهولة ذاكراً لنا أسماء ثلاث مدن من التي أخذها بالقوة وهي مدينة ينعم Yenoam التي تقع على بعد تسع كيلومترات من طبرية ونجاسا Nuges وحرنكرن Hernkern وتبين غنائم المصريين في مجيدو ثراء فلسطين حيث ذكر العربات الحربية المصفحة بالذهب والفضة والاوناني الذهبية . كما ذكر الملك المصري سبعة قضبان من خشب ثمين اسمه مرو كانت مصفحة بالفضة لتحمل خيام بعض الحكام . وكانت حملة طحوطمس الثالث على مجيدو الاولى من ست عشرة حملة كان يقوم بها عند بدء الصيف ويعود لمصر في بداية الشتاء . وقد عمل طحوطمس على ارساء حكمه على أساس تعاطفي لذا فإنه لم ينتقم من الامراء الذين قاوموه بل أبقاهم في مناصبهم بعد أن قدموا الطاعة اليه مكثفياً بأخذ اولادهم الى مصر كيما يتعلموا فيها ويتدربوا ويكونوا كرهائن عنده . كما أصدر أوامره الى رجاله أن يجلبوا لمصر ما يجدونه موافقاً من حيوانات وأشجار ونرى صور الكثير من الطيور والحيوانات والاشجار التي جلبوها مصورة على احدى قاعات معبد الكرنك التي بناها كان من ضمنها الدجاج والرمان (١٥) .

ويبدو انه كان للحكام الفلسطينيين بلاطهم المماثل لما لدى الملوك في الدول المجاورة . وعند وفاة الأمير المحلي يرسل الفرعون المصري ابن ذلك الحاكم أو ابن أخيه أو أخاه الذي عنده ليحل محله في الحكم . والى جانب الحاكم هناك الشيوخ . وان سلطة الحاكم المحلي ومجلس شيوخه يشرف عليهما دون شك المقيم المصري الذي يمثل الفرعون والذي كان يعين ويستلم الجزية التي فرضها الملك المصري على الحاكم ويستأنف الناس دعاوهم عنده . ويرجع كل المقيمين المصريين الى موظف مصري اطلق عليه في هذه الفترة لقب حاكم الاقطار الشمالية كان اولهم ثوتي الذي عرفناه من غزو يافا .

وفي عهد الفرعون امنحوتب الثاني (١٤٣٦ - ١٤١١) ق م . اندفعت

الجيوش المصرية تحت قيادته نحو سورية - فلسطين لاختاد ثورة سمع بها في شمال سورية ولكنه ذهب أيضاً في سنة ١٤٢٧ ق.م. بحملة يمكن تسميتها تفتيشية لأن الثورة التي قامت في فلسطين لم تكن بالواقع الا حركة صغيرة محلية كتب عنها في لوحة عثر عليها سنة ١٩٤١ في منفس . فقد اتجه كما أخبرنا الى يحم التي خربها وأسر امرائها وأولادهم وغنم منهم الشيء الكثير ولم يكن بعيداً عن بحر الجليل . وأخبرنا بأن الرب أمون قد أتاه ليلا في الحلم وأخبره بالاندفاع لتحقيق النصر والتوجه الى أتورين ومجدليون^١ وأحاط معسكره ليلا بخنادق ملأها بالنار واتجه بجيوشه الى اتواخرث واستولى عليها وأسر سبعة عشر من امرائها وستة من أبنائها وغنائم عدة . ثم اتجه الى هوكتي وخلع أميرها ونصب مكانه آخر وأسر الكثير من الامراء والبدو (تسعون ألف أسير آسيوي منهم ٣٦٠٠ من الخايطو) وأهل ريتنو والغنائم المتنوعة من عربات ثمينة وخيول وحلي (١٦) . كما أعلمنا بأنه قبض على رسول من ملك الميتانيين حاملا وصية (ربما شفوية) في سهل سارونا بفلسطين . وفي حملته الثانية اصطدم بأعدائه قرب سوكو بفلسطين (مدينة في جنوب الهضبة الوسطى ربما تكون خربة شويكة على مسافة عشرة أميال جنوب مدينة الخليل)

ورأى طحوطمس الرابع (١٤١١ - ١٣٩٧ ق.م.) ضرورة احتلال جزر .
 وقد تزوج هذا الفرعون من ابنة الملك الميتاني ارتاتانا Artatana
 الاول خليفة سوششتار Saushshattar وقد أدى هذا الزواج الى التقارب المصري - الميتاني والى تماسك القوتين لمواجهة تعاضم الحيثيين وقوتهم . واستمر هذا التحالف زمن امنحوطب الثالث (١٣٩٧ - ١٣٦٠ ق.م.) الذي تزوج من كيلوخيپا Gilukhipa سنة ١٣٩٠ ق.م. ابنة الملك الميتاني شوتارنا . وقد اعيد تعمير مدينة بيت شان جزئياً منذ زمن طحوطمس الثالث حيث وجد ختم من أختام الأزرار وتميمة يحملان اسم الملك المصري تحت عتبات مذبح المعبد

١٦- دكتور نجيب ميخائيل ابراهيم ، المذكور اعلاه ص ١٢٥ .

الجديد الذي يماثل في خطته المزارات المصرية التي بنيت زمن اخناتون (١٣٧٠ - ١٣٥٣ ق م) حيث نشاهد فيها باب عند الغرب تؤدي الى غرفة وسطى صغيرة تفتح من الشمال الى ساحة مع مصاطب على الجهات الثلاث ومذبحٌ مستطيل . ونشاهد خلف المذبح عتبات تؤدي الى مزار ضيق (١٧) .

وفي هذا الوقت نقرأ عن حركات الخابرو في سورية وفلسطين . والخابيرو Khapiru (سا - غاز SA - GAZ) والتي يختلف العلماء حول تحديد معنى تسميتهم بالضبط والجماعات التي دخلت ضمن هذا الاصطلاح الذي صرنا نلاحظه في النصوص من العصر السومري الجديد في بلاد الرافدين (أو ما يسمى بسلالة اور الثالثة حوالي ٢٠٥٠ ق م) وكثرة الآراء التي طرحها الباحثون في تفسيره يمكن ملاحظتها من البحوث التي القيت في مؤتمر المستشرقين الرابع الذي خصص لمعالجة مشكلتهم (١٨) . والمعاني لهذا الاصطلاح هو بدو الصحراء ، المكاريين (سواق الحمير) أو مرتزقة أو حتى اجانب أو الساكنين خارج المدن والذين لا يتبعون أعراف المدن وقوانين الدولة وحددت نصوص نوزي المعنى ب (الغريب الذي لا مأوى له) . وفي رسائل العمارنة من عهد هذا الفرعون وخليفته اخناتون نرى بأنه قد قصد بهم أحياناً الآراميين .

رسائل العمارنة عبارة عن رسائل تبودلت بين الفرعون المصري امنحوتب الثالث وولده اخناتون وملوك غرب آسيا (كاشيين ، ميتانيين ، وآشوريين وحكامهم في سورية - فلسطين) كتبت جميعها باللغة الاكدية التي كانت لغة المخاطبة الدبلوماسية في هذه الفترة (عدا ثلاثة وصلت مدونة باللغة الخورية) . وسميت برسائل العمارنة نظراً لاكتشافها في موقع تل العمارنة (تخت اتون عاصمة اخناتون بمصر) . وتلقي هذه الرسائل حقاً أضواء على الأحوال العامة في

17. Olmstead, History...op. cit. pp. 155-156.

18. J. Bottero, Le Palestine de habiru a la 40 Recontre assyriologique Internationale, Cahiers de la societe asiatique, Vol. XII, (Paris, 1954).

فلسطين في هذا الوقت الذي انشغل فيه الفرعون المصري اخناتون بثورته الدينية وبدعته الأتونية بمصر . ففي رسالة من الملك الكاشي بورنا بورياش الثاني الى اخناتون يخبره فيها عن سرقة وقتل تجار عراقيين في سورية - فلسطين عند مدينة خينناتوني Khinnatuni ببلاد كنعان على يد جماعة كان من ضمنهم عصابة تعود الى شخص اسمه شوتاتنا Shutatna ابن شاراتوم Sharatum من أهالي عكا ويطلب منه الملك الكاشي انزال العقوبة بهم خاصة وان أرض كنعان على حد قول الرسالة تابعة لك وملوكها خدمك (كيناخي ماتكا أوو شارانيشا أردانيكاً (١٩) . وفي رسالة لريب عادي المخلص للتاج المصري وحاكم جبيل (بيبلوس) الى سيده الملك المصري يخبره فيها عن عبدي أشيرتا وحركاته ويذكر كيف ان رسول ملك عكا أكثر اهتماماً لأن (ملكه) قد سلمه حصاناً (٢٠) . ولكن الرقيم مع الأسف مكسور ومن الصعب معرفة الأحداث التي يشرحها الحاكم الفينيقي (٢١) وهناك رسائل من الملك زوراتا عاهل عكا الى الملك المصري نقرأ فيها عن مدى تعظيمه للملك المصري حيث يقول في واحدة (سيد عكا ، خادم الملك ٠٠٠ شمس السماء) ويقصد الفرعون المصري) سبع مرات وسبع مرات أنا أركع للملك ٠٠٠ على البطن والظهر) . ويستفسر منه في الرسالة عن الرجل الذي قصده الملك المصري حسب ما يظهر في رسالة أرسلها لملك عكا والذي نعته بعدم الطاعة ويقول له (ان ما يخرج من فم شمس السماء) (أي الفرعون المصري) هو القانون المطاع (٢٢) . وهناك رسالة أخرى من ملك آخر لعكا هو زاتانتا Zatanta والذي هو

-
19. Samuel A.B. Mercer, The Tell El-Amarna Tablets, Vol. 1, (Toronto, 1939), No. 8, P. 26, lines 19-21, 26.
 20. Ibid, No. 28, Vol. 1, p. 312, lines 46-48.
 21. Ibid, No. 111, Vol. 1, p. 332, lines 21-23.
 22. Ibid, Vol. 2, No. 232, pp. 624-626.

في الغالب خليفة زوراتا يخبر فيها الفرعون عن خروج شخص اسمه زيردامياشدا
Zirdamiashda من مدينة نامياوازا Namiawaza برفقة شخص اسمه
شوتا . ثم يخبره عن خروج الملك المصري . ومن ان شخصاً معه الآن في مجيدو
أتى الى زوراتا بنفسه . ويظهر ان هذا الملك قلق من تحركات هؤلاء ضده (٢٣) .
وفي رسالة اخرى للملك المصري من شووارداتا Shuwardata يخبره فيها
عن تحركات الخايرو (الخايرو) ضده بأسلحتهم وضربهم للبلاد العائدة (للملك
المصري) حسب قوله في الرسالة التي عينه الفرعون لادارتها . ثم يخبره بأن عبدو خيبا
حاكم القدس وزوراتا حاكم عكا واينداروتا Eandaruta حاكم أخشاف قد
ساعده بارسال خمسين مركبة حربية . ثم يرجو الملك بأن يضع حداً للأوضاع
المضطربة في فلسطين (٢٤) . وهناك رسالة من الفرعون المصري الى حاكم مدينة
أخشاف الفلسطينية (أكشايا Akshapa في النصوص السامرية والمثلة
في الغالب بتل كيسان الواقع على حوالي ستة أميال الى الجنوب الشرقي من عكا)
واسمه اينتارودا Intarouda يخبره فيها بأن يحرس حصناً عائداً للفرعون
المصري في منطقته ومن انه قد ارسل اليه مندوبه هاني Khanni وعليه أن
يستمع اليه جيداً ويعمل بما يأمره وان لا يكون مهملاً وأن يهيئ لرماة سهم
الملك طعاماً كثيراً وخمراً ومن ان رسوله سوف يقطع رؤوس أعدائه . ثم يؤكد
له في آخر الرسالة بأنه قوي مثل شمس السماء وان قواته وعرباته كثيرة وبحالة
جيدة (٢٥) .

وهناك رسالة من حاكم عسقلان واسمه ويديا Widia الى الملك المصري
والذي ينعت بها نفسه سائساً لحصان الفرعون (قارتابي شا سيسي - كا)
ويخبره فيها بأمثاله للاوامر وحراسته حصن السلطان المصري لديه بكل اهتمام

23. Ibid, Vol. 2, No. 234, p. 628.

24. Ibid, Vol. 2, No. 290, pp. 722-724.

25. Ibid, Vol. 2, No. 222, p. 614.

ومن انه على الدوام مستعد لتطبيق ما يأمره به (٢٦) . و برسالة اخرى يخبر سيده الملك المصري بوصول مندوبه اليه واصغائه لاوامره التي سيطبقها (٢٧) . وفي اخرى يشعر الملك بأرساله ثلاثين من الأحجار التي لابد وان تكون كريمة وذات قيمة كان الفرعون المصري قد طلبها منه (٢٨) . و برسالة اخرى يصارح سيده الفرعون بأن مندوبه الخاص السابق لم تكن له القدرة على حماية أراضي السلطان ويتمنى أن يكون مندوبه الجديد رابيانا قادراً على حمايتها (٢٩) . وينعت ايابنيلو Iabnilu حاكم لالاخيش نفسه بسائس خيل الملك المصري ويذكر لسيده سماعه لما أملاه عليه رسوله مايا Maia (٣٠) . وفي رسالة من حاكم آخر للاخيش اسمه زميردي Zimirdi يؤكد فيها اطاعته لاوامر ملكه واخرى من شيبيتي باعلو الذي ربما يكون حاكماً آخر للاخيش يؤكد فيها ارساله للفرعون ما طلبه من أحجار (٣١) . وأخبر أددوداتي الفرعون عن ارساله جنوداً الى يافا لحماية البيت الذي أمر الملك المصري بحمايته ولكن شخصاً باسم بيبا Biia ابن جولاتي Gulati قد أخذ بمن في البيت بغتة . ويظهر ان أددوداتي لا يزال ينتظر أوامر الملك في سحب جنوده من يافا (٣٢) . و برسالة من أيا ختيري الى الفرعون يذكره فيها بخدماته السابقة اليه وكيف انه قد أخذ لمصر وهو بعد لا يزال صغيراً . ويظهر انه قد كلف بحماية يافا ومدينة اخرى بأسم أززاتي التي لابد أن تكون على مقربة من يافا (٣٣) .

-
26. Ibid, Vol. 2, No. 320, lines 9, 16-21, p. 766.
 27. Ibid, Vol. 2, No. 321, lines 15-23, p. 768.
 28. Ibid, Vol. 2, No. 323, lines 13-16, p. 770.
 29. Ibid, Vol. 2, No. 326, lines 13-
 30. Ibid, Vol. 2, No. 328, lines 17-24, pp. 776-778.
 31. Ibid, Vol. 2, No. 329-331, pp. 778-780.
 32. Ibid, Vol. 2, No. 294, lines 19-33, pp. 730-732.
 33. Ibid, Vol. 2, No. 296, lines 25-35, p. 734.

كما وصلتنا جملة من رسائل عبدي خييا حاكم القدس الى الفرعون .
 نقرأ في واحدة عن حركات شخص اسمه اينخانو Enkhanu يخبر سيده
 الملك المصري عنه وكيف ان هذا الثائر قد استولى على حامية وضعها الملك في
 المنطقة التي عهد بها الى عبدي خييا حسب ما يظهر (٣٤) . ومن ان ايليميلكو قد
 خرب جميع اراضي الملك ومن الأخطار قد أهدقت به من كل جانب ويطلب من
 سيده الفرعون ارسال قوة ويعلمه بأن جميع حكامه في فلسطين قد أعرضوا عنه
 ولم يبق له شيء في فلسطين كلها . فالخابيرو قد نهبوا جميع اراضي الفرعون
 ومقاطعاته . ويختم الرسالة بالقول (فما دام جنود الملك (رماة السهم صابي
 بيداتي) سيبقون بفلسطين فالبلاد ستكون هادئة خاضعة للملك (٣٥) . هذا
 وان بعد القدس النسبي خلف الحاجز الجبلي وقوة التحصينات في التل الجنوبي
 الشرقي خلف سورها تحت المنحدر الشرقي للتل فوق منبع جيحون Gihon
 شجع عبدي خييا على ضرب جيرانه دون خوف من الانتقام . ونقرأ في رسالة
 عن انزال عبدي خييا قارباً في البحر ربما قدمه هدية الى الجيش المصري (٣٦) .
 وبرسالة اخرى يخبر سيده الفرعون بكثرة أعدائه الذين وحدوا كلمتهم ضده
 وكيف ان مدن جزر وعسقلان ولاخيش قد أخذوا يساعدون أعداءه ويقدمون
 لهم المؤونة والسلاح ويحث الملك على ارسال قوة ضدهم ومساعدة عسكرية
 اليه ويعلمه بارساله سجناء ورجال يقودون قوافله (تلك للفرعون) (٣٧) .
 ويخبر الفرعون في رسالة اخرى عن خدمة أهالي بعض المدن في حامية مدينة
 بيت شان (بيسان) وعن استسلام اراضٍ اخرى الى الخابيرو وعن الخطر

34. Ibid, Vol. 2, No. 286, lines 26-28.

35. Ibid, Vol. 2, No. 286, pp. 706-708.

36. John Gray, A History of Jerusalem, (New York, 1969), pp. 71 ff.

37. Mercer, op. cit. Vol. 2, No. 288, pp. 714-716.

الدهام الذي يهدد القدس وترك خازاتي اليه والذي يطلب من الملك أن يلوم خازاتي هذا على تصرفه ويخبر الملك بالحرف الواحد أن جميع أراضي الفرعون قد فلتت من سلطته (٣٨) . ويوضح في رسالة كيف ان الخايرو قد أخذوا جميع مناطق الملك في فلسطين ومن ان ميلكيلو Milkilu وشوارداتو Shwardatu قد حصلا على مرتزقة من مناطق جزر وجمتي وجنود من كيلتي غزوا بها أراضي مدينة روبوت ومن ان مدينة تابعة الى منطقة القدس اسمها بيت نينورتا قد سقطت بأيدي أهالي كيلتي ويؤكد على سيده ضرورة ارسال جنود اليه قبل أن تذهب البلاد كلها الى الخايرو ولوقف حركات ميلكيلو (٣٩) . وفي رسالة اخرى يؤكد عبدي خيبا على الفرعون خطورة حركات الخايرو المسلحين على البلاد ويؤكد له بأن اخوانه قد هجروه وهو الآن في حرب مفتوحة مع الخاييرو ومن ان حكام مدن عكا وأخشاف قد ساعدها بأرسال خمسين عربة (٤٠) . ويخبر عبدي ملكي سيده الفرعون عن ترك حاكم خاصور مدينته وهربه الى صفوف الخاييرو (٤١) . ويذكر أيباب Aibab للفرعون عن احتلال ملك خاصور (في الغالب عبدي تيرشي) لثلاث مدن منه (٤٢) . وفي رسالة من عبدي تيرشي حاكم خاصور الى الفرعون يعلمه بحمايته لخاصور وكافة مدنها ويذكر الملك بما جرى على مدينته من مصائب ربما كانت نتيجة حركات الخاييرو (٤٣) . وفي رسالة بالغالب من زوخرو للملك المصري نقرأ عن حركات لاخيش وغزوها لمور خاشتي (٤٤) . وفي رسالة لزانانتا حاكم عكا الى الملك

38. Ibid, Vol. 2, No. 289, pp. 718-720.

39. Ibid, Vol. 2, No. 290, pp. 720-722.

40. Ibid, Vol. 2, No. 290 a, pp. 722-724.

41. Ibid, Vol. 2, No. 148, lines 41-43, p. 486.

42. Ibid, Vol. 2, No. 256, a, lines 18-20, p. 666.

43. Ibid, Vol. 2, No. 228, lines 14-23, pp. 620-622.

44. Ibid, Vol. 2, No. 335, p. 784.

المصري نقرأ عن زيردامياشدا وخروج جيش الملك وعن كون زيردامياشدا في مدينة مجيدو(٤٥) . وهناك رسائل من بيرديا Biridia حاكم مجيدو الى الفرعون نقرأ بواحدة عن اعطاء سيده الملك ثلاثين رأس من البقر وباخرى عن حراسته لمدينة ماكيدا وعن قوة الخابيرو وحركاتهم ضد أراضي الملك(٤٦) . وبثالثة عن حركات شخص اسمه لابايا ضده منذ أن سحب الملك المصري جنوده المصريين من مدينته وصار الوضع في بلدته حرجاً جداً الى الحد الذي صار من الصعب فيه على الناس في المدينة الخروج من أبواب المدينة وقطع محصولهم وحصاده ويناشده انقاذ مجيدو برسالة مائة جندي لوقف حركات لابايا هذا(٤٧) . ولكنه في رسالة اخرى يخبر الفرعون عن تفاصيل مقتل لابايا هذا(٤٨) . ووصلتنا رسالة من حاكم منطقة زيري باشاني (باشان) واسمه أرتامانيا وهو اسم هندي - اوروبي يظهر تغلغل هذه العناصر في فلسطين حتى شمال شرق الاردن يخبر فيها الملك بتهيؤ جيوشه في خدمته(٤٩) .

* فرسائل العمارنة توضح اضطراب البلاد الناتج في الغالب عن حركات الخابيرو من بدو الصحراء الذين لا يخضعون لسلطان ولا يمثلون لقانون أو نظام وغزوههم المدن واحتلالهم الاراضي ونشرهم الرعب بين الناس وخوف الحكام منهم . وعرفنا من الرسائل السالفة عن مدى تعاطف خطرهم . واذا تفحصنا أسماء الحكام ومنهم مثلا لابايا الذي كان هو وأبوه وجده حكاماً فاننا نقرأ اسمه في رسالة من أرزاوا في جنوب شرق آسيا الصغرى والذي قد تكون عائلته بالأصل قد نزحت من هناك . وأول التهم التي وجهت اليه كانت احتلال

45. Ibid, No. 234, p. 628, lines 11-20.

46. Ibid, Vol. 2, No. 242, lines 11, p. 636; No. 243, p. 638.

47. Ibid, Vol. 2, No. 244, p. 640.

48. Ibid, Vol. 2, No. 245, p. 642.

49. Ibid, Vol. 2, No. 201, p. 588.

كيتابادالا Gitapadalla وشونيم Shnuem وبنة براك Bene Barak وارايا Arraba وجاث ريمون Gath Rimmon ثم مساعدته
 الخاييرو في أحكام سيطرتهم على شخم^(٥٠) . وعاش في شخم شخص حيثي ثري
 اسمه بيراشناشيل أحرق الخاييرو بيته وحفظ زيتته في جرار كبيرة عليها طرز
 سعف النخيل وخمره في أربعة عشر ابريقاً مرمياً وكانت له أوزان ومغازل
 صخرية مع ختم من الأزرار وتمنالا خزفي كلها تدل على ممارسته التجارة مع
 الخارج . ووصلنا رقيم بالأكدية عن أعماله . وتظهر الرسالة بأنه لم يكن
 حريصاً على تنفيذ التزاماته حيث ورد في رسالة مرسله اليه (ولدة ثلاث سنوات
 لم ترسل لمدينتي شيئاً من الحبوب والزيت الواجب عليك ارساله) . وعشر
 أيضاً مع أدواته على نرد مصنوع من العظام مع أربع ثقوب على الجانب لابد انه
 كان يسلي به نفسه وقت فراغه مع رمح برأس برونزي ليُدافع بها عن
 نفسه^(٥١) .

ومن أنصار لابايا كان ملكيلو حاكم عجلون . ونتيجة كل ذلك أرسل
 أخناتون قوة في سنته الحادية عشر على راس هاني (بوظيفة حاكم الأقطار
 الشمالية أو كما سميت أيضاً وظيفة ابن الملك في أرض كنعان) . وأخبر ملوك
 أخشاف واينتاروتا Intaruta (وهو اسم هندي - اوربي) بقرب وصوله
 وتهياً ملك خاصور لاستقباله وأعطى شوباندا (وهو اسم هندي اوربي آخر)
 هاني مائة راس من البقر وعشرين بنتاً^(٥٢) . وقد أجبر تحرك هاني كلاً من
 تاجي (والدزوجة ملكيلو) وملكيلو نفسه على طلب العفو والسلام من أخناتون
 وأرسل تاجي رسالة مؤلمة الى الفرعون يتوسل فيها اليه^(٥٣) . وأسرع لابايا

50. Ibid, Vol. 1, No. 32; Vol. 2, Nos. 250, 289.

51. Olmstead, History...op. cit. pp. 185-186.

52. Mercer, op. cit., Vol. 2, Nos. 227, 301.

53. Ibid, Vol. 2, Nos. 292, 296.

لخطب ود الفرعون مفضلا لسيدته أخبار اخلاصه اليه مثل والده وجدته ومن انه لم يرتكب أي اساءة أو حركة معادية ضده سوى دخوله مدينة جزر(٥٤) . وأمر اخناتون برديا Pirdia واخوته بانقبض على لابايا وارساله الى مصر وفعلا نجح هؤلاء في القبض على لابايا وأخذوه الى مجيدو وأخذ زوراتا حاكم عكا (أخ برديا) على عاتقه ضمان ارساله لمصر ولكنه سرعان ما أطلقه مقابل فدية بعد أن احتجزه فترة من الزمن في دار هاناثون Hanathon كما فعل سابقاً مع بعل - ميخير حاكم تاناخ . ولكن سرعان ما قتل برديا(٥٥) . وكانت حملة هاني واستسلام تاجي وملكيلو وموت لابايا مؤشرات لانتصار اخناتون الذي صور في آثاره خضوع الآسيويين في سنة حكمه الثانية عشر . ولكن ولدي لابايا استمرا في اتباع سياسة والدهم في معاداة مصر ونشر الرعب من ناحية وادعاء اطاعتهم للملك المصري من ناحية اخرى . فعندما أرسل الفرعون رسالة حول القوافل الذاهبة الى خانيكلبات أعلن موت بعل (أحد أبناء لابايا) بأنه سوف يتبع طريقة والده ويسير مع القافلة (حارساً لها) حتى بلاد بابل(٥٦) . وأرسل موت بعل رسالة الى ايان خامو يخبره فيها بأن أياب Aiab ملك بيلا Pella . قد هرب من أمام المقيم المصري ممثل الملك . وثار على اياپاخي Iapakhi (أحد أولاد ملكيلو) حاكم جزر أخيه الاصغر الذي هرب الى ماكاز للالتحاق بالخايطرو . وقطع شوارداتا علاقته مع عبدي خيبا حاكم القدس الذي صار يهاجم كيلا Keilah التي سقطت أخيراً بيده وأخذ الملك المصري يحث شوارداتا على استرجاعها وفعلا تمكن من أخذها ثانية . ودافع عبديو خيبا عن نفسه أمام الاتهامات التي وجهها اليه شوارداتا . وفي رسالة عثر عليها في لاختيش مرسلة الى شخص ثري من أهالي المدينة من

54. Ibid, Vol. 2, Nos. 253-

55. Ibid, Vol. 2, Nos. 245, 257.

56. Ibid, Vol. 2, No. 255.

رجل اسمه يابو Pabu يقول فيها بأن شيبتي بعل Shipti Baal
 قد اتحد مع زميردا في لاختيش وكتب له (ان حاكم مدينة ايارامي Iarami
 قد كتب اعطني خمسة أقواس وثلاثة سيوف . اذا خرجت ضد بلاد الملك
 واتفقت أنت معي فاني سوف أعيدها للطاعة . وان الشخص الذي يجعل مثل
 هذا الأمر صعباً هو يابو فأرسله لي) . ولهذا السبب يرسل يابو المعلومات
 إلى المقيم المصري ليعطي الأوامر بخصوص ما يجب عمله (٥٧) . ورغم اتهامات
 يابو فقد بقي زميردا Zimirda مخلصاً وقتل الأخير خدمه الذين أرادوا
 بالالتحاق بالخاييرو (العصاة) . وقد قتل كل من توربازو Turpazu
 و آيا بيتيخ أدا Iaptihadda المخلصين للتاج المصري عند مدخل مدينة
 سيللو (على الحدود المصرية - الفلسطينية) Sillu ولم ينتقم المصري لهم .
 كل هذا جعل عبدي خيبا يخبر الملك بالحرف الواحد اذا لم يرسل جنوداً
 لمساعدتهم فليُرسل مندوباً يأخذه واخوته الى مصر حتى يموتوا بحضرة
 الفرعون فيها (٥٨) . رسالة تدل على نفاذ صبره وغضبه الشديد .

فرسائل العمارة توضح ضعف مصر وانهيار ادارتها في فلسطين وكون
 الحاميات المصرية مركزة في المواقع الحيوية بأرض كنعان وكانت قليلة وان طلب
 حكام المدن الفلسطينية كان دوماً لعدد قليل من التعزيزات عشرة ، عشرين ،
 ثلاثين ومرة فقط كان الطلب الى خمسين جندياً (٥٩) كما ذكرت رسائل العمارة
 أسماء هندية - أوروبية مثل شوارداتا Shwardata وياشاداتا Yashdata
 وروكمانيا Rucmany اضافة الى الأسماء الحورية الكثيرة العمورية الصرفة
 أمثال موت باعلو ، شومو عددا ٠٠٠ الخ . مما تعطينا دليلاً واضحاً على كثرة
 الأجناس واختلاف الهويات في البلاد آنذاك .

57. Olmtead, History...op. cit., p. 192.

58. Mercer, op. cit. Vol. 2, No. 288.

59. John Gary, The Canaanites, (New York, 1965), p. 45.

ونود أن نذكر بأن الاعتماد على الفخار لمعرفة تواريخ الطبقات الأثرية بالمواقع الفلسطينية أكثر ضبطاً من تلك لأزوار الأختام . ويتميز الوجه الاول من العصر البرونزي المتأخر بظهور الأوعية ذات اللونين والنماذج الجميلة الكثيرة والأوعية القبرصية السوداء اللماعة المصنوعة بالدولاب الفخاري ثم الأوعية ذات اللون الواحد والمغارف المشدبة(٦٠) . ويمكننا أن نفترض بأن تخريب أريحة وتل بيت مرسيم وشخم مرتبط بالحركات المصرية في فلسطين أيام السلالة الثامنة عشرة . فخطه طبقة مجيدو العاشرة اضافة الى منطقة الطقس في الوسط المخربة ربما تعود الى المدينة التي هدمت في بداية عهد السلالة الثامنة عشرة المصرية . ولم يكن التخريب حاداً واستمرت السكنى بالمدينة واعيد بناء البنايات المخربة مع تعديلات طفيفة . وهناك مناطق في المدينة قد خربت بحركات طحوطميس الثالث وبقيت غير مسكونة لاكثر من مائة عام بعد ذلك مما يدل على ان تخريب هذا الفرعون للمدينة كان شاملاً وقاسياً ولم تقم للمدينة قائمة الا في القرن الرابع عشر ق.م . حيث كتب عنها كثيراً في رسائل العمارنة . وقد عثر المنقبون في المدينة على مناطق تمثل البلدة التي نمت في نهاية السلالة الثامنة عشرة(٦١) ثم مدينة تاناخ عند الحافة الجنوبية لسهل مرج بني عامر الذي يماثل تاريخها في هذا الوقت ذاك لمجيدو وقد خرب سورها الذي بني في العصر البرونزي الأوسط بنفس الوقت الذي خرب فيه سور مجيدو وبقيت المدينة مسكونة ولو ان هناك فترة فراغ في استمرارية السكنى حتى أواخر القرن الرابع عشر ق.م . والتي تدل على ان ترك تاناخ وعدم سكنها استمر مدة أطول مما استمر بالزمن لمجيدو(٦٢) . وبينت التنقيبات في موقع خاصور بأن السكن في

60. Kathleen M. Kenyon, Palestine in the Time of the Eighteenth Dynasty, CAH, Vol. 2, ch. 11, (Cambridge, 1971).

61. Ibid, pp. 7-8.

62. Ibid, p. 11.

المدينة استمر ليس فقط على التل بل في جميع المدينة السفلى حتى نهاية العصر البرونزي المتأخر ولكن انخفاضاً قد طرأ في عدد سكان المدينة في بدء عهد السيطرة المصرية واضحاً بسبب انحصار السكن بمنطقة التل من الموقع السفلي في المدينة . ولكن في العصر التالي (حتى حوالي ١٤٥٠ ق م) زاد عدد سكان المدينة ويعود مزار المدينة الرئيسي في المنطقة السفلى منها الى فترة قريبة تالية حيث كثرت التعميرات بالمدينة . وصرنا نرى في كل مكان بنايات الطبقة الاولى ب مخربة بكل عنف في الغالب نتيجة حركات الفرعون سيتي الاول حوالي سنة ١٣٠٠ ق م . والتي تبعتها بنايات الطبقة الاولى أ تلك التي لم تصل بالجودة والضخامة الى ما كانت عليه بالعصر السابق (٦٣) . وان الطبقة التاسعة في بيت شان (حتى حوالي ١٣٥٠ ق م) ترجع الى زمن غزو طحوطميس الثالث لفلسطين . ونجد فيها الكثير من الشظايا المايسنية الصنع والطرز وبنايات مؤلفة من ساحات متعددة وغرف مع الكثير من الاشكال ذات الاهمية الطقوسية . وقد اعتبر الآثاريون هذه البنايات بذاتها معبداً مكرساً الى الاله ميكال ، وثانٍ الى قرينته . كما وجد مذبح ذو عتبات ومذبح للأضاحي مع قناة لتصريف دم الأضاحي وموقد دائري الشكل مع الكثير من الأدوات الطقوسية مثل العصي والصخور . وتوضح مكتشفات بيت شان التأثيرات المختلفة في حضارة فلسطين في هذا الزمن موضحة هنا بالدين على وجه الخصوص (٦٤) . وفي شخم توضح لنا بأن المعبد الكبير قد عمر مرتين خلال العصر البرونزي الاوسط وفوق هذا المعبد الى النصف الثاني من القرن الثالث عشر ق م . بينما يرجع الاول الى القرن

63. Y. Yadin, Hazor 11, (Jerusalem 1959), pp. 150 ff.; Y. Yadin, Excavations. at Hazor, 1958, IEJ, Vol. 9, (1959), pp. 86 ff.

64. G.M. Fitzgerald, The Four Cananite temples of Beth Shan, part 11, the Pottery, (Philadelphia, 1930); A. Row, The Topography...op. cit.

الخامس عشر ق.م. وفي القسم الشمالي الغربي نجد نوعين من التحصينات بصخور طول كل قطعة منها سنة أقدام (سور مع تحصين أرضي) . ويحتوي التحصين استحكماً آخر وهي ظاهرة لم نشاهدها في أي موقع آخر في البلاد . وفي تنقيبات البوابة الشرقية وجد هناك نظام دفاعي آخر (سور مع بوابة بنيت على سور) يعود الى حوالي سنة ١٦٢٥ ق.م. مع تعميرات فيه حوالي سنة ١٥٧٥ ق.م. كل هذا يدل على كونها مدينة ذات قيمة ومكانة في هذه الفترة (٦٥) . وان موقع تل الفرعة الشمالي لم يسكن لمدة طويلة خلال هذه الفترة . وأهم بناية عشر عليها في هذا الموقع تعود الى العصر البرونزي المتأخر هي معبد يتألف من غرفة ترتفع سبعين سنتيمتراً عن الغرفة الرئيسة منقسمة الى ثلاثة أقسام بصفين من الأعمدة يدخل اليها من رواق في احدى الزوايا وتشابه خطته تلك من بيت شان . ووجد في البناية تمثالا صغيراً من البرونز بقبعة تشابه قبعة الربة حاتور المصرية وربما يكون سوري الصنع . وعثر في قبر على وعاء بطرز كريتية . وربما لم يسكن موقع تل الفرعة الشمالي هذا حتى زمن السلالة التاسعة عشرة المصرية (٦٦) . أما تل حوام الواقع عند سفح جبل الكرمل فقد سكن أولاً في العصر البرونزي المتأخر (بداية القرن الرابع عشر ق.م.) (٦٧) . كما عشر على بنايات بموقع نهارية منها مركز للتعبد يتألف من معبد مستطيل ومحل عالٍ من أحجار متراكمة . وهناك أوعية ومباخر تعود الى القرن الرابع عشر ق.م. وما بعده . ويعتبر هذا الموقع خير مثال لاستمرار طقوس العصر البرونزي الوسيط

-
65. G.E. Wright, Shechem. The Biography of A Biblical City, (New York, 1965).
66. R. De Vaux, Les Fouilles de Tell-el-Farah, pres Naplouse, RB, Vol. 58, (1951), pp. 393, ff; Vol. 62, (1955), pp. 541 ff; Vol. 64, (1957), pp. 552 ff.
67. R.W. Hamilton, Excavations at Tell Abu Hawam, Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine, (QDAP), Vol. 4, (1935), pp. 47 ff.

خلال العصر التالي (٦٨) . ونلاحظ تخريباً شاملاً قد أصاب أريحة في نهاية العصر البرونزي الأوسط . وكون أغلبية المدافن المكتشفة لم تستعمل بعد نهاية العصر البرونزي الأوسط .

ومنذ العصر البرونزي المتأخر قامت البناية المعروفة عند الآثاريين بالقصر والمبنى الأوسط . ويظهر ان أريحة قد سكنت ثانية بصورة غير كثيفة في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ق.م . وهناك أدلة عن سكنى بالنصف الاول من القرن التالي محصور عند قمة التل . وفي نهاية القرن امتدت البيوت الى المنحدر الشرقي أما تخريب المدينة الآخر فقد تأتي بعد سنة ١٣٠٠ ق.م . (٦٩) . وتدل الحفريات عند السفح الشرقي بالقدس على ان سور المدينة قد بني بأوائل العصر البرونزي الأوسط بأسفل المنحدر لحماية تجهيز الماء وقد استمر في الاستعمال حتى وقت ما في العصر الحديدي وقد تبقت منه القاعدة . ويمكن القول بأن القدس في العصر البرونزي الأوسط والمتأخر قد احتلت النهاية الجنوبية من السلسلتين الشرقيتين . وغطت مساحة تبلغ ١١ أكر . وخلال العصر البرونزي المتأخر حصل تبدل في خطة المدينة بنيت خلاله سلسلة من المستقرات عند المنحدر الوعر من الجانب الشرقي . وتأتي أدلة سكنى القدس خلال العصر البرونزي من المدافن التي اكتشفت والتي منها المقابر عند منحدرات جبل الزيتون . واستعملت المدافن في نهاية السلالة الثامنة عشرة المصرية وبعدها (حتى حوالي سنة ١٣٠٠ ق.م)

68. Kenyon, CAH, op. cit. p. 20.

69. J. Garstang, Jericho, City and Necropolis, Fourth Report, AAA, Vol. 21, (1934), pp. 99 ff.; K.M. Kenyon, Excavations at Jericho, 1954. Palestine Exploration Quarterly, (PEQ), 1954, pp. 45 ff.; K.M. Kenyon, Some Notes on the History of Jericho in the 2nd Millenium B.C. (1951), pp. 101 ff.

وكما عثر على مقابر صغيرة متعددة من هذا العصر حوالي القدس (٧٠) . وأدلة
سكنى العصر البرونزي المتأخر من موقع الجب الى الشمال من القدس يأتي من
قطع الفخار الكثيرة المتناثرة والقبرين الضخمين الدالين على ثراء أصحابهما
والأوعية من قبور ثلاثة أخرى تدل كلها على سكن الموقع في العصر البرونزي
الأوسط وربما قد ترك في بداية السلالة الثامنة عشرة المصرية . وتأتي أدلتنا
الأخرى عن سكنها من بناء سور المدينة بالقرن الثاني عشر ق.م (٧١) كما
تركت مدينة شيلوح (الواقعة على بعد ٢٥ ميلا الى الشمال من القدس) في نهاية
العصر البرونزي الأوسط بعد أن سكنت بصورة كثيفة خلال هذا العصر (٧٢) .

ويظهر ان بثل كانت مدينة ذات أسوار في نهاية العصر البرونزي الأوسط
وربما استمرت مسكونة في بداية العصر البرونزي المتأخر . ومدينة العصر
البرونزي الأخير عند بثل كانت مهمة لنحظ فيها بيوتا جيدة البناء ترجع للقرنين
الخامس عشر والرابع عشر ق.م . كما سكنت مدينة بيت شماش (عند مدخل
وادي زريق Sorek) خلال العصر البرونزي الأوسط والمتأخر . وعزيت
الطبقة الخامسة الى نهاية العصر البرونزي الأوسط (حتى حوالي ١٥٠٠ ق.م) .
وهناك ما قد يدل على ان الموقع قد ترك سكناه لبعض الوقت بعد بدء حكم السلالة
الثامنة عشرة المصرية وسكنت ثانية في بداية القرن الخامس عشر ق.م . بعد
حملات طحوطميس الثالث . وأعقبه الطبقة الأولى والثانية ب المفصلة بطبقة

70. K. M. Kenyon, Excavations in Jerusalem 1961, PEQ, (1962), p. 82; (1963), pp. 12 ff. S. J. Saller, The Jebusites Burial Place, The Excavations of Dominus Flevit (Mount Olive, Jerusalem), Part 11, (Jerusalem, 1964).
71. J.B. Pritchard, Winery, Defenses and Soundings at Gibeon, (Philadelphia, 1964) ; Pritchard, The Bronze Age Cemetery AT Gibeon (Philadelphia, 1963).
72. M.L. Buhl and S. Holm-Nielson, Shiloh, The Pre-Hillenic Remains (Copenhagen, 1969).

مخرّبة ربما تعود الى الفترة بين ١٤٠٠ - ١٣٧٥ ق.م (٧٣) . ونمت عند موقع جزر مدينة هامة مع سور جديد عرضه ١٤ قدم وارتفاعه ١٢ قدم يحيط بالمدينة لأكثر من خمسمائة ياردة وقد بني بسرعة ربما بعد تخريب المصريين له (٧٤) . وتدل القبور على ترك سكن الموقع عند بداية العصر البرونزي المتأخر . وربما كانت هناك فترة بين سنة ١٣٠٠ - ١٢٠٠ ق.م ترك الموقع فيها ولم يسكن . وربما كانت هناك في نفس الوقت فترة عدم سكن عند موقع تل الضوير (لآخيش) بعد نهاية العصر البرونزي الأوسط . ونلاحظ أن المعبد كانت تحت سور المدينة عند الزاوية الشمالية الغربية من التل قد شيد حوالي سنة ١٦٠٠ ق.م واستمر حتى حوالي سنة ١٤٠٠ ق.م . حيث عثر على صفيحة معدنية لامنحوطب الثالث . ويعود المعبد الثاني الى حوالي سنة ١٤٥٠ ق.م . وهو أكبر من المعبد السابق . وقد استعمل المعبد الثالث طيلة القرن الثالث عشر ق.م . ومن الصعب معرفة الرب أو الأرباب التي عبدت في هذا المعبد . فهناك تمثال برونزي لرب العاصفة السوري رشف عشر عليه في معبد الطبقة الأولى كما وجد اسم الربة ايلاث Elath الكنعانية على قطعة فخار وجدت في المعبد الثالث مكتوبة بكتابة سيناء والتي تدل مع ما وجد من الأدوات الطقوسية الأخرى على احتمال كونه معبد طقس كنعاني للخصب (٧٥) . وكانت تل الضوير تحت الإدارة المصرية المباشرة خلال حكم السلالتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وربما كانت مركزاً تعبدياً للسديانة المصرية مع حق ممارسة الطقوس الكنعانية خارج أسوار المدينة . وربما خرب المعبد الأول خلال اضطرابات عصر العمارنة (٧٦) . أما تخريب الطبقة د في الخليل

73. E. Grant and G.E. Wright, Ain Shems Excavations IV, Pottery (Harvard, Penn. 1939).
74. R. A. S. Macalister, Excavation of Gezer, op. cit. Vol. 1, pp. 244 ff.; Vol. 111, Tombs 9, 30, 252.
75. O.Tufnell, C.H. Inge and L. Harding, Lachish, 11, The Fosse Temple (Oxford, 1940), p. 53.
76. Kenyon, CAH, op. cit. pp. 26-27.

(حبرون) والتي تعود الى العصر البرونزي الأوسط فقد حدث في نهاية هذا العصر وأعقبته فترة تركت سكنى الموقع فيها .

أما المدينة عند الطبقة التالية والتي أطلق عليها الآثاريون اسم طبقة ج فلا يزال التنقيب فيها غير كامل وقسم الى طبقتين مفصولتين بطبقة محروقة . وان المدينة الثانية عند الطبقة ج كانت ذات أسوار لم نشاهدها في المدينة السابقة من نفس الطبقة . وقد عثر أيضاً على فخار مايسيني ويمكن اعطاء التاريخ ١٤٠٠ ق.م. الى هذه الطبقة وربما استمرت المدينة الثانية لطبقة ج حتى حوالي ١٣٢٠ ق.م. وربما تم تخریبها آنذاك على يد عصابات الاحتلال العبري (٧٧) .

ولموقع تل الفرعة الجنوبي وسائل دفاعية تماثل تلك التي كانت عليه في العصر البرونزي الأوسط . ويظهر ان سكنها قد توقف فجأة في نهاية العصر البرونزي الأوسط وليس هناك ما يدل على عودة السكنى اليه حتى القرن الثاني عشر ق.م. وربما كانت نهاية سكن مدينة العصر البرونزي الأوسط جاءت نتيجة هجوم الفرعون أحموزة (١٥٧٠ - ١٥٤٥) ق.م. في بداية السلالة الثامنة عشرة المصرية . ويسير الدليل المستقى من المدافن على عودة السكنى الى هذه المدينة في بداية القرن الخامس عشر ق.م. ولو انه لم يكن طويلاً (٧٨) . وكان الموقع عند تل العجول مزدهراً خلال العصر البرونزي المتأخر وانه اول مدينة تعود الى نهاية العصر البرونزي الأوسط . والذي ربما يعود اليه المبنى الذي أطلق عليه الاستاذ بيتري اسم القصر والذي كان دون شك بناء رسمية أو عامة وقد استمر استعمالها في عصور الفترة البرونزية المتأخرة الاولى وقد انتهى

77. Ibid, pp. 27-28.

78. E. Mac Donald, J. Starkey, and L. Hardin, Beth Pelet, 11, (London, 1932); W. M. F. Petrie, Beth Pelet, 1, (London 1930) .

حرقاً ربما نتيجة حركات الفرعون طحوطمس الثالث . ثم اعيد بناؤه مجدداً على خطة جديدة مختلفة . كما اعيد بناؤه ثالثة أيضاً . ويشير دليل القبور المكتشفة على ان القرن الرابع عشر ق.م . كانت فترة ازدهار في حياة المدينة . كما يدل الفخار المستورد (القبرصي والمائسيني) على هجرات خارجية الى المنطقة (٧٩) .

وعشر أخيراً في منطقة عمان بشرق الاردن على آثار معبد مربع الخطة ربما يعود الى نهاية القرن الرابع عشر ق.م . وجد في ساحته عدد من مدافن الأطفال كانت في الغالب مركزاً لطقس مرتبط بعبادة الشمس به تضحية الأطفال . ووجد به الكثير من الأواني المائسينية . وتشير المقابر التي عثر عليها في عمان على أن شرق الأردن قد سكنته في هذه الفترة جماعات تتشابه بالجنس والحضارة مع اخوانهم بفلسطين (٨٠) .

وفي القرون الثامنة عشرة حتى السادسة عشرة دخل الكثير من الحوريين (الحوريين) الى فلسطين . وهم الحوريون الذين ذكرهم العهد القديم الذي ربما خلط معهم الحيثيين . وقد أطلق على الحيثيين في العهد القديم أسماء الحويين (الهيفيين Hivites) واليبوسيين Jebusites أيضاً والذين قد يكونون قبائل وبطون من الحوريين . ويظهر أنهم قد استحوذوا على منطقة واسعة في سورية - فلسطين الى الحد الذي اطلق المصريون على فلسطين بالمملكة الحديثة اسم خورو نسبة اليهم وهو أمر يدل على كثرتهم هناك . وقد كتب هؤلاء باللغة الخورية مستعملين الرموز المسمارية . ولا تمت اللغة الخورية بضلة الى أية عائلة لغوية معروفة ولها صلة باللغة الاورارتية . وتعتبر الفترة من أواسط الألف الثالث ق.م . حتى نهاية الألف الثاني ق.م . فترة ازدهارهم . وقد تمثلت قوتهم السياسية متجسمة في كيان الدولة الميتانية بعاصمتها عند واششوكاني (تل الفخرية في منطقة راس العين في وادي الفرات الأعلى عند فرعه

79. Petrie, Ancient Gaza, 1-111, (London, 1931-1934).

80. Kenyon, CAH, op. cit. p. 30.

الخابور) . وأهم مدنها نوزي (يورغان تبه قرب كركوك في العراق) . وكان تأثير الخوريين في فلسطين أقل منه في المناطق الأخرى في سورية وبلاد الأناضول . وان وجود الخوريين في فلسطين قد ذكره العهد القديم الذي ربطهم مع بلاد جبل صير Seir (وهو جبل يشكل القسم الشمالي من هضبة فلسطين الوسطى والذي قد يكون جبل ساريس قرب كسلة على بعد تسعة أميال شمال القدس ولو ن الاسم نفسه (صير) قد أطلق أيضاً على سلسلة جبال ايدوم أي جبل الشراع الحالي جنوب فلسطين) . فنقرأ في العهد القديم عن علاقة حامور الحيوي (الهيثي) مع مدينة شخم (٨١) وعن كون جيبيون مركزاً هيثياً (٨٢) . وعن وجود مستقرات هيثية كثيرة في جبال لبنان (٨٣) وحرمون (٨٤) .

ونقرأ عن وجود الخوريين في فلسطين في رسائل العمارنة . فاسم حاكم القدس (والتي كانت آنذاك مركزاً لليبوسيين من الخوريين) كان عبيد خيبا (خيبا) (معنى اسمه عبد الربة خيبا الخورية) وأسماء ويدا Widia وتادوا Tadua وتقرأ في سفر صموئيل من العهد القديم (٢٤ : ١٦) عن اسم ليبوسي اورتنج وهو أيضاً اسم خوري يدخل به المقطع اوري (سيد) . كما وصلتنا أسماء خورية كثيرة من موقع تاناخ بالنصوص المسماة التي عثر عليها منها . كما وصلنا نص مسماري من شخم يحوي أسماء خورية كثيرة . كما نقرأ عن الخوريين في المصادر المصرية ذات العلاقة بحركات الفراعنة المصريين بفلسطين . ففي كتابات سيثي الاول عن حربه في بلاد كنعان نقرأ ما نصه (أجبر رؤساء « الحوريين » لوقف تناقضات كلماتهم) والاسم خارو والمنطقة التي اطلق عليها كانت تمتد من النقب حتى شمال فلسطين . كما ادخلت كتابات الفرعون

٨١- سفر الخليفة ٣٤ : ٢ .

٨٢- سفر يشوع ٩ : ٧ ؛ ١١ : ١٩ .

٨٣- سفر القضاة ٣ : ٣ .

٨٤- سفر يشوع ١١ : ٣ .

طحوطميس الثالث مناطق أبعد الى الشمال في المنطقة الخورية . وقد بيّن البعض ان العناصر غير الجزرية في فلسطين خاصة كانت من الخورين وهي تشير الى طبقات عسكرية عرفناها من النصوص التي وصلتنا من القصور . ففي النصوص الشرعية التي وردتنا من تاناخ وشخم والتي ترجع الى حوالي مائة سنة بعد عصر العمارة نرى نسبة الكنعانيين الى غير الكنعانيين كانت كبيرة وان الأخيرين كانوا عبارة عن طبقة عسكرية ومن نسل الجنود المرتزقة مثل الحورين والهنود الاوربيين التي دخلت فلسطين قبل وأثناء الوجود الاول من عصر الاضطراب والمقاومة هذا (٨٥) .

كما سكنت فلسطين خلال هذه الفترة من قبل جماعات حيثية . وموطن الحيثيين الذين استقروا فيه بعد هجرتهم من مناطقهم الأصلية (ربما بمنطقة القفقاس) كانت آسيا الصغرى وتكلموا اللغة الخاتية أو الشبه الحيثية والتي لم تكن لغة جزرية أو هندية أوربية . وقد ذكر العهد القديم بضع أسماء حيثية مثل أفرون Ephron الذي باع مدفناً قرب الخليل الى ابراهيم (٨٦) . وفي الوقت الذي نقرا في العهد القديم عن اطلاق ابراهيم على نفسه الغريب عسرف الحيثيون بمواطني وأهل البلد . وقد تزوج عيسو Esau في العهد القديم عندما كان في منطقة بئر السبع من جوديث ابنة بيري Beeri الحيثي وباسمات ابنة ايلون Elon الحيثي (٨٧) واغتصاب داوود في فترة الاحتلال العبري من العصر الكنعاني لباششيبا ابنة ايليام Eliam الحيثي وزوجة اوريا الحيثي معروفة (٨٨) . كما نقرا في سفر القضاة عن ذهاب شخص من منطقة لـووز Luz (قرب بثل) بعد ان احتلت العصابات العبرية في بدء

85. Gray, The Canaanites, op. cit. p. 45.

٨٦- سفر الخليقة ٢٣ : ١٠ .

٨٧- سفر الخليقة ٢٦ : ٣٤ .

٨٨- سفر صموئيل الثاني ١١ : ١٢ : ٩-١٠ : ٢٣ : ٣٩ .

٨٩- سفر القضاة ١ : ٢٦ .

احتلالهم لفلسطين اراضيها الى الأراضي الحيثية في منطقة اخرى من فلسطين حيث بنى مدينة اخرى فيها اطلق عليها نفس الاسم^(٨٩) . و لابد وان يكون هذا الشخص حيثياً اذا أخذنا برواية العهد القديم كي يذهب الى منطقة الحيثيين جماعته وأبناء جلدته^(٩٠) . وربما يكون الحيثيون في فلسطين هم من بقايا العصر الذي سيطر فيه الحيثيون على كل سورية بما فيها فلسطين . وأطلق مصدر لاحق (النصوص الآشورية من عصر سرجون الثاني ٧٢٢ - ٧٠٥ ق م) على مدينة اشدود اسم الحيثية . وفي نص حيثي عثر عليه في بوغازكوي (حاتتوساس عاصمة الحيثيين في آسيا الصغرى) يذكر عن الحيثيين أنهم نزحوا من المدينة الاناضولية الحيثية كوروستامما Kurustamma (والتي لا نعرف مكانها بالوقت الحاضر) وأنهم عاشوا في اراضي مصر أيام الملك مورسيليس الثاني الحيثي (حوالي سنة ١٣٣٠ ق م) . ويقصد هذا النص بالاراضي المصرية دون شك تلك التي تسيطر عليها مصر ومن ضمنها فلسطين . ولا نعرف الأسباب التي أدت على هجرة هؤلاء الحيثيين من بلادهم الى فلسطين^(٩١) . وقد ذكرنا أعلاه الحيثي الذي أحرق العصاة من أهل البلاد (الخاييرو) منزله في عصر العمارة .

ومن الجماعات الاخرى التي سكنت فلسطين التي يذكرها لنا العهد القديم الى جانب الكنعانيين والعموريين والحيثيين والهوريين هم الأركيون Arkites سكان مدينة أركان (ربما عرقا ، أرقا) وهي تل العرقاة الواقعة على بعد أميال قليلة الى شمال غرب طرابلس الشام في لبنان ثم البيريزيون Perizzites الذين هم ليسوا جماعة خاصة بل هم سكان القرى المكشوفة غير المسورة . أما الكركشيون Girkashites الذين يذكرهم أيضاً العهد القديم فهم من القبائل الكنعانية . أما الكينزيون Kenizzites فهم الكينيون Kenites

90. F.F. Bruce, The Hittites, and the Old Testament, (London, 1948).

91. E.O. Forrer, The Hittites in Palestine, PEQ, Vol. 68, (1936), pp. 190-209; Vol. 69. (1937), pp. 100-115.

الذين هم من القبائل البدوية الرحالة أو شبه الرحالة تمارس أعمال السباكة وصناعة الأدوات المعدنية وكانوا يتركزون في منطقة جبل أرصاد Arvad على المنحدرات الغربية من وادي عرابة ولهؤلاء شبه كبير بالقبائل العربية المعروفة بالصلبة .

وهكذا كان في فلسطين أيام عصر العمارنة وضع متشابه مرتبك فهناك من يسعى لتقويض الحكم المصري فيها ممثلة في كثيرين منهم لابايا وولده تاجي وزوج ابنته ميلكي ايلى . وفي وسط هذا الخضم من هجمات العصاة من أهل البلاد (الخايطو) وكثرة العناصر الاجنبية (حورين ، حيشين وهنود اوربيين) .
وامام الرسائل المتناقضة ضاعت حقيقة الأمر في فلسطين لدى أخناتون .

وتحدثنا نصوص من مقبرة منفس بمصر عن حملة مصرية تكلمت بالنصر في سورية - فلسطين نقرأ فيها عن الحالة السيئة في البلاد وكيف انها على حد تعبير النص المصري (كانت مخربة يعيش الأهالي فيها كالماعز في الجبال وجاء بعضهم الى مصر يلتمسون الأمان والرزق) . وربما كان حارمحاب (وكان قائداً قبل اعتلائه العرش المصري) هو الذي قاد هذه الحملة (التي نرى بصورها آسيويين يتقدمون بخضوع الى حارمحاب) في أواخر عهد أخناتون أو زمن توت عنخ آمون . وبمقبرة خوني نرى صور سكان رتنو يأتوه بذل ومسكنة مع جزيتهم للتاج المصري . وهناك صورة في الكرنك نرى فيها حارمحاب وأمامه صفوف ثلاثة من الآسيويين الأسرى . وربما كان الهدف الآخر من هذه الحملة هو القضاء على التهديدات من فلسطين والتي كان الحيشيون يدعموها بالمال ويزودوها بالسلاح والرجال . وقد تقدم مورسيليس الأول الحيشي بعد موت الملك الحيشي الشهير شوبولوليوما لحرب المصريين وذهب حارمحاب لمواجهة وادعى كل من مورسيليس وحارمحاب (١٣٣٩ - ١٣٠٤ ق م) النصر ولكن السلام لم يدم لأكثر من عشرين عاماً . وتحرك سيثي الأول شرقاً بعد أن انهار مركز مصر في سورية وفلسطين والتي بدأت بثورة قبائل الشاسو (بين القنطرة بمصر وغزة

في فلسطين) والتي استولت على ٢٣ حصناً كان قد بناها الفراعنة المصريون لحماية الطريق نحو سورية - فلسطين . وخرج سيثي في السنة الاولى من حكمه شرقاً وتمكن من ارجاع الامور الى نصابها ضامناً الطريق بين القنطرة (زالو ، نارو) ورفع ثم غزة وعادت الامور الى نصابها في رتنو العليا (بين الكرمل وأعالي نهر الاردن) . وأخبرنا بأن الحيشيين كانوا يسندون الثوار في فلسطين ضده وكون أمير رحوب (ربما موقع تل الغربي أو بروة Berweh الواقع حوالي سبعة أميال الى الشرق والجنوب الشرقي من عكا بالسهل وهو موقع مهم تتحكم المدينة عنده بالطريق المهم المؤدي الى داخل فلسطين) كان موالياً لمصر وعمل امراء حماث (حما الحالية) وباهيريا على منع اتصاله بسيدته الفرعون موزعين قواتهم في منطقة واسعة تمتد من بيت شان حتى حماث . وهذا التوزيع الواسع يدل دون شك على انتشار الثورة ضد الفرعون وسعتها وفرصة الفرعون المصري لضربها بقوة . وهكذا تمكن سيثي من اخضاع كل فلسطين وقسم من سورية . ولو انه من الصعب تحديد المناطق التي وصلها بالضبط . ونعرف عن حملة ثانية قام بها سيثي الأول هذا ربما كانت الغاية منها اخضاع قادش والتي واجه بها الحيشيين مباشرة . ولم يخرج سيثي بعد عودته من هذه الحرب الى سورية - فلسطين ثانية ربما نتيجة اقتناعه بترسخ نفوذ الحيشيين فيها وقوتهم بها وعدم جدوى كل جهد يقوم هو به . وربما رأي ان الحيشيين قد جلبوا الى جانب ذلك مستوطنين من مدنهم للسكنى وترسيخ نفوذهم في البلاد . ولكن ولده رعمسيس الثاني (١٢٩٠ - ١٢٢٣ ق م) تقلم نحو سورية - فلسطين ووصل باولى حملاته الى نهر الكلب ولكن الحركات الحربية دارت في مناطق خارج فلسطين مصطدماً مع الحيشيين والأمراء المحليين . وكانت أعمال رعمسيس في كل حركاته موفقة قفل بعدها ورجعاً لمصر . ولكن سرعان ما اخذ الملك الحيشي يتدخل ويشير الفتنة فتحرك رعمسيس ثانية الى سورية - فلسطين وكان بطيئاً في سيره مستولياً على كل حصن وقلعة وضرب قلعة عسقلان . ولكن الملك المصري وجد مقاومة عنيفة

من سكان فلسطين ولم يتمكن من أخذ حصن عسقلان الا بعد توضيحات جسيمة .
ولم يحرر الفرعون المصري هذه المرة الا فلسطين وقسم من لبنان فقط . وفي سنة
١٢٦٨ ق م . عقدت معاهدة الصداقة والتحالف بين رعمسيس الثاني والحيثيين
نتيجة شعور الطرفين بتعاطف الآشوريين وخوف الاثنيين منهم . وقويت أواصر
المودة بزواج رعمسيس الثاني نفسه من الاميرة الحيثية ابنة الملك حاتو سيليس
الثالث (٩٢) .

وقد حكمت القدس بقوة من قل سيثي الاول ورعمسيس الثاني هذا (من
السلالة التاسعة عشرة) ولكن لم يأت لنا اسم القدس في هذا الوقت من المصادر
المصرية ولكن اسم المكان (ينبوع مياه نفتوح) الذي ورد في النصوص المصرية
والتي هي ليفتا Lifta على المجرى الأعلى لوادي صرار شمال غرب القدس
يشير بكل تأكيد الى منطقة القدس .

ويخبرنا العهد القديم عن دخول العبريين الى فلسطين بقيادة شخص يطلق
عليه اسم موسى ليس لدينا عنه وعن هذا الدخول أي نص تاريخي مطلقاً خارج
هذا الكتاب والكتب المقدسة الاخرى . ولنا أن نعرف بأن هناك فارقاً زمنياً كبيراً
بين الزمن الذي يعطيه العهد القديم لهذه الأحداث وتاريخ تدوينها في أواسط
القرن العاشر ق م . (زمن الملك سليمان في فترة الاحتلال العبري من العصر
الكنعاني) مما يقلل ثقتنا به من ناحية الى جانب عرضه الأحداث في اطار اسطوري
تعتمد على الخوارق والعناصر الالهية من ناحية ثانية .

أما كلمة عبري فهي من دون شك تحوير (ولو بسيط جداً) من الكلمة خابيرو
(عابيرو ، آبيرو) وبذلك يكون معناه الخارج عن القانون والداخل بصورة
لا شرعية والدخيل والعاصي . وربما يكون التحوير هذا متعمداً للتفريق بين
الخابيرو (العصاة من أهل البلاد) وبينهم . وعرف المرتزقة العبريون بالجيش

٩٢- الدكتور نجيب ميخائيل ابراهيم ، المذكور اعلاه ، ص ٢٦٠-٢٧٦ .

الفلسطيني بالغرباء الاجانب . ويخبرنا العهد القديم عن موسى وخروجه
بالعبريين من مصر ويقائهم في سيناء وهي امور تسندها اليوم أدلة الكتب الدينية
فقط (٩٣) . ويعلمنا العهد القديم أيضاً بأخبار الصعوبات التي لاقاها العبريون
خلال المدة التي قضوها في سيناء (التي يحددها الكتاب نفسه بعشرين سنة)
أمثال المعارك الضارية التي خاضوها مع بدو الصحراء كالعالمقة التي كانت تسكن
واحات النقب والصحراء جنوب أرض كنعان . كما يخبرنا العهد القديم عن ارسال
موسى هذا المستطلعين من منطقة كادش بارنية (ربما عين القديس وقيل انها قد
تكون عين القديرات أو عين القسمة التي لا تبعد كثيراً عن نهر العريش) الى أرض
كنعان وأخبروا موسى عند عودتهم عن خصب الارض وتدفقها لبناً وعسلاً وكون
سكانها طوال القامة ومدنها محصنة . ويخبرنا كتاب العدد من العهد القديم عن
دخول المحتلين العبريين من شرق الاردن وهو طريق لم يكن ليخلو من أخطار لأن
شرق الاردن كانت مكونة من ممالك صغيرة . فالى الجنوب من البحر الميت وأمام
كادش بارنية من سيناء هناك مملكة ايDOM وفوقها مملكة موآب التي تنحصر بين
نهر عرنون شمالاً وجدول زرد جنوباً وتملكت السهول الى الشمال من عرنون
(سيل المجيب) . والى الشمال الشرقي من موآب هناك العمونيون بعاصمتهم رابرا
(عمون ربنا ، أي عمان الحالية) وكانت دولة صغيرة ذات ملك . وبدخول
العبريون وعبورهم سيل المجيب ، حسب ادعاء العهد القديم ، بقيادة موسى دخلوا
أرض العموريين ودحروا سيحون ملكهم ثم كسروا عوج Og ملك باشان
وعاصمته أداري وعشترات . ويذكر هذا الكتاب (الذي لا يعتد برواياته ولا
يمكن أخذها كأمور تاريخية تمثل وجهة نظر معينة حتى زمن مقارب لسليمان)
بأن العبريين قد خاضوا نهر الاردن عند أبل شنتيم في سهل موآب وخيموا عند

93. O. Eissfeldt, Palestine in the Time of the Nineteenth
Dynasty, a. The Oxodus and the Wanderings,
(Cambridge, 1965), p. 17.

جلجال • ولم يعين موقع الاخرة وربما الى الجنوب الشرقي من أريحة (٩٤) •
ويستمر الكتاب في القول بأنه خلال تلك الاوقات توفي موسى وقاد الجموع المحتلة شخص
آخر اسمه يشوع Joshua • وحتى بين من يعتقدون بقدسية العهد القديم
وصحة ما يرويه هناك من يشك في كون العبريين قد عبروا نهر الاردن دفعة واحدة
بل تدريجياً جماعة بعد جماعة ويقولون أن يشوع نفسه شخصية اسطورية ترجع
له قبيلة افرايم العبرية نسبها (٩٥) • ويذكر العهد القديم تقدم يشوع هذا مع
جماعته الى أريحة وهدمهم لها واحتلالهم اياها • ولكن المنقبين في موقع أريحة
يؤكدون انه اذا كان يشوع قد احتل المدينة فعلا فإنه لم يجد مقاومة من السكان
لأن أهلها قد هجروها نتيجة زلزال شديد تهدمت من جرائه أسوار المدينة وهكذا
أخذها يشوع بسهولة (اذا كانت أخبار العهد القديم صحيحة) وهي خراب •
علماً بأن أحد المنقبين الاوائل ^٤ Garstang ادعى انه وجد آثار
التخريب والحرق اللذين سببهما هجوم يشوع • ويستمر العهد القديم بالقول
بأن المحتلين العبريين تقدموا بعد ذلك الى عاي (ربما موقع التل على بعد ميل
ونصف جنوب شرق بثل) • وقد نقتبت عام ١٩٣٣-١٩٣٥ من قبل ماركيت كراوس
التي وجدت سورا يعود للعصر البرونزي المتقدم مع بناية ضخمة قد تكون معبداً
أو قصرأ مع مزار محلي ومنطقة سكنية •

واستنتجت المنقبة بأن المدينة قد خربت حوالي سنة ٢٠٠٠ ق م • وانها
بقيت بعده غير مسكونة لحوالي ألف سنة ثم أخذت جماعات في استيطانها في
العصر الحديدي • وبذلك تكون عاي قد هجرت بمدة طويلة قبل هجوم يشوع
هذا • واستنتج البعض انه ربما استعمل خرائب عاي كمعاقل يصدوا منها هجوم
المحتلين العبريين (٩٦) • ثم تقدموا نحو بثل التي خربت في القرن الثالث عشر ق م • ولم

94. J. Simons, The Geographical and Topographical Texts of the Old Testament, (Leiden, 1959), p. 117.

95. Ibid, p. 176.

96. Millar Burrows, What Means...op. cit. p. 76.

تسكن الا بعد فترة من هجر للموقع غير قليلة (٩٧) . وربما يكون الحرق في النصف الثاني من العصر البرونزي المتأخر ناتج عن هجوم المحتلين العبريين ان صدقنا بالعهد القديم (٩٨) . ويقول العهد القديم ان الهيبيين (الحويين من الخوريين) كانوا يمتلكون أربعة قرى في المنطقة هي جيبون وبيروت وخفيرا وكيريات بعل وانهم ضمنوا الأمان من المحتلين العبريين بمعاهدة سلام . ومن الصعب معرفة مواقع بيروت بينما خفيرا قد تكون خربة الكافرة قرب قرية عناب على طريق القدس - يافا . أما كيريات بعل فهي في الغالب دير الأزهار الى الشمال الغربي من قرية العناب (٩٩) . أما جيبون (موقع الجب) فقد نقب بها جيمس بريتشارد سنة ١٩٥٦ حيث عثر على خمس طبقات مسكونة في المدينة بين ٢٨٠٠ - ١٠٠ ق م . كما وجد فيها قبضات جرار كتب عليها كلمة جيبون . ويذكر العهد القديم ان المعاهدة التي عقدت بين المحتلين العبريين وجيبون قد أغضبت مدن القدس وحبرون ويرموث ولاخيش وعجلون الذين اتحدوا سوية لمعاينة جيبون وتقدموا لوقف تعديات المحتلين العبريين ولكنهم تراجعوا . ويتفاخر العهد القديم بالشجاعة اللامتناهية التي أبداهها هؤلاء المحتلون بقتل الأبرياء من السكان وحرق المدن . ثم رجع يشوع الى جلجال (كلكال) (ربما تكون تل التتلة على بعد ميلين ونصف الى الشرق من أريحا الحالية أو خربت المفجر على بعد ميل وربع من أريحا القديمة أي تل السلطان) . وبعد بثل تقدمت عصابات الاحتلال العبرية الى ما كيدا Makkadah

97. H. J. Franken, Palestine in the Time of the Nineteenth Dynasty, a. Archaeological Evidnece, (Cambridge, 1968), p. 6.

98. Kenyon, Archaeology...op. cit. p. 307; W.F. Albright, A Kyle Memorial Excavations at Bethel, BASOR, Vol. 56, (1934), pp. 11. ff; Y. Aharoni, Problems of the Israelite Conquest, Antiquity and Survival, Vol. 11, No. 2/3, (1957), pp. 138 ff.; W. F. Albright, The Archaeology of Palestine, op. cit. p. 108.

99. Simons, op. cit. pp. 176-177.

(ربما تل الصافي وقد تكون كما عينها يوزبيوس بيت جبرين) ثم إلى Libnah التي تقع في الغالب عند مدخل وادي ايلاح Elah . وقد جرت هنا بعض التنقيبات سنة ١٨٩٨ - ١٨٩٩ التي أوضحت ان الموقع كان مسكوناً خلال هذه الفترة . ثم تقدم المحتلون الى مدينة لاخيش (التي نقتبت سنة ١٩٣٢ من قبل هنري ويلكوم واستمرت الحفريات تحت اشراف ستاركي حتى سنة ١٩٣٨) وظهر من الحفريات انها قد خربت في نهاية القرن الثالث عشر ق.م . كما عثر على ثلاثة معابد كنعانية الواحد فوق الآخر وهدم الأخير منها في القرن الثالث عشر ق.م . كما يشير دليل الفخار الى هذا الاتجاه أيضاً . وظهر ان مدينة العصر البرونزي المتأخر قد أحرقت وعثر في رماد المدينة على فخار مايسيني وايحي وعلى ختم أبو الجعل لرعمسيس الثاني وشظايا طاسة بكتابة هيراتية مصرية مؤرخة الى السنة الرابعة من حكم فرعون لم يذكر اسمه (ربما مارينبتاح والسنة ١٢٠٢ ق.م) . وانه لمن الصعب معرفة كون الحرق قد سببه هؤلاء المحتلون العبريون الذين يذكروهم العهد القديم حيث ان المعابد الثلاثة كنعانية سواء من حيث روادها أو الطقوس (١٠٠) . وهناك من يجزم ان لا علاقة للحرق هذا مع حركات عصابات الاحتلال العبري (ان استعمالنا لكلمة عصابات متأتية من كونهم خابرو أجاناب وقد فسرت كعصابة عاصية أو أجاناب مرتزقة - انظر اعلاه) لأن المدينة التي أحرقتها كانت خاصور (١٠١) . ويذهب العهد القديم الى القول انه بينما كان يشوع يهاجم لاخيش اتى لمساعدتها ملك جزر الذي دحره يشوع وسار الى عجلون (ربما تل الحسي على مسافة سبعة أميال من لاخيش ونجد الاسم عجلون في اسم موقع قريب الآن هي خربت عجلون) . وقد نقتبت هذا الموقع السير بيتري سنة ١٨٩٠ ثم بليس Bliss وظهر من الموقع انه قد استوطن منذ حوالي سنة ٢٦٠٠ ق.م . وحصن في العصر البرونزي الاوسط) . وهناك أدلة حرق وتخريب فيه حوالي سنة ١٢٣٠

100. Burrows, op. cit. pp. 76-77.

101. G.F. Owen, Archaeology and the Bible, (New York, 1961), pp. 320 ff.

ق م ٠ الذي عزاه البعض الى العصابات العبرية الغازية (١٠٢) ٠ وبعد تهديم هذه المدن وحرقتها رجع يشوع الى الشرق لاحتلال حبرون ثم التحول نحو الجنوب الغربي الى دبير Debir (سميت أيضاً كيريات سفر Kiriath Sepher) والتي قد تكون خربت التراماة الى الجنوب الغربي من حبرون ولكن كونها موقع تل بيت مرسيم هو الأكثر شيوعاً) ٠ وقد نقب الموقع الاستاذ البرايت سنة ١٩٢٦-١٩٣٢ وخربت المدينة خلال فترة حكم الهكسوس ٠ وكانت مدينة هكسوسية مزدهرة حيث عثر فيها على بيوت جيدة البناء وأدوات معدنية وعاجيات واخرى مصنوعة من الصخر بصناعة تؤكد أهميتها و ثراءها خاصة وانها كانت ذات موقع مهم على الطريق التجاري ٠ وقد خربت المدينة في القرن الثالث عشر ق م ٠ وقد يعود سببه الى عصابات الغزو العبرية أو الى هجمات الفرعون المصري مارنبتاح (١٠٣) ٠ ثم يخبرنا العهد القديم عن حلف من ملوك أرض كنعان الشماليين رأسه يابن ملك خصور ضد يشوع ويتألف من خصور وشيمروم Shimrom (ربما تل السيمونية الواقع على بعد سبعة أميال الى الغرب من مدينة الناصرة التي ظهر من التحريات المبدئية فيها بأن الموقع كان متروكاً عند هجوم العصابات العبرية المحتلة) وأخشاف وغيرهم (١٠٤) ٠ وقد نقب يادين خصور سنة ١٩٥٥-١٩٥٨ وبدأ حيث انتهى كارستانك قبله فيها ووجد ان منطقة الهضبة التي اطلق عليها الآثاريون منطقة ج) أحرقت احدى الطبقات عند نهاية العصر البرونزي المتأخر ربما سببه هجوم العصابات العبرية المحتلة ٠ وهناك تخريب في العصر الذي تلا فترة العمارة يعزیه يادين الى الفرعون سيثي الاول الذي أخبرنا عن هجومه على خصور (١٠٥) ٠ ويقدر يادين سكان خصور وقت هجوم المحتلين العبريين عليها بحوالي ٤٠ ألف نسمة ٠ ومن المدن الاخرى التي أخضعها يشوع حسب رواية العهد

102. G.E. Wright and F.V. Filson, The Westminster Historical Atlas, (Philadelphia, 1946), p. 140.

103. Kenyon, Archaeology...op. cit. p. 214.

١٠٤- سفر يشوع ١١ : ٣-١

القديم كانت مجيدو التي نعرف عن تخريبها في العصر البرونزي المتأخر (حوالي سنة ١٣٥٠ ق.م) وقد يكون التخريب الثاني قد سببته هجمات عصابات الاحتلال العبري . وقد خربت بيت شان أيضاً (تل الحصن قرب بحر الجليل شمال غرب نهر الاردن) حوالي سنة ١٢٥٠ ق.م وهو تخريب ربما لم يكن للعصابات العبرية علاقة به . ونقرأ بأن الغزو العبري لفلسطين لم يبدأ بغزو المدن بل ان الهجمات على المدن الكنعانية المتفرقة أتى بعد ان استقرت القبائل العبرية في المناطق القريبة منها وبعد اتصال العبريين مع السكان الأصليين بعد دخولهم (١٠٦) . وسنرى انه في القرون التي تلت هجوم العصابات العبرية المقترض استمر الأخيرون على مهاجمة دويلات المدن التي لم تغز واستمروا في مهاجمة السكان الذين أخذوا (بعد سقوط مدنهم الكبيرة) على مقاومة الاحتلال العبري الذي سلبهم أراضيهم وأجبرهم على الهرب أو العبودية(١٠٧) . وأخبرنا ماربنتاح عن ثورة في فلسطين ضد الحكم المصري تذكر اشتراك العبريين في اثاره الفتن ضد الحكم المصري ونقرأ ما نصه (٥٠٠٠) لقد اخذت أرض كنعان بقسوة واسترجعت عسقلان كما اخذ جللته جزر واستولى عليها . اما قوم اسرائيل فقد اتلفت بقاعهم ولم يعد لهم محصول . وجعلت مصر أرض خارو (فلسطين) كأرملة واتحدت البلاد (ثانية) وخيم السلام على الجميع (١٠٨) . وهناك من يشك في تقدم مار نبتاح الى فلسطين ويعتقد ان لوحته في الكرنك هذه كانت للفخر والمباهاة ليس الا(١٠٩) .

وتدخل فلسطين تحت السيطرة المصرية في العصر الذي أطلق عليه

-
105. Y. Yadin, Hazor, 1, (Jerusalem, 1958), p. 159.
 106. Martin Noth, The History of Israel, Transl. by Stanley Goodman, (London, 1958), p. 149.
 107. Wright, Biblical Archaeology...op. cit. p. 70.

١٠٨- الدكتور نجيب ميخائيل ابراهيم ، المذكور اعلاه ص ٢٧٨ .

١٠٩- الدكتور احمد فخري ، المذكور اعلاه ، ص ٣٥٨ .

الآثار يون البرونزي المتأخر • فيبين ١٥٠٠ ق.م - ١٤٥٠ ق.م • نجد هناك كميات كبيرة من الفخار المتجانس بلون واحد بأفاريز مفصولة • والصور المنقوشة تشمل طيوراً وأسماكاً ونماذج هندسية ونجد هذا واضحاً في الطبقة الثانية من تل العجول والتاسعة من مجيدو • وقد قسم الدور الاول من العصر البرونزي المتأخر الى قسمين • أما الدور الثاني من العصر البرونزي المتأخر فمن الصعب تقسيمه بدقة وضبط •

وقد تعارف الآثاريون على مطابقة العصر البرونزي المتأخر الثاني أ مع القرن الرابع عشر ق.م • وعصر العمارنة ومطابقة العصر البرونزي المتأخر الثاني ب مع القرن الثالث عشر (عصر الرعامسة بمصر) • هذا وان جميع المستوردات المايسينية في فلسطين تعود الى العصر المايسيني الأخير (الهيلادي الثالث Helladic III) • فالأوعية ذات القاعدة الشبيهة بالخاتم المستوردة من قبرص (والتي هي بصورة عامة سوداء أو بنية داكنة أو رمادية غامقة) تعود في الغالب الى العصر البرونزي المتأخر الثاني أ والتي اختلفت من البلاد بسرعة في بداية القرن التاسع عشر ق.م • أما الأوعية القبرصية البيضاء والزرقاء المائلة الى الرمادي مع نماذج السلالم بالأسود أو البني الغامق فقد كثرت في الوجهين (أ) و (ب) من العصر البرونزي المتأخر • فعلاقات فلسطين الحضارية استمرت مع سورية ولبنان ولو انها تأثرت بالمدينة المصرية كثيراً • ففي هذه الفترة صارت فلسطين جزء من الامبراطورية المصرية نسمح خلالها عن ثورات مثل المدينة عند تل الحسي التي نعرف عن ثورتها ثلاث مرات خلال هذه الفترة ومجيدو مرتين وخربت القلعة المصرية في بيت شان (التي ربما بنيت في القرن الخامس عشر ق.م) مرتين على الأقل قبل أواسط القرن الثالث عشر ق.م • وكان هناك سلام نسبي وشجرت فلسطين بالأمان من أي غزو خارجي خلال هذه الفترة التي يمكن أن نسميها فترة السلام المصري (باكس ايجيبتياكا Pax Egyptiaca) دفعت البلاد خلالها الجزية لمصر وكانت فادحة جداً تسبب عنها النقص الذي أصاب

ثراء فلسطين واضمحلال حضارتها . وهو عصر كثر به الاتصال مع مصر فزاد العاملين الفلسطينيين الأسرى بمصر وصارت المنتجات الفلسطينية مرغوبة في مصر وانتعشت التجارة معها وشيدت المعابد في سورية - فلسطين على شرف الأرباب المصرية . كما تأثر المصريون الذين عاشوا بهذه المنطقة بالأرباب المحلية فقدموا النصب والأضاحي الى الأرباب بعل وأناث . وفي مصر صرنا نسمع عن كهنة للرب بعل وعشتروت وكثرة الكلمات الكنعانية في الكتابات المصرية مثل مجدول (قلعة) ومار كابا (عربية) وحتى عمت الأسماء الكنعانية بين المصريين مثل بين أناث (ابن أناث) وفاخوط (الحوري) . وحتى الفن المصري قد تأثر نتيجة الاتصال مع فلسطين فصار أكثر حيوية وأكثر طبيعية اهتم باظهار وتصوير فعاليات الحياة العامة .

ونعرف عن تبدل في فن بناء الحصون في العصر البرونزي المتأخر وظلت خطط بيوت الأثرياء تتألف من صف من الغرف يحيط بساحة واسعة . وعثر في بثل على نظام رصين للمجاري يسير تحت أرضية البيوت ويقذف بمياه الامطار والمياه الآسنة خارج أسوار المدينة . وكثر استعمال الكتابة في هذه الفترة وربما استعملوا خمسة أنواع من الكتابة وهي الأكديّة والهيروغليفية والالفباء التخطيطة التي نشأت في سيناء والكتابة الاوغاريتية ثم كتابة جيبيل (١١٠) .

٢ - الوجه الثاني (١٢٠٠ - ١٠٠٠ ق م)

ويبدأ هذا العصر بدخول الاقوام الفلسطينية **Philistines** البلاد وتلاشي النفوذ المصري من البلاد ومقاومة الفلسطينيين لعصابات الاحتلال العبري ثم تصدرهم المقاومة في البلاد بعد انسجامهم مع سكان فلسطين حسب ما يظهر . والفلسطينيون من اقوام ارض البحر وهم هنود اوربيون قدموا بنسائهم وأولادهم على عجلات ليستقروا في سورية - فلسطين ومصر . وقد حاربهم الفرعون

110. Albright, Archaeology...op. cit. pp. 96 ff.

رعمسيس الثالث (١١٧٩ - ١١٤٧ ق م) في سنة ١١٧٤ ق م (السنة الخامسة من حكمه) وقتل منهم الكثيرين . فقد أخذ هؤلاء يفدون الى سورية على عجلات ضخمة تجرها الثيران الى جانب سلوكهم طريق البحر . وكانوا حسني التسليح عجز عن حربهم الحيثيون الذين انكسروا امامهم شر انكسار . وصاروا بعد ذلك يهاجمون الساحل السوري فوضعوا حداً لقوة مدينة اوغاريت وساروا على طول الساحل الفينيقي متجهين نحو فلسطين . وتهيأ رعمسيس لصددهم فقوى حدوده وجمع اسطولا ضخماً . وذكر لنا اصطدامه في سنته الثامنة وأسماهم بالدانو والدانونا وپلشت (فلسطين) والزكاراة . ولا نعرف مكان التلاحم المصري - الفلسطيني كما انتصر رعمسيس في معركته البحرية معهم وكسرهم (١١١) .

وشن الفلسطينيون هجماتهم ثانية على فلسطين ولكنهم حسب ما يظهر استفادوا من الاضطراب ومقاومة السكان للعصابات العبرية المحتلة فربطوا أنفسهم بعجلة المقاومة الفلسطينية وأخذوا على عاتقهم كما يظهر تنظيمها والأخذ بيدها .

ولكن معلوماتنا مع الأسف قليلة عن هذه الفترة ومن الصعب معرفة سير الاحداث حتى بصورة تقرب من الواقع . ومن نفس أقوام أهل البحر الذي ينتمي اليهم الفلسطينيون هناك التكريون Tjeker الذين نقرأ في قصة وين أمون Wen Amon المندوب المصري الى البلاط الفينيقي من حوالي سنة ١٠٥٠ ق م .

أنهم كانوا يسكنون آنذاك مدينة دور (الطنطورة على شاطئ البحر المتوسط جنوب جبل الكرمل) حيث ان الرسول المصري هذا قد توقف عندها في طريقه الى لبنان . فالمدينة التي سكنها التكريون الذين هاجروا مع الفلسطينيين خلال القرن الثاني عشر ق م هي دور هذه وقد نقتب مدرسة الآثار البريطانية سنة ١٩٢٣ - ١٩٢٤ في دور فظهر انها كانت مسكونة خلال العصر البرونزي المتأخر .

وذكرت أسفار اورميا وعاموس من العهد القديم بأن الفلسطينيين بالأصل من

١١١- الدكتور نجيب ميخائيل ابراهيم ، المذكور اعلاه ، ص ٢٨١-٢٨٢ .

كفتور (١١٢) . الى الحد الذي أطلق سفر التثنية على الفلسطينيين اسم الكفتورين (١١٣) . ولو ان المعروف ان كفتور هي جزيرة قبرص ولكن هناك من يعتقد احتمال كونها منطقة آسيا الصغرى الساحلية أو كبادوكية . وان الاشارة الى أرض الفلسطينيين نراه في سفر الخليفة من العهد القديم (١١٤) . وقد تأتي هذا الذكر الى كتابة هذا الجزء في عصر تالٍ وقيل انه مستند على وجود مستعمرة ايجية في منطقة جرار . ومدينة ومنطقة جرار الى جنوب وجنوب غرب لبنان على البحر المتوسط . واطلقت لفظة أرض الفلسطينيين في العهد القديم على الساحل الفلسطيني بين يافا ووادي غزة . وكانت مدن الفلسطينيين الخمسة الهامة هي : غزة وعسقلان وأشدود وايكرون وجاث (گاث) والتي طغوا عليها بكثرتهم السكانية لأن هذه المدن كانت مدناً كنعانية معروفة . ولم يلق هذا التحول معارضة من السلطة المصرية وهذا وقد يكون سبب ذهاب البعض الى القول بأن المصريين هم الذين أسكنوهم في هذه المنطقة حتى يكونوا كحرس حدود . وايكرون هي المدينة الواقعة الى الشمال من المدن الأربعة الأخرى (حوالي تسعة أميال شرق البحر المتوسط في بداية وادي زريق المؤدي الى القدس) . أما جاث (فربما تل عرق المنشية الواقعة على بعد حوالي ستة أميال ونصف غربي بيت جبرين أو ايليوثيربوليس Eleutheropolis) فكانت أبعد مدينة لهم عن البحر المتوسط الذي حرص الفلسطينيون كل الحرص على السكن قريبا منه . وأسسوا مستعمرتين فقط عند اللد (ديوسبوليس) و صقلع Ziklag (الواقعة في النهاية الجنوبية للهضبة الوسطى والتي ربما تكون هي نفسها تل الخويلفة على بعد عشرة أميال شرق تل الشريعة) . كما نعرف عن تقدمهم نحو الداخل وتغلغلهم في بعض المدن الكنعانية

١١٢ - سفر عاموس ٩ : ٧ ؛ سفر اورميا ٤٧ : ٤ .

١١٣ - سفر التثنية ٢ : ٢٣ .

١١٤ - سفر الخليفة ٢١ : ٢٤ (وتغرب ابراهيم في أرض الفلسطينيين اياما كثيرة) ثم ٢٦ : ١ (وكان في الارض جوع غير الجوع الاول الذي كان في ايام ابراهيم . فذهب اسحق الى أيممليق ملك الفلسطينيين الى جرار) .

التي سيطروا عليها نظرا لقوتهم • وظلوا بادية بدء لا يختلطون بالسكان في أرض
كنعان وشكلوا طبقة عسكرية خاصة عاشت في الحاميات التي انشأوها يعيشون
داخلها وفقاً لمطالبات الحياة الأجنبية التي ألفوها • ومع الأسف لم تصلنا أي
وثيقة مدونة باللغة الفلسطينية حتى نتعرف على طبيعتها ولكن هناك كلمات
فلسطينية مبشرة أمثال كلمة صيرين (السيد ، الرئيس) التي استعملت لتعني
رئيس الاتحاد الفلسطيني • وأسماء شخصين هما جولياث Joliath
(الذي أقرن مع الاسم ألياتاس Alyattas) وأخيش (المشابه للاسم
أخيسيس Achises) • وإذا أخذنا المصادر التي اتقنا عنهم والتي منها
العهد القديم والحواليات الآشورية المتأخرة نلاحظ من أسمائهم مدى تأثيرهم الكبير
بحضارة البلاد الكنعانية وهذا واضح من الأسماء الكنعانية التي وردتنا لحكام
فلسطينيين بعد مدة من دخولهم فلسطين أمثال أخيميليك وصدقا وميتنتي وحنون •
والمتعارف عليه الآن بأن الفلسطينيين بعد مدة من دخولهم فلسطين قد تأثروا بلغة
الأغلبية من السكان (الكنعانيين) فتكلموا الكنعانية • ولا نقرأ عن وجود ملك
واحد لهم جميعاً ينضوون تحت لوائه أو زعيم يجمع الكل تحت حكمه الواحد ولكن
كل المدن الفلسطينية كانت تشكل اتحاداً يظهر انه كان لمدينة أشدود سلطة
عليه • وقد وصلتنا صورة أحد رؤوسائهم مرسومة على غطاء تابوت فخاري عثر عليه
في خربة المشاش (ربما بيت بيليت القديمة) قرب بئر السبع فنراه فيها بلحية
على الحنك الأسفل وشعر مجدول على الجانب • ولا نعرف عن طبيعة الدين
الفلسطيني الا ان المعروف أنهم قد تأثروا أيضاً بالدين الكنعاني حيث يخبرنا
العهد القديم عن معبد لداگون Dagon في غزة ولبلع زبوب في ايكرون (١١٥) •
كما يخبرنا هيردوتس عن عبادة عشتورث (أثار كاتيس) في عسقلان (١١٦) •

١١٥- سفر القضاة ١٦ : ٢٢ ؛ سفر صموئيل الاول ٥ : ١-٧ •

١١٦- هيردوتس ١ : ١٠٥ •

وهناك أدوات من الخزف الأخضر - الأزرق عثر عليها في بيت شمش ثم تماثيل الربة ايزيس المصرية مع كتابة بالهيريوغليفية . ثم الرب مارنا اله غزة ثم تماثيل الى بيس Bes (القرد المقدس) وسخيت Sekhet (فرس النهر المقدس) وعين هورس وجدت في مواقعهم كلها تشير الى تأثيرهم بالحضارة المصرية(١١٧) .

وان التنقيبات في تل القاسيلة Tell Qasileh تدل على كثرة أبنيتهم في هذه الفترة . وليس هناك أي أثر أو دليل في العهد القديم عن ثورة أو حركة معارضة للفلسطينيين من قبل سكان فلسطين(١١٨) وهذا مما يدل على تكاتف أهل فلسطين من كنعانيين وعموريين وغيرهم من الفلسطينيين لمواجهة العصابات العبرية خاصة وان الفلسطينيين كانت لهم أسلحة قوية مصنوعة من الحديد . وبدخول الفلسطينيين لأرض كنعان دخلت البلاد في عصرها الحديدي وهذا ليس معناه أن الحديد لم يكن معروفاً في فلسطين قبل دخول الفلسطينيين ولكنه عثم وانتشر بدخولهم . وان معرفتنا بالحضارة ومعالم المدنية الفلسطينية أتتنا من التنقيبات في جنوب فلسطين ومنطقة النقب . فقد ظهر نوع جديد من الفخار في السهل الفلسطيني خلال العقود الأولى من القرن الثاني عشر ق.م . وبقي حتى نهاية القرن اللاحق . كما عثر عليه في مواقع بيت زور وتل الناصبة وبثل ومجيدو من نفس العصر . ونعرف انه قبل دخول الفلسطينيين الى أرض كنعان بقليل صار الكنعانيون كالمصريين يدفنون في توابيت طينية بأشكال بشرية وضع فوقها من الجهة العليا تماثيل بشرية . . . الخ . كما نلاحظ مثل هذه التوابيت في القرنين الثاني عشر والحادي عشر بالمدفن الفلسطينية مع الفخار الفلسطيني في تل

117. Olmstead, History...op. cit. p. 269.

118. J. C. Greenfield, " The Philistines ", in George Arthur Buttrick and others Interpreters' Dictionary of the Bible, Vol. 111, (New York, 1962), p. 793.

الفرعة الجنوبي قرب غزة ومقابر بيت شان من العصر الحديدي . وان التوزيع الجغرافي لفخار الفلسطينيين يسير طبقاً للنظرية حول المناطق التي شغلوها . ويؤرخ فخارهم الى الخمسين سنة الاولى من القرن الثاني عشر ق.م . ويمكن أن نلاحظ في فخارهم تأثيرات مصرية وقبرصية وفلسطينية محلية الى جانب العنصر الرئيسي المايسيوني . ونرى في فخارهم رسوماً كثيرة أمثال النماذج المعينية والحلزونات السائرة والطيور و صليب مالطة (١١٩) . وربما يكون الفلسطينيون هم الذين علموا الفينيقيين ركوب البحر والأسفار البعيدة في البحار (١٢٠) .

لقد كان الغزو العبري احتلالاً عسكرياً أخذ العبريون بعده يتزاجون مع أهالي السكان الأصليين أو يعقدون معهم معاهدات ولكنهم ظلوا الأقلية في كل عصور التاريخ القديم . ويخبرنا العهد القديم عن تقسيم العصابات العبرية للمناطق التي احتلوها من فلسطين في هذا العصر وفترة الاحتلال العبري المقبلة على قبائلهم الاثني عشر . ولنا أن نعرف بأن معلوماتنا عن فلسطين في هذه الفترة الحرجة قليلة جداً وكذلك معلوماتنا عن حياة الأغلبية الساحقة من سكان البلاد خلال العصور اللاحقة .

فمصدرنا مثلاً عن فترة الاحتلال العبري هو العهد القديم الذي صار منذ حوالي زمن سليمان ينقل أخباراً معاصرة (ولو من وجهة نظر خاصة الى جانب ضرورة أخذها بكل حذر) لذا يمكن أن يعتبر وثيقة تاريخية . ولكن نظرته الى التاريخ عقائدية يؤمن بالقدر والأساطير من ناحية ويركز اهتمامه الكلي الى الأقلية الحاكمة العبرية فقط موضحاً وجهة نظرها متجاهلاً الأكثرية الساحقة من السكان من ناحية ثانية وبذلك صار محدود القيمة لا يعطينا صورة كاملة عن الأوضاع

119. T. Dothan, The Philistines, in Antiquity and Survival, op. cit. Vol. 11.

١٢٠- الدكتور فيليب حتي ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة الدكتور جورج حداد وعبدالكريم رافق (بيروت ، ١٩٥٨) ص ٩٦-١٠٤ .

العامة • فتقرأ فيه عن سكنى قبيلة دان Dan العبرية عند منابع نهر الاردن في النهايات المرتفعة من وادي الأردن ومركزها كان قديماً المدينة الكنعانية لايش Laish (تل القاضي) وسكنت قبيلة أشير Asher في القسم الساحلي من السهل والكرمل وسكنت قبيلة بنيامين بمنطقة صغيرة الى الشمال الشرقي من القدس وشملت كما جاء في كتاب يشوع القدس وأريحة وقبية ومزباح • الخ • وقبيلة يهوذا الى الجنوب من الجبال الى الشرق من نهر الاردن وامتدت منطقة سكنها (حسب ادعاء العهد القديم) حتى مدينتي بيت لحم والخليل • وسكنت قبيلة يوسف بالقسم الوسطي من الجبال الى الغرب من الاردن بضمنها بثل • واحتلت قبيلة افرايم المنطقة من بثل حتى شخم • واحتلت قبيلة مناسة في شرق الاردن شمال جلعادو جميع باشان والى الشمال من المنطقة التي احتلتها • أما شمعون (سيميون) فأحتلت واستوطنت الى الشرق من بئر السبع واحتلت قبيلة جاد الشرق من نهر الاردن في المنطقة الممتدة من سهل المجيب في الجنوب حتى جاببوك في الشمال ومنطقة وادي الاردن الشرقي • واحتلت قبيلة روبين بادىء بدء شرق وغرب نهر الاردن • أما قبيلة زبولوم فقد استوطنت في الجبال على الحافة الجنوبية لمنطقة الجليل بينما احتلت ايسساخار القسم الجنوبي من جبال الجليل التي يحدها من الغرب سهل بني عامر (١٢١) بين سهل مرج بني عامر في الجنوب وسهل البطوف في الشمال ومنطقة الناصرة • أما قبيلة نفتالي فقد احتلت واستوطنت على طول الحدود الشرقية من جبال الجليل الأعلى والأسفل • ويظهر من العهد القديم بأن قبائل العصابات العبرية المحتلة لم تحتل هذه المناطق وتتركز فيها بوقت واحد فلم تتحرك دان الا عندما سكنت كافة قبائل المحتلين العبريين كل في أماكنها • وكانت الشجاعة والجرأة هي الامور التي تدفع بالرجل الى التصدر في مجتمعهم وهذا طبيعي في مجتمع جعل غايته الاحتلال والاستيطان وديدن أفراداه قتل السكان الأصليين وتخريب بيوتهم ومساكنهم وحرق

مدنهم وقراهم . فقد أخبرنا جدعون بأن عائلته من أفقر عوائل قبيلة مناسنة
 وداوود ولد راعياً ويصدق نفس الشيء على النساء ، وابتجيل والامراة الشونامية
 كانتا أكثر قيمة في المجتمع من أزواجهن وادارتا شؤون بيتيهما . وقد أطلق العهد
 القديم على الفترة من وفاة من يسميه يشوع ونشوء الملكية بين العبريين اسم عصر
 القضاة (مفرد شوفيط) . وكما أسلفنا القول فإن المصدر الذي لدينا عن هذه
 الفترة هو كتاب القضاة من العهد القديم الذي يصعب اعتباره مصدراً تاريخياً
 يعتمد عليه لأنه كتب بفترة طويلة بعد الأحداث التي يسطرها الى جانب طبيعته
 الاسطورية وربطه الخوارق بالأحداث . ولكن الكتاب لا يخلو من امور عامة نلمس فيها
 الكثير من الحقائق التي قد تكون أصداء لأحداث تلقي لنا أضواء على طبيعة العصر
 العامة ولو ان لدون الكتابة نظرتة الضيقة وتفسيره العقائدي الخاص لها .

فيبدأ كتاب القضاة في العهد القديم بالعبارة الهامة (وفعل بنو اسرائيل
 الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم وتركوا الرب اله آبائهم الذي أخرجهم من
 أرض مصر وساروا وراء آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاضوا الرب .
 تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث . . . غضب الرب على اسرائيل فدفعهم
 بأيدي ناهبين نهبهم وباعهم بيد أعدائهم حولهم ولم يقدروا بعد على الوقوف
 أمام أعدائهم . حيثما خرجوا كانت يد الرب عليهم للشر كما تكلم الرب وكما أقسم
 الرب لهم . فضاقت بهم الأمر جداً وأقام الرب قضاة فخلصوهم من أيدي ناهبيهم .
 ولقضاةهم أيضاً لم يسمعوا بل زنوا وراء آلهة اخرى وسجدوا لها ، حادوا سريعاً
 عن الطريق التي سار بها آبائهم لسمع وصايا الرب) (١٢٢) . فالعبارة توضح
 لنا قبل كل شيء طبيعة الكتاب الاسطورية التي سبق أن ذكرناها ونرى فيها
 كيف ان أفراد العصابات العبرية قد تأثرت بحضارة الاكثرية الكنعانية في البلاد
 فأخذوا بمعالم الدين الكنعاني ومظاهره والمعروف ان التأثير على العقيدة قد يكون
 ابداً من العادات والتقاليد وما الى ذلك وهذا يدل على مدى تأثر العصابات العبرية

العميق بحضارة سكان فلسطين الكنعانيين وهو أمر فسر كاتب العهد القديم على ضوءه ما حدث للعبريين من الأحداث . وكلمة « سريعاً » التي وردت في العبارة مهمة حيث توضح مدى التأثير الواسع النطاق والسريع للحضارة الكنعانية على المحتلين العبريين . كما توضح شدة مقاومة سكان فلسطين وكلمة أعداء التي وردت بالجمع توضح كثرة عناصر المقاومة وتنوع هوياتهم . فعلى حدّ زعم العهد القديم كان يخرج بين آونة وأخرى زعيم (يسميه قاضياً) ينقذهم من مقاومة فئة من فئات المقاومة ولكنهم سرعان ما يقعون بيد فئة مقاومة أخرى وهلم جرا . وقد قاوم الكنعانيون وكثير من سكنة القرى المفتوحة العبريين فحاربتهم قبيلتنا شمعون ويهوذا ودحرتهم عند مدينة بزيك Bezek وقتلوا قائدهم أدوني بيزيك حسب ادعاء سفر القضاة ومثلوا به . وبزك قد تكون بزقا الحالية على بعد ميلين فقط جنوب شرق اللد أو تلك التي تحمل نفس الاسم الواقعة على مقربة من القدس . وخلال هذا الوجه من عصر المقاومة للاحتلال العبري الاستيطاني استوطنت القبائل العبرية في التلال الواقعة بموازاة الهضبة الوسطى للبلاد .

ويفرق كتاب العهد القديم (سفر القضاة) بين قضاة ستة كبار وآخرين صفار بنفس العدد يختلفون عن بعضهم بالأهمية والدور الذي لعبه كل منهم . فالقضاة الكبار كان أولهم أوثنيل Othniel (١٢٣) الذي يربط حركته بالقوى الالهية غير المنظورة التي قادته الى النصر وخططت له . فقد خلص هذا العبريين بقيادته لهم من خطر كوشان ريشايم الذي ربما يقصد بهم الآراميين (ارام نهاريم) . فقد قاوم الآراميون المحتلين العبريين لمدة ثمانى سنوات على حد تعبير سفر القضاة انتهت أخيراً بتخليص أوثنيل لهم (١٢٤) . وثاني هؤلاء القضاة كان من يسميه سفر القضاة إيهود Ehud الذي يقول انه صدّد عن العبريين مقاومة

١٢٣- سفر القضاة ٣ : ٧-١١ .

124. R.T.O. Callaghan, Aram Naharaim, (Roma, 1948), pp. 122-123.

الموآبيين التي استمرت ثماني عشرة سنة قاتلا ملكهم عجلون Eglon وداحراً جيشهم . ولا نريد أن نفصل عن ايهود هذا أو اوثنيل لأن ما جاءنا عنهما مليء بالاحداث الاسطورية وصعوبة أخذ سفر القضاة للاسباب التي أشرنا اليها سابقاً كوثيقة تاريخية وبذلك يصعب أخذ ما ورد عنهما مأخذ الحقيقة (١٢٥) . وثالث القضاة كان من يسميها سفر القضاة دبورا التي أتت فعاليتها بالاشتراك مع باراق Barak . وقد قاد هذا العصابات العبرية التي استوطنت في شمال فلسطين . فقد حارب كما يدعي سفر القضاة قوى المقاومة الكنعانية التي قادها يابين Jabin ملك خاصور الذي اصطدم مع الأخير قرب جبل تابور Tabor وسهل مجيدو بأسفل وادي قيشون . وقد ساعدته في ذلك حسب ادعاء العهد القديم دبورا زوجة فيدوت على احراز النصر ضد جيش ملك خاصور الذي أتى بقيادة سيسرا . تشابه قصيدة دبورا في العهد القديم نصوص الأدب الكنعاني من اوغاريت . وتبين قصة دبورا كون المحتلين العبريين منعزلين في منطقة انتلال من فلسطين لا تربطهم مع بعضهم أي وحدة . ويستمر العهد القديم بالقول ان العبريين وقعوا بعد ذلك تحت سلطان المدينين (أهالي مدين) الذين كانوا يقطنون في شمال غرب الجزيرة العربية وشاطيء خليج العقبة الشرقي والذين نقرأ عنهم كراكبي جمال . علماً بأن الجمال قد دجنت حوالي سنة ١٢٠٠ ق م . واذا كان ما يذكره العهد القديم بهذا الباب صحيحاً وهذا يصعب الآن فان الجمل قد أعطى هؤلاء المدينين حركة وخفة فأنطلقوا من وادي سرحان الى منطقة حوران مؤثرين على المحتلين العبريين فهربوا من وجههم الى مناطق التلال محرضين العمالقة والقبائل الشرقية الذين دخلوا فلسطين حتى غزة (١٢٦) . فظهر كما يدعي سفر القضاة شخص بين المحتلين العبريين يسميه جدعون ويقول عنه انه من قبيلة

125. E. G. Kraeling, Difficulties in the Story of Ehud, JBL, Vol. 54, (1935), pp. 205-210.

١٢٦- سفر القضاة ٦ : ٦-١ .

مناسبة العبرية • ويذكر نزول ملاك الرب اليه وأمر جدعون وتحدث اليه وما الى ذلك من الامور الخارقة الاسطورية ويفصل في تنظيم جدعون لجيشه بمساعدة ملاك الرب هذا بحيث تم الانتصار أخيراً لجدعون • وهنا سأله العبريون كما يقول العهد القديم ان يعلن نفسه ملكاً لكنه رفض • وكان لجدعون جارية ولدت له ولداً اسمه ابيمالك الذي اتفق مع قبيلة امه على قتل اخوته السبعين حتى يصبح هو الوريث الوحيد لأبيه وفعلا تمت العملية ونصب ابيمالك ملكاً في شخم وبقي ملكاً على العبريين لثلاث سنين ثم غدر به أهل شخم وحاربوه ولما انتصر عليهم وخرج يحتفل بانتصاره رمته امرأة بحجر شق رأسه فأمر غلامه بقتله خوفاً من أن يقال عنه ان امرأة قتلتته (١٢٧) •

وقاوم العمونيون العبريين مقاومة شديدة حتى قاد الجموع العبرية شخص يسميه العهد القديم يفتاح Jephthah من جلعاد الذي أنقذهم من قسوة أهل البلد وضحي ابنته لحلف قطعه على نفسه • ويفتاح أيضاً اسم مكان • ويظهر من وصف سفر القضاة أن يفتاح تمكن من وقف المقاومة الضارية للعمونيين بحيث لم تقرأ بعد عن أي مقاومة لهم حتى أيام شاؤول وان ذبح يفتاح لأفراد قبيلة افرايم العبرية يشير الى الصراع الداخلي بين أفراد العصابات العبرية نفسها (١٢٨) •

وقد اصطدم الفلسطينيون الذين قادوا مقاومة شعوب فلسطين في هذه الفترة بقبيلة دان العبرية • ويمكن رؤية صدى هذا الصراع بين الاثنين في قصة شمشون المعروف بالجبار • وكان شمشون هذا من الرجال الذين أطلق عليهم اسم قاضي أيضاً وهو من قبيلة دان • ويوضح اسم هذا الرجل (الذي لا نسمع عنه في أي وثيقة تاريخية لحد الآن) عبادة الرب شماش رب الحق والعدالة • ويظهر الطابع الاسطوري واضحاً في جميع القصص التي يرويها العهد القديم عنه

١٢٧- سفر القضاة ٨ : ٢٢ ، ٢٩ : ٩ : ١-٦ : ٣٢ ، ٥٣-٥٥ •

١٢٨- سفر القضاة ١١ : ١-٤٠ : ١٢ : ١-٧ •

ولا نريد ذكر أي منها لفقدانها السند التاريخي ولطبيعتها الاسطورية المتميزة .
ولكنها توضح العلاقة مع الفلسطينيين حيث نقرأ عن مغامراته التي أظهر بها
خوارقه البطولية أيام سيطرة الفلسطينيين على قبيلتي دان ويهوذا وذاك قبل
تسليم شاؤول للملك على المحتلين العبريين . ولو انه سمي بالقاضي ولكنه اذا ما
رأينا ما سطر عنه في كتاب القضاة نراه لا يوازي ما قام به القضاة الذين ربما
أتوا قبله ان كان هو وهم شخصيات حقيقية . وعلينا أن نعرف بأن القضاة هم
من الأبطال المحاربين الذين هم باعتماد العهد القديم مرسلون من قبل الله .
أما من يسميهم العهد القديم بالقضاة الصغار فأولهم من يطلق عليه
اسم شامگار Shamgar الذي على حد زعمه خلاص العبريين من ضغط وشدة
مقاومة الفلسطينيين بعد أن قتل منهم ستمائة بمهماز ثور لديه . والغريب ان
اسم شامگار ليس بعبري بل قد يكون آشوري أو حثي وربما فينيقي . فقد يكون
اسمه مشتق من شيميگ Shimig مع المقطع أر ومعناه الرب شيميگ
(وهو اله خوري) قد أعطى . أما والد شامگار فكان بين أناث Ben-Anath
ونعرف من نصوص الفرعون رعمسيس الثاني ان هناك شخص بأسم ابن اناث
كان قائد بحر سوري أيد الفرعون وساعده كثيراً .

ثم نقرأ في العهد القديم العبارة (وعاد بنو اسرائيل يعملون الشر في عيني
الرب وعبدوا البعليم) جمع بعل ويقصد به تماثيل الرب بعل الكنعاني (
والعشتاروث وآلهة آرام (الآراميين) وآلهة صيدون (صيدا) وآلهة
موآب وآلهة انعمونيين وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه) حقيقة
تؤكد تأثرهم بأديان سكان فلسطين وربما حتى تزلفهم لهؤلاء السكان باحترامهم
لأربابهم حتى يأمنوا بطشهم . حيث يذكر العهد القديم قيادة تولع Tola
ابن فواه بن دودو وتخليصهم العبريين من عناصر المقاومة الشديدة لمدة ثلاثة
وعشرين عاماً خلفه بعده يائير الجلعادي Jair الذي حكم اثنتين وعشرين

سنة وكان له ثلاثون ولداً حسب قول العهد القديم ولهم ثلاثون مدينة (١٢٩) .
تبعه أبصان من بيت لحم (وان اسمه عربي معناه الحصان السريع) . وقد
اعتبره البعض بواز زوج راعوث (Ruth روث) ومن أجداد الملك
داوود (١٣٠) . وقد بقي أبصان سبع سنين أتى بعده القاضي ايلون (واسمه
اسم لمكان أيضاً) الزبولوني انذي قضى بين العبريين حسب ادعاء العهد القديم
عشر سنوات (١٣١) ، جاء بعده القاضي عبدون بن هليل الفرعتوني الذي دامت
قيادته للمحتلين العبريين كما يدعي العهد القديم ثماني سنوات (١٣٢) .

وفي اشتداد المقاومة ضد المحتلين العبريين من أهل فلسطين ظهر شخص
يسميه العهد القديم سموئيل (ومعناه إما اسم الله أو الله اسمه) ويطلق عليه
الكاهن والنبي ورجل الله والقاضي ويقول انه ابن القاهه Elkanah من بلد الرامه
Ramah (والتي ربما تكون اريماثيا Arimathia العهد الجديد الواقعة
على مقربة من مدينة ديوسبوليس (اللد الحالية) وقد تكون رمفيس Remphis
(رنتيس Rentis الحالية) الواقعة على بعد حوالي تسعة أميال شمال شرق
اللد ولو ان كثيراً من الباحثين يفضلون لموقعها بيت ريمه الحالية حوالي اثني عشر
ميلا شمال غربي بثل) . ويقرنه العهد القديم بسلسلة من الاعمال المقرونة
بالمعجزات ويتكلم عن نبوته وعلاقته بالله فهو الذي أخبر المحتلين العبريين بموافقة
الرب لاعلان الملكية عليهم وأمرهم باختيار شخص من بينهم يكون ملكاً عليهم
ويقودهم ضد أخطار مقاومة أهل البلاد وتزايدها . وهو الذي مسح أول ملك
اختاره المحتلون العبريون عليهم (شاؤول) . ونقرأ في العهد القديم كيف ان
سموئيل (سموئيل) قد اختار شاؤول بالقرعة ثم دوره في مقاومة العمونيين .

١٢٩- سفر القضاة ١٠ : ٣-٥ .

١٣٠- سفر القضاة ١٢ : ٨-١٠ .

١٣١- سفر القضاة ١٢ : ١١-١٢ .

١٣٢- سفر لقضاة ١٢ : ١٣-١٥ .

والفلسطينيين ثم أشار على شاؤول بحرب العمالقة وهو نفسه الذي ذبح ملك العمالقة غاضباً على تصرف شاؤول بترك هذا الملك حياً ومسح سرّاً داوود كملك على المحتلين العبريين مما أغضب شاؤول عندما عرف بالأمر وهرب داود خوف بطش شاؤول مع جماعته ممن يسميهم العهد القديم أنبياء (١٣٣) .
ورغم العنصر الاسطوري الذي تمتاز به الفصول الخاصة بصموئيل في العهد القديم واعتماد الخوارق فانها تشير بوضوح الى اشتداد المقاومة المحلية ضد المحتلين العبريين وشعور الاخيرين بضرورة توحيد الجهود لمواجهةهم والتي كان لها أثر كبير في صد المقاومة لمدة من الزمن .



١٣٣- سفر صموئيل الاول ١-٢٥ .

الفصل السادس

العصر الكنعاني في فلسطين

فترة الاحتلال العبري حوالي ١٠٠٠ - ٧٣٠ ق م.

وقد أعلن المحتلون العبريون شاؤول ملكاً عليهم (١٠٢٠ - ١٠٠٠ ق م) أخذين بفكرة الملكية من الكنعانيين على الخصوص والعمونيين ٠٠٠ الخ ٠ من الممالك ومصر والعراق ٠ ولكن هذا الملك قد فشل في تثبيت دعائم الاحتلال وإيقاف المقاومة ٠ وشاؤول بن قيس من مستوطني قرية جيبعة Gibeah الكنعانية (تل القبول على بعد ثلاثة أميال الى الشمال من القدس) وكانت في القرن الحادي عشر ق م ٠ قرية صغيرة ذات قلعة مبنية من الصخر ٠ ومعلوماتنا عن شاؤول مستقاة من العهد القديم فقط حيث ليس هناك أي وثائق تاريخية من أي نوع معاصرة له تذكره لنا ٠ وما يعود لشاؤول من هذا الكتاب دون في فترة ليست بعيدة من حيث الزمن عن الأحداث ٠ ومهما يكن فعلياً أن تكون حفرين في أخذ المعلومات الواردة فيه على علاتها ٠ فيخبرنا العهد القديم ان أول عمل قام به شاؤول هذا كان قضاؤه على الحامية الفلسطينية في المنطقة التي تحتلها قبيلته (قرية جيبعة) ٠ وقد هاجمه الفلسطينيون نتيجة عمله هذا من كل جانب فدمرهم عهد مكماش Michmash (قرية مخماس فوق تل على بعد سبعة أميال الى الشمال الشرقي من القدس) ٠ وذكر لنا العهد القديم عن وجود جماعة من المحتلين العبريين تحارب في صفوف الفلسطينيين المقاومين للاحتلال العبري حيث نقرأ (والعبرانيون الذين كانوا مع الفلسطينيين) (١) أمر يذل من قدام المحتلين العبريين للشقة ربما لكثرة وشدة المقاومة أو لاستنكارهم العمل بها جلدتهم التي يطحنون بها الأذى بالسكان ٠ ونقرأ كذلك

عن حرب شاؤول للعمالقة الذين باتوا معروفين لنا من تحولهم في مناطق فلسطين الجنوبية وهذا أمر يدل على تقدم العمالقة في هذه الفترة الى الشمال ومساهمتهم الفعالة مع بقية اخوانهم من سكان البلاد في مقاومة المحتلين العبريين . وتمكن شاؤول من ايقاف تقدمهم . ويشير العهد القديم الى انشغال شاؤول طيلة مدة حكمه في حرب ضروس مع الفلسطينيين^(٢) وهو أمر يدل كذلك على اشتداد حدة عمليات المقاومة . وكانت آخر معركة لشاؤول مع الفلسطينيين عند جبل الفقوعة (الواقع على بعد ستة أميال الى الغرب من بيسان التي تقع على منحدراته الجنوبية قرية جلبون التي يشبه اسمها اسم آخر ورد للجبل هو جلبوع Gilboa) والتي يظهر ان شاؤول قد اختارها حتى يستفيد من الجبال نفسها لحمايته وجيشه من أسلحة المقاومة الفلسطينية الفتاكة . ولم تنفعه استراتيجية الموقع أمام ضربات المقاومة حيث انكسرت جيوشه وذبح شاؤول نفسه وأولاده ومنهم ابنه جاناثان . وأعلمنا العهد القديم بأن شاباً من العمالقة قد ذبح شاؤول أثناء هذه المعركة حقيقة تدل دلالة واضحة على كثرة هويات جيش المقاومة الذي قاده الفلسطينيون^(٣) . وانكسار جيش المحتلين العبريين وتمزقه على هذه الصورة لا بد وان ثبط العزائم خاصة وان الملك قام بأخذ لها جميع أولاده مما يدل على استنفاره جميع ذكور جماعته ، ورغم اختيارهم لموقع استراتيجي يسهل الدفاع عنه كل هذه تدل بوضوح على استماتة المقاومين في فلسطين ضد المحتلين العبريين .

ونقرأ في العهد القديم عن شاؤول الأقوال (الرب ندم لانه ملك شاؤول على اسرائيل)^(٤) و (ذهب روح الرب من عند شاؤول وبغته روح داود)

٢ - سفر صموئيل الاول ١٤ : ٥٢ .

٣ - سفر صموئيل الثاني ١ : ٦ ، ٨ .

٤ - سفر صموئيل الاول ١٥ : ٣٤ .

قبل الرب) (٥) والتي اذا ما درسناها على ضوء حدة الخلاف بين شاول وهذا وصموئيل حول احجام الاول عن مقتل عجاج ملك العمالقة قد تكون مؤشرات على احتمال تأثر شاول بالسكان المحليين وحضارتهم خاصة ونقرأ في نفس الفصول عن طرب شاول بالموسيقى التي أخذها المحتلون العبريون من الكنعانيين . وقد عثر الاستاذ البرايت على قلعة عند تل الفول لم يبق منها الا برج زاوية وجزء من الجدار التي عزاها المنقبون بدليل الفخار فقط الى عصر شاول من فترة الاحتلال العبري . وهي ذات عمارة شبيهة بالأبنية الحيثية في آسيا الصغرى (٦) . وهكذا كان انتصار المقاومة التي قادها الفلسطينيون ساحقاً وسيطروا على طريق الوادي المؤدي من البحر المتوسط حتى وادي الأردن وصار الانتصار التام على المحتلين قاب قوسين أو أدنى .

وبمقتل شاول اختير لحكم المحتلين العبريين داوود (١٠٠٤ - ٩٦٣ ق م) من مستوطني بيت لحم والذي يخبرنا العهد القديم عن كونه في الأصل راعي غنم يتقن الضرب على القيثارة قوي البنية جسوراً حسب ما يظهر من منازلته كولياث (جولياث) Goliath المحارب الفلسطيني وقتله اياه . وقد هرب داوود الى معسكر المقاومة والتحق بالفلسطينيين وأخيراً رأس عصابة من قطاع الطرق . ولم نجد في العهد القديم سبباً لهرب داوود الى الفلسطينيين الذين كانوا يقودون حركة المقاومة حيث دخل في خدمة أخيش ملك جاث Gath الفلسطيني مع جماعته وصار يضرب بالمحتلين أبناء جلدته . وقد يكون عمله كرأس لعصابة جزءاً من المهمة التي انيطت اليه من المقاومة . وقد يكون اختيار المحتلين له لحكمهم

٥ - سفر صموئيل الاول ١٦ : ١٤ .

6. W.F. Albright, Excavations and Results at Tell el-Ful, (Gibeon of Saul), Annual of American School of Oriental Research, (AASOR), Vol. IV, (1942); W.F. Albright, Archaeology...op. cit. pp. 120-121.

متأثراً من اشتداد خطرهم من ناحية وكنوع من الاغراء كيما يترك الفئة التي انضم إليها من ناحية أخرى أو انهم قد فكروا باحتمال تحسن العلاقة بين المحتلين والمقاومة باختياره على أساس ثقتهم به وحبهم إليه المتأثري من تعاونه وجماعته معهم من ناحية ثالثة . وفعلاً أخذ داوود بعد تسميحه تنظيم فلول محاربي المحتلين . ولنا أن نعرف بأن كتاب الأخبار من العهد القديم دون بعد موت داوود بعدة قرون لذا يصعب جداً الاعتداد بما دونه حوله كوثيقة تاريخية الى جانب اعتماد مدونه اعطاء صورة طيبة لداوود تختلف عن الصورة التي تعكسها عنه كتب صموئيل الثاني والملوك مع كثرة التناقضات فيها .

وفي حكم داوود نلاحظ حقاً الانتقال من حكم قبلي الى نظام مركزي له شبه كبير بنظم الدول المحيطة بفلسطين وقتذاك . وقد مسح داوود في الخليل التي اتخذها مركزاً لحركاته خلال السنوات السبعة الاولى من حكمه كتابع الى الفلسطينيين^(٧) . وكانت القبائل العبرية الشمالية منضوية تحت لواء ايشبعل Ishbaal ابن شأوول الذي كان أداة طيعة بيد قائده أبـنـر Abner

الذي سلم لداوود ما تحت سيطرته من المنطقة التي كان يحتلها شأوول . وأرجع داوود زوجته ميكال ابنة شأوول الذي قد يكون التحاق داوود بالمقاومة المحلية لقوى الاحتلال وقيامه بالتعرض لبني جلدته السبب في سحب والدها لها ورفضه تسليمها لزوجها . وبارجاع داود لزوجته (ابنة شأوول) صار له حق في التاج الذي كان قد وضعه شأوول على رأسه لحكم المحتلين فعمل داوود على تصفية ما تبقى من اولاد شأوول الذكور^(٨) . ويظهر ان رؤساء القبائل قد لامت داوود على التحاقه بالمقاومة وما ألحقه بهم من أضرار وخسائر قائلين له (هو ذا عظمك ولحمك نحن)^(٩) .

7. Bernard Anderson, Understanding the old Testament, (Englewood, Cliff., N.J. 1959), p. 134.

٨ - سفر صموئيل الثاني ٢١ : ٤-١

٩ - سفر صموئيل الثاني ٥ : ١

وأول خطوة لداوود كانت اختيار القدس لتكون عاصمة للمنطقة التي يحتلها . وكانت القدس آنذاك بيد احدى بطون الخوريين (اليوسيين) وغير داوود اسم القدس السابق العموري (اورشليم) وأسمها مدينة داوود (١٠) . والاسم اورشليم مهم لأنه يمزج اسم الرب شاليم وهو رب عموري نعرفه من نصوص راس شمره الميثولوجيه مع توأمه شحر . وقيل ان شاليم يمثل سلام المساء . ولا بد وان يكون شاليم الذي سميت المدينة باسمه هو رب مدينة القدس قبل أن يحتلها داوود . ونعرف بأن شاليم هذا هو نفسه الرب العربي عنتار . وفي كتابة الملك ميشع عاهل موآب مزج عنتار هذا مع رب موآب القومي كيموش وسمي كيموش - عنتار . ونقرأ في حوليات الملك تجلات بلاصر الثالث (٧٤٣ - ٧٢٤ ق م) اسم شاليمانو Shalimanu (سلمان) كملك على موآب نرى دخول اسم الرب شاليم في تركيب اسمه . فيكون معنى المدينة (التي أوجدها شاليم) .

— وجمع داوود في بلاطه الكثير من الرجال الذين يتلقون الأوامر والسلطة منه مباشرة والذين ربما كانوا من جماعته في الفترة التي قضاها كقاطع طريق (كما يذكر العهد القديم) ثم بالمقاومة المحلية . وصار الآن يعتمد عليهم في حمايته المباشرة لثقتة البالغة بهم وهو أمر قد يشير الى كثرة أعدائه وقلة ثقته بغيرهم . الى جانب تحصين داوود للقدس وسكناه هو نفسه في القلعة بها . والقدس في موقع متوسط من فلسطين يلتقي عندها الطريق بين شخم في الشمال والخليل في الجنوب مع الطريق القادم من أريحة ووادي الاردن في الشرق وذاك من البحر المتوسط . والقدس ليست بأعلى نقطة من فلسطين أو حتى بالنسبة للمنطقة المحيطة بها . وان الشخص القادم اليها من أية جهة لا يمكنه رؤية المدينة الا اذا عبر التلال المحيطة بها . ونعرف بأن آثاراً من العصر الحجري القديم والوسيط قد عثر عليها الى الغرب والجنوب الغربي

من القدس تدل على سكنائها من عصور سحيقة في القدم . وفي العصر الحجري - المعدني كان التل الجنوبي الشرقي من القدس مسكوناً من قبل جماعة يصعب معرفة هويتها تركت آثاراً فخارية ومعدنية . وعثر على قبور تعود الى العصر البرونزي الاول في منحدرات جبل الزيتون . أما في العصر البرونزي المتقدم فلم تزد مساحة القدس عن ٨-٩ ايكارات ذات سور . وقد توسعت المدينة خلال العصر البرونزي الوسيط نحو الشمال حيث عثر على بقايا سور يعود الى هذا الزمن ، كما تأثرت بموجة الهكسوس حيث وجدت بقايا لهم عند وادي خريتون جنوب شرق بيت لحم . ويدل اسم حاكمها أيام اخناتون عبدو خيبا (ربما أرتا خيبا) على التأثير الحيثي لأن خيبا ربة حيثية . ولا بد وان المدينة بقيت الى النهاية ذات أكثرية عمورية وبها جماعة معروفة بأصلها الخوري حيث نسمع حزقيال يخاطبها (أبوك عموري وامك حيثية) (١١) . ونعرف بأن للخوريين تعود تحصينات المدينة التي اكتشفت على المنحدرات الشرقية من تل القدس الرئيس . ومن الصعب معرفة كيف احتل داوود مدينة القدس حيث ان النصوص الخاصة بذلك من مصدرنا الوحيد (العهد القديم) غامضة والنص الخاص باحتلال القدس في سفر صموئيل الثاني مزوراً لا يمكن الاعتماد به (١٢) . وقد مكن احتلال القدس داوود بالتقدم نحو السهل الكبير الواسع . فخرّب بيسان وهدم معابدها وأحرق أسوارها .

ولنا أن نعرف بأن بيسان (بيت شان) ربما كانت مركزاً للرب يحمل الاسم شان والذي قد يكون له علاقة مع الكلمة نحش (حية) أو الكلمة السومرية شاخان للرب الحية . وقد كانت مركزاً للفلسطينيين الذين سبق ان علقوا على أسوارها جثة شأوول أول ملك للمحتلين العبريين . ثم احتل مناطق الجليل أيضاً

١١- سفر حزقيال ١٦ : ٣ .

12. M. Burrows, " Jerusalem ", Buttrick and Others, op. cit. Vol. 2, p. 847.

والتي مكنته من الاتصال مع الفينيقيين . وتقدم داوود لحرب الفلسطينيين هاجماً على مزارهم الرئيسي لبعل ييرازيم متقدماً نحو الجنوب مستخدماً نفس أساليبهم القتالية وتمكن من دحرهم . ثم وجه داوود همه لاحتلال المدن الكنعانية خاصة تلك في سهل مرج بني عامر والتي لم يتم اخضاعها بعد وتمكن من احتلالها . ولم نعرف الاسباب التي أدت الى الحرب بين داوود ودولة موآب التي كانت في هذا الزمن تقع الى الجنوب من عرنون (سيل المجيب) فهاجما داوود وكانت نتيجة انتصاره عليها تحويله لها الى دويلة خاضعة له وأجبرها على دفع الجزية اليه . ونقرأ بأن داوود قد وضع سكان موآب في ثلاث أقسام قتل منهم قسمين مبقياً قسماً واحداً دالة على سياسة البطش والانتقام والقتل الجمعي لداوود .

أما حرب داوود مع الآراميين فربما حدثت بتأثير العمونيين الذين خشوا من تقدم داوود وزيادة خطره بعد احتلاله لموآب . وحارب داوود العمونيين الذين أتى لنجدتهم حداد أزر ملك صوبه الآرامي في سورية مرسلا جيوشه . وقد نجحت قوات داوود التي كانت بقيادة ضابطه جواب Joab داحرة العمونيين وخلفائهم الآراميين في معركة حيلام . وعاقب داوود العمونيين بتتويجه نفسه عليهم وبيعه غالبية المواطنين منهم عبيداً . ونعرف عن حرب داود لا يدوم دون أن نلم بالاسباب التي أدت اليها وكانت نتائج تلك الحرب انكسار ايدوم وهرب ملكها حداد الى مصر عابراً صحراء سيناء وصرورة ايدوم تحت احتلال داوود المباشر . وصار لداوود بعد احتلاله ايدوم الاشراف على طريق التجارة الهام الذي كان يربط سورية بشبه جزيرة العرب . وبعد اخضاعه ايدوم توجه لحرب ملك أرام وفعلا انتصر داوود عليه ودخل دمشق . وبذلك صارت المنطقة التي يحتلها داوود تمتد شمالا حتى نهر العاصي . وان الأدلة الأثرية قد أوضحت الكثير من الآثار التي تدل على تقدم وتوسع مملكة داوود ، ومن هذه حرق مدن في سهل مرج بني عامر وتهديم بيت شان مع مزارتها حيث وجدت جامعة بنسلفانيا في تنقيباتها هنا آثار تخريبات عنيفة تعود لهذا الزمن . ووصلتنا من فترة احتلال داوود قلعة

في الهضبة الوسطى بنيت لتكون وسيلة دفاعية ضد الفلسطينيين . كما حرص داوود على أن تكون علاقاته طيبة مع حيرام ملك صور (٩٨١ - ٩٤٧ ق م) ابن أبي بلع الذي أرسل له معماريين ونجارين لبناء قصره الملكي في القدس الذي شيده بالحجارة وخشب الأرز من لبنان . وكانت الصداقة بين صور وسلطة الاحتلال العبري في فلسطين مبنية على المنفعة المتبادلة حيث كانت صور بحاجة الى المنتجات الزراعية في وقت كان المحتلين العبريين فيها بحاجة لما يجلبه التجار السوريون من مواد عن طريق تجارتهم البحرية واتصالاتهم الواسعة في الخارج . وعلمنا أن نعرف بأن الظروف الدولية آنذاك خاصة ضعف القوى الكبرى في المنطقة وهي العراق ومصر العامل المهم في توسع داوود وتوالي انتصاراته ، واستطاع داوود أن يحفظ كيان المحتلين العبريين طيلة حياته ضد أي تبدل خارجي متحدة في شخصه . وبدأ يجمع تراثاً موحداً لها . ونظم كيان الاحتلال الذي يشير الدليل الى أخذه له من مصر كما وصلتنا قائمتين عن موظفي داوود أتيا في الغالب من أوقات مختلفة من عصره . وفي الاولي (١٣) نقرأ كون جواب كان رئيس أركان جيش داوود بينما يقود حرس بلاطه الخاص ضابط بأسم بنايا . وله كاهنين ثم المسجل الذي ربما يحفظ الوثائق والحوليات وربما يكون مراسل الملك هو ضابط الارتباط والممثل له . ثم الكاتب (المذكور) الذي بيده المراسلات الخارجية والداخلية والذي ربما كان في زمن داوود شوشا وهو اسم مصري . علماً بأن ولدي شوشا هذا كانا كاتبين لسليمان خليفة داوود . ولم يكن لداوود وزيراً وهو المنصب الذي صرنا نلاحظه زمن سليمان والذي سمي ب (المشرف على البيت) . وكان هناك تنظيم زمن داوود سمي بالثلاثين حيث نسمع عن مدرسة للكتاب ونعرف عن تأسيسه مدرسة للناسخين وصارت الوثائق تحفظ وشجع الشعر والموسيقى وعين موظفين للمالية والزراعة والغابات . كما نسب الى داوود تأليف عدد من المزامير في العهد القديم .

ولاقى داوود في أواخر حياته صعوبات جمة. ربما كان سببها كثرة حريمه
 وما ترتب عليه من نتائج . فقصة بشبوع بنت أليعام زوجة أوريا العيشي ترينا
 إياه كشخصية تتحكم بها الشهوات . ونقرأ عن تألمه لموت ابنه ثمرة هذه العلاقة .
 ويفتصب ابنه أمنون ابنته تamar شقيقه ولده أبسالوم . وما كان من
 الاخير الا وقتل أمنون وهرب من وجه أبيه داوود الى جاسور حيث بقي ثلاث
 سنوات رجع بعدها الى بلاط أبيه . ثم ذهب الى جاسور أيضاً وأثار فتنة أغضبت
 والده فأصطدم به وبأتباعه وكانت النتيجة مقتل أبسالوم وهو حدث حزن له
 داوود . ثم نقرأ عن محاولة ابن آخر لداوود (أدونيا) أخذ الملك من والده
 العجوز . وصارت هناك محاولات في اثاره العداوات القبلية القديمة بعد ثورة
 أبسالوم خاصة ومقتل الكثير من أقرباء شاؤول الملك السابق (١٤) .

ومما يؤسف له ان معلوماتنا عن المحتلين العبريين محدودة بالعهد القديم
 المدون من وجهة نظرهم قاصراً اهتمامه على المحتلين فقط وبذلك تكون أدلتنا
 ومعلوماتنا عن غالبية سكان البلاد العظمى معدومة حالياً . ولكن نقرأ هنا وهناك
 في العهد القديم شذرات متناثرة قد تعطينا دليلاً عن الاوضاع العامة . فنقرأ مثلاً
 عن جوع أصاب فلسطين لثلاث سنوات متواليات وهو أمر فسره كاتب العهد
 القديم بالقسوة اللامتناهية التي عامل بها داوود أهالي جبعة الكنعانيين (ولو
 انه يجعلهم عموريين) عند احتلاله لمنطقتهم . ولا نعرف ماذا حدث لأهالي جبعة
 هؤلاء ولا بد وان كان ما جرى عليهم من المآسي والاهوال لشديدة جداً بحيث أثرت
 وأدت الى اعتراف كاتب العهد القديم الذي لا يعرف للرحمة والرفاة معنى . كما
 نعرف عن احصاء داوود لعدد المحتلين العبريين وهو أمر فسره كاتب سفر الاخبار
 الاول بخروج داوود عن طريق جاهوفه (وقد وصلتنا أمثال عملية الاحصاء هذه من

14. Noth, op. cit. pp. 178-202; John Bright, A History of Israel, (Philadelphia, 1959), pp. 174-190; Anderson, op. cit. pp. 132-143.

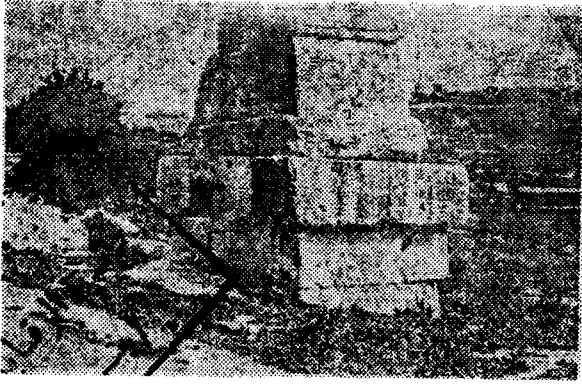
مملكة ماري عند الفرات الاوسط من العهد البابلي القديم كما عرفته مصر منذ
عصورها التاريخية لغرض فرض الضرائب) ثم الطاعون الذي حل في فلسطين
والذي يقول العهد القديم ان ذهب ضحيته حوالي سبعون ألفاً من السكان .

✓ وخلف داوود ابنه سليمان (٩٦٣ - ٩٢٣ ق م) وقد وصلتنا من حكمه
الكتابات التي دوت بفترات معاصرة للاحداث ولو انها تمتاز بالمبالغة وقصر
الاهتمام على العبريين المحتلين وأحوالهم وكثرة الاحداث الاسطورية والخرافق .
وقد صفا الجو لسليمان بعد محاولة أدونيا بأخذ الحكم من والده داوود في أواخر
حياته . وقد شارك سليمان أباه في الحكم بنهاية حياته . وصعد سليمان العرش
بعد وفاة والده دونما صعوبة وكان أول عمل قام به هو القضاء على قادة حركة
المعارضة بما فيهم أدونيا وهو أمر لم نقرأ في أي سفر من أسفار العهد القديم عن
معارضة له من قبل جاهوفه الذي أحب العمل حسب ما يظهر بحيث وهب سليمان
حكمه وثراء كما يردد العهد القديم . ومن الصعب معرفة حقيقة الامور زمن سليمان
وكذلك حقيقته هو نفسه حيث احيط بهالة من الشهرة حجبت عنا الشيء الكثير .
وانعكست شهرته في القرآن الكريم ورددتها الكثير من المصادر الاسلامية وجعلته
في تصويرها مكلماً الحيوانات والطيور كلا بلغته . ولم يكن سليمان برجل عسكري
كأبيه ولكنه تمكن بالمهارة الدبلوماسية والسياسية الماهرة أن يعمل على استقرار
الامور . وتزوج من ابنة الفرعون شيشنك (الليبي من السلالة الثانية والعشرين)
٩٣٠ - ٩١٩ ق م الذي وافق سليمان من أجلها أن يأخذ الفرعون المصري هذا
لمدينة جزر . وكان سليمان حريصاً على الاحتفاظ بالاسواق القديمة المعروفة في
المنطقة والحصول على أسواق جديدة . وفي عهده ونتيجة لجهوده حرمت مصر
بصورة مؤقتة من مكاسب التجارة العربية . وكانت علاقة سليمان قوية مع حيرام
ملك صور حيث كان مرتبطاً بحلف اقتصادي معه دعت اليه حاجة سليمان الى
خشب الأرز بصورة خاصة لتشييد أبنيته . وشجع سليمان الفينيقيين على المرور

بفلسطين وحتى التجارة مع المدن الفلسطينية ومبادلة ما لديهم من مصنوعات
بالمنتوجات الفلسطينية خاصة الزراعية منها .

وأخذنا نسمع عن طريق البحر الاحمر ومخره أكثر من قبل كطريق موصل
الى بلاد العرب . كما صرنا نسمع عن رحلات على ظهور الخيل بين فلسطين ومصر
مع بناء قلاع محصنة في أماكن كثيرة هامة دون شك لحراسة القوافل التجارية .
ومما ساعد سليمان على تثبيت حكمه استمرار مصر في ضعفها وعدم وجود أي
قوة يحسب لها حساباً في بلاد الرافدين . ولنا أن نعرف بأن اخبار العلاقات التي
تربط بين سليمان ومصر لم تصلنا الا من العهد القديم مما يزعزع ثقتنا بها ويجعل
اعتمادنا عليها وثقتنا برواياتها قليلة . فنقرأ مثلاً عن نجاة أحد أفراد الاسرة المالكة
في ايدوم واسمه حداد من المذبحة التي اترفها بتلك البلاد المحتلون العبريون زمن
داوود ولجوء حداد هذا الى مصر حيث آواه الفرعون المصري وزوجه من أخت
قرينته الملكة تحفيس التي ولدت ولداً سمّاه جنويث . ويذكر لنا العهد القديم
أيضاً رجوع حداد الى بلاده وتمكنه من استرجاع قسم من بلاده التي سبق أن
احتلها داوود . ولم يتدخل حداد حسب ما نعرف من العهد القديم بأي من مشاريع
سليمان الصناعية ومصالحة التجارية في منطقة عسيون جابر الواقعة ضمن ايدوم
منطقته . وسرعان ما انفصلت الأقسام الشمالية الشرقية التي احتلها داوود والتي
أوصلته الى حدود نهر العاصي . فقد ثار سليمان الآن ريزون Rezon
الآرامي والذي بدأ عمله كأحد تابعي حداد أزر الذي أخضعه داوود من قبل . وقد
تمكن ريزون هذا من تحرير دمشق والمنطقة حواليتها من ربة الاحتلال العبري
الذي لم يدم الا سنوات قليلة . وجعل ريزون من دمشق مركزاً لدولة آرامية قوية .
وربما يكون ريزون هذا هو نفسه هزيون Hezion جد الملك الآرامي بن حداد
الأول . ويظهر ان ريزون هذا لم يكتف بتحرير سورية بل أخذ في تنظيم حركة
المقاومة وضرب معقل المحتلّين العبريين طيلة حكم سليمان حيث نقرأ في العهد

القديم ما. نصه (وكان خصماً لاسرائيل كل أيام سليمان يعمل الشرور مثل حداد
الايدومي) (١٥) .



مشهد قرب صور يقال انه قبر الملك حيرام انفينقي

وفي السنة الرابعة من حكمه بنى سليمان المعبد ليضع فيه تابوت العهد
والذي يقول العهد القديم انه بناه في المكان الذي كان في السابق تابعاً الى أرونا
Araunah (اورنان Ornan) الخوري (اليبوسي) لأجل أن يقيم
عندها مذبحاً للأضاحي كيما يوقف الرب الطاعون الذي حل بالبلاد . وكان اتجاه
المعبد هذا نحو الشرق (بالطبع مشرق الشمس) حيث يمكن (على حد تعبير العهد
القديم) رؤية الشمس المشرقة بين أعمدة ياكين وبواز بالمعبد . ويذكرنا هذان
العمودان المهران في معبد سليمان بالشيدي واللاماسي في المعابد الآشورية . وهو
يمائل في خطته تماماً المعابد السورية التي نعرفها من اوغاريت وقطنه وتاعينات
ومجيدو مع بعض المزايا المعينة مثل النقوش ورؤوس الأعمدة التي ترينا التأثيران
الآشوري والمصري عليها . الى جانب كون المعبد ومحتوياته التي نرى تفصيلاً لها
في العهد القديم توضح الرمزية الكنعانية خير توضيح مما يدل على التأثير الكنعاني

١٥- سفر الملوك الاول ١١ : ٢٥

الكبير فيه الى جانب التأثيرات الاخرى . فكان طوله ٧٠ ذراعاً وعرضه عشرون وارفتاه ثلاثين ذراعاً (والذراع مقياس من الكوع حتى طرف أصابع اليد) .
وامام المعبد طارمة (اولام) ٢٠ × ١٠ تؤدي الى الغرفة الرئيسية (هيكل) بطول أربعين ذراعاً ثم قدس الاقداس (ديبير) ٢٠ ذراع × ٢٠ . وحول البناية هذه الاجنحة والغرف الجانبية . ومن المظاهر العمارية التي في المعبد كان عمودا ياكين وبواز ثم البحر المسبوك من البرونز (بقطر عشرة أذرع وعمق خمس أذرع ويستوعب عشرة آلاف غالون) يرتكز على اثني عشر ثوراً برونزياً كل ثلاثة منها عند احدى الجبهات الأربعة . وقد صنعه شخص فينيقي اسمه حيرام الصوري .
وربما يكون رمزاً للكون أو مجرد حوض يغسل به الكهنة وقد قارنـه الباحثون بالحوض في المعابد البابلية الذي يرمز الى أبسو (ماء الاعماق) ولا بد أن يكون للثيران المستند عليها معانٍ رمزية أيضاً . ثم العربات العشرة المزخرفة اللواتي تحمل عشرة أحواض ماء كل واحد منها يسع مئتا غالون من الماء . وهناك أدوات برونزية صغيرة كثيرة اخرى أمثال الاوعية والطاسات ٠٠٠ الخ . وقد بنى المعبد لسليمان معماريون فينيقيون (صيدونيون) مع الكثير من العمال المحليين الذين كان يحصل عليهم عن طريق السخرة التي يخبرنا العهد القديم أن سليمان فرضها على المحتلين العبريين والاكثرية الساحقة الكنعانية . والغريب ان العهد القديم يعطي عبارتين متناقضتين متتابعتين تقريباً عن عدد العاملين بالمعبد وهي ثلاثون ألف رجل ثم سبعون ألف (١٦) . وقد استغرق البناء سبع سنين ، ووضع فيه بعد ذلك فلك العهد . وبعد ذلك شرع سليمان في بناء قصر له كان من أجنحته بيت غابة لبنان (نظراً لكون أعمدته وأخشابه من الارز وقيل انه كان لخزن الأسلحة) ثم قاعة الأعمدة والتي قد تكون رواقاً أمام بيت غابة لبنان ثم غرفة العرش والعرش العاجي ثم بيته الخاص ثم بيت زوجته ابنة الفرعون المصري التي

يدعي العهد القديم زواجه منها (١٧) . كما نقرأ في العهد القديم عن بناء سليمان لمزارات لزوجاته الاجنبيات اللواتي لم يجبرهن على اعتناق دينه الخاص (١٨) . وحسن سليمان مدناً كثيرة حول المنطقة التي كان يحتلها والقائمة التي نقرأها في سفر الملوك الأول لهذه المدن ترينا اتباعها الخط الجغرافي كما تشير الى حسن اختياره لمواقع التحصينات أمثال خصور ومجيدو وبيت هورون (شمال غربي القدس) وجزر . وقد أمدتنا الحفريات عن آثار الاصطبلات التي شيدها سليمان في مجيدو . فمن المدينة يمتد سور يحيط بالمدينة . وقد يكون للمدينة سور آخر خارجي . كما شيد سليمان بيتاً لحاكم المدينة . وتستوعب الاصطبلات التي عثر عليها مائة وعشرين رأساً من الخيل مقسمة على وحدات خمسة لكل واحدة منها أربع وعشرون حصاناً . ولكل منها مئالت وعمود لربط الخيول (التي استوردها سليمان من منطقة كلكية) واسناد السقف . وعثر على بنايات مماثلة في مواقع تل الحسي وتاناخ وربما خصور . وعلى ضوء هذه الآثار فربما يكون لسليمان ١٤٠٠ عربة و ١٢ ألف خيال ولا بد وان له خيولا وعربات في القدس نفسها . كما عثر على تحصينات مماثلة لتلك من مجيدو في مواقع خصور وبيت شان وجزر ولاخيش وتل الحسي وعصيون جابر ومواقع اخرى . ثم اهتمام سليمان في مركز التعدين

17. K. Mohlenbrink, Der Tempel Saomos, Beitrage Wissenschaft vom Alt und Neue Testament, Folge 4, (1932); R.B.Y. Scott, The Pillars of Jachin and Boaz, JBA, Vol. 58, (1939), pp. 143-9; G. E. Wright, The Temple of Solomon, BA, Vol. 7, (1944), pp. 73-77; H.K. Eversull, The Temples in Jerusalem, (London, 1946); J.L. Myers, King Solomon's Temple and other Buildings and Works, PEQ, (1948), pp. 14-14; A. Parrot, The Temple of Jerusalem, Studies in Biblical Archaeology, No. 5, (1955); G.W. Wright, Biblical Archaeology...op. cit. pp. 136-145.

١٨ - سفر الملوك الاول ١١ : ٧ - ٨ .

الكبير عند عصيون جابر (تل الخليفة حالياً والتي سميت ايلوت وايلة في العصر الروماني) الميناء على خليج العقبة والذي عثر عليه سنة ١٩٣٨ - ١٩٤٠ فقد كانوا يعدنون الحديد والنحاس هنا قبل الاحتلال العبري ولكن سليمان أزداد طاقتها الانتاجية .

فيظهر ان مدينة مجيدو قد حولت للاغراض الرسمية حيث عثر كما أسلفنا على قصر لابد وأن كان لحاكم المدينة وكانت بوابة المدينة على جانب من الضخامة لتكون مدخلا للمدينة عند السور الجديد الذي بناه (بلغ ثخنه ١١٥ قدم) ثم الاصطبلات (١٩) . وفي عصيون جابر عثر على بعض الآثار التي تدل على عمليات الصهر وبعض أكواخ العمال وأفران الصهر وكانت جدران الأفران مثقوبة مع مدخنة لتصريف الدخان (٢٠) . وعثر في بيت شمش على بقايا قصر كبير ربما يكون مقر حاكم المنطقة الذي نعرف ان اسمه كان بين - ذكر . وعثر في لاختيش على بيت وبناية ذات جدران سميكة وغرف طويلة ضيقة . ويخبرنا العهد القديم عن بناء سليمان لمدينة تدمر في سورية وهو خبر تنقضه الحقائق حيث نعرف ان تدمر قد بنيت بقرون قبل سليمان وذكرتها المصادر التاريخية المتوفرة حالياً والتي سبقت سليمان بأكثر من ألف سنة .

وخارجياً كان سليمان مرتبطاً بمصر التي ارتبطت معها بصلة الزواج بدليل العهد القديم وهو أمر يصعب قبوله على ضوء الوضع الاجتماعي للعائلة المالكة المصرية وتعرض تزويجهم لبنات اسرتهم المالكة لغيرهم حتى من ملوك البلاد المجاورة ولدينا رسالة من عصر العمارة توضح رفض الفرعون تزويج بنت له من الملك الكاشي في العراق وحتى رفض الملك الاخير بارسال مصرية اعتيادية اليه يدعي لشعبه انها أميرة فرعونية . وربما تزوج سليمان من امرأة مصرية لا علاقة

19. Wright, Archaeology...op. cit. pp. 130-136.

20. Nelson Glueck, The Other Side of the Jordan, (New Haven, 1940), Chapters 11-IV.

لها بالبيت المالک المصري ومن عائلة معروفة . ثم معاهدة سليمان مع الملك حیرام الصوري . ونعرف عن تنازل سليمان عن كثير من القرى بمنطقة الجليل للأخیر . وكانت معاهدة سليمان مع حیرام ذات علاقة باسطول الاخیر التجاري وربما مع تجارته بالبحر المتوسط (الذي أطلق عليه البحر الكبير وبحر العرب) ولو ان البحر الاحمر قد عرف هو الآخر باسم بحر العرب (ساينوس أرابيكوس) .

وكان لسليمان أيضاً على حد زعم العهد القديم زوجات من موآب وعمون وايدوم وما ذلك دون شك الا لتقوية علاقاته بهذه المناطق حتى لا تقلقه بحركاتها وتحافظ على علاقات طيبة معه . فأم ابنه ريجوبام كانت عمونية . واذا درسنا هذه على ضوء بنائه مزارات لهذه النسوة (والتي منهن المصرية والفينيقية) تدل على مبلغ احترامه لاديانهم من ناحية وحرصه الشديد على ارضائهم لأجل الحفاظ على علاقاته الحسنة مع بلدانهم من ناحية ولأجل أن يعكس نفسه للدول الخارجية كرجل محب لطقوسها . وترينا معاهدته مع حیرام ولع سليمان الشديد بالتجارة الذي نضيف اليه هنا الميناء الذي شيده على خليج العقبة وجعله مركزاً للاسطول التجاري الذي شيده بمساعدة حیرام الذي زوده بالخشب والصناع مقابل حصة يتسلمها من أرباح التجارة . وقد أدار الاسطول لسليمان بحارة فينيقيون ونعرف عن وصول اسطوله الى أوفير (ربما على الساحل الشرقي لأفريقيا) وكان اسطول سليمان يحمل الى الخارج الحديد والنحاس الذي كانوا يجلبونه خاماً من منطقة ايدوم وتلك بين البحر الميت وخليج العقبة ويصهرونه بالمصاهر الفلسطينية (وربما يكون أهل مدين أي القينيون Kenites هم الذين علموا الايدوميين فن استخراج المعادن وصهرها وصنعها) ويجلبون بدله الذهب والفضة والعاج وحتى القرده .

وان زيارة بلقيس التي نقرأ عنها في الكتب المقدسة كملكة سبأ Queen of Sheba (وقيل انها ماكيدا ملكة الاحباش) لا بد وان تكون ذات مغزى تجاري وتصور علاقة سليمان ببلاد العرب الجنوبية . كما يظهر ان

سليمان قد حسن جيشه الى حد كبير بادخاله العربية كسلاح اساسي والخيول (٢١) . وتذكر لنا الاساطير الحبشية عن اتصال ملكة لهم اسمها ماكيذا مع سليمان أنجبت منه ولداً اسمه منيليك وكيف ان سليمان أرسل تاجر اسمه تمارين عاش زمناً في بلاطه ورجع أخيراً وأخبر ماكيذا عن ثراء وحكمة سليمان فاتصلت به (٢٢) . وتعكس هذه قوة سليمان وامتداد سلطانه التجاري ونفوذه . وفرض سليمان ضريبة الرؤوس على كل الافراد وصارت الدولة زمنة تحتكر تجارة الخيول والخيوط والعربات كل هذا أثرى الدولة . وفي زمن داوود وسليمان خاصة الاخير وصلت التأثيرات الكنعانية درجة كبيرة وهذا أمر طبيعي نظراً لكون البلد كنعاني الحضارة والسكان . وقد أخبرنا العهد القديم عن سليمان اموراً تدلنا بأنه لم يكن بالواقع بعبري الدين البتة بل كنعاني الثقافة والاتجاه . فقد ذكر العهد القديم في سفر الملوك الأول عن عبادة سليمان لعشتورث ربة مدينة صيدا الفينيقية والرب ملكوم اله العمونيين وكذلك عن بنائه معابد لعبادة الرب كيموش اله الموآبيين على الجبل مقابل القدس والرب مولك اله العمونيين الآخر . وفعل ذلك ارضاء لزوجاته الاجنبيات حيث جاء (وكان في زمان عنفوانه ان نسائه أملن قلبه وراء آلهة اخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب الهه ٠٠٠ فذهب سليمان وراء عشتورث ربة الصيدونيين وملكوم رب العمونيين وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً ٠٠٠٠ حينئذ بنى سليمان أماكن عليا لكيموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه اورشليم وملك رجس بني عمون وهكذا لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لألهتهن فغضب الرب على سليمان ٠٠٠٠ فقال الرب لسليمان من أجل ان ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي) (٢٣) .

21. Olmstead. History...op. cit. pp. 334-350; Anderson, op cit, pp. 143-153; Kenyon, Archaeology..... op. cit. pp. 245-259.

٢٢- دكتور نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الادنى القديم ، ٣ ، سورية (القاهرة ، ١٩٦٤) ص ٣٤٠ وما بعدها .
٢٣- سفر الملوك الاول ١١ : ٤-١٣ .

وحدث زمن سليمان نشاط ملحوظ في الحياة الأدبية حيث تم تدوين الكثير من القصص الشعبية المتعارف عليها والمعروفة من قبل والاختبار التي كان المحتلون يتناقضونها عن تاريخهم ثم تفسير ذلك وتنظيمه . وأخبرنا لوقيانوس (لوشيان Lucian) بأن الملك حيرام قد أرسل من مسح سليمان بالزيت وهذا الخبر له أهميته حيث يدل على تبعية سليمان الى ملك صور . فإرسال الملك من مسح تابعه بالزيت دلالة على الخضوع له واطاعته لأوامره . ونعرف بأن سليمان قد قدم لحيرام عشرين قرية من المنطقة التي يحتلها في الجليل ولم تكن لترضي هذه العطية الملك الفينيقي . وحتى نقرأ عن زيارة سليمان لصور وتعبدته في معبد ملكارت رب صور الرئيسي حيث جدد حيرام المعاهدة التي كان قد عقدها مع داوود معطياً ابنته الى سليمان حتى سمح للأخير أن يتاجر مع تارشيش (طرسوس) التي جلب منها الخيول الكبادوكية الشهيرة . كما نسمع عن زيادة الطبقة في المجتمع الذي كان يعيش وسطه الملك سليمان الذي يجعله العهد القديم مستبداً شهوانياً حف نفسه ببلاط مثل ذلك في بابل ومصر . وفي وسط ذلك المجتمع المعقد المترف عاش سليمان الذي يقول العهد القديم ان كانت له سبعمائة زوجة وثلاثمائة جارية .

فالسبب التي اتبعها سليمان كما يظهر هي ربط نفسه مع جميع شعوب البلدان المجاورة كيما تسهل عليه ادارة البلد ويرسخ الاحتلال الى جانب انصهاره الكلي في بودقة حضارة البلد الكنعانية . وان كثرة نفقات سليمان وتبذيره المفرط وكثرة حريمه وفداحة الضرائب التي كان على الناس دفعها والأعمال الاجبارية التي فرضها على الجميع والتي لا بد وان كانت أكثر شدة على الاغلبية الكنعانية منها على المحتلين العبريين القلائل كانت من الاسباب التي أدت الى النقمة عليه في أواخر حياته وأدت الى انقسام مملكة الاحتلال . ويذكر لنا سفر الملوك الاول عن مدن كاملة بناها سليمان لخزن وارداته . ولا نعرف الطريقة والتفاصيل لنظام السخرة الذي طبقه سليمان ولا المدة التي كان على الفرد العمل فيها . ويظهر ان نظام السخرة كان موجوداً زمن داوود ولكن سليمان أزداد فيه ووسعه حيث نسمع من

زمن داوود عن منصب رئيس العمل الاجباري . ولأجل أن يضمن سليمان وصول الاموال الى خزائنه فقد أدخل نظاماً واسعاً من الضرائب قسم لأجله البلاد الى اثني عشرة منطقة وضع على كل منها موظفاً مسؤولاً عن ارسال ما يجبيه من الاموال المستحقة للتاج الى خزانة الدولة لمدة شهر واحد من أشهر السنة . وعلى رأس كل منطقة كان المسؤول الذي من واجبه توزيع ما على كل ملاك تقديمه والتأكد من تسليم هؤلاء ما عليهم من الضرائب . وفوق هؤلاء المسؤولين كان رئيس المسؤولين . كما وضع سليمان الاراضي التابعة الى الدولة (والتي آتت دون شك عن طريق المصادرة من الشعب) بيده . ومن بين موظفيه الكبار كان رئيس الحرم . كما يظهر ان الاسم الذي أطلقه داوود على القدس وهو مدينة داوود قد قل استعماله ، فهكذا فشلت السلطة المحتلة في فرض حتى الاسم الذي أعطته لعاصمة احتلالها .

فقد انقسمت المملكة العبرية التي أسسها المحتلون حالا بعد وفاة سليمان . وكان التوحيد زمن داوود وسليمان موقت ومهلل مختل . وقسم المحتلون العبريون فلسطين الى منطقتين شمالية أسموها مملكة اسرائيل وجنوبية دعوها مملكة يهوذا . ففي المنطقة المحتلة الشمالية كان الشعب مزارعاً يعيش على الحنطة والكروم والزيتون . . . الخ . أما الثاني (الجنوبي) فكان يتعيش من الرعي في المرتفعات الصالحة لتربية الماشية والأغنام . وكانت القبائل العبرية المحتلة الشمالية وعلى رأسها قبيلة افرايم قد تأثرت كثيراً بمعالم الحضارة المحلية للاكثرية الكنعانية . وعلل المؤرخ العبري في سفر الملوك الاول سبب الانقسام في عسيان سليمان وأمر الرب وخروجه عن فرائضه والتزاماته غاضاً النظر عن الاسباب الحقيقية الكثيرة حيث جاء (. . . فقال الرب لسليمان من أجل ذلك عندك لم تحفظ عهدي وفرائضي . . . فاني امزق المملكة تمزيقاً وأعطيها لعبدك الا اني لم أفعل ذلك في أيامك من أجل داوود أبيك بل في يد ابنك امزقها . . . على اني لا امزق المملكة كلها بل أعطي سبطاً واحداً لابنك لأجل داوود عبدي ولأجل اورشليم التي اخترتها) .

وللانقسام دون شك أسباب اقتصادية وفكرية وثقافية وجذور • ويخبرنا سفر الملوك الأول ان بعد وفاة سليمان اجتمع ممثلوا القبائل العبرية المحتلة الاثنى عشر في شخم ليمسحوا (يبايعوا) ابنه رحبعام الذي خلفه فسألته الجموع هل انه مستعد لتخفيف الضرائب المفروضة عليهم أم لا ؟ وكان جواب رحبعام (وهو بعد في السادسة عشر من عمره) (أبي أدبكم بالسياط وأنا أوذبكم بالهقارب) (٢٤) الأمر الذي أدى الى رفض القبائل المحتلة الشمالية العشر الاعتراف به وانتقلت لزعامتها يربعام من قبيلة افرايم وأسس مملكة بالمنطقة المحتلة بالشمال من فلسطين أسموها مملكة اسرائيل بعاصمتها عند شخم بادىء الأمر ثم انتقلوا بعدها الى ترزه (تيرزا) ثم السامرة • واستمرتتا قبيلتا بنيامين ويهوذا على ولائهما لرحبعام وصارت الدولتان متنافستين بل ومتعادتين أحياناً ومتحالفتين أحياناً اخرى • وكان الخط الفاصل بينهما في أغلب الأوقات ذاك بين عجلون (قرب عمواس) ومكماش Michmash (مخماس على بعد سبعة أميال شمال شرق القدس) •

١ - المملكة المحتلة بالشمال - اسرائيل :

وشكلها يربعام ٩٢٢ - ٩١٠ ق م • وربما يكون التشابه بين اسمه واسم رحبعام سليمان مقصوداً لأن كلا الاسمين أعطيا لهما عند تتويجهما • وتقرأ في سفر الملوك الأول بأنه من مستوطني قرية زردة (دير غسانه الى الشمال الغربي من شخم) عمل في أشغال السخرة لسليمان قبل أن يعلن سخطه عليها وعلى العاملين فيها • وهرب الى مصر خوفاً من بطش سليمان • وبنالغ العهد القديم بكون يربعام قد تزوج وهو في مصر اخت زوجة الفرعون ورزق منها بولد وقد عاد بعد موت سليمان • فيصعب جداً الأخذ بكون يربعام قد تزوج بأميرة مصرية للسبب الذي أشرنا اليه أعلاه • وقد غزى الفرعون المصري شيشنك فلسطين بعد وفاة

سليمان مخرباً الكثير من المناطق في كلا المنطقتين المحتلين الشمالية والجنوبية ولو ان العهد القديم يؤكد هجوم الفرعون المصري على المملكة الجنوبية المحتلة ~~فقط~~ وقد عمر يربعام شخيم محصناً اياها وهذا ما أيدته الحفريات وجعلها عاصمة له . وربما تكون العبارة (ذهب وبنى فنوئيل Penuel) (على نهر جيبوك في شرق الاردن) تأسيسه لمدينة قوية هناك . وقد نقل عاصمته الى تيرزا (تل الفرعة الشمالي قرب نابلس) . ولا نعرف السبب الذي جعله ينقل عاصمته اليها وربما يكون لسهولة الدفاع عن الاخيرة . ويظهر انه قد تأثر بالمدينة الكنعانية الى حد كبير بحيث ان مدون سفر التثنية صار ينعت كل ملك يخرج عن التقاليد العبرية بكونه (قد مشى في طريق يربعام) وقد حدث هذا دون شك لتأثر المحتلين العبريين انفسهم بهذه الحضارة خاصة في المملكة الشمالية المحتلة اضافة الى أن ذلك ربما حدث نتيجة لحرص يربعام على مجارة الاكثرية الساحقة من سكان البلاد . ونعرف بأنه قد عمل على اعادة تنظيم طقوس جاهوثة على اسس قديمة كانت متعارفة بين القبائل المحتلة الشمالية لذا بنى معبدين لهذه الطقوس في بثل (حيث للمدينة هذه علاقة بشخص موسى الذي تربطه التقاليد العبرية بدخول فلسطين) ودان (ذات الارتباط دينياً ببعقوب) لصرف العبريين عن معبد القدس . وقد هاجم سفر التثنية بناءه لهذين المعبدين ووضعه لثورين ذهبيين فيهما . وربما كان الثوران اللذان شيدهما يربعام لتمجيد رب الأرباب الكنعاني الذي نعرف بأنه قد رمز اليه بالثور . وربما أراد يربعام أن يمزج عبادة جاهوثة بعبادة ايل الكنعاني . وجعل يربعام الثور رمزاً الى جاهوثة . ولم يشترط في الكهنة الذين عينهم لادارة المعبد والاشراف عليهما كونهم من بيت لاوي الذي خصهم الدين العبري بالكهانة ورعاية الدين . وجعل لهم عيداً في شهر تشرين الثاني (الثامن) . ويظهر ان يربعام قد خطب ود شيشنك الأول فرعون مصر حيث تقدم لنا قوائم الكرنك من مصر أسماء من بينها أسماء مدن فلسطينية نعرف عن وجودها ضمن المنطقة المحتلة الشمالية هذه مثل تاناخ ومجيدو وفنوئيل . فدخل رفح وشاروحين ولاخيش

متجهاً نحو الشمال واخترق المنطقة التي تحتلها مملكة يهوذا الجنوبية . وأخذ مدن أراد ، أزيق ، ادوريم ، حقل ابرام ، بيت تابوا ، بيت أناث ، بيت زور ، أتام ، وبيت لحم . ومن منطقة لاختيش أخذ لبنا وماريشا وجاث وأدولام وشوكوه وأزيكا وزورا . وصعد بعد ذلك الى عجلون وجيبون وكتايم Gittaim حيث التحق عندها بفرقة العسكرية الثانية . ويظهر ان رجعام لم يتمكن من المقاومة ولم يوقف الخطر المصري عنه الا ما قدمه الى شيشنك من كنوز معبده . ثم اتجه شيشنك ووصل مجيدو التي أحرقها وخذل انتصاره بنصب . ثم مدن تاناخ وشونيم ورايبث كما أخذ بيت شان في وقت انسحب به يربعام الى فنوئيل عبر الاردن(٢٥) . ويخبرنا سفر الملوك الاول(٢٦) عن تشييد يربعام مزارات للعبادة فيها خلافاً للعقيدة العبرية والتي اعتبرها السفر كفرة مما يدل على تأثيره بحضارة أكثرية السكان وحرصه على احترام شعور الشعب في فلسطين .

وأعقب يربعام ابنه ناداب (٩١٠ - ٩٠٩ ق.م) الذي حاصر ، رغم قصر مدة حكمه مدينة جبثون في سهل سارونا (ربما الفلسطينية) وهو أمر يدل على انتعاش قوة الفلسطينيين في البلاد(٢٧) . ولا نعرف سبب مهاجمة ناداب لهذه المدينة التي حدث عصيان في جيشه خلال محاصرته لها قام به ضابط اسمه بعشا كانت نتيجته مقتل ناداب وجميع أفراد أسرته ويدل مقتل الملك على عدم استقرار الامور السياسية بالمنطقة الشمالية . فأخذ الحكم بعده بعشا (٩٠٩-٨٨٦ ق.م) الذي اتخذ ترزه مركزاً لحكمه . ولم يكن ليرضي المصريين هجوم ناداب على الفلسطينيين (وقد حل محله في مصر الفرعون اوسوركون الاول ٩١٩ - ٨٨٣ ق.م . محل شيشنك) وربما كان لبعشا ضلع في هجوم زيـرا Zerah على المملكة الجنوبية المحتلة في فلسطين والتي اندحر فيها الفرعون المصري ،

25. Olmstead, History...op. cit. pp. 354-356.

٢٦- سفر الملوك الاول ١٢ : ٣١ .

٢٧- سفر الملوك الاول ١٥ : ٢٧ .

حسب ادعاء سفر الاخبار الثاني • واتخذ بعشا مصادقة الاراميين من ناحية ورعاية الطقوس الكنعانية من ناحية اخرى لتركيز حكمه • ونعرف عن اصطدامه بالنبي ياهو الذي انتقده على مسايرة الديانات المخالفة لدين جاهوفة • وقد تقدم بعشا واحتل بثل من المملكة الجنوبية المحتلة وعبر الحدود التي تفصل المنطقة التي يحتلها هو عنها ووصل راماح التي أعاد بناءها فما كان من أسا عاهل المملكة الجنوبية المحتلة الا وأرسل ما تمكن على ارساله من كنوز المعبد الى الملك الآرامي بن حداد مذكراً اياه بصداقة والديهما • فألقى بن حداد معاهدته مع بعشا وخرب ايجون (ربما مرجعيون بين الليطاني وجبل حرمون) وعييل عند بيت معكه (تل عبيل على بعد اثني عشر ميلا شمال بحيرة الحولة) متقدماً نحو عكا • وخلفه عند وفاته ابنه ايله Elah (٨٨٦ - ٨٨٥ ق م) الذي لم يبق طويلا في الحكم حيث قتله قائد نصف سلاح عرباته بينما كان يحتسي الخمر واسمه زمري Zimri الذي ينتسب الى عائلة شاؤول ملك المحتلين العبريين الأول الذي لم يبق

هو بدوره غير أشهر حيث قضى عليه ضابط آخر بالجيش اسمه عمري Omri وقد حاصر عمري سيده (الذي حكم سبعة أيام فقط) في ترزا وأحرق عليه بيته الذي يتحصن فيه • وأعلن شخص آخر اسمه تيبني Tibni نفسه ملكاً وتبعه الكثيرون مصمماً على الاستقلال بنصف المملكة الشمالية المحتلة • وقد قتله عمري الذي صفا له الجو الآن بعد أربع سنوات من الصراع مع خصمه حيث كان لكل منهم مؤيدوه • ومن الصعب معرفة المدة التي قضاها عمري في الحكم بالضبط • وبصعود عمري على العرش (٨٨٥ - ٨٧٤ ق م) أتت عائلة جديدة لحكم المنطقة الشمالية المحتلة • وكان عمري بعيد النظر فقد جدد المعاهدة مع الملك الفينيقي ايشبعال Ethbaal (٨٩٩ - ٨٦٧ ق م) الذي نعرف عن كونه هو الآخر ملكاً طموحاً قوياً • وقد عزز اتفاقهما بزواج ابنة الملك الفينيقي جزبيل (يزبيل) من أخاب ابن عمري وولي عهده • ولا نعرف اسم والد عمري وهو على الاكثر ليس بعبري وهناك احتمال قوي بكونه عربي أو نبطي واسمه يوحى

بذلك • وهو حقاً أكثر ملوك الدولة الشمالية المحتلة كفاءة • وكان مدون سفر الملوك أكثر ولعاً في اتجاهاته الدينية منها الى انجازاته السياسية • فقد ذكر لنا السفر بأن عمري عمل ما هو شر في نظر الله وعمل من الشر ما فاق كل من سبقه من الملوك (٢٨) الأمر الذي يدل على تأثيره بحضارة البلاد الكنعانية سواء عن شعور حقيقي خالص أو مسايرة لشعور الشعب الذي يحتله • وهناك احتمال كبير جداً بأنه هو نفسه عربي وربما قد يكون اعتناقه اليهودية لسبب خاص لا نعرفه وقد يكون حبه في التقدم والتدرج وهذا قد يكون السبب في عدم ذكر أسم والده الذي لا نعرف عنه حالياً أي شيء •

ونسمع عن تجار من دمشق شغلوا أحياء كاملة في عاصمة عمري • وقد حارب عمري موآب (كما أعلمنا الملك الموابي ميشع ابن كيمو شكاد Chimoshgad واحتل عمري بقواته ميدابا Medaba (في شرق الاردن وتقع على بعد خمسة عشر ميلاً الى جنوب شرق مصب نهر الاردن في البحر الميت) المدينة الموابية المشهورة • وهدم الكثير من المدن الموابية • وظل على علاقات طيبة مع الآراميين (الذين كانوا يهتمون بتأمين الاتصال بالبحر المتوسط) حيث وجد ان ضمان صداقتهم أمر مهم له • وظل ميشع يدفع الى عمري جزية ضخمة خلال مدة طويلة من حكمه (٢٠٠ ألف راس من الغنم كما أخبرنا) (٢٩) • وكانت أيام عمري وقت استقرار ورخاء وامتدت المنطقة التي يحتلها من البحر المتوسط الى شرق الاردن • ولم نسمع عن نزاع له مع المملكة التي قامت في الجنوب المحتل (يهوذا) حيث يظهر ان علاقة صداقة قد استمرت بينهما عزز بزواج عنليا ابنته الى يهورام ملك يهوذا • وساعد عمري تحالفه مع فينيقيا التي كانت آنذاك في عنفوان قوتها وحصلت بواسطته على تسهيلات كثيرة تجارية وفرص واسعة للثراء •

٢٨- سفر الملوك الاول : ١٦ : ٢٥ •

٢٩- دكتور نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الادنى القديم ، ٣ ، سورية ،

المرار ذكره ، ص ٣٦٠-٣٦١ •

وقد نقل عمري عاصمته من ترزا (تل الفرعة الشمالي) الى السامرة
(سباسطية الواقعة على بعد سبعة أميال الى الشمال الغربي من نابلس وأسمائها
شوميرون (السامرة ومعناها برج المراقبة) .

ونعرف من الفخار ان عندما توقف الفخار عند تل الفرعة ظهر في السامرة .
ولا نجد في فخار تل الفرعة الشمالي هذا أي من الفخار الذي صرنا نلاحظه في طبقتي
السامرة التاليتين . وتلقي الحفريات في موقع السامرة أضواء على الأسباب التي
حملت عمري على نقل عاصمته اليها . فمن البنائيات التي شيدها عمري والتي عثر
عليها في السامرة نلاحظ انه كانت لعمري أفكار عظيمة عن تنظيم وتخطيط عاصمته
الجديدة . وفلا وجد عمري في موقع السامرة ما يريد حيث كان واسعاً ذا موقع
استراتيجي تقع على الطريق الشمالي الجنوبي الرئيسي ويمكن أن يلاحظ منها أي
تقدم من الهضبة الوسطى وسهلة الصلة مع الساحل اللبناني . وقد بينت الحفريات
بأن المدينة فعلا قد بناها عمري ولم تكن مسكونة قبله . ونشاهد بأن قمة الهضبة
كلها قد خصصت للحمي الملكي وهذا أمر مستحدث في خطط المدن الفلسطينية
مشابهة الى خطط مدن نمروود (كالج) وبابل في بلاد الرافدين . وأحاط المنطقة
بسور غير سميك (١٦٠ متر) . وقد عزيت المدينة الاولى للسامرة الى عمري
وابنه أخاب ويقع ضمن المنطقة المحصنة على الهضبة قصراً كبيراً وساحة واسعة .
وكان البناء بالحجر بطريقة متقنة للغاية وكانت بوابة المدينة الى الشرق وربما
يصلوا اليها عن طريق ساحة أمامية واسعة كانت فيها أعمدة مستطيلة ناتئة بعض
الشيء من الجدران مع تيجان شبه أيونية وجد منها ثلاثة كاملة عشر على مثلها في
مواقع اخرى مثل مجيدو والاردن ربما اتى بها الصناع الفينيقيون والدمشقيون في
فترة حكم سليمان . وعثر على عدد كبير من القطع العاجية التي كانت تزين الأثاث
والصناديق المزخرفة . كما وجدت عاجيات مماثلة لسرير في موقع أرسلان طاش
شمال سورية الى الشرق من كركميش واحدى القطع كانت تحمل اسم الملك هزبل
(خزعل) ملك دمشق من القرن التاسع ق م . وأقدم القطع العاجية التي وجدت في

السامرة تعود الى زمن سلالة عمري وفعلا أعلننا سفر الملوك الاول بأن الملك أخاب قد بني بيتاً من العاج (بناية بغرفة من الداخل بالعاج) (٣٠) .

وأعقب عمري ابنه أخاب Ahab (٨٧٤ - ٨٥٣ ق.م) واسمه أما عربي أو نبطي (معناه أخ - أب) الذي ذهب بعيداً في أخذ معالم حضارة البلاد الكنعانية حيث قوى علاقته مع فينيقية ونسج عن سجوده لبعل وادخاله عبادته الى السامرة وبنائه لمعبد ومذبح للرب بعل الكنعاني هذا والملكات (٣١) . والآن وفي عهد هذه السلالة وبزمن أخاب على الخصوص صارت عبادة بعل ترعى بحماية الملك وعنايته أي ديانة رسمية وهذا أمر له أهميته ودلالاته مما أثار الانبياء المعاصرين له . فهذا اورميا النبي يخبرنا بأن في وقته (معاصراً لأخاب) (فان كعدد مدنك صار عدد آلهتك) (٣٢) . وربما يكون هذا هو الذي دفع الملك بتهدئة الخواطر عن تسمية أولاده بأسماء تتضمن جاهوفه وذات ارتباط به مثل أخزيا (جاهوفه يملك) ويهورام (جاهوفه عالي) وعثليا (جاهوفه عظيم) (٣٣) . وقد عارضه أنبياء عصره معارضة كلية .

وكان لقصر عمري الذي أكمله ابنه أخاب بالسامرة ساحات مكشوفة محاطة بغرف صغيرة وأكبر الساحات المكتشفة كانت ١٨ ياردة × ٩ يسير مجرى لتصريف المياه القذرة تحت كل غرفة تلتقي جميعها في قناة واسعة . ويحيط بالقصر سور بجدارين بطول ٣١٥ قدم من الشمال الى الجنوب . أما السور الخارجي فكان بعرض ياردتين . وكانت فيه بركة كبيرة (٣٣ قدم × ١٧) . وفي غرف هذا القصر تم العثور على الوثائق الملكية ، كسرات فخارية مع ملاحظات مختصرة كتبت بالحبر بالكتابة المزوجة Cursive التي تحولت عن الكتابة الفينيقية الام .

30. Wright, Biblical...op. cit. pp. 151-153.

٣١- سفر الملوك الاول ١٦ : ٣١-٣٢ .

٣٢- سفر اورميا ١١ : ١٣ .

٣٣- سفر الملوك الاول ١٦ : ٣٠-٣٢ .

ومن هذه القطع الفخارية (نصوص اللخاف) عرفنا الشيء الكثير عن الضرائب المفروضة آنذاك وما طرأ عليها من تغير (٣٤) . وقد اضطرت الاخطار التي احاطت بيهو شافات ملك المملكة الجنوبية المحتلة بفلسطين من شرق الأردن أن يتقرب من أخاب وأن يتزوج من ابنته عناليا ابنة جزييل الفينيقية . وقد اعاد أخاب تعمير أريحة . وفي فينيقية صعد على العرش بلع ازور الثاني (٨٦٧ - ٨٦١ ق م٠) واعقبه ماتين Mattin (٨٦١ - ٨٣٢ ق م٠) . وعندما تقدم الملك الآشوري شلمانصر الثالث الى سورية سنة ٨٥٤ ق م٠ صممت الدول في سورية الوسطى على مجابهته بصورة مشتركة . ونعرف عن كثرة الحروب بين أخاب والآراميين . فقد هاجم الآراميون وملكهم بن حداد الثاني (٨٨٠ - ٨٤٢ ق م٠) وربما هو نفسه حداد ازر في النصوص الآشورية) المنطقة الشمالية المحتلة . ومع الأسف فان أدلتنا قليلة جداً لا تسمح لنا برؤية الموقف وتصور الأحداث بصورة تامة . ومن الصعب معرفة تطور العلاقة بين الآراميين وأخاب التي أدت أخيراً الى تحالفهما لصد الآشوريين مع حلفاء اخر اصطدموا بشلمانصر الثالث أخيراً في معركة قرقر على العاصي في منطقة حماث (حماه الحالية بسورية) . وقد أخبرنا شلمانصر الثالث عن اشتراك أخاب ضده في معركة قرقر بألفي عربة وعشرة آلاف جندي وهو أكثر الجماعات المشتركة بالقتال ضد الملك الآشوري (٣٥) . وقد ادعى الجانبان الآرامي والآشوري الانتصار . ويصف سفر الملوك الاول معركة لأخاب مع الآراميين لا نعرف بالضبط تسلسلها ضمن أحداث عصر أخاب ولا بد وانها قد حدثت قبل معركة قرقر . ويظهر ان قوة الآراميين قد اشتدت في هذه الفترة كما يبدو ان الفرعون المصري أو سوركون الثاني (٨٦٠ - ٨٣٢ ق م٠) كان خلف هذا التحالف وانضمام أخاب اليه لتقوية المقاومة الآرامية وصد الآشوريين . وقد عثر على جرة كبيرة مصرية مصنوعة من المرمر ذات عروتين مع كرتوش هذا الفرعون

34. Olmstead, History...op. cit. pp. 371-374.

35. James Pritchard, ANET, pp. 278-279, 320.

الخاص في ساحة قصر أخاب تحوي على مواد نادرة قدمها دون شك الملك المصري هدية الى أخاب(٣٦) . وهاجم بن حداد الثاني المملكة الشمالية المحتلة من فلسطين وحرر منطقة الجليل / وذكر لنا العهد القديم هجومين آراميين على المملكة الشمالية المحتلة الاولى استهدفت السامرة التي حاصرها بن حداد ورفض تسليمها أخاب والتي قاسى منه سكان السامرة الامرين دون أن يدخلها الملك الآرامي . وفي السنة التالية تقدم بن حداد ثانية لحرب أخاب والتقى الاثنيين في افيك Aphek (في شمال شرق الاردن وعلى الطريق الذي يربط دمشق ببيسان ومرج بني عامر) وتمكن أخاب من صد الآراميين على الأقل ولو ان انتصاره عليهم لم يكن ساحقاً . علماً بأن الأرقام التي أعطاها العهد القديم للقتلى لا يمكن الثقة بها . وفي المقابلة المسلحة الاخيرة مع الآراميين كانت الدولتان العبريتان المحتلتان بفلسطين متعاونتين بحلف عزز بالزواج الذي ذكرناه وربما كان غرض هذا هو استرجاع أخاب الى راموث - جلعاد (ربما تل راميت الحالي) . وكان يهوشافات ملك الدولة الجنوبية المحتلة في زيارة لأخاب عندما أقنعه الأخير بالاشتراك واياه في حرب الآراميين . وفي المعركة التالية عند راموث جلعاد قتل أخاب وانكسرت قوى الاحتلال العبري وحملت جثة أخاب الى السامرة . ويخبرنا ميشع ملك موآب بأنه قد ثار على محتليه العبريين من المملكة الشمالية قبل مقتل أخاب وتمكن من تحرير بلده من ربقتهم وهذا قد يفسر السبب لعدم وجود موآب ضمن الحلف الذي واجه الملك الآشوري في قرقر . فحرر ميشع ميدابا وأتاروث وأخبرنا عن هجومه على منطقة نيبو Nebo (جبل نيبو على الجهة المقابلة لأريحة) التي قدم بها الآلاف من جنود المحتلين العبريين كأضاحي الى رب موآب كيموش كما أخبرنا في نصبه . وحرر ميشع جاهاز Jahaz (مدينة في شرق الاردن الى الشمال من سيلب المجيب ربما تكون موقع ام الوليد الحالية على بعد سبع أميال ونصف الى جنوب شرق ميدابا

36. Olmstead, History... op. cit. p. 384.

أو قد تكون جالول على مسافة ثلاثة أميال ونصف شرق ميدابا وربما تكون أيضاً خربة التيم على بعد ميل واحد جنوب غرب ميدابا (وأضافها الى ديبون (ذيبان الحالية) على بعد ثلاثة عشر ميلا شرق البحر الميت وثلاثة أميال شمال سيل المجيب (عرنون) عاصمة مملكته التي قواها الآن وجملها . كما أخبرنا ميشع بأنه قد كرس أواني جاهوفة الى ربه كيموش وهي دون شك مما قد غنم من أعدائه العبريين المحتلين .

ويخبرنا العهد القديم عن اصطدام أخاب مع النبي ايليا لقتل أخاب شخصاً اسمه نابوث رفض اعطاء منطقة أرض تابعة له الى أخاب . ثم عن اضطهاد جزيبيل الفينيقية زوجة أخاب لعدد من الانبياء وتحدي ايليا لكهنة بعل (الذين كانت ترعاهم الملكة) على جبل الكرمل التي يصعب التحقق من صحتها . وفي الفالب فأنها كانت أشبه بالشعوذة التي نعرف من أدلة العصور التالية عن اتقان اليهود لها وفسرت في هذه الحالة بقوة جاهوفه وقدرته . وفي الوقت الذي يصر فيه العهد القديم على مقتل جميع كهنة بعل في هذا الحدث فاننا نعرف عن استمرارهم أقوىاء لآزمان تالية الى جانب كون رواية العهد القديم أشبه بقصة شعبية ليس الا .

وجاء بعد أخاب ابنه أخازيا (٨٥٣ - ٨٥٢ ق.م) الذي جاء بعده أخيه يهورام Joram (٨٥١ - ٨٤٢ ق.م . أو يهورام Jehoram) . ويظهر ان مجازاة اسرة عمري العربية الاصل (ربما) لحضارة الاكثرية الكنعانية وعلاقتها مع الدول المجاورة ربما نتيجة أصل أفراد الاسرة وارتباطاتهم العائلية لأنهم لم يكونوا من المحتلين العبريين جرت على الاسرة معارضاة الانبياء ايليا (اليجا) واليشع (اليشا) التي أثرت على المحتلين كثيراً بحيث قام ضابط اسمه ياهو Jehu بثورة ضده قضى بها على اسرة عمري . ويخبرنا سفر الملوك الثاني عن رمي جزيبيل الأم من النافذة بأمر هذا القائد لتأكلها الكلاب . هذا ولا بد وان الحروب الكثيرة بين اسرة عمري والآراميين أدت الى ضعف السلالة وسهولة القضاء عليها . وأول عمل قام به ياهو هذا كان القضاء على جميع أفراد اسرة

عمري حتى يقال انه قتل سبعين ابناً لأخاب ، السامرة ثم وجه همه الى قتل مؤيدي اسرة عمري من التنفيذيين والكهنة مما يدل على قوة الطبقات المؤيدة للأسرة الحاكمة السابقة في سياستهم بمراعاة حضارة الاكثرية وحتى كان لهم مؤيديين من الطبقات الدينية . ويظهر عنف وقساوة ياهو (٨٤٢ - ٨١٥ ق م) من الطريقة التي قتل بها جزيبيل وأفراد اسرة عمري . وهذا العنف بالقتل قد يكون أحد أسبابه كون اسرة عمري لا علاقة لها بالمحتلين العبريين وحتى ربما يكون اعتناقهم للدين العبري بالظاهر فقط . وهذا الاجراء البشع أدى الى قطع العلاقة بين المملكة الشمالية المحتلة وفينيقيًا والمملكة الجنوبية المحتلة . وبذلك انعزل ملوك المنطقة الشمالية المحتلة عن العالم الخارجي . وهنا استغل خزعل (هزبل) الملك الآرامي الفرصة وتقدم نحو شرق الاردن وضمه اليه .

وفي سنة ٨٤٢ ق م . تقدم الملك الآشوري شلما نصر الثالث نحو أرام وادعى دحره لخزعل ملك دمشق وحصاره له في دمشق التي فشل في اخذها . ثم اتجه شلما نصر نحو فينيقية فاسرع ياهو لمقابلة الملك الآشوري وقدم له جزية ضخمة تألفت من ذهب وفضة واورعينة ثمينة من هذين المعدنين مع قطع من اثاث بيته الفاخرة ونرى ياهو مصورا على المسلة السوداء لشلمانصر الثالث راكعا امام سيده الملك الآشوري في روبه الطويل ولحيته وبذلك جعل ياهو المنطقة التي يحتلها جزء من الامبراطورية الاشورية يحكمها هو بالنيابة عنهم . ورجع شلمانصر عن طريق مرج عامر ذاهبا نحو جبل الكرمل (الذي اسماه رأس بعل) حيث أمر بنحت نصب له فيها وسار على طول الساحل اللبناني . ولنا ان نعرف بان النصف الاول من حكم اسرة ياهو (حتى سنة ٨٠٠ ق م) قد امتاز بالمحن والمصائب عكس النصف الذي تلاه ويرجع السبب الى علاقة المملكة الشمالية المحتلة مع القوتين المتحكمتين بالمنطقة آنذاك وذات العلاقة المباشرة بها وهي دمشق الآرامية والدولة الآشورية ففي زمن ياهو كانت المملكة الشمالية تحت رحمة دمشق وسيادتها ولكن الامر تغير في نهاية القرن التاسع ق م . حيث وقعت دمشق في قبضة آشور . وكان خوف ياهو من الفينيقيين

وعدم ائتمانه الآراميين هو السبب المباشر الذي دفعه الى تسليم نفسه للأشوريين . ونعرف بان ياهو قد مسح نبي وتجمع الأنبياء بعد استتباب الامر له فهدموا الاماكن العليا مع مزار بعل في السامرة .

وخلف ياهو ولده ياهو احاز (٨١٤ - ٧٩٨ ق.م) والنص الذي يصف حكمه من سفر الملوك الاول (مصدرنا الوحيد) مرتبك . ويظهر ان الآشوريين بصفتهم السادة الحاكمين للمملكة الشمالية المحتلة الآن قد حددوا القوات التي يمكن لياهو احاز تملكها بخمسين فارسا وعشر عربات وعشرة الاف جندي من المشاة . وتظهر قلتها اذا قورنت بقوات آخاب التي دفعها الى معركة قرقر . ويظهر من الدليل الآثاري ان مجيدو قد هدمت بهذه الفترة . وقد هاجم خزعل ملك دمشق الآرامي المملكة الشمالية المحتلة رغم علاقتها القوية بأشور وحرر مساحات واسعة منها بحيث لم يبق في يد ياهو احاز الا منطقة صغيرة من تلك التي تستوطنها قبيلة افرايم المحتلة . وهنا هاجم الفلسطينيين والايديميون والعومونيون بصورة مشتركة هذا الجزء المحتل بمساعدة حصلوها من صور .

وجاء بعده يواش Jehoash (٧٩٧-٧٨٥ ق.م) الذي اتبع سياسة

جده ياهو بالنسبة للأشوريين دون شك لضمان مساعدتهم ضد الآراميين الذين لا ينظرون اليهم الا محتلين لهذا الجزء . وربما كانت انتصارات يواش ضد الآراميين بفعل المساعدات الآشورية هي السبب في اعادته لاحتلال بعض المدن التي حررها الاراميون من المملكة الشمالية بعد ثلاثة انتصارات وذلك لضغط الملك الآشوري اداد نراري الثالث على مملكة دمشق . وقد اخبرنا اداد نراري هذا بغزوه دمشق وفلسطين . وأتى بعده ابنه يربعام الثاني (٧٨٥ - ٧٤٦ ق.م) وهو اكثر ملوك سلالة ياهو نجاحا . وهناك اشارات قد تتضمن اعتبار سفر الملوك الثاني له المخلص . ومدحه العهد القديم حيث اخبرنا عن اعادته احتلال المناطق التي سبق وان حررها الآراميون بحيث صارت حدود المملكة الشمالية المحتلة من بداية حماة حتى بحر عرابة (البحر الميت) وهي

ربمبالغة فطيعة دون شك . وفي عهده ظهر الأنبياء يونان وهوشيا . وكشفت
من عهد يربعام الثاني عن بقايا السور المزدوج الذي اعاد به تحصين السامرة .
وتظهر هذه البقايا ان سمك السور كان ٣٣ قدم في بعض المحلات . وفي الوقت
الذي يخبرنا العهد القديم بان عبادة جاهوثة قد استرجعت قوتها الآن نعرف
بان عبادة بعل كانت السائدة بين الغالبية العظمى من السكان ، وتوضح لنا
قطع فخار السامرة (٧٧٨ - ٧٧٠ ق م) بان نسبة كبيرة جدا من الاسماء
تدخل فيها اسم بعل . واذا ما درسنا ما ورد في سفر عاموس نرى الفروق كبيرة
بين الفقراء والاغنياء والفساد والرق . ثم الملك شالوم الذي حكم ستة أشهر
بعد زاكاريا Zachariah ابن يربعام الثاني ، وبعد شالوم اتى مناحيم
(٧٤٥ - ٧٣٨ ق م) من ترزة الذي كان يتزعم حزبا خاصا معارضا الى
شالوم . ونقرأ بانه قد ذبح اهل الملك السابق وهدم مدينة تاببوا Tappuah
(في الغالب شيخ أبو زرد على بعد بضعة أميال الى الجنوب من شخم وربما تكون
موقع تفساح الحالية على بعد ستة اميال الى الجنوب الغربي من شخم) لانها
حسب قول العهد القديم قد ايدت معارضة شالوم وقد دفع مناحيم الجزية الى
تجلات بلاصر الثالث في سنين ٧٤٣ ، ٧٤٢ ، ٧٣٨ ق م . وقد ذكر تجلات
بلاصر الجزية التي استلمها من مناحيم (نسبة النص الى السامرة) . وفي نص
ثاني يذكر تجلات بلاصر خوف مناحيم هذا وهربه امام الجيش الآشوري
مثل الطير ودفعه للجزية صاغرا . وقد ذكر العهد القديم كون الجزية التي
دفعها الى الاشوريين كانت ألف طالين من الفضة (ولنا ان نعرف بان الفضة
كانت هي المعدن الثمين في العالم القديم وقيمتها كانت اكثر بكثير من الذهب
ولم يطغ الذهب على الفضة ويرتفع ثمنه عن ثمن الفضة الا حوالي سنة ٥٠٠
ق م . نظرا لكثرة ما انتج آنذاك من معدن الفضة الذي ادى الى انخفاض سعرها) .
كما يذكر لنا تجلات بلاصر الثالث بانه قد هجر المحتلين بالملكة الشمالية وما
يملكون وحملهم الى بلاد آشور وهو أمر لم يشر اليه العهد القديم . ويخبرنا

العهد القديم ان مناحيم قد فرض خمسين شقلا على ستين ألف من اثرياء المنطقة التي يحتلها . وخلف مناحيم ابنه فكاحيا Pekahia الذي حكم لمدة سنة واحدة فقط عندما تقدم عليه قائده فقح Pekah مع خمسين محارب من منطقة جلعاد وذبحوه بقصره في السامرة . وقد اتفق فقح مع ريزون الملك الآرامي على حرب ملك يهوذا في القسم الجنوبي المحتل من فلسطين . فعلا التقيا بجنود المملكة الجنوبية التي أتت بقيادة ملكهم أخاز Ahaz قرب مدينة القدس ودحراه . وفي سنة ٧٣٤ ق.م . تقدم تجلات بلاصر وأخذ دمشق وقتل ريزون وسلم أخاز المنطقة التي يحكمها الى الاشوريين الذين أبقوه كتابع لهم يدير المنطقة وهكذا تحولت المملكة الجنوبية الآن الى منطقة آشورية . وهنا تقدم تجلات بلاصر الثالث لاختضاع فقح ومر بجلعاد والعرقوب وهكذا حررت شرق الاردن من ربة احتلال المملكة الشمالية العبرية . ثم عبر تجلات بلاصر الثالث نهر الاردن وحرر ايجون (مرجعيون) وأبيل بيت معكة (تل عبيل شمال الحولة) وكادش وخابور واروما وميروم . وحرر باقي المنطقة ثم ساعد شخصا اسمه هوشيا Hoshea للتآمر على فقح . وهكذا صار هوشيا بعد نجاحه تابعا للاشوريين يحكم المنطقة باسمهم . وحمل الاشوريون سبايا من المحتلين العبريين من مدن جابارا وهاننا ثون (ربما تل البدوية على مسافة ستة أميال شمال الناصرة وقد تكون موقع الحريج في نهاية سهل عكا الجنوبية) وكانا (أوخربت قانا أي قانة الجليل قرب الناصرة) وجودا باتا (في عرابة شمال عصيون جابر) وايرون (ربما يارون في الجليل الاعلى) . وان نهاية الطبقة الرابعة في مجيدو ربما كانت نتيجة هجوم الآشوريين على المملكة الشمالية المحتلة وكذلك تخريب الطبقة الخامسة في خابور وقد خرب القصر الملكي في السامرة تخريبا تاما(٣٧) . وفيما عدا الاربع مدن الفلسطينية والاراضي التي

37. Kenyon, Archaeology... op. cit., pp. 282-289.

كانت سابقا محتلة من قبل العبريين فان باقي فلسطين ارتبطت باشور مباشرة وسيق الى الاسر ٢٧٢٩٠ شخصا من وجهاء القوم الذين اسكنهم في جوزان Gozan (باعالي الفرات عند تل حلف) وهالا (مدينة ضمن حدود الامبراطورية الاشورية لا نعرف مكانها) وعلى خابور الفرات . وفي رسالة الى الملك الاشوري من العصر السرجوني نقرأ عن الاحوال في جوزان وتذكر شخصا حاسم هالبيشو (الرجل من السامرة) الخ (٣٨) . وجلب الى فلسطين باماكنهم اسرى حملهم من مدن كوئا وبابل .

ب - المملكة الجنوبية المحتلة (يهوذا) :

وقد شكلت في المنطقة الجنوبية واستمرت لمدة قرن ونصف بعد زوال المملكة الشمالية المحتلة ولو كجزء من الامبراطورية الاشورية . ولهذا الاستمرار عوامل كثيرة منها بعد المنطقة التي تحتلها المملكة الجنوبية عن الطريق الطبيعي من الشرق الى الغرب الى جانب كون العاصمة التي اتخذتها لها (القدس) ذات منعة وحصانة اذا ما قورنت بالعواصم التي اتخذها المجتلون في المملكة الشمالية . فقد كان الاراميون يريدون الوصول الى البحر المتوسط من هذه الجهة حيث تقف الاراضي التي تحتلها المملكة الشمالية حائلا دون ذلك وكذلك للاشوريين . وقد عرفنا كيف ان المملكة الجنوبية قد تعرضت منذ تشكيلها الى غزو الفرعون المصري شيشنك الاول الذي دخلها في السنة الخامسة من حكم ملكها الاول رحبعام بن سليمان واستحوذ على كنوز المعبد الذي بناه الاخير وقصره واخذ الدروع الذهبية التي صاغها سليمان فاستبدلها رحبعام بعد ذلك باخرى من البرونز . ويظهر ان نتائج الحملة قد أفرحت الملك المصري بحيث صور فنائه على جدران معبده الكبير بالكرنك بعض مناظر من الحملة . ففيها نرى الملك

38. Leroy Waterman, The Royal Correspondence of the Assrian Empire, (Ann Arbor, Mich. 1930), Vol. 1, 440 ff.

المصري قد صور وهو يضرب الاسيويين بحضور الاله عمون (امون) الذي رسم وفي صحبته ربة يقدم الى الملك شيشنك عشرة صفوف من الاسرى وكل اسير يمثل موقعا او مدينة كما توضح الكتابة تحت الصور . ومن هذه الاسماء نستنتج بانها شملت كل فلسطين وقد خربت دبير وتل جمة جنوب غزة وحتى مراكز التعدين في عسيون جابر . وعثر على تحصينات ضخمة يعتقد ان شيشنك قد أمر ببنائها في شاروخين . وان السور الجنوبي المبني من الطابوق بعرض ٢٣ قدم في هذه المدينة ان كان قد بناه هذا الفرعون فانه يدل دون شك بان هجوم هذا الملك لم يكن مجرد غزوة عابرة بل كان يريد منها تحرير فلسطين من ربقة الاحتلال العبري وربما احياء معالم الامبراطورية المصرية السابقة في المنطقة . ويظهر ان خلفاء شيشنك لم يكونوا مهتمين في استمرار وجودهم في فلسطين مما أدى الى زوال نفوذهم (٣٩) .

وكان اول ملك في المملكة الجنوبية المحتلة (يهودا) رحبعام Rehoboam^{٥٩٥} (٩٥٣ - ٩١٥ ق.م) وهو ابن سليمان من زوجته نعي العمونية . وقد اعتلى العرش وله من العمر واحد واربعون سنة ولو ان كاتب سفر الاخبار يقول انه كان حدث السن عند صعوده العرش ، أمر ربما اراد به تفسير حركة الانفصال التي وضع بعض اللوم فيها عليه وسوء تصرفه او تدلنا على استشارته اشخاص حديشي السن كما يشير الى ذلك العهد القديم (٤٠) . وقد بدأ حكمه في فترة صعبة من تاريخ المحتلين العبريين القصير في فلسطين ، فأعمال السخرة التي نفذها والده قد جلبت السخط خاصة بين القبائل الشمالية العبرية المحتلة وكثرة ما فرض على الجميع من الضرائب لتغطية مصاريف سليمان الكثيرة واعماله العمرانية الواسعة النطاق . ونقرأ عن كونه على جانب من عدم الذكاء والغرور والبعد عن تفهم الموقف المعقد . وان رغبته في الابته ادت به الى فرض نظام

39. Wright, Biblical...op. cit. pp. 148-149.

٤٠- سفر الملوك الاول ١٢ : ٢ ؛ سفر الاخبار الثاني ١٠ : ٨ .

سخرة وضرائب اكثر وأشد من تلك لوالده مما اثقل الشعب • وان محاولته لتكوين محالفات محلية مع جيرانه من الدول كما يذكر سفر الملوك الاول ادت الى مليء بلاطه بالطقوس الغريبة والعادات غير المألوفة (٤١) • وقد نسي المؤرخ العبري خلفية هذا الملك وكون أمه لم تكن عبرية من المحتلين بل عمونية من شرق الاردن • وقد ثارت بعض مدن الحدود في المنطقة التي يحتلها • وحاول قمع حركة انفصال القسم الشمالي المحتل ولكنه فشل • وقد اصطدم اكثر من مرة مع يروبعام عاهل المملكة الشمالية المحتلة • وقد ارسل رحبعام في بدء الانفصال قوة بقيادة أدورام المسؤول عن اعمال السخرة الذي رجموه بالحجارة حتى الموت • ونعرف عن بنائه وتحصينه مدن عدة منها بيت لحم وبيت زور الخ • وبنى مناطق محصنة اخرى •

وتبع رحبعام على العرش ابنه أبيام Abijam ابن زوجته معكة ابنة إيسالوم (٩١٤ - ٩١٢ ق م) • وان اعطاء الملك اسما جديدا غير اسمه الاصلي عند تسلمه العرش كما في حالة أبيام الذي استلم اسمه هذا عند تتويجه كان من التقاليد المعروفة في مصر والعراق وقد أخذ به المحتلون العبريون الآن • ومن الصعب تفسير اسم عرش هذا الملك (أبيام) الذي معناه (الرب يم أبي) والاله يم كما نعرف من الارباب الكنعانية وهو اله البحار والمياه • وقد يكون قد اتخذ هذا الاسم تقربا لأكثريّة السكان في فلسطين حتى تلتفت الى جانبه ويثبت بذلك عرشه (٤٢) •

ونعرف بان امير تاناخ في فلسطين كان باسم أخيمي (ومعناه أخي الرب يم) • وقد استمرت في زمانه المناوشات مع المحتلين بالمملكة الشمالية عند

٤١ - سفر الملوك الثاني ١١ : ١ - ٤ •

42. M. Noth, Die Israelitischen Personennamen, (Leipzig, 1928), p. 234; A.M. Honeyman, "The Evidence for Regnal Names Among the Hebrews ", JBL, Vol. 67, (1948), p. 16.

الحدود . ويذكر لنا سفر الاخبار الثاني عن معركة شديدة بين الاثنين عند جبل
Zamarim بالهضبة الوسطى انتصر بها أيام واحتل بثل وايفرون Epheron
(على بعد ثلاثة اميال شمال بثل وهي الطيبة الحالية) وجاشانا Jashana

(ربما برج العيسانة على بعد ثلاثة أميال شمال جفنة) .

- واعتلى العرش بعده ابنه وقيل أخوه أسا Asa (٩١١ - ٨٧١ ق م) .
- ويخبرنا العهد القديم عن رضاء الرب عن سلوكه أمر يفسر برضى الكهنة عنه .
وتنسب اليه عدد من الاصلاحات الدينية التي منها القضاء على بعض المظاهر
الجنسية في العبادة كانت متبعة منذ زمن والده ، وكسر الكثير من الاصنام ونزع
عن امه معكة لقب الملكة الام لانها صنعت تماثالا قدمته الى اشيرا ربة الخصب
الكنعانية وعبدتها . وهذا امر مهم يصور تغفل معالم الدين الكنعاني بالعائلة
الملكة نفسها وليس هناك اي دليل في العهد القديم يصور غضب الملكة الوالدة
هذه عن تصرف ابنها معها ومحاولتها كسب رضاء ثانية بالعدول عن عبادتها
للربة الكنعانية كما تسترجع اللقب الفخم مما يدل على تغفل العقيدة الكنعانية
في نفس الملكة الوالدة التي لن ترضى عنه بديلا . كما يخبرنا العهد القديم عن
تقديمه الرشوة الى ابن حداد ملك دمشق الآرامي من اجل تحويله عن الاتفاق
مع بعشا ملك المملكة الشمالية المحتلة ومساعدته . وفعلا عدل بن حداد وغزى
بدل ذلك المملكة الشمالية نفسها محررا مدن ايون ودان وأبل النخ . مما ادى
بعشا الى الانسحاب وترك حربه ليهودا كما تدل على ضخامة الرشوة التي
قدمها أسا للعاهل الآرامي . ويخبرنا سفر الاخبار الثاني بان الملك الاثيوبي
زيراح قد حارب أسا ولكن الاخير انتصر عليه ولا نعرف صحة هذا الخبر خاصة
وان الاشخاص الذين يذكرهم مع الحدث ليست بتاريخية . وجاء بعد أسا ابنه
جيهو شافات (يهو شافات Jehoshaphat ٨٧٠ - ٨٤٩ ق م) الذي
انتصر على الفلسطينيين الذين كانوا يقاومونه . كما هاجمه العمونيون
والموآبيون بمعاونة ميو نيم Meunim من جبل صير . وقد اتبع المهاجمون

الطريق حول النهاية الجنوبية للبحر الميت الى هازازون تمار (عين الجدي على الجانب الغربي للبحر الميت) . وان الاخطار المتزايدة في شرق الاردن اجبرت جيهوشافات للاعتراف بانقسام المملكة فدخل في حلف مع المحتلين بالمملكة الشمالية وذهب الى الحد الذي زوج ابنه من ابنة الملك أخاب (عثاليا) ابنة جزيبيل الفينيقية . وحارب الى جانب أخاب في حملته الاخيرة ضد الاراميين لاحتلال راموث وبمعاونة يهورام حمل على ميشع ملك موآب . واخذ في محاولة مضاهاة الملك سليمان في تجارته البحرية مع اوفير وبنى سفينة اراد ارسالها الى تارشيش تحطمت عند عصيون جابر مما أجبره على التخلي عن مشروعه .

ويخبرنا سفر الاخبار الثاني عن ارسال هذا الملك لموظفي وكهنة يجوبون البلاد للوعظ والارشاد وهداية العبريين الى اوامر جاهوثة وحتى هو نفسه كان يتلقى بعض المواعظ احيانا . وهذه أمور على جانب كبير من الاهمية وتدل على ادراك الملك ادراكا تاما بالخطر المحدق بهم كمحتلين . فاذا درسنا اوجه حياة المحتلين العبريين الآن نراهم قد تأثروا كليا بالحضارة الكنعانية (مدنية الاغلبية في فلسطين) بحيث لم يبق لهم ما يميزهم سوى هذا الدين الذي حسب اعتقادهم قد تزعزع وتهدد نتيجة تأثره بالدين الكنعاني لذا نرى الآن حتى الملك نفسه ينزل للوعظ . ونقرأ في العهد القديم عن الغائه بعض أشكال الفحش المقدس (القديشم) وقطع بعض الاشجار المقدسة (الأشيرا) حتى أمر برفع بعض الاماكن العالية . وهنا نسترعي الانتباه الى ذكر المؤرخ العبري الغاء هذه من قبل عدة ملوك مما يدل على انها كانت متركرة عند جمهرة المحتلين بحيث صار من الصعب جدا على السلطة العبرية انتزاعها فاذا ما الفاها ملك وتحمس ضدها فانها سرعان ما ترجع قوية كما كانت . ونلاحظ ايضا بان كل الغاء جديد يكون أشد من اجراءات الالغاء التي سبقته مما يدل على زيادة تحمس المحتلين العبريين عند كل اجراء رسمي يتخذه الملك ضد معبوداتهم الكنعانية . وعلينا ان نرفض كافة الارقام التي اوردها سفر الاخبار الثاني عن جيش هذا الملك لكونها مبالغ فيها الى حد بعيد .

وخلفه ابنه يهورام Jehoram (٨٤٨ - ٨٤٢ ق.م) . وقد اعلمنا
 سفر الملوك الثاني عن حكمه مكان والده عندما ذهب الاخير مع أخاب لحرب
 الاشوريين في قرقر . ونستدل من سفر الاخبار الثاني عن ذبحه لاختوته الستة
 الذين اسكنهم في مدن محصنة واغرقهم بالثروات مع بعض الرجال المتنفذين .
 ويظهر ان زواجه من ابنة أخاب جعله يدخل بعض الطقوس الكنعانية التي نعتها
 العهد القديم بالغرابة كما في المملكة الشمالية المحتلة والتي لا نمتلك اخبارا
 كافية عن طبيعتها . ولهذا السبب ينعته العهد القديم بالشر ويفسر عدم انتقام
 جاهوفه منه لذلك تفسيراً غريباً (لكونه من نسل داود) . وثارت ايديوم ضد
 المحتلين العبريين وتمكنوا من تحرير أنفسهم من ربة الاحتلال ولكن لا نعرف
 طبيعة حرب التحرير هذه . كما قاوم الفلسطينيون المحتلين وقاومت
 لبنه Libnah وهاجم الفلسطينيون المنطقة الجنوبية المحتلة هذه مع
 العرب وحرروا مناطق واسعة ودخلوا القدس ونهبوا حتى قصر الملك فيها مما
 يدل على مدى الضعف الذي كان يعانيه المحتلون في هذا الجزء من فلسطين وقوة
 المقاومة وتعدد عناصرها وتعاون جميع سكان البلاد ضد المحتلين . وقد مرض
 في نهاية حياته بمرض قاسى منه لسنين الامر الذي فسره كاتب العهد القديم
 بانتقام جاهوفه منه لشروبه وسيره في درب الوثنية والشرك . وعلى هذا فاننا
 نرى لكل عاهل من ملوك المحتلين نظرة خاصة لترسيخ الاحتلال . فهناك من
 يريد مقاومة كل شكل من اشكال التأثير الحضاري خاصة بالدين الذي يجب
 (بنظرهم) ان يكون على الاقل المميز الوحيد لهم والذي يجعلهم متماسكين
 متوحدين تجاه الاخطار المحدقة . وآخرين من الملوك رأوا ضرورة السير وراء
 الاخذ بمعالم حضارة البلاد كلها بما فيها الدينية لجلب رضى الناس ومحاولة
 اجتذابهم لتأييد السلطة المحتلة .

واتى بعده ابنه أخازيا Ahaziah (٨٤٢ - ٨٤١ ق.م) ويقول سفر
 الاخبار الثاني بان هذا الملك هو الوحيد الذي بقى لوالده حيث ان العسرب

والفلسطينيين الذين داهموا قصر ابيه في القدس قد حملوا كل اخوته ونساء ابيه . وهناك عبارة في سفر الاخبار الثاني قد تدل على اضطراب قد عم المملكة الجنوبية المحتلة بعد وفاة يهورام (٤٣) بحيث ان المحتلين العبريين في القدس اجتمعوا ونصبوا أخازيا على العرش في وقت كانت فيه الاقاليم الاخرى المحتلة في المملكة الجنوبية تعصف بها حركات المقاومة . ولا نعرف صحة الخبر الذي يرويهِ سفر الملوك الثاني عن اشتراك أخازيا هذا مع جورام في المملكة الشمالية ضد خزعل ملك دمشق الارامي خاصة وانه ذا علاقة قربي (لكونه ابن عثاليا ابنة أخاب وجزبيل) مع العائلة المالكة في المملكة الشمالية المحتلة . وقد ترك الحرب عند جلعاد بعد ان جرح ملك المملكة الشمالية . وذهب أخازيا لمقابلة الاخير في سهل مرج بني عامر بعد ان زار القدس . وفي عهد أخازيا تم القضاء على عائلة عمري بكاملها على يد الملك ياهو وكاد يقتل الملك أخازيا لولا هرب الاخير الامر الذي أدى الى جرحه من قبل جنود ياهو . وفي اثناء عودته الى القدس توقف عند مجيدو حيث لاقى حتفه ونقلت جثته الى القدس .

ان الفوضى التي تبعت وفاة الملك أخازيا أدت الى اضعاف مملكة يهوذا الجنوبية المحتلة حيث كان الملك صغير السن (عمره سنة واحدة) فحكمت بدلا عنه جدته عثاليا (٨٤١ - ٨٣٥ ق م) التي عمدت الى قتل جميع الذكور في البيت المالِك ولم يفلت الملك الصغير الا بسرقة يهوشبع Jehoshaba بنت الملك يورام واخت أخازيا له التي اخفته في المعبد عن وجه عثاليا (عثليا) فلم تتمكن من قتله . وبقيت عثليا تحكم لسبع سنين . وفي السنة السابعة من حكمها أمر الكاهن الاعلى يهوياداع Jehoiada (زوج يهوشبع) الرؤساء بالاجتماع في المعبد فاخرج عليهم الملك الصغير فتوجوه ملكا . ويستمر العهد القديم بسرد هذه الاخبار وكيف ان عثليا دخلت الى المعبد دونما حراسة ولما رأت المنظر شقت

توبها وصرخت ولكن سرعان ما قبض عليها وحكمت بالموت ولا نعرف مدى صحة هذه الاخبار التي هي أشبه بالقصص الشعبية .

وصعد يهواش Jehoash (يواش Joash) على العرش وهو بعد في السابعة من عمره (٨٣٥ - ٧٩٦ ق م) . وقد انتعشت عبادة الرب بعل زمن عثليا وكان الكاهن الاعلى لمعبده متان Mattan في الغالب فينيقي أو كنعاني من فلسطين كما يدل على ذلك اسمه وربما يكون الرب بعل هو بعل ملكارث رب صور . وبعد مقتل عثليا كما يخبرنا سفر الملوك الثاني هدم الناس بيت بعل في القدس وكسروا تماثيله وخرّبوا مذابحه والتي لا بد وان تكون كثيرة وقتلوا متان . ولنا ان نعرف بان السفر نفسه قد ذكر بان المعبد الذي بناه سليمان في القدس قد وضع تحت الحراسة حقيقة ذات أهمية تشير الى خوف السلطة الشديد من احتمال هجوم عباد بعل ومناصريه عليه وسواء آكان هؤلاء المناصرون من المحتلين العبريين او من الشعب الكنعاني فانه يدل على مدى شعبية وقوة عبادة بعل بحيث صار يهدد عبادة جاهوفه بين المحتلين العبريين . ونقرأ في العهد القديم ايضا عن اصلاح المعبد زمن الملك يواش وتنظيم مدخولاته ومن ان الملك وضع حدا للعبث في مدخولات المعبد وسرقة الكهنة لها وتلاعبههم فيها أمر يدل على فساد الطبقة الكهنوتية المشرفة على المعبد وادارته وقد يكون ذلك ناتجا من قلة مدخولاتهم لانصراف الاكثرية لعبادة بعل الكنعاني واتجاههم نحو طقوس الدين الكنعاني وتدخل الملوك الآن لوضع حد لتصرف الكهنة الشائثين . وذكر لنا سفر الاخبار الثاني عن رجم الناس لزكريا بن يهوياذاع الكاهن الاعلى حتى الموت ربما من قبل المتحمسين لعبادة بعل الذين قتلوه لاحاق الاذى بأبيه الكاهن الاعلى الذي كان وراء الاحداث التي ادت الى قتل عثليا والحاك الضرر بعبادة بعل . وفي زمن يواش تقدم الملك الارامي خزعل وحرر جاث (في الغالب عرق المنشية على الطريق الى غزة) ربما لاجل السيطرة على الطريق التجاري الذي يربطه مع الجنسوب العربي ومصر وصمم على تحرير القدس لولا اسراع الملك يواش اليه ورشوته

اياه بالمال وتقديم الجزية الفادحة له الامر الذي جعله يعدل عن مشروعه . وقد قتل يواش في قصره من قبل خدمه لاسباب لا تزال غامضة وربما يكون بإشارة من الكهنة الذين اخذ يحاسبهم على مصروفاتهم البنائية ويشرف بنفسه عليها . والغريب ان يواش ظل يتبع ارشادات الكاهن يهوياذاع زوج عمته الذي رباه . فعندما بلغ يواش سن الحلم زوجة يهوياذاع من امرأتين ليكثر نسله . ورسخت عبادة جاهوفه في عهده كما يذكر العهد القديم ولو اننا نقرأ عن استمرار الاماكن العليا لممارسة الطقوس الوثنية . وعندما توفي يهوياذاع لم يتمكن يواش من الحكم بقوة بل زادت عبادة بعل وقويت في البلاد . ونقرأ في الكتابات اليهودية الربانية Rabbanical بأنه كان احد الرجال الاربعة الذين اعتبروا انفسهم أربابا . وربما تكون خلفية هذا تعنته مع الكهنة حول شؤون المعبد الخاصة .

وجاء بعده ابنه أمازيا (أمصيا) (٧٩٥ - ٧٦٧ ق.م) . ولو ان هناك من يعتقد بأنه لم يحكم هذه المدة الطويلة ويجعلون مدة حكمه سبع سنوات ، وهو الذي أعدم قتلة أبيه دون ان يمس ابنائهم وعوائلهم بأذى . وهياً في بدء حكمه جيشاً لمقابلة الايدوميين الذين حرروا بلادهم زمن جده الأكبر يهورام . ويظهر انه قد انتصر انتصاراً جعله يتحدى بعده منافسه عاهل المملكة الشمالية المحتلة واصطدم معه وكانت النتيجة اندحار جيش يهوذا عند بيت شمش وقبض على الملك أمصيا وهدمت اجزاء كبيرة من اسوار القدس من الباب الشمالية حتى باب الزاوية ونهبت المدينة والمعبد وحملت الغنائم والرهائن الى السامرة . وقد اغتيل أمازيا (أمصيا) في لاخلش لما جره على المحتلين من مصائب لغروره على حد قول العهد القديم . وصعد على العرش بعده عزازية (عزية Uzziah) (٧٦٦ - ٧٣٩ ق.م) وقد جلس على العرش وعمره ستة عشر سنة . واعطى سفر الملوك الاول لحكمه اثنين وخمسين سنة (وهناك من يشك في هذا الرقم ويجعله احدى وثلاثين سنة) وأكد تدينه وتقواه ولو انه لم يبلغ الاماكن العليا بل سمح للناس تقديم الاضاحي وحرق البخور عندها . وربما يكون قد

منع العبريين المحتلين فقط من التعبد عندها وجعلها مقصورة على سكان البلاد .
ويخبرنا سفر الاخبار الثاني عن غزوه الفلسطينيين والعرب مما يدل على شدة
المقاومة ثم عن تسلمه الجزية من العمونيين وتحصينه المدن المهمة في المنطقة التي
يحتلها خاصة حصون القدس وتسليحه لجيشه وتقويته له وشجع الزراعة
بحفر الخزانات وحى قطعانه في البرية بأبراج شيدها يمكن التعرف على آثارها
الآن عن طريق انقطع الفخارية التي يمكن معرفة تاريخها التقريبي . وعثر على
قلعة في النقب بنيت في عهده (٢٠٠ قدم × ١٣٠) ذات ابراج عند الزوايا
الاربع ثم على قلعتين صغيرتين الى الشمال كل هذه لحماية قطعان الماشية وسكنى
رعاته (٤٤) . ثم اتجه الى محاولة نزع الكهنوتية في طقس حرق البخور بمعبده
جاهوفه الرئيس في القدس وحصره في نفسه مما يدل على صراعه مع الكهنة . وقد
اصيب بالجذام في نهاية حياته واجبر على الانعزال لشدة عدوى المرض الامر الذي
فسره العهد القديم بسبب اقدامه على نزع الكهنوتية مارة الذكر وحكم عوضا عنه
ابنه يوثام (جوثام) Jotham (٧٣٩-٧٣٦ ق.م) وكان صغير السن عندما اعتلى
العرش . ويخبرنا سفر الاخبار الثاني عن بنائه البوابة العليا للمعبد في القدس
وتعميره المدن في الهضبة الوسطى والقلاع في غاباتها التي وضع بها الابراج . كما
نقرأ عن تمكنه من ايقاف حركة العمونيين ضده كما فرض عليهم الجزية . وبدأ
الآراميون في زمنه يضغطون عليه لاجل ان يدخل في الحلف الذي تزعموه ضد
الاشوريين وهاجمه ففح ملك الدولة الشمالية العبرية المحتلة بالاشتراك مع
رزين وكسروه . وقد عثر في عصيون جابر على ختم عليه رموز تعني (يعود الى
جوثام) اي الى هذا الملك .

واعقبه ابنه احاز Ahaz (الذي يذكره الاشوريون باسم جيهو أخاز في
نصوصهم) (٧٣٥ - ٧١٦ ق.م) . وقد تسلم الملك وهو بعد في العشرين من

44. Olmstead, History,...op. cit. pp. 417-418.

عمره . ويخبرنا العهد القديم بأنه لم يكن مثل ابيه وجده في التقوى والديـن
فقد صنع التماثيل المعدنية للرب بعل واستمر في تقديم النذور والطقوس في
وادي هننوم والاماكن العليا وعند الاشجار . ونعرف عن اشتداد المقاومة في عهده
ضد الاحتلال العبري من قبل الادوميين والفلسطينيين حيث حرروا بيت شمش
وعجلون وجوديروث وتيمنا Timnah (تل البتاشي في وادي الصرار على
بعد اربعة اميال الى شمال غرب بيت شماش) وگمزو Gimzo (ربما جمزو
الحالية قرب اللد) . كما تقدم الآراميون لحربه . وتمكن الملك الارامي من دحر
أحاز وسبي الكثير من جماعته واخذهم الى دمشق . وهذا كان السبب الذي دفع
بأحاز الى الاتصال بالاشوريين فصار بذلك اول ملك من المملكة الجنوبية المحتلة
يستسلم للاشوريين ويغدو تابعا لهم وادخل الى العبادة العبرية انماطا من
الطقوس الاشورية صارت جزء من التعبد الرسمي تزلفا لاسياده .

الفصل السابع | العصر الكنعاني الحديث

الفترة الاشورية والكلدانية والاحتلال الاخميني

د - فترة الحكم الاشوري الكلداني ٧٣٤ - ٥٣٨ ق م .

١ - فترة الحكم الآشوري ٧٣٤ - ٦١٢ ق م .

وعندما حرر تجلات بلاصر الثالث شرق الاردن من ربة احتلال المملكة الشمالية العبرية قسمها الى ثلاث مقاطعات وهي حماث في وادي الاردن وحورينا (حوران) وعاصمتها عشتاروت ثم جلعاد (وذكرها في نصوصه كلالزا Galaza) .
وعندما حرر مناطق فلسطينية بعد عبوره نهر الاردن جعل من ايجون (مرجعيون) وعابيل بيت معكة (تل عيبيل شمال الحولة) وكادش وخصور وأروما وميرون في الجليل الاعلى مقاطعة اشورية اخرى عاصمتها عند مجيدو . أما السهل الساحلي حتى جنوب يافا فقد اصبحت مقاطعة منفصلة بعاصمتها عند دور (دورو) (١) .
وقد اسلفنا القول بان الاشوريين قد ساعدوا هوشيا Hoshea على التآمر ضد الملك فقح ملك المملكة الشمالية المحتلة وانتزع منه العرش الذي كان الاشوريون قد ثبتوه فيه وصار تابعا لهم يحكم باسمهم ويدفع لهم الجزية .

وبقي هوشيا يحكم باسم الاشوريين (٧٣٢ - ٧٢٤ ق م) حيث اخبرنا تجلات بلاصر الثالث بانه هو الذي وضع هوشيا في الحكم على مقاطعته الاشورية الجديدة . ويقول عنه سفر التثنية بانه عمل كل شر في عين الرب وهذا أمر طبيعي حيث انه لا بد وان يساير اسياده حكام البلد الاشوريين من ناحية ويتماشى مع حضارة وميول الاكثرية الساحقة من السكان . ولكن سرعان ما ثار هوشيا هذا على اسياده الاشوريين لفداحة الضرائب التي كان يدفعها لهم ووعده

1. D. D. Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, (ARAB), (Chicago, 1926), Vol. 1, Nos 770-773; ANET, pp. 283-284.

مصر بالمساعدة حسب ما يظهر . ولم يكن ليرضي مصر امتداد النفوذ الاشوري الى حدودها الشرقية لذا أخذت تدبر الفتن وتثير القلاقل ضد الاشوريين في فلسطين . وقد ذكر العهد القديم والحوليات الاشورية زمن سرجون الثاني (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م) هذه المساعدة المصرية . وتقدم شلما نصر الخامس (او لولايا في العهد القديم) (٧٢٤ - ٧٢٢ ق.م) خليفة وابن تجلات بلاصر الثالث نحو فلسطين . واخذ شلما نصر الخامس هذا هوشيا اسيرا وحاصر السامرة ذلك الحصار الذي دام ثلاث سنوات تبدل خلالها الملك الاشوري حيث اخذ الملك سنة ٧٢٢ ق.م مقتصب اطلق على نفسه اسم سرجون . وفي سنة سرجون هذا الاولى سقطت السامرة بيده . وحمل سرجون الثاني الكثير من الاسرى الذين اسكنهم في مناطق شتى من الامبراطورية الاشورية وحمل اناسا اسكنهم بدلهم في المواقع الفلسطينية اتى بهم من مدن بابل وكوثا وحما وسفارقيم (ربما سبار « ابو حبة حاليا » قرب اليوسفية جنوب بغداد في العراق) واسكنهم في منطقة السامرة . وصار القادمون الجدد يمتزجون بحرية مع العبريين المحتلين في المنطقة وتأثروا بالعبادات العبرية خاصة تلك لجاهوقه ثم انفصلوا عنهم نهائيا سنة ٤٣٢ ق.م . واطلق عليهم منذ الانفصال الاخير اسم السامريين (نسبة الى السامرة) .

ولنا ان نعرف بان تجلات بلاصر الثالث كان قد تقدم سنة ٧٣٤ ق.م . بعد ان حرر شرق الاردن وسلمت المملكة العبرية الجنوبية لحرب الفلسطينيين الذين كانوا يقاومون بشدة المحتلين في المملكة الجنوبية والذين لم يذكر لنا عنهم العهد القديم شيئا مما يدل على استمرار مقاومتهم للمحتلين . وربما لم يامنوا لتجلات بلاصر الثالث خاصة بعد تسليم المملكة الجنوبية العبرية له لذا هاجم الملك الاشوري مدنها . فهاجم عسقلان حيث توفي ميتنتي Mitinti ملك عسقلان وسط الحريق الذي شب في قصره واستسلم ابنه روكيبتي Rukibti للملك الاشوري . ويوضح هذان الاسمان تآثر الفلسطينيين الكلي بالحضارة

الكنعانية حيث ان اسماءهم الآن كنعانية صرفة . وفرحونون (اسم كنعاني آخر) ملك غزة الفلسطيني الى مصر أمام التقدم المصري . ولكنه سرعان ما رجع عندما عرف ان الملك الآشوري قد اعلن غزة المقاطعة الاشورية الرابعة عشر ولكنه ارسل مقيدا الى اشور العاصمة ولا يزال اسم هذا الملك الفلسطيني يطلق على قرية بالمنطقة (بيت حنون) كما تسلم تجلات بلاصر الثالث الجزية من ماتين بعل ملك افراد وسنيب ملك عمون وشلمان ملك موآب وكيموش نداب ملك ايدوم والحاكم العبري في المنطقة الجنوبية المحتلة من فلسطين وصارت كل هذه اجزاء من الدولة الآشورية تدفع للتاج الجزية ويقيم في عاصمتها حاكم اشوري يمثل السلطة المركزية .

وأعلمنا العهد القديم عن تقديم أحاز الى تجلات بلاصر الثالث جيوشا وهذا أمر طبيعي لصيرورته تابعا له . وأتى بعد أحاز الملك حزقيا (٧١٥ - ٦٨٦ ق م) الذي دفع الجزية المفروضة عليه . ويخبرنا العهد القديم انه كان مصلحا شملت اصلاحاته المعبد الذي طهره وصار يقدم الاضاحي المتألفة من الحيوانات المقدمة والمحروقات فيه . ويشي العهد القديم على تدينه وكسره الانصاب في المدن التي تحت اشرافه وتهديمه للاماكن العليا فيها والاعمدة المقدسة وتأكيد على الرجوع الى مركزية العبادة في معبد القدس . وقد احصى المنطقة التي يديرها لاغراض مالية وبنى مخازنا لخزن الضرائب العينية التي كانت تصله . وقد وقع في شبكة المنافسة المصرية - الاشورية حيث حرضته مصر على الثورة في وجه أسياده الاشوريين كما استقبل وفدا من الثائر البابلي المعروف مردوخ - ابال - ايددينا (مردوخ بلادان) في جنوب بلاد الرافدين . وفعلا تحدى حزقيا سلطة أسياده الاشوريين رغم تحذير النبي أشعيا له ، حسب دليل العهد القديم . وكان على رأس الجماعة الموالية لمصر عنده شيبنا Shebna حاجبه الآرامي . وفي سنة ٧١٤ ق م اوقف أزوري Azuri حاكم أشدود الجزية عن أسياده الاشوريين مما جعل الآخرين ينصبون بدله أخيمتي Akhimti الذي عزله إياماني Iamani

الذي يظهر من اسمه (الايوني أي اليوناني) احتمال كونه من آسيا الصغرى أو جزيرة قبرص . وبقى حاكم عسقلان روكيبتي مخلصا للاشوريين في وقت ايدت جاث وموآب وعمون الثوار . فما كان من سرجون الثاني الا وأرسل قائده العام آشور - ايسقا - دانين Ashur-Isqa-Danin مع جيش تمكن به من السيطرة على السهل الفلسطيني . وحصن الاياماني اشدود بخندق ملاء بالماء ولما سمع بسقوط أزيكا Azekah (تل الزكريا على مسافة تسعة أميال شمال بيت جبرين وخمسة عشر ميلا شمال غرب الخليل) هرب الى مصر . وصيّر سرجون اشدود مقاطعة اشورية وأعاد بناء المدن الفلسطينية واسكن فيها أقواما جدد . كما نعرف عن إعادة سرجون بناء السامرة حيث جعلها اكثر عمارة وسعة من ذي قبل (٢) .

فعلى القمة كانت هناك قلعة الحامية الآشورية ذات الخطة غير المنتظمة . وان وجود الحامية الآشورية وانتقال الاشوريين للسكنى في المدينة نرى آثاره في الكتابة ايضا فقد وجد رقيم مدون باللغة الاكدية وهو عقد باسم نرغال تاليم يلزم شخص اسمه أبي أخي بدفع عشر ثيران واثني عشر رأس من الماشية الى حاكم المدينة (٣) . وتسلم سرجون الآشوري رسالة يشكو مرسلها من ان الجماعات التي سكنت منطقة السامرة لا تعرف الاعراف المحلية والطقوس الدينية واعطى سرجون أوامره بضرورة تعليم القانون ولا نعرف صحة هذا الخبر الذي يورده العهد القديم .

وخلال فترة اخضاع المدن الفلسطينية بالذات توفي سرجون الثاني فطردت اشدود حال سماع سكانها الخبر حاكمها ووضعت على عرشها ميتنتي Mitinti وتبعتها عسقلان التي نصبت صدقيا . وبقى پادي Padi مخلصا لاسياده حكام

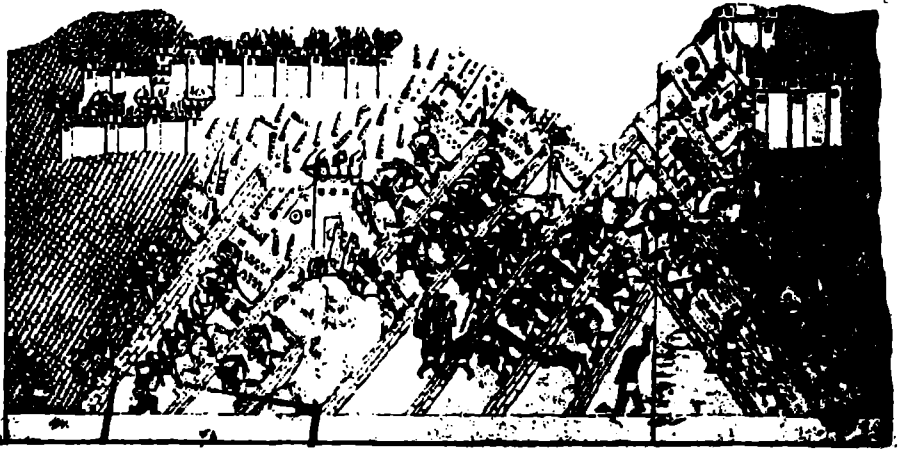
-
2. ARAB, Vol. 2, Nos. 4-2, 29-30; ANET, pp. 284-287.
 3. Olmstead, History...op. cit. p. 461.

البلاد الاشوريين ولكن رعيته قيده وارسلوه مقيدا بالاغلال الى حزقيا . وبقت دويلات شرق الاردن على اخلاصها للاشوريين الذين رأَت فيهم خير مخلص لهم . لذا بقى بوديل Bodel ملك العمونيين وكيמוש ناداب ملك موآب وملخ رام ملك الايدوميين مخلصين للاشوريين . كما بقى يادي في عقرون وسيل بيل Sil Bel في غزة اللذان رفضا الانضمام الى المدن الفلسطينية الاخرى التي اعلنت رفضها للسيادة الاشورية . وهنا تقدم سنحاريب ابن سرجون (٧٠٥ - ٦٨١ ق م) ومر بمنطقة الدور الى سهل سارونا وحرر بيت داگون بمنطقة لاخيش (ربما خربت داجون) وبنه باراق Bene-Barak (ابن ابراق قرب يافا) . ويافا وأزور التي كانت تابعة لمقاطعة عسقلان . وهنا وجد سنحاريب جيشا مصريا بقيادة تاهارقا واصطدم به كاسرا اياه شر كسره مؤسرا اولاد الفرعون المصري وقواده وداخلا مدن التكية Eltekeh سنة ٧٠١ ق م . الى الشمال من العقير (قد تكون خربت المنقع شمال العقير) ثم تيمنا (تل الباتاشي) والعقير . وقتل



سنحاريب على عرشه يتسلم مدينة لاخيش من كبارها

الشوار ونشر جثثهم على اسوار المدن وارجع الرؤساء الذين سبق ان ظلوا مطيعين لهم اثناء حركات العصيان . وتهيأ حزقيا لمواجهة الاشوريين . ولاجل ان يأخذ حيطته في حالة فرض الاشوريين حصارا عليه فقد اعاد حفر القناة السابقة في الصخر والتي توصله الى عين الماء القريبة من المدينة (القدس) وهي القناة المعروفة ايضا باسم نفق سلوام حتى يضمن المياه الكافية للقدس في حالة الحصار . وان اعمال الحفر في هذا المشروع كانت من كلا الجانبين وجرت بكل دقة وعناية . وتقدم سنحاريب سنة ٧٠١ ق.م . وحاصر القدس . وهنا وافق حزقيا على دفع الجزية وارسل بناته ونساء من قصره كرهائن الى نينوى مع الكثير من كنوز المعبد كهدايا . واخبرنا سنحاريب بانه هدم ٤٦ من المدن التي في عهدة حزقيا وحبس في القدس مثل الطير الى ان استسلم له . واستمر سنحاريب في اخضاع المدن الفلسطينية وقدم ميتينتي الطاعة ثانية وطرده صدقيا حاكم عسقلان ووضع سنحاريب بدله شاررو لو داري ابن روكيبتي . ورجع سيل بيل الى غزة وتقدم سنحاريب نحو لايخيش ومنها الى ليبينا . وبينما كان يحاصر المدينة الاخيرة وصلت الاخبار عن قدوم تاهارقا بجيوش مصرية



حصار سنحاريب لمدينة لايخيش كما تصوره منحوتة اشورية

جديدة • وهنا عقدت هدنة بين الطرفين المصري والاشوري • وهكذا بقي حزقيا في القدس يدفع الجزية السنوية للاشوريين • واستمر حزقيا مخلصا للاشوريين بعد رجوع سنحاريب لعاصمته نينوى • واعطانا سنحاريب قائمة طويلة بالفنائم التي اخذها من فلسطين (ثلاثين طالين من الذهب وثمانمائة طالين من الفضة وأحجار كريمة وعاج واثاث بيتية) (٤) • وهي امور تدل حقا على ثراء المدن الفلسطينية بهذه الفترة وانتعاشها بعد تحررها من ربة الاحتلال العبري • ونشاهد في منحوتاته حصاره لمدينة لايخيش التي نعرف انها كانت في هذا الوقت أكبر من مجيدو والقدس ومساحتها ثمانية عشر ايكرا • ومن هذه الفترة وصلنا قصر حاكم لايخيش الذي تم التنقيب فيه مع مخزن الحبوب الكبير • وقد تضاعف حجم قصر الحاكم الآن عما كان عليه قبلا • وعثر في المنحدر الشمالي الغربي من الموقع على مدفن كبير ذو أهمية قصوى ، ففي القبر الرئيس من هذا المدفن هناك ١٥٠٠ هيكل بعظام متفرقة وعلى بعضها آثار حرق ويجزم المنقب ستاركي بان هذا المدفن قد وضعت فيه الجثث بعد حصار سنحاريب للمدينة في الغالب وهذا يفسر التفرق بالجثث التي وضعت بالاصل دونما ترتيب او نظام • وحوت ثلاثة من الجماجم على ثقب تظهر بان أصحابها قد فتحت جماجمهم بعملية • وعلى مسافة ثمانية اميال الى الجنوب الشرقي من لايخيش هناك موقع دبير الذي يظهر من التنقيبات فيه انه هو الآخر قد قاسى من عمليات سنحاريب الحربية والذي لم يكن تخريبه كاملا مما يدل على ان غاية سنحاريب لم تكن تخريب البلد بل اجبار المدينة على الخضوع له (٥) •

واعقب حزقيا ابنه منشي (مناسة) Manasseh (٦٨٦-٦٤٠ ق م) الذي اعاد بناء الاماكن العليا وارجع طقوس وادي هننوم • كما نعرف عن كثرة

4. ARAB, Vol. 2, Nos. 239-240; ANET, p. 288; Olmstead, History...op. cit. pp. 264-282.

5. Wright, Biblical...op. cit. pp. 166-172.

تعميراته في البلاد . وقد بقي مخلصا لسنحاريب وابنه اسرحدون من بعده وخليفته الأخير آشور بانيبال . وقدم منشي الكثير من الهدايا الى أسرحدون الى جانب تلك التي قدمها حكامه في المدن الفلسطينية مثل أخي ملخ في أشدود وسيل بيل في غزة واخيش في العقير ومينتي العموني . وساد السلام في ربوع شرق الاردن حيث بقي حكامها مطيعين للاشوريين امثال فضيل Padiel العموني وموصوري (المصري) في موآب والذي لا نعرف لماذا سمي بالمصري ثم كيموش جابر في ايدوم . ونقرأ في الرسائل الآشورية بان عمون قد ارسلت منين من الذهب وموآب منا واحدا بينما ارسل الحاكم العبري الذي نصبه الاشوريون في منطقة يهوذا السابقة عشرة امانان واثني عشر في الغالب من الايدوميين^(٦) . واطلق على خليفة منشي اسم عمون ربما تيمنا بالرب المصري الذي يحمل نفس الاسم . ونقرأ في رسالة الى الملك الاشوري اسرحدون بان الفرقة الفلسطينية في الاخيش مخصصة للاشوريين^(٧) . وهذه حقيقة تدل على تجنيد الاشوريين للفلسطينيين وضمهم اياهم وهذه نقطة هامة تدل على اعتماد الاشوريون عليهم وثقتهم البالغة بهم حيث نعرف ان الاشوريين قلما يضمون جنودا من المناطق التي يسيطرون عليها . وفي رسالة أخرى نقرأ استشارة اسرحدون لربه اشور حول ذهابه لحرب عسقلان حيث ورد قوله (ان المصريين وحلفائهم سوف يحاربون في الاراضي العسقلانية)^(٨) . وقد مر اسرحدون في فلسطين بطريقه لغزو مصر وبرجوعه استسلمت عسقلان^(٩) . ولكن عمون لم يحكم سوى سنتين (٦٣٩ - ٦٣٨ ق.م) ويذكر العهد القديم عن اتباعه طريق والده في ارتكاب الشرور بعين الرب الذي يشير الى عبادته الارباب

6. Waterman, The Royal... op. cit. Vol. 1, 440 ff.

7. Ibid, 148 ff.

8. Ibid, 287.

9. ARAB, Nos. 521 ff.; 580 ff; ANET, pp. 291 ff.

الكنعانية وادخاله الطقوس الاشورية ربما مجاملة لاسياده الاشوريين كما فعل
جده أحاز من قبل .

٣٥ فلسطون عرسيد

واتى بعده ابنه يوشيا (جوزايا) (٦٢٨ - ٦٠٨ ق م) واما جديدة
ربما تكون (بدليل اسمها) عربية . وفي السنة الثامنة عشر من حكمه بدأ
حركته الاصلاحية في الدين العبري . فقد بدأت حركة تعير واسعة النطاق في
المعابد بتعاون الكاهن الاعلى هلكايا . ويقال انه خلال اعمال البناء هذه عثر على
كتاب قانون الرب في المعبد الذي اخذه الملك بكل جدية مخافة ان تصيبه النتائج
الوخيمة التي سطرها الكتاب لمن لا يتبعه . ثم بدأ الملك بتطهير البلاد من
الوثنية حيث رفع من معبد القدس جميع الادوات والاشارات الخاصة بعبادة بعل
وجمهرة السماء التي ادخلها والده منشي . علما بان هناك اختلافا في العهد
القديم حول الاشارات التي رفعها من المعبد . فسفر الملوك الثاني يذكر انه ازال
جميع الطقوس الكنعانية والاشورية بينما يصر سفر الاخبار على ازالته تلك
الخاصة بالطقوس الكنعانية فقط وربما يكون الاخير أصح حيث ان يوشيا يخاف
ان عمل ذلك بمعالم الطقوس الاشورية مغبة العمل لانه لم يكن سوى حاكم
للاشوريين بالمنطقة . ثم اخذ في تهديم جميع المزارات والاماكن العليا من بشر
السبع جنوبا حتى بيت ايل ومدن السامرة في الشمال وجلب كهنة هذه المعابد
الى القدس وأخذ في تسليمهم الرواتب من الواردات الكهنوتية علما بانه قد امر
بقتل بعض هؤلاء الكهنة ونهب وهدم مزاراتهم حقائق تدل على ان اصلاحه لم يمر
بسلام بل كان مصحوبا باراقة الدماء ايضا . وان اصلاحات جوزايا التي تضمنها
الكتاب الذي عثر عليه في المعبد جاء (أو غالبته) في كتاب التثنية من كتب الاسفار
الخمسة . ولا نريد ان نناقش هنا صحة قدم الكتاب لان الدراسات التي اجريت
عليه برهنت على انه لا بد وان كتب بفترة مقاربة لحكم جوزايا . فبدأت منذ
عهده مركزية العبادة في معبد القدس مع قبول الكتاب الذي عثر عليه كدليل
ديني وخلقى وقانوني . ونعرف الآن بان جوزايا قد انتهر فرصة ضعف الدولة

الاشورية في الفترة التي تلت اختفاء الملك اشوربانيبال حوالي سنة ٦٣٠ ق م .
 وزمن حكم ولديه اشور ايتيل ايلاني وسن شار اشكون المتوالين فأخذ يوسع
 حدوده على حسابها . فالمنطقة التي عهد الاشوريون الى جوزايا حكمها كانت تمتد
 من جيبا Geba (جبع الحالية على بعد ستة اميال شمال وشرق القدس) .
 ولكن القائمة التي وردتنا من منتصف ولايته ترينا مدى التوسع الذي طرأ على
 المنطقة التي يتولاها . فقد صارت تسع وعشرون قرية تحت ادارة بئر السبع
 واربعة عشر تحت ادارة ادوللام (تل شيخ مذكور على بعد حوالي تسعة اميال
 شمال وشمال شرق بيت جبرين) أوسوكو Soco (تل شويكه وربما تكون
 خربة عبّاد بجنوب فلسطين) . بينما شملت لاختيش ستة عشر قرية منها
 لبنا (لبنان) ومرعش وكيفا Keilah (خربت قبلا الواقعة حوالي ثمانية اميال الى
 الشمال الغربي من الخليل) وأحد عشر الى دبير وتسعة للقدس وتسعة الى
 الشمال وخرم معبد مزياح Mizpah واحتل بثل وبذلك دفع حدوده شمالا نحو
 حبرون (الخليل) وستة الى بيت زور وأحدى عشر الى بيت لحم . ثم تقدم جوزايا الى
 اوفررا Opherah (ربما الطيبة الحالية) واريحة ووادي الاردن الجنوبي
 بمدنه الاثنى عشر كما جلب العقير تحت ادارته ولكنه لم يتمكن من التقدم نحو
 أي من المدن الفلسطينية الثلاث الباقية (١٠) . وعندما وضع الميديون
 والكلدانيون نهاية الامبراطورية الاشورية سنة ٦١٢ ق م . وتقدم الفرعون
 المصري نيخو من السلالة السادسة والعشرين (٦٠٩ - ٥٩٤ ق م) قابله
 يوشيا (جوزايا) وعارض تقدمه ودارت الحرب بينهما عند مجيدو انتهت
 بانكسار يوشيا ومقتله .

٢ - فترة الحكم الكلدانية ٦١٠ - ٥٣٨ :

وبسقوط الدولة الاشورية تحرك الفرعون پسامتيك الاول المصري

10. Olmstead, History... op. cit. pp. 506-507.

(٦٦٣ - ٦٠٩ ق.م) الذي استقل مجددا عن الاشوريين واسس السلالة السادسة والعشرين . ولم يكن بود پساماتيك ان يرى دولة قوية جديدة تحل محل الاشورية المتداعية في سورية وفلسطين على الاقل لذلك تقدم لمعارضة القوة الجديدة (الكلدانية) التي غدت الوارثة للاملاك الاشورية في غرب آسيا . علما بان انكلدانيين من الموجات العربية التي خرجت من الجنوب الغربي لبلاد العرب (في الغالب اليمن الحالية) وساروا على طول البحر العربي فالخليج العربي الذي سكنوا على ساحله الغربي وطفوا على المنطقة الى الحد الذي سمي بالخليج الكلداني ثم دخلوا جنوب العراق . وقد استحوذ پساماتيك على عسقلان وأشدود وتقدم مسرعا لنجدة الاشوريين .

وبعد مقتل جوزايا اختار الحزب المعارض لمصر في بلاطه ابنه الثاني شالوم الذي اتخذ اسم ياهو أحاز عند اخذه الادارة . وقد قبض عليه الفرعون المصري نيخو وحمله الى ربلا في سهل حمات بسورية حيث اتخذ الفرعون مركزا لحركاته الحربية . وقد وضع المصريون بدله أخاه يهوياكيم Jehoiakim (وكان اسمه قبلا الياكيم Eliakim) الذي وافق على دفع الجزية للمصريين وحمل يهو احاز الى مصر حيث قتل هناك .

وقاد نبوخذنصر ابن نابو بلاصر الملك الكلداني الجديد الجيوش الكلدانية نحو سورية - فلسطين واصطدم بالجيش المصري عند كركميش وهزمه شر هزيمة وأخذ الكلدانيون كل سورية وتقدموا باتجاه الساحل اللبناني . وما ان وصل نبوخذنصر الى فلسطين سنة ٦٠٠ ق.م حتى سلم الحاكم العبري يهوياكيم واخذ يدفع له الجزية . ولكن بعد ثلاث سنوات (سنة ٥٩٨ ق.م) ثار يهوياكيم مما اضطر نبوخذنصر الى عقابه بان غزى فلسطين وحاصر القدس التي سلمت له . وقد مات يهوياكيم وقيل ان نبوخذنصر قتله وقد صورت الكتابات الربانية يهوياكيم هذا كشخص غير متدين وتذكر علاقة حب له مع امه وزوجة

والده وزوجة ابنه ، يحب القتل وسفك الدم • وقد حكم بعد موته ابنه يهوياكين وكان في الثامنة من عمره ولم تمض على صعوده مائة يوم عندما سلمت القدس الى نبوخذ نصر حسب ما نقرأ في العهد القديم وسباه مع الكثير من الوجهاء أخذوا اوعية واواني المعبد في القدس مع ألف من مهرة صناع المدينة وسبعة آلاف من اتباعه الى بلاد بابل ، وكان ممن سبي الآن النبي والمتصوف اليهودي الاول حزقيال •

ووضع نبوخذنصر بدله صدقيا ٥٩٨ - ٥٨٧ ق.م • وهو ابن جوزايا وكان يبلغ الحادية والعشرين من عمره آنذاك • وقد بقى سنين عدة على ولائه لنبوخذنصر • ولكن يظهر ان كانت هناك فئة من العبريين تناوىء الخضوع للكلدانيين وتجد عوناً من مصر التي كانت تريد التوسع نحو فلسطين كما انها تسعى في ان تجعل الوضع في هذه البلاد قلقاً ومصدر اضطراب لاسيادها الكلدانيين • فاعلن صدقيا ثورته ضد سيده نبوخذنصر الذي سار لاختضاعه وسحق ثورته وحاصر القدس وارسلت مصر جيشاً لمساعدته تحت قيادة افريس Apries (٥٨٨ - ٥٦٨ ق.م) (أو هوفرع) الذي هزمه نبوخذنصر • ودام حصار القدس اكثر من سنة ونصف هدمت بعدها أسوارها ودخلتها الجيوش البابلية التي عملت بالعبريين المقاومين السيف وسأقت الكثير منهم اسرى الى بلاد بابل وسملت عينا الحاكم العبري بعد ان قتل ابناؤه امامه وهدم المعبد وخربت اسوار المدينة (١١) • وقدر عدد الذين جيء بهم الى بابل بأكثر من خمسين الف في وقت ذهب قسم منهم الى مصر وسكنوا في جزيرة الفنتاين (جزيرة الانس جنوب مصر) • واذا كان هذا الرقم صحيحاً فيكون نبوخذنصر حسب ما يظهر قد حمل

11. D.J. Wiseman, *Chronicles of Chaldaen Kings*, (London, 1956), pp. 68-73; L. Delaporte, *Mesopotamia*, (London, 1925), pp. 57-58.

هيردوتس ٢ : ١٥٩ ؛ سفر الملوك الثاني ٢٣ : ٢٩ ؛ سفر الاخبار الثاني ٣٥ : ٢ ؛ سفر اورميا ٤٦ : ٢ •

الاجلبية العظمى من العبريين في البلاد وهذا قد يعلل الهدوء انتماء في فلسطين حتى ارجاع كورش لقسم منهم ثانية . ومن الصعب معرفة العدد الكامل او حتى التقريبي للذين اسرهم نبوخذنصر حيث يذكر سفر الملوك الثاني كونهم ٨ - ١٠ الاف بينما يذكر سفر اورميا كونهم ٣٠٢٣ زيدوا كثيرا في السبي الثاني ثم ارسلت دفعة أخرى سنة ٥٨٣ ق.م. وقد ساعد الايدوميون نبوخذ نصر اثناء حصاره للقدس وسكنوا بعدها في فلسطين جاعلين جبرون عاصمة لهم .

هـ - فترة الاحتلال الاخميني ٥٣٨ - ٣٣٢ ق.م. :

لقد احتل كورش الفارسي بابل سنة ٥٣٨ ق.م. وعندما كان في بابل تقدم عليه ملوك الغرب (عمورو) حاملين جزيتهم مقدمين خضوعهم (١٢) . وعين بيليسوس Belesus حاكما على سورية وبلاد آشور . ولا نعرف ان كانت فلسطين الآن تدخل ضمن سورية او لا . وفي سنة ٥٣٧ ق.م. أصدر كورش اوامره باعادة بناء المعبد في القدس (كما يشير العهد القديم) معطيا مواصفاته (٦٠ × ٦٠ ذراع) متعهدا بتحمل نفقات البناء . كما أمر ان يعاد الى هذا المعبد ما أخذ نبوخذ نصر من الاوعية الفضية والذهبية وخزنها في بابل (١٣) . ولا يزال هذا القرار موضع جدل جملة وتفصيلا فليس هناك اي دليل على هذا الامر الرسمي لكورش غير العهد القديم . ولا نعرف الاسباب التي حملت كورش على هذا العمل من ناحية ولماذا لم تذكره نصوص هذا الملك التاريخية التي وردتنا من عهده . وبذلك تكون كل تفاصيل ارجاع اليهود من قبل كورش واعادة بناء المعبد المذكورة في العهد القديم فقط الذي يستمر بالقول ان الاوعية قد سلمت الى شخص باسم شيشبازار Sheshbazar . واسم هذا الشخص بابلي سنن - اب - او صور (معناه الاله سنن (الرب القمر) يحمي الاب) . واذا كان هو

12. ANET, p. 316.

نفسه شينزار Shenazzar المذكور في سفر الاخبار الاول فيكون ابنا للملك الاسير جيهوياكين حتى قيل ان شيشبازار هو نفسه زيروبابل (معناه بذرة بابل في الاكديّة اي المولود في بابل) حاكم منطقة يهوذا في فلسطين الذي سنأتي على ذكره .

ومما يؤسف له ان مصادرنا عن فلسطين في فترة الاحتلال الاخميني لقليلة جدا لا تعطينا أي صورة عن تاريخ البلد واطباعه العامة وحتى علم الآثار بالحفريات الكثيرة في فلسطين لم يقدم لنا الا النزر اليسير ، وغالبية المعلومات الواردة مستندة على العهد القديم الذي ركز اهتمامه على الجالية اليهودية في فلسطين (نظرا لقلّة عدد اليهود من هذه الفترة فصاعدا فقد ارتأينا استعمال مصطلح الجالية لملائمته التامة للوضع العام) . ولما صار الدين العبري الآن عالميا نتيجة خروج العبريين من عزلتهم السابقة واختلاطهم مع الآخرين وافتتاحهم لكل فلم يعد مقتصرًا من الآن فصاعداً على جماعة معينة فيفضل الباحثون اطلاق كلمة الدين اليهودي ويهود على الجماعة منذ هذه الفترة . وظل اليهود يشكلون نسبة ضئيلة جدا من السكان طيلة فترات الاحتلال الاخمينية والسلوقية والرومانية والبيزنطية ولو انهم لعبوا دورا كبيرا في سياسة البلد نتيجة تفضيل المحتلين لهم حتى زمن الاحتلال البيزنطي . وحاول كورش ان يجعل منطقة الانباط العرب مقاطعة منفصلة تحت اسم عربايا . وضم كورش فلسطين وسورية وبلاد الفينيقيين الى بلاد بابل وشكل منها جميعا مقاطعة واحدة اطلق عليها اسم بابيروس Babirush (بابل وعبر ناري اي عبر النهر ويقصد به نهر الفرات) . وصار غوبرياس Gobryas حاكما عليها ادارها كحاكم مستقل (١٤) . وقد أظهر اليهود تعاطفهم الكلي مع المحتلين الفرس ، واظهر هجوم الملك الفارسي

14. A. T. Olmstead, History of the Persian Empire, (Chicago, 1948), p. 56; A. T. Olmstead, A Persian Letter in Thucydides, AJSL, Vol. 49, (1933), pp. 158 ff.

قمبيز خليفة كورش على مصر سنة ٥٢٥ ق.م. ان الانباط العرب كانوا هم القوة الحقيقية في منطقة واسعة من فلسطين وشرق الاردن والنقب بما فيها غزة (١٥٠). وفي اوائل الاحتلال الفارسي لفلسطين سكن الايدوميون مناطق كثيرة من النقب وجنوب هضبة فلسطين الوسطى حتى مدينة الخليل وسكنت جنوب فلسطين والساحل الجموع الفلسطينية في وقت كان الاسرى الذين جلبهم المملوك الاشوريون قد سكنوا مناطق عدة من البلاد. واعتبر سكان فلسطين كافة رجوع قسم من ابناء المحتلين العبريين امرا يصعب تحمله (١٦). ومن العهد القديم يظهر ان ما وعده كورش لم يتحقق حيث ان القلة من اليهود الذين رجعوا الى فلسطين واجهوا الصعوبات الكثيرة في السكن الى جانب عدم وجود الاموال لبناء المعبد. وفي اثناء رجوع قمبيز من مصر توفي عند مدينة اكباتانا قرب جبل الكرمل (١٧). ولنا ان نعرف بان قمبيز قد استأجر الآف الجمال من عرب جنوب فلسطين تمكن بها من التقدم نحو مصر مما يدل على ان العرب كانوا على جانب من التنظيم والثناء. وخلف قمبيز بردية الذي سرعان ما غلبه داريوس الاخميني (٥٢٢ - ٤٨٥ ق.م.) الذي يدعي العهد القديم انه صمم هو الآخر على اعادة بناء المعبد في القدس وارسل شخصا اسمه زيروبابل حفيد الملك جيهورياكين الاسير الى فلسطين للاشراف على البناء. ويستمر العهد القديم بالقول بان داريوس وعد باعادة بناء القدس وان يرجع الايدوميون القرى التي اخذوها وان تعفى هذه القرى من الضرائب. فمن وصف العهد القديم هنا يظهر ان القدس بعد السبي كانت خالية تقريبا من المحتلين العبريين الى جانب حقيقة كون اوامر داريوس هذه لم تذكر في اي من نصوص هذا الملك وكتاباتاته مما يضعف الثقة بها. ويذهب العهد القديم في وصف زيارة زيروبابل هذه الى القدس ومقابلته الكاهن

15. Olmstead, History of the Persian...op. cit. p. 88.

16. Olmstead, A History of Palestine...op. cit. p. 558.

17. Herodotus, The Persian Wars, 111 : 4 ff; Strabo, Geography, XVI, 2, 25.

الاعلى يشوع ونبيا يسميه العهد القديم هاگگاي ساعده بعد ذلك نبي آخر يطلق عليه اسم زكريا . وحسب قول العهد القديم فان زيروبا بل كان حاكما من الدرجة الثالثة حيث كان تحت سيطرة حاكم مقاطعة عبر ناري واسمه تاتيناى الذي كان بدوره تحت سلطة هيستنائيس حاكم بابل وبلاد عبر ناري . ويظهر من سفر عزرة بان تاتيناى الحاكم الفارسي قد شك في نيات الجالية اليهودية الجديدة بالقدس وسألهم عن عملهم وطلب من السلطة المركزية التحقيق ان كان هناك امر ملكي يسمح لهم بتشبيد هذا البناء . وقد تم العثور على امر كورش فسي السجلات وزار داريوس القدس سنة ٥١٨ ق.م .

ويظهر ان ابناء الجالية اليهودية الذين عادوا الآن من الاسر البابلي قد تفشى بينهم الالحاد فامتنعوا عن دفع العشور المستحقة للمعبد وصاروا يطلقون نساءهم اليهوديات لاغراء الشباب من غير اليهود كيما يتزوجوا منهم وفعلا حدثت حالات زواج عديدة من هذا النوع . وبعد رجوع وجبتين من الاسرى اليهود من العراق الى فلسطين صار مجموعهم الكلي في كل المناطق التي كانت محتلة سابقا من قبل المملكة الجنوبية العبرية لا يزيد عن عشرين ألفا^(١٨) . وهذا يؤيد افتراضنا السابق بضالة عددهم بحيث لا يشكلون اي نسبة تستحق الاهتمام من مجموع سكان فلسطين الكلي من ناحية ومن ان الكلدانيين قد حملوا الغالبية العظمى من المحتلين العبريين ان لم يكن كلهم الى الاسر خلال عمليتي السبي سنة ٥٩٨ و ٥٨٧ ق.م . وما بعدهما . ومن الصعب معرفة سبب عطف الملوك الفرس على اليهود بصورة حقيقية ان كان صحيحا حيث ان هناك كثيرين ممن يشكون في صحة الاوامر الفارسية الملكية التي يروجها العهد القديم وربما يكون البعض منهم قد رجعوا من تلقاء انفسهم خاصة وان البلاد الآن قد صارت كلها (العراق وسورية وفلسطين ومصر وآسيا الصغرى) بيد محتل واحد وعم السلام . وقد اعاد

18. Bright, A History... op. cit. p. 347 and Note 57.

داريوس الاول تنظيم الامبراطورية الاخمينية اداريا فصارت فلسطين مع سورية وقبرص مقاطعة واحدة اسمها عبر النهر والزمهم بدفع جزية سنوية مقدارها ٣٥٠ طالين (١٩) . وقد اكمل المعبد حسب قول العهد القديم في ٩ نيسان ٥١٥ ق.م . ولم نعد نسمع بزيروبابل بل صار حكام فلسطين من الفرس . وفي الوقت نفسه دفع الايدوميون عن جبل صير ومنطقة سلع وطغت على اراضيهم جموع الانباط العرب . -

ويذكر العهد القديم عن شخص اسمه عزرة وكيف انه مثل امام الملك الفارسي أرتخششتا الاول (٤٦٤ - ٤٢٤ ق.م) سنة ٤٥٨ ق.م . وبين له مشروعه الجديد بالنسبة للجالية اليهودية في فلسطين . ويصعب أخذ هذه المقابلة كحقيقة تاريخية ولكن عزرة كان من اليهود العراقيين في بلاد بابل ذهب الى فلسطين حاملا افكارا اصلاحية للدين اليهودي دونها وأمر جماعته باتباعها . ثم رجع في اواخر حياته الى بلاده (العراق) حيث مات ولا يزال قبره ماثلا في العزيز بمحافظة ميسان في العراق . وبدل ذهاب عزرة اليهم على ما كان اليهود في فلسطين يلاقونه من صعوبات الى جانب كون رجوع عزرة الى بلاده وعدم رغبته في استيطان فلسطين يؤشر دون شك الى الحياة الصعبة التي كان يلاقيها ابناء الجالية اليهودية في فلسطين . واذا درسنا حقيقة رجوع عزرة الى العراق مع اصلاحاته نرى انه كان شخصا على جانب كبير من الاخلاص لبني جلدته بعيده النظر . فقد كان عارفا بالوضع العام حسب ما يظهر لذا نصح ابناء الجالية اليهودية في فلسطين بالكف عن أمل قومي وان يقصروا جهودهم على الامور الدينية وتطبيق قوانين الرب الخلقية ليس الا . ودعوته واقعية حسيمة لانه ادرك كونهم اقلية ضئيلة في بلد يلقون من أهله المقاومة والمعارضة لذا فخير لهم حسب رايه مزاوله واجباتهم الدينية وترك الاختلاط مع السكان عن طريق الزواج .

علما بان هناك من غاوض اصلاحات عزرة ومنهم الكاهن الياشيب . وكان عزرة الكاتب هذا كاهنا وزعيما دينيا لجماعته في بابل وربما كان المسؤول عن اليهود في العراق . وربما يكون سبب تقريب السلطة له معرفتها بافكاره التي تبعد جماعته عن الحقل السياسي الى الابد واذا كان هذا الفرض صحيحا فمعناه ان ملوك الفرس لم يفعلوا أيا من الامور التي نسبها اليهم العهد القديم كراعية اليهود وسماحهم ببناء المعبد وتمويل بنائه ورجوعهم الى فلسطين . وكان هدف عزرة حسب ما يظهر تنظيم الجالية اليهودية في فلسطين على اساس قانون (تعترف به السلطة الفارسية وتتفق مع مضامينه) جاء به هو نفسه سنة ٤٥٨ ق م .

وفي سنة ٤٣٢ ق م حدث انفصال من تحول الى اليهودية من الجماعات التي اسكنها الاشوريون في منطقتة السامرة من قبل والذين صاروا يطلق عليهم اسم السامريين نسبة الى مدينة السامرة ، وحدث هذا الانفصال الكلي بعد رجوع عزرة ونحميا المذنان أصرا على ضرورة بقاء العنصر اليهودي نقيا حتى النهاية . وتم انفصال السامريين فبنوا هيكلًا على جبل جرزيم ليعوض عن معبد القدس لهم . ولما كان كتاب العبريين المقدس وقت الانفصال يتكون من اسفار موسى فقد ظل كتاب السامريين المقدس مقتصرًا على هذه الكتب الخمسة فقط فكتبوا بحروف عبرية قديمة . وبعدت الشقة بين السامريين واليهود بمرور الزمن الى الحد الذي نقرأ في العهد الجديد عن تعجب الامراة السامرية عندما طلب منها المسيح جرعة ماء (لانه يهودي وهي سامرية) وأحسن المسيح عندما اختار في أحد أمثاله رجلا سامريا يكون بطلا نبيلًا في القصة التي عرضها . ومن يدرس السامريين وافكارهم يرى تأثيرهم الكبير بالتراث والحضارة العربية وكثرة الافكار العربية الاسلامية في تعاليمهم الدينية التي ادخلوها في عصور تالية . وربما يعود هذا الى اتجاههم نحو العنصر الغالب بالبلد منذ انفصالهم وكثرة اختلاطهم معهم حتى الآن .

وكان لايقاف العمل في بناء المعبد (على حد قول العهد القديم) اثر على

نحميا الذي وصل الى فلسطين من العراق سنة ٤٤٤ ق.م. ويذكر ان له علاقة مع الملك ارتحشيشتا الاول الاخميني (الامر الذي نستبعده) بحيث عينه واليا على المنطقة الوسطى من فلسطين . وقد وصل فلسطين وفتش الاسوار المخربة لمدينة القدس . وان تصميم نحميا Nehemiah على بناء أسوار القدس أثار غضب سانبلاط حاكم السامرة وطوبيا ولكن الاسوار بنيت (حسب ادعاء العهد القديم) رغم معارضتهما بجهود اتقياء اليهود . وفي زيارة نحميا الثانية للقدس سنة ٤٣٢ ق.م طرد طوبيا من المعبد حيث كان يسكن هناك وطرد حفيد الكاهن اليهودي الاعلى لتزوجه من ابنة سانبلاط . ونضيف هنا حقيقة عدم ورود اسم نحميا وأعماله في اي من النصوص التاريخية . كما نقرأ في العهد القديم ان خوف سانبلاط حاكم السامرة من رجوع العبريين الى فلسطين قد ايده سكان فلسطين من العرب والعمونيين والاشدوديين والفلسطينيين وغيرهم الذين أخذوا يهددون الجماعة القادمة مما أجبر نحميا على تسليح جماعته .

لقد طابق الاثاريون فترة الاحتلال الاخميني لفلسطين مع العصر الحديدي الثالث . فقد كثر الفخار الفارسي وصارت النقود المعدنية تظهر في القرن الخامس ق.م. وصرنا نقرأ على الفخار كلمة القدس. وزاد التأثير الفارسي في هذه الفترة خاصة في المنطقة الساحلية حيث عثر على كميات كبيرة من الفخار الايتيكي ذي اللون الاسود. وفي بداية القرن الخامس ق.م. ظهر الفخار الايتيكي ذو الالوان الحمراء . وكثرت العملة الايتيكية التي انتشرت في فلسطين لاكثر من قرن وربع قبل دخول الاسكندر الكبير لفلسطين وزاد الاتصال مع الجنوب العربي الذي نراه واضحا في المكتشفات التي عثر عليها في جرار بالنقب وجزر . كما عثر من هذا العصر وفترة الحكم الكلداني على مذابح مرمرية للبخور تقف على اربع ارجل والجوانب منقوشة بطرز هندسية ذات حروز ومخططات لحيوانات ونباتات صحراوية منها الجمال والنخيل والماعز الجبلي والوعل والحمر الوحشية . وعثر في خريدة بحضرموت على معبد للرب القمر يعود لفترة الاحتلال الاخميني هذه

تمائل مذابحه تلك التي عثر عليها في جرار بالنقب . كما كثرت محطات القوافل المعينية في فلسطين لنقل البخور . وقد ورد في سفر نحميا اسم *Gashmu* الغاشمي العربي الذي كشف اسمه بالفعل في كتابة تعود الى هذا العصر . واكتشف في لايش بناية تعود ايضا لهذه الفترة قد تكون قصرا للحاكم المحلي فيها (٢٠) . وكانت القبور التي عثر عليها من هذا الوقت غنية حقا . فقد عثر في تل الفرعة الجنوبي قرب غزة على قبر وجد فيه سرير برونزي وكروسي مع كأس فضي ومغرفة وقطع مكتوبة بالآرامية . كما وجدت بعض المقابر المحفورة بالصخر من جزر التي عزاها منقبوها الى الفلسطينيين .

الفصل الثامن

الحضارة الكنعانية في فلسطين

٢٠٠٠ - ٣٣٢ ق م

رغم ان الحضارة الكنعانية لم تكن أصيلة حيث استمدت كل اصولها تقريبا من حضارتي وادي الرافدين وبلاد النيل الاصيلتين غير ان تأثيرها في الحضارة الغربية كان عميقا بعيد الغور . فقد كانت الحضارة الكنعانية طاغية على سورية - وفلسطين لحقبة طويلة من الزمن وكان للكنعانيين ومنهم سكان اوغاريت في أقصى شمال سورية الغربي والمدن الفينيقية صلات قوية وقديمة مع العالم الغربي . وصاروا نتيجة لممارستهم التجارة على نطاق واسع وكثرة أسفارهم وسطاء في نقل معالم حضارة المنطقة العربية (العراقية والمصرية ووليدتهما الكنعانية) الى الغرب . فمن الكنعانيين عرف الغرب الكثير من الاسس الحضارية البالغة الاهمية منها على سبيل المثال الالفباء والبردي الذي استعمل قديما للكتابة والعمارة الرصينة . الخ .

فمن القطعة ثنائية اللغة (الايتيوكريتية - اليونانية) التي عثر عليها في دريروس بجزيرة كريت نرى الاثر الكبير للغات كنعان (الجزرية الشمالية الغربية) على لغة كريت التي سبقت اليونانية^(١) . وبالكتابة الصورية على قرص فيستوس (وصلتنا مؤسلفة في الكتابة التخطيطية أ) نرى ان الرموز : بو ، كو ، تو . الخ . ما هي الا اختصارات للرموز الصورية لرجل (بالاوغاريتية بونوشو بمعنى رجل) وطير (بالاوغاريتية كودرو بمعنى طير كاسر) وتفاحة (بالاوغاريتية تويوحو أي تفاحة) والتي تدل على ان الخط بقرص فيستوس والكتابة التخطيطية أ من

1. C.H. Gordon, " The Dreras Bilingual ", Journal of Semitic Studies, (JSS), Vol. 8, (1963), pp. 76-79.

كريت قد استعار للكتابة لهجة جزرية شمالية غربية (هنا لغة اوغاريت - الكنعانية) (٢) . وان تأكيد النقوش المنية Minoan من كريت على المناظر الطبيعية كالاوراد والطيور وخلق القصور فيها من المواد يدل على تأثرها بحضارة منطقة معتدلة المناخ طوال السنة (سورية - فلسطين) موطن الحضارة الكنعانية (٣) . أما التشابه بين الاساطير الكنعانية من اوغاريت واساطير اخرى من الشرق الادنى القديم مع الاساطير اليونانية فانه لكبير حقا (٤) . فاسم كرت بطل الاسطورة المسماة باسمه يرينا تأثير كريت . فقد اقترن كرت بزوجه التي فقدتها بعد ذلك ونصحها الرب ايل بطريقة ناجعة لاسترجاعها . وترينا تفاصيل الاسطورة تأثيرها على الكتابات اليونانية التالية . فاسترجاع كرت يذكرنا باختطاف هيلين بالايادة وحضور ايل (كآب لكرت) والارباب الاخر لمرسه يعيد الى ذاكرتنا حضور ارباب جبل اولمپوس زواج بيلئوس Peleus من الالهة ثيتئس Thetis . كما ان شخصية وخبرة كرت الذي أحبته الالهة وجلبه اخيرا الشفاء لنفسه تشابه تلك التي لآخيل (أكئئس Achilles) في الايادة . حتى اسم اخت كرت (اوكتافيا) كان اسما شائعا في الغرب اليوناني - الروماني . كما ان التشابه بين اسطورة دنعل وأقحت مع الاساطير اليونانية لكبير أيضا . فكما اغتصب زووس - جوبئتر رب الارباب اليوناني -

2. C.H. Gordon, " Cretan Text Deciphering Disclosed ", The Christian Science Monitor, March 6 (1964); Hopes of Solving A Cretan Linguistic Mystery, The Times, London, May 20, 1964.
3. Cyrus H. Gordon, The Common Background of Greek and Hebrew Civilizations, (New York, 1965), p. 7.
4. F. Dirlmeier, " Homerisches Epos und Orient ", Rheinisches Museum fuer Philologie, Vol. 98, (1955), pp. 18-37; T.B.L. Webster, From Mycenae to Homer, (London, 1958).

الروماني الملك من والده كرونوس اخذ بعل الرب الكنعاني من قبله الملك من والده يام Yamm فتخبرنا الاسطورة الكنعانية كيف ان مجلس الارباب كان مجتمعاً برئاسة الاله ايل El عندما ارسل يام رسله للقبض على بعل وجلبه اليه مصفداً بالاغلال عمل صار منه بعل يفكر بالانتقام وبيده سيفه الحاد ذو الشفرة البراقة . وهذا المنظر يعيد الينا ما نقرأه في الالياذة عن تصميم آخيل على ذبح اغامنون لولا منع ربتين له ، وما الى ذلك من التأثيرات الواضحة^(٥) . وفي موقع هاجيا تريادا من كريت نقرأ اتباع الكلمة أبو رموز رجل + كاو تمثل عامل في صنف معين والتي هي في اللغة الاوغاريتية تعني خبازا . وكلمة أدون سيسي الاوغاريتية (ومعناها صاحب الخيل) يمكن مقارنتها مع الكلمة الكريتية أدوسيسي . وفي نص من موقع بايلوس Pylos في مايسيني باليونان نرى اسما اوعية ثلاثة سامية غربية شمالية وهي سويو (مشابهة الى سب الاوغاريتية) وسوپالا Supala (المشابهة الى سيل الاكدي) وكارويا Karupa (المشابهة الى كارپ Karapu الاكدي وكرپ الاوغاريتية) . والكلمة لنوع من الحنطة كانت كونيشو المشابهة للكلمة الاكدي كونيشو لنفس المادة^(٦) .

وفي الوقت الذي قد يكون فيه الكنعانيون موجودين في فلسطين منذ الآلف الرابع ق.م . الا انهم لم يذكروا في النصوص التي وردتنا الا متأخرا حيث وردت التسمية لاول مرة حسب معلوماتنا الحالية في فلسطين بقائمة اسرى حرب الملك أمينوفيس الثاني حيث أخبرنا بانه قد قبض على ٦٤٠ كنعانيا خلال حركاته العسكرية في فلسطين . ففي حقل الدين فقد عبد الكنعانيون أربابا عدة وكانت شخم مركزا دينيا مهما عندهم وربهم الحامي كان بعل الذي عرف باسم بعل الميثاق . وفي هذه المدينة كانت صخرة مقدسة ومذبح مقدس وشجرة بلوط

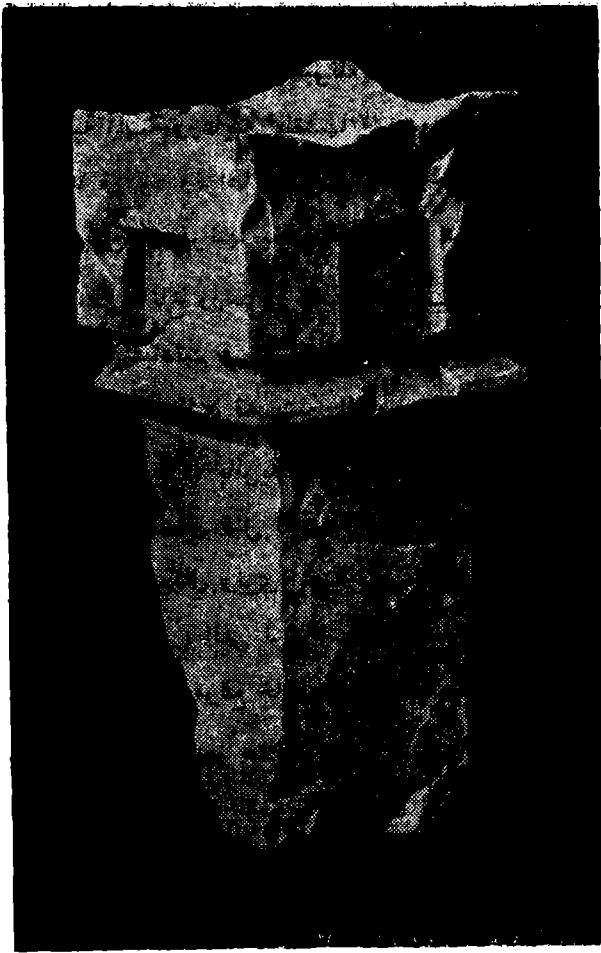
5. Gordon, The Common... op. cit. pp. 140-180; 218-277.
6. Cyrus H. Gordon, Ugarit and Minoan Crete, (New York, 1966), pp. 36-37.

سميت بأسم (شجرة بلوط المشرغ) (شجرة بلوط المتنبى) (بلوطة الصخرة المقدسة) ولا يزال هناك اسم مكان عند موقع المدينة يعرف ببلطة (بلوطة) وهو أمر يدل أيضا على تقديس الكنعانيين للصخور والأشجار والأبار . وقد قرن اسم بعل أخيرا بالكثير من المناطق في فلسطين فهناك بعل حرمون وبعل خاصور وبعل زيفون . وكان بعل ربا مهما في البانثيون الكنعاني . وهو نفسه الرب حداد الذي عبده العموريون كرب للشتاء والمطر والرعد . عشر له على أشكال برونزية عند مواقع مجيدو ولاخيش . ونقرأ في أساطير رأس شمرة الكنعانية عن أخذه الملك من والده يام ونزاعه مع موت وكونه الرب الذي يموت ويعود للحياة ثانية وبرجوعه تدب بالأرض الحياة مثله بذلك مثل تموز في العراق القديم . وشقيقة بعل حبيبته أنات آلهة الحرب والحب . ثم الرب رشف Reshef والذي في الغالب هو نفسه الإله ميكال الذي عرف باسم المهلك . ومن مراكز عبادته الهامة بيت شان وارسوف (راشبونا Rashpuna في الحوليات الآشورية أو أپو للونيا على الساحل شمال يافا) . وان ارتباطه بالحبوب يوضح اسمه ابن داگون Dagon وان اسمه داگان تاكالا Dagan-Takala في رسائل العمارنة ووجود موقع باسم بيت داگون على بعد عشر أميال إلى الشرق من يافا وشيوع طقسه في مدينة أشدود خلال فترة تعاظم الفلسطينيين الإيجيين يشير إلى عبادته في السهل الساحلي الفلسطيني الشهير بزراعة الحبوب . كما كانت له مزارات في لاخيش وعجلون . والرب هورون Horon الذي نقرأ عنه كرب عموري في الأصل نجده في أسماء نصوص اللعن الشخصية مثل هورون أبي وباسم الموقع بيت هورون في فلسطين . كما نعرف عن عبادة الرب شاليم الكنعاني في فلسطين . فقد وردنا اسم هذا الرب في الكثير من الأسماء الكنعانية مثل بات شاليم Bath Shalem ياكون شاليم Yakon-Shalem ونجده في اسم مدينة القدس الكنعاني اورشليم (الذي ربما يكون أيضا مشتقا من اراوشاليم

Waraw Shalem الكنعانية ومعناها أوجدتها شاليم) . ثم الآلهة عشتاريت (عشتوريت) الهة الخصب والتي يخبرنا العهد القديم بتعلق سليمان الكبير بهذه الالهة الكنعانية المهمة ورعايته لطقسها(٧) . وقد تعاطف طقسها في بيت شان من القرن ١٥ - ١٣ ق.م. ونراها ممثلة في ختم وجد في بثل (من حوالي ١٣٠٠ ق.م.) مع الرب بعل . وقرنتها بعض النصوص مع أناث . وتظهر الاسماء الشخصية في الرقم من تاناخ ورسائل العمارة الرب عشتار وأشيرتات (أشيرتو ، أشراتو) التي شاعت عبادتهم في شمال فلسطين . كما نقرأ في رقم تاناخ الاصطلاح اصبح أشيرتات والذي قد يشير الى وحي هذه الربة . والتماثيل التي عثر عليها لها في الغالب علاقة بالربة أشتوريت . وأصر البعض على عدم وجود أي طقس للخصب في فلسطين قبل العصر البرونزي الاوسط(٨) . وعبدوا الرب القمر (يراح) وقرينته نيكال ونرى اسمه واضحا في اسماء اريحة وبيت يراح . والالهة الشمس (شيبيش) التي نرى اسمها أيضا في مواقع بيت شمش وعين (ينبوع) شمش . وعثر في موقع خاصور على تماثيل من البازلت لرب جالس قرب منحوتة تصور أياد مرفوعة نحو هلال وقرص شمس من العصر البرونزي المتأخر بمعبد المدينة ربما تصور الرب القمر . ولنا ان نعرف بان الكنعانيين قد ميزوا بين نوعين من العناصر العليا هما ايل (ايلوهيم وايليم) وبعل (بعالميم) . وايل هو تجسيم للقوة الموجودة في كل أداة او ظاهرة او شيء تبعث الرهبة والخشوع وهو رب الارباب في البانثيون(٩) .

٧ - سفر سفر الملوك الاول ١١ : ٥٥ .

8. W.C. Graham and H.G. May, Culture and Conscience, (New York, 1936), pp. 56 ff.
9. Vergilius Ferm ed., Ancient Religions, Theodor Gaster, The Religion of the Canaanites, (New York, 1965), p. 119.



مذبح صخري من مجيدو (حوالي القرن العاشر ق.م.)

ان زراعة الاشجار المقدسة (الاشيرا) والفحش المقدس والبكاء على تموز (بعل) عند موته صيفا كانت من طقوس الدين الكنعاني التي نعرف عن اخذ العبريين لها عند احتلالهم الموقت لفلسطين . ويخبرنا العهد القديم عن كهنة بعل (نعتهم بالانبياء) وأعمالهم الخارقة مثل قفزهم فوق المذابح وتقطيعهم انفسهم بالسكاكين والرماح والتي نعرف عن وجود ما يماثلها خاصة الاخيرة

في الطقوس الجنائزية لبعض اقطار الشرق الادنى القديم . وقد اخبرنا لوقيانوس (لوشيان) من سميساطة (القرن الثاني الميلادي) عن ممارسة ما يماثل ذلك في البكاء على تموز بمزار هيرابوليس السوري (ممبيج الحالية) ومن الاشياء المرتبطة بالعبادة الكنعانية والتي نقرأ عنها أيضا في العهد القديم العمود الصخري الشكل القائم في بيت شان على قطعة صخرية مع صورة لميكال . وقد أكد البعض كون طقس الموتى كان سائدا في جميع ارجاء فلسطين حتى ادخال عبادة الخصب ورموزه زمن الهكسوس (١٠) . كما نعرف عن وجود تضحية الاطفال للرب مولوخ (مولبخ باللاتينية مولكومور Molchomor) حيث نقرأ عن أخذ العبريين لها خلال فترة احتلالهم لفلسطين (١١) .

✕ وأخبرنا العهد القديم بان مزارات الكنعانيين المحلية كانت عبارة عن أماكن عليا للعبادة التي هي عبارة عن مزارات خارجية تبنى على قمم التلال والتي اكتشفت منها بمواقع عدة منها جزر . ووجدت عند باب الذراع أعمدة قائمة قرب سور محصن كبير فسر يكون الموقع بالأصل محجاً لمنطقة البحر الميت (١٢) . وعثر في عاي على معبد من العصر البرونزي المتقدم أبطل اكتشافه فكرة كون الكنعانيين لم يبنوا معابد حتى العصر البرونزي المتأخر (١٣) . وأقدم مزار كنعاني عثر عليه عند منحدرات جبل جرزيم قرب نابلس من العصر البرونزي المتوسط والذي يحوي على ساحة مركزية صغيرة محاطة بغرف من جهاته الأربع وما يمكن ان يكون حجرا مقدسا في وسط الساحة . وعثر في موقع شخم على مزار يعود الى هذه الفترة . فتحت مذبح المعبد الثاني هناك قاعدة مذبح مبني من اللبـ

10. Graham and May, op. cit, pp. 44 ff.

١١- سفر اللاويين ١٨ : ٢١ : ٢١ : سفر الملوك الثاني ٢٣ : ١٠ ؛ سفر اورميا ٣٢ : ٣٥ .

12. Burrows, What Means... op. cit. pp. 198-199.

13. J. Maquet-Krause, "La deuxième Campagne de Fouilles a Ay " Syria, Vol. 16, (1936), pp. 330-333.

٢٣ × ١٧ قدم وبارتفاع قدره عشرة انجات . وتحت قاعدة تمثال الرب هناك حفرة على شكل خلية النحل مليئة بعظام الحيوانات وكسرات الفخار (١٤) . وعثر في موقع مجيدو على ثلاث معابد من الطبقة ١٥ (التي يرجع تاريخها الى العصر البرونزي الاوسط) اثنان منها متجاوران على نفس الاتجاه والثالث يتصل بهم في زاوية . ويتألف كل معبد من ٤٠ - ٤٥ قدم عرضا و ٢٧ - ٣٠ قدم عمقا مع قواعد صخرية للاعمدة التي تسند السقف ودكة مستطيلة وراء السور الخلفي كان يوضع عليها تمثال الرب وحيث تقدم الاضاحي والندور . وفيه اربع عتبات جانبية تؤدي الى مصطبة المعبد الثالث . وكل معبد يحوي على رواق امامي بعمودين . وهناك سياج يحيط ببنائة دائرية من الصخر قطرها ٣٠ قدم وبارتفاع ستة اقدم مع سلالم تؤدي الى القمة وقد تدل كثرة العظام والرماد التي وجد فيها بانها كانت مذبحا مكشوفاً (١٥) . وقد عمر المعبد الذي اكتشف عند موقع لاخيش مرات عدة وتعود البناية الاصلية منه الى حوالي سنة ١٤٧٥ - ١٤٠٠ ق.م . وتتألف من مزار مستطيل ١٥ × ٣٠ قدم وغرفة وسطى مربعة واخرى صغيرة على احد الجوانب . وفي المعبد الثاني من ١٤٠٠ - ١٣٢٥ ق.م هناك مقاعد طينية على طول جدار المزار الخلفي مع ثلاث دكات اتخذت كمذابح او اسس لمراع توضع عليها الندور . وفي الغرفة الرئيسية المربعة ٣٠ × ٣٠ قدم هناك أسس صخرية لاربع اعمدة ودكة صخرية ومذبح مربع مع موقد امام الجدار الخلفي ومناضد طينية على طول الجدران الثلاثة . وفي البناية الملحقة خلف المزار هناك مناضد متشابهة . وبنى في المعبد الثالث مذبح مع ثلاث سلالم جانبية وامامه موقدان على اليسار واليمين ومناضد في صفيين مزدوجين على طول جدران ثلاثة من الغرفة . وعثر في المزار ومرافقه على الكثير من الفخار والجرار والاكواب

14. Olmstead. A History of Palestine... op. cit. p. 106.

15. G. Loud, Megiddo 11 : Season 1935-1939, (Chicago, 1948).

والقناني القبرصية واللوازم العاجية والمعدنية مثل تمثال برونزي للرب رشف واوراق ذهبية مطبوع عليها صورة آلهة اثني ٠ وقد دمر هذا المعبد في نهاية العصر البرونزي المتأخر ربما نتيجة غزو الفرعون المصري مارنبتاح لفلسطين حوالي سنة ١٢٢٢ ق.م. (١٦) ٠ ويتألف محل العبادة العالي في موقع جزر من صف من ثمانية أعمدة صخرية مختلفة المظهر والحجم ارتفاعها من ٥ - ١٠ قدم ٠ والى الغرب من صف الاعمدة هناك مذبح على شكل صخرة كبيرة ٦ × ٥ قدم ارتفاعها ٢٥ قدم حفرت قمته وربما وضع الرب اورمز الطقس في التجويف العلوي من الصخرة ان لم تكن قد هيتت لوضع النذور ووجدت في الارض مدافن لاطفال صغار دفنوا في جرار كما عثر في حفرة دائرية على الكثير من كسرات الفخار مع تمثال برونزي لافعى ٠ ولا نعرف علاقة كل هذه مع صف الاعمدة (١٧) ٠ واظهرت المعابد التي اكتشفت في موقع بيت شان تأثيرها الكبير بالعمارة المصرية وذلك للسيطرة المصرية عليها أيام السلالات ١٨ - ٢٠ من المملكة المصرية الحديثة ٠ وأقدم المعابد عبارة عن ساحات متعددة مكشوفة مفصولة عن بعضها بجدران طينية ٠ وقد كرس هذا المعبد الى الرب ميكال آله المدينة كما نعرف من نصب الحجر الجيري ٠ وعثر على دكة ومذبح مدرج ومناضد من البازلت ٠ وبني بعده معبد صغير يحل محل معبد ميكال السابق نجد فيه قاعة عريضة مع مصاطب على طول الجدران ومذبح مع اسس لعمودين من الحجر لدعم السقف ٠ وقد وجدت الكثير من الادوات الطقوسية المكرسة الى ميكال وزوجه ٠ ويشبه المعبد الثالث من القرن الثاني عشر ق.م. معابد مصر من عصر العمارنة ٠ وبني حوالي القرن الحادي عشر معبدان يختلفان عن المعابد السابقة في الخطة والاتجاه تقسمه الاعمدة الى ثلاثة أقسام والطارمة المركزية اكثر ارتفاعا ٠ وهناك سلالم في كل

16. O.Tufnell, C.I. Inge and L. Harding, Lachish, 11: The Fosse Temple, (London, 1940).

17. Macalister, The Excavation of Gezer 11, op. cit. pp. 381 ff.

معبد تؤدي من الطارمة الى دكة المذبح . وكرس المعبد الشمالي الى ربة انشى ربما كانت اناث بينما بقي الجنوبي مكرسا الى الرب ميكال - رشف . وعشر على الكثير من النذور ونماذج طينية لمعابد مزخرفة مع تماثيل طينية لاشكال بشرية عارية (١٨) .

وعشر في خاصور على معبدين من القرن الثالث عشر ق.م . أسفل سور المدينة . وحوى قدس الاقداس فيها على منحوتة بازلتية لرب ذكر جالس على عرشه ماسكا كوبا بيده . وعشر في صف على نصب متعددة برؤوس مدورة خالية من النحوت عدا الاوسط الذي نرى فيه أياذ مرفوعة في دعاء وتحت رموز الرب (هلال وقرص شمس) (١٩) .

وكان المكان المقدس من المظاهر البارزة في المدينة الكنعانية . واعتقد البعض ان هناك نوعين من المزارات الكنعانية الاولى الخاص بارباب المناطق الحضرية والمدن ثم الاماكن المقدسة التي أتت قدسيتهها من ارتباطها مع اسلاف الامة والتي تشد رابطة اعضائها وتوثق العلاقة بين افرادها بواسطة تقديم الاضاحي والوجبات الدينية . وهذا هو مزار البدوي البسيط الذي ظل يقدر مدفن جده الاعلى الذي ترجع كل قبيلته اليه نسبها ، فتشيد ازره وتحميه وتعطيه القوة والسند والامان . وهذه تشكل اول مزارات القبائل العمورية في هذا المحل العالي ذي الاعمدة في جزر الذي ذكرناه . وقد عشر في منطقة جزر المقدسة على مدفن صغير لاطفال وضعوا في جرار تعود الى اواسط الالف الثاني ق.م . وجد ما يماثلها في تل الحسي التي تمثل تضحية الابن البكر . وان الصخرة التي

18. A. Rowe, The Four Canaanite Temples of Beth Shan 1, (New York, 1940).

19. Y.Yadin, Excavations at Hazor, BA, Vol. 19, (1956), pp. 2-12; Buttrick and others eds. The Interpreter's... op. cit. Vol. 1-4.

• وذلك عن المعابد الكنعانية عامة تحت عناوين المواقع السابقة المختلفة .



تمثال برونزي مغطى ببقشرة ذهبية (من مجيدو القرن ١٣ ق م٠٠)

تضمها قبة الصخرة في القدس لا بد وانها كانت مكانا مقدسا بنيت عندها
المزارات والأسس المقدسة لآلاف السنين (٢٠) ٠

20. Gray, The Canaanites,... op. cit. pp. 66-69.

وكانت المدن الكنعانية محاطة بأسوار ترتفع الى اكثر من ٢٠ قدم حوت في الغالب على ابراج دفاعية اشتمل كل برج على غرفتين ٠ وكانت بوابة المدينة ضخمة ذات حاجز مزدوج أو ثلاثي كما في جزر وعين شمش وشخم او باستدارة على شكل زاوية قائمة وحواجز ثلاثة كما في تل الفرعة الشمالي (ربما ترزه) والابواب بطابقين ومحصنة مثل الاسوار ٠ وتحاط الاسوار من الخارج عادة بخندق جاف او بحواجز من التراب ٠ وكانت بوابة المدينة وسيلة دفاعية الى جانب كونها مركزا لحياة العامة ٠ وكانت الاسوار تبنى عادة بالصخر أما المناطق العليا منها فبالطابوق ٠ فمدينة بثل (بيتين حاليا) ذات سور سمكه حوالي ١١ قدما في الشمال بصخور متناسقة مع واجهة ملات بالكتل الطينية كوسيلة دفاعية بنيت غالبا في اوائل عصر الهكسوس (١٧٥٠ - ١٦٥٠ ق م) ٠ وقد بني في اواخر القرن السابع عشر ق م ٠ مقر لحامية داخل السور قرب البوابة ٠ وان السور في القسم الغربي من المدينة قد بني في عصور اكثر قدما ثم وضع برج مع كتل طينية كبيرة من نوع تحصينات الهكسوس بدلا عن البوابة السابقة ٠ كما حصنت مدينة بيت شماش بتحصينات رصينة مع بوابة في الجنوب ٠ كما كان لمدينة عاي (موقع التل) تحصينات واستحكامات دقيقة ٠

وبنيت مدينة شخم (على بعد اربعين ميلا الى الشمال من القدس) عند ممر بين جبل جرزيم وجبل عيبال ٠ وان بناء المدينة في مكان غير مرتفع جعلها سهلة التعرض للهجمات من الشرق والغرب ويشرف عليها جبل عيبال من الشمال لذا فقد بنيت لها اسوار صخرية منيعة لدرء الاخطار عنها أحاطت بتلها الصغير والتي تصل صخوره الى ستة اقدم طولاً وتتخللها قنوات اروائية كبيرة م وقد حصنت البوابة الشمالية الغربية للمدينة وكان في البوابة الغربية ممر يؤدي الى القصر الذي بني على حجر الى عمق ٢٥ قدم ، وغرفة امامية غير منتظمة تؤدي الى قاعة ٢٣ × ٢٠ قدم ثم غرفة أصغر مرتبطة بقاعة ثانية ٣٣ × ٣٠ قدم مع عشر

أعمدة ومدخل الى الجنوب يطل على ساحة بينما هناك سلام تؤدي الى سور
المدينة الشمالي (٢١) .

كما حصنت مدينة جزر (تل الجزار ، تل الجزاري) قرب قرية أبو
شوشة التي تقع عند الحافة الداخلية من السهل الساحلي قرب عين البردة
وتسيطر على السهل الى الشمال والغرب حيث تشرف على الطريق الساحلي الى
اللد وأفيك (تل رأس العين) من غزة والطريق الواصل الى القدس . وكان
هناك برج مراقبة على مسافة الى الجنوب الشرقي يجعل سكان موقع جزر يشرفون
على الطريق المؤدي الى مصر جنوبا . وقد بنيت للمدينة ثلاثة أسوار دفاعية في
اوقات مختلفة من تاريخها . وأبانت التحريات الاثرية بان السور الثاني قد
تهدم عند الهجمات المصرية في المملكة الحديثة . وحوى سورها بوابتين واحدة
عند الشمال والثانية في جنوب المدينة . وكان سمك سور جزر الجديد ١٤ قدما
وارتفاعه عشرين قدما على الاقل يحيط بالمدينة لاكثر من ١٥٠٠ ياردة . وقد
بنيت اسوارها الجديدة بسرعة مما يفسر كونه أقل مناعة واحكاما من
السابقة (٢٢) . اما استحكامات أريحة (موقع تل السلطان) فقد سبق التحدث
عنها في فصول سابقة . والقدس محاطة من جميع جهاتها عدا الشمالية بالوديان .
ونعرف بان المدينة كانت مسيجة ايضا وان بقايا من اسوار المدينة العائدة
للعصر البرونزي المتقدم قد كشفت جنوب التل . وفي بداية العصر البرونزي
الاولى توسعت المدينة نحو الشمال حيث عشر على بقايا اسوار من ذلك الوقت
على طول الجانب الشرقي . اما السور الجنوبي فلم يتم تعقيب أثره ولكن عشر
على بوابة كبيرة قرب الزاوية الشمالية الغربية من المدينة الامر الذي يدل على

-
21. E. Sellin, Zeitschrift des Deutschen Palastina Vereins,
(ZDPV), Vol. 49, (1929), pp. 305 ff; Vol. 50, (1927),
pp. 267 ff.; Vol. 51, (1928), pp. 119 ff; Olmstead,
A History of Palestine... op. cit. p. 146.
22. Macalister, The Excavation... op. cit. Vol. 1, pp. 244 ff.

كون اتجاه الجدار الاصلي في هذا الموضع . وفي نهاية التل الجنوبي هناك
سلالم صخرية نحتت بالصخر قد عثر عليها ربما ترجع الى العصور الاولى لسكنى
المدينة وربما قبل ان يبنى السور وتشيد البوابة هنا (٢٢) . اما لاخيشت
(تل الضوير) التي تقع باتجاه المنحدرات الغربية لمرتفعات فلسطين الوسطى
فقد حصنت من حوالي سنة ١٧٠٠ ق م . بالركم التي ارتفعت الى حوالي
مائة قدم فوق التل متوجة بسور من الطابوق . وهذه الوسائل الدفاعية تعود
الى سيطرة الهكسوس وترك استعمالها منذ بداية العصر البرونزي المتأخر .

وتعتبر مجيدو (تل المتسلم) أكثر المواقع الفلسطينية استراتيجية ،
فمن قمته يمكن رؤية سهل مرج بني عامر حتى تلال الجليل الى الشمال . وإلى
الشرق منها قليلا يتقاطع طريقان هامان ، ذاك الذي يربط مصر بالعراق والذي
يصل وسط وشرق فلسطين بالساحل الفينيقي . واطيقت المدينة بأسوار
دائرية منذ سكنها الاولى في الطبقة ٢٠ . وفي فترة العصر البرونزي المتقدم
(٢٩٠٠ - ٢٦٠٠ ق م) عثر على اكبر سور دفاعي للمدينة بسمك مقداره
حوالي ٢٦ قدم اضافة الى الطلعات في السور وبقي منه ما يقارب ١٣ قدم ارتفاعا .
وفي الطبقات التي تعود الى العصر البرونزي الاوسط كان للمدينة سور من اللبن
سمكه حوالي ٥ اقدام مع بوابة على هيئة الحرف الافرنجي لـ بنيت من اللبن
ايضا على الجانب الشمالي من التل . واطيقت اليه طلعة خارجية . ونشاهد
في مدينة الطبقة الثامنة من القرن الرابع عشر ق م . تحول البوابة الشمالية الى
ممر ضيق محاط بثلاثة أزواج من الدعائم يدخل اليها بطريق معبد على منحدر
التل الشمالي الشرقي .

وقد اتبع الكنعانيون في فلسطين تقويما شمسيا يماثل ذاك الذي نعرفه من
صور . وكان تقويمهم زراعيا حيث يبدأ اول يوم بالسنة الجديدة من قطع اول

23. G.Dalman, Jerusalem und sein Gelände, (Berlin, 1930).

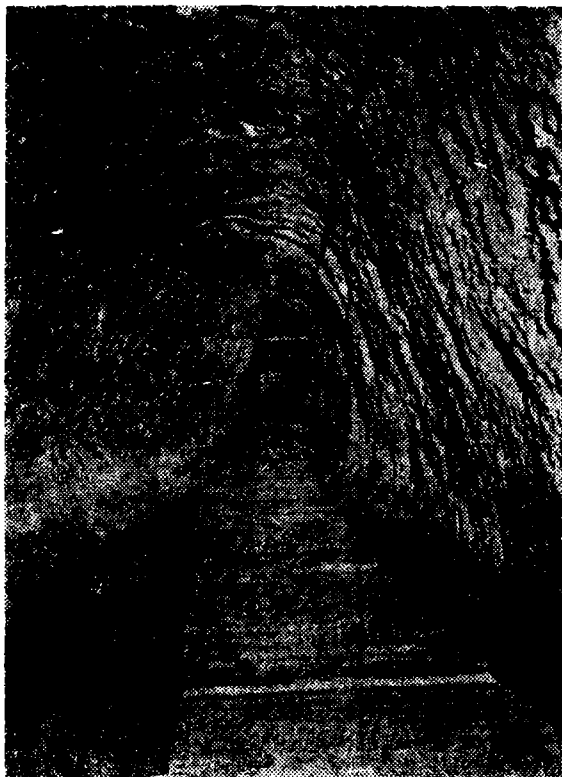
حزمة من المحصول وبذلك تكون مقاربة تماما للسنة الشمسية . وهذا التقويم يقسم السنة الى سبع اقسام لكل منها خمسون يوما بسبع اسابيع مع يوم اضافي ذي طابع مقدس في نهاية كل قسم من الاقسام السبعة يسمى عيد الختام . وهذه الاقسام السبعة مع سبعة ايام خصصت للاحتفالات . ويظهر ان هذا التقويم لم يعط اي اهمية الى القمر والتقسيم الى اشهر . ولما كان نضوج المحاصيل اوقات الحصاد والبذر يختلف من مكان لآخر ولو اختلافا بسيطا فقد اختلف التقويم من محل لآخر في فلسطين . وان اربعة من اسماء الاشهر الكنعانية نراها في العهد القديم وهي ابيب (الربيع) وزيف Ziv واثانيم Ethanيم وبول Bul نقرأها متعلقة بتكريس الملك سليمان في فترة الاحتلال العبري من العصر الكنعاني بفلسطين للمعبد^(٢٤) . فأبيب كان اسم الشهر الاول بالسنة (مارس - نيسان) وزيف كان اسم الشهر الثاني (نيسان - مايس) واثنانيم اسم الشهر السابع (ايلول - تشرين اول) وبول كان اسم الشهر الثامن (تشرين اول - تشرين ثاني) . فزيف (اللعان والبرق) يشير الى الربيع ويدل اسم اثنانيم الى الجداول الدائمة التي يجري فيها الماء في فصل الخريف . وبول معناها القطيع والانتاج . علما بان اثنانيم وبول قد ظهرا في النقوش والكتابات الكنعانية - الفينيقية . ففلسطين كما نعرف ليس فيها انهار كبيرة كدجلة والفرات والنيل ، وأراضي خصبة واسعة كما في العراق ومصر ولذلك صار لزاما على المجتمع الفلسطيني سواء من سكنة المدن او الزراع او شبه الرحالة ان يعملوا على زيادة ما يحصلون عليه من مياه الينابيع والابار وحمايته وخزنه . لذلك صار وجود الينابيع الطبيعية في فلسطين القديمة العامل المقرر الاكثر اهمية للسكن ومن هذه اريحة حيث توجد فيها عين السلطان المهمة . ثم حفر الآبار التي منها تلك في لاختيش وبيت شمش وبيت شان وتل العجول .

٢٤ - سفر الملوك الاول ٦ : ١١ ؛ ٣٧-٣٨ ؛ ٨ : ٢ .

وبئر لاخيش تقع عالية عند منحدر التل الذي بنيت عند المدينة قرب السور على عمق قدره حوالي ١٤٤ قدم . والماء يستخرج منها دون شك في أدوات من الجلد والاوعية الفخارية باءى الامر . وجرت العادة في الكثير من المناطق الفلسطينية على خزن مياه الامطار التي تبدأ في السقوط من شهر تشرين الثاني حتى نيسان لوقت الجفاف والصيف الطويل الذي يبدأ من شهر مايس حتى نهاية تشرين الاول . وقد اخبرنا الملك ميشع عاهل موآب في نصه المعروف (في مدينة قارحوح Qarhoh ليس هناك حوض لخزن الماء . لذا فاني اقول لجميع الناس ، ليجعل كل منكم في بيته صهريجا خاصا به) . وقد بينت الحفريات في مدينة جزر الكنعانية كثرة مخازن ومستودعات المياه ، واحد لكل مجموعة من البيوت . وقد لطخت جدران مستودع الماء هذا بمادة سميتية . ووصفت مدينة بيت شماش خلال الحفريات بانها مدينة مخازن المياه (١٦٠٠ - ١٢٠٠ ق.م) . كما بنيت الكثير من مخازن المياه هذه في مدينة دبير من حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م وكانت مدن السامرة التي سكنت منذ القرن التاسع ق.م او مزباح Mizpah

قد اعتمدت على نظام محكم من خزن مياه الامطار . ونسمع عن حفر الكثير من الحكام للآبار وبنائهم لمخازن المياه . وكانت في بعض المدن الفلسطينية برك مياه . فقد بني الملك ميشع الموآبي بركتين للماء في مدينة قارحوح وكان عند موقع جزر بركة صخرية مستطيلة الشكل بزوايا مستديرة مع سلام قدر استيعابها بحوالي ٦٠٠ الف غالون . وقد ذكر العهد القديم مد الحاكم حزقيا (٧١٥ - ٦٨٧ ق.م) من فترة السيطرة الآشورية - الكلدانية على فلسطين لقناة ماء الى القدس عشر عليها سنة ١٨٣٨ تسير من عين ام الدراج . (جيحون Gihon) الى بركة خلف سد بني عبر وادي القدس الاوسط اضطر لشقه ان يحفر نفقا في النتوء الجبلي الذي بنيت فوقه المدينة لمسافة تزيد عن ٥٦٠ ياردة لتأمين استعمال سكان القدس لماء العين في اوقات الخطر ومنع اي عدو الاستحواذ عليه . ولنا ان نعرف بان سكنة القدس اليبوسيين كانوا قد حفروا مثل هذه

القناة لجلب مياه بئر ام الدراج هذه مما جعل جهود هذا الحاكم العبري تسهيلات
الى نوع من التطهير واعادة الحفر ليس الا (٢٥) .



نفق مائي اصطناعي عند مجيدو .

وعمد أهالي مجيدو الانفاق لتسهيل حصولهم على مياه الينابيع القريبة لهم
بأمان باستمرار . وقد اكتشفت أحد هذه الانفاق . والينبوع الرئيس يقع خارج
البلدة (على بعد حوالي ٧٠ ياردة) وكان على النساء باديء الامر نزول التل

25. L.H. Vincent, Jerusalem de l'ancien Testament,
Vol. 1, (Paris, 1954), ch. 11.

بجرارهن والوصول الى الماء بعدد من السلالم . وبنى السكان خلال العصر البرونزي طريقا مسقفا احسن رصفه يؤدي للنبع لاعطاء السقاة الحماية من العوارض الطبيعية . وفي القرن الثاني عشر ق.م . اقدموا على مشروع حفر النفق لضمان سلامة تدفق الماء وقت الخطر . وبدأ الحفر في النفق عند النبع ومن نقطة بالمدينة في نفس الوقت . والعمل العمودي في الحفر بدأ كبئر واسعة مربعة ذات سلالم من الصخر عند جوانبها الاربعة من المدينة ليلتقي بنفق حفر حفرا افقيا من النبع . ولكن الماء كان شحيحا دون شك اوقات الجفاف (٢٦) .

ونشاهد ما يماثل هذه المشاريع ولكن على جانب اقل عند جزر وابليام (تل البلامه) والجب . وكان القصد من ذلك توسيع وتعميق النبع نفسه وتسهيل الحصول على الماء تحت الارض وعلى مسافة قريبة من المدينة . فالنفق عند موقع جزر يتألف من سلالم تنزل الى حوالي العشرين قدم تؤدي الى سلالم اوسع تنزل حوالي ٧٥ قدم أخرى حيث تدخل بها عند كهف طويل يحوي ماء النبع . ولا بد وان كان للنفق مخرج في العصور القديمة لم يعثر عليه حتى الآن (٢٧) وفي موقع الجب كان المدخل الخارجي الى النبع كهفا عميقا وسع كنفق يتبع الماء الى حوالي ٤٠ قدم باتجاه التل بدأ العمل فيه ربما في القرن الثامن ق.م . (٢٨) .

وكانت اهم مهن السكان هي الزراعة التي تبدأ في نهاية الخريف بأمل نزول المطر الثقيل في نهاية شهر تشرين اول وبداية تشرين الثاني . وعندما ترطب التربة بالمطر النازل ، تلك التربة التي حرقها حرارة الصيف الطويل يبدأ الفلاح بحزب الارض ومن ثم بذرها . ونعرف عن تشكي الفلاحين من الامراض النباتية التي اثرت على محاصيلهم والجراد الذي عبث بانتاجهم . واهم المحاصيل التي

26. R.S. Lamon, The Megiddo Water System, (London, 1935).

27. Macalister, op. cit. Vol. 1, pp. 256-268.

28. Buttrick ed. op. cit. Vol. 4, pp. 811-816.

شاعت زراعتها في فلسطين كانت العنب والزيتون والحبوب • وعرفوا انواعا عديدة من العنب كما استعملوه مجفقا على شكل زبيب واستخرجوا عصيره • وتربة ومناخ فلسطين مثاليان لنمو الزيتون الذي يقاوم الجفاف الطويل ويمكنه النمو في التربة القليلة العمق وقد استعملوه كفاكهة او مخللا واستخرجوا منه الزيت • أما الحبوب فأهمها الحنطة التي زرعوها انواعا عديدة منها • وبدأوا زراعتها في نهاية تشرين اول وحصدوها في مايس وربما شاعت زراعة الشعير في الجنوب والشرق لتحمله الحرارة الشديدة • كما زرعوها الكتان الذي استعملوه للملابس وصنع الجبال • ويتم حصاد الكتان عادة في نهاية شهر نيسان • ونعرف عن زرع النخيل خاصة في وادي الاردن شمال البحر الميت ثم التين والرمان والعدس والحمص والخيار والبصل والثوم • وكان التين مهما لمذاقه الحلو • وكانت آلات الفلاح الزراعية بسيطة منها المحراث الذي كان عبارة عن عود خشبي مع نهاية معدنية يجره الثور وقد كانوا يشقوا به الارض الى عمق حوالي خمسة انجات • ثم المجارف والمناجل اليدوية • وظل الفلاح الفلسطيني لمدة طويلة (ربما حتى القرن العاشر ق.م) يستعمل المناجل المصنوعة من حجر الصوان الى ان استبدالها بتلك التي من الحديد • اما طريقة استخراج الحبوب من اعوادها فكانت تتم في ضرب المحصول بالعصا او بسحق الحيوانات له • وتتم التذرية بألة خشبية تشبه الشوكة الطويلة باصابع عدة • وتأتي بعد التذرية عملية النخل والغربلة • وبعد اتمام العملية يبيع الفلاح ما يفيض عن حاجته ويخزن ما يكفيه لمدة سنة • وقد وصلتنا الكثير من الجرار وعلى انواع عدة خزن فيها الفلاح الفلسطيني حبوبه وزيته وخمره • اما حفظه لكميات كبيرة فتم دون شك في عنابر واسعة او مخازن • وقد عثر في اريحا خلال حفريات سنة ١٩٥٣ على غرفة خاصة للخزن عثر على اكثر من اثني عشر من جرار الخزن فيها وهي تعود للعصر البرونزي الاوسط وجد في بضع منها حبوبا • وعند تل جمة عثر على حفر عدة استعملت لخزن الحبوب بعضها كانت بقطر ٢٥ قدم • وفي بيسان عثر على مخزن للحبوب

بني بالطابوق قطره يزيد عن ١٢ قدم وعلى عمق مقارب ٠ وربما شاعت العنايب
الواسعة المركزية منذ العصر البرونزي المتأخر (٢٩) ٠

وقد وصلنا لوح من موقع جزر عليه كتابة تعود الى حوالي القرن العاشر
ق.م.٠ نقرأ فيها ما يشبه تقويماً للزراع الفلسطيني جاء فيه (شهرين للتجميع ،
شهرين للبذر ، شهرين للبذر المتأخر ، شهر لفرق الكتان ، شهر لحصاد الشعير ،
شهر الحصاد ثم الاحتفال ، شهرين لجمع العنب وشهر لجمع فاكهة الصيف) (٣٠) ٠

وعرف الكنعانيون الكثير من المعاملات الشرعية فباعوا اراضيهم وعقاراتهم
بموجب وثائق مكتوبة ٠ وقد عثر على عقد بيع لارض مدون باللغة الاكدية في شخم
يعود الى القرن الرابع عشر ق.م.٠ واخر من جزر مدون هو الاخر بالاكديية يرجع
لعصر السيطرة الاشورية على فلسطين (القرن السابع ق.م.٠) ٠ ونعرف ان بيع
المحصولات الزراعية من الاملاك السلطانية كانت تؤثر دوماً على حالة السوق
المحلية ٠ فقد كان الحكام الكنعانيون يتاجرون كثيراً بالحبوب وزيت الزيتون التي
خزنونها في مخازن في قصورهم او في عنايب خاصة ٠ كما نعرف ان ملوك فترة الاحتلال
العبري لفلسطين كانوا يمارسون التجارة وخننوا الحبوب حتى في مدن خاصة بها
والتي كانت دون شك تشكل منافسة كبرى للتجار المحليين ٠ وزود اصحاب
الحرف في مختلف المدن الفلسطينية اسواق التجارة المحلية بالفخار والمنسوجات
خاصة تلك المعمولة من الصوف ٠ وغالبية المنسوجات كانت تعمل في البيوت
خاصة في الفترات الاولى من العصر الكنعاني حيث نعرف ان في الازمان التالية منه
صارت بعض المدن متخصصة في النسيج والصباغة كما تدل الحفريات في لايخيش
وتل بيت مرسيم ٠ فقد كانت الازمعة المعدنية على اختلافها والآلات والاسلحة وأدوات

29. G.H. Dalman, Arbeit und Sitte in Palastina, Vol. 11, (Berlin, 1932), der Ackerbau; Vol. 111, (1933), Von der Ernte zum Mehle.

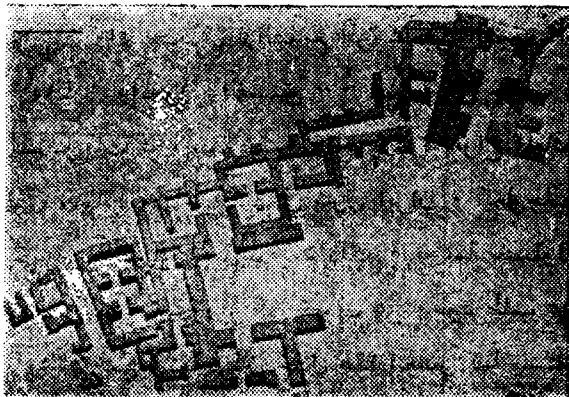
30. Gray, The Canaanite... op. cit. pp. 82-83.

الزينة المصنوعة من الذهب والفضة تشكل عناصر مهمة في التجارة الداخلية .
وربما كان لمنتجي كل صناعة من الصناعات حيهم الخاص في كل مدينة فلسطينية
خلال العصر الكنعاني .

وكانت المقايضة هي الطريقة المعروفة في التبادل التجاري . ولنا ان نعرف
ان موقع فلسطين الاستراتيجي (وسط الطريق بين العراق وآسيا الصغرى
ومصر وتحكمها في مدخل البحر الاحمر والطريق المؤدي الى بلاد العرب) قد أدى الى
انتعاشها التجاري وزيادة اهميتها و ثرائها . وكانت فلسطين تصدر مختلف انواع
الحبوب وزيت الزيتون والريحان والصمغ الراتنجي الطيب الرائحة والمر
والصمغ والعسل واللوز والجوز والفسق . الخ . الى جانب العنب والتين
والتين المجفف والمنسوجات على اختلافها . واستوردوا انواع المعادن من فضة
ورصاص جلبوها في الغالب من خراسان في شرق ايران . كما جلبوا النحاس من
آسيا الصغرى وقبرص وكذلك الحديد بعد ذلك . وربما حصلوا على الكتان
وخاصة الابيض منه من مصر وسورية كما نعرف عن وجود طلب على الفخار
اليوناني والايجي والقبرصي في فلسطين خلال هذا العصر كما يستدل من كثرة
كسره التي عثر عليها في مختلف المواقع الفلسطينية خاصة تلك التي من العصر
البرونزي الاخير وفي الغالب عن طريق الميناء المتمثل الآن في تل ابو هوام قرب
حيفا . ولعبت القبائل الفلسطينية دورا كبيرا في التجارة وتنظيم
القوافل . وان طريق الافاوية والذهب كان يسير على طول ساحل البحر الاحمر
الى دمشق شمالا مارة بالعقبة ثم بلاد موآب وجلعاد او من النقب الى القدس
فسوريا . وقد كانت التجارة البحرية بيد الفينيقيين . كما نعرف عن ازدهار
موانئ عكا وذاك عند تل ابو هوام وعتيليت ودور ويافا . الخ . وتتوفر لنا
الادلة الكثيرة عن نشاط واسع في التجارة بالبحر الاحمر خلال الالف الاول ق . م .
وقد لعب حكام المدن الفلسطينية المختلفة خلال العصر الكنعاني دورا كبيرا
في الحركة التجارية وترينا رسائل العمارة كيف انهم كانوا على اتصال مع



قطعة عاجية من مجيدو تصور الملك الكنعاني على عرشه مع ملكته
وموسيقيه والاسرى



خطة بوابة المدينة وقصر الملك الكنعاني في مجيدو (حوالي سنة ١٢٠٠ ق ٠م٠)

بعضهم البعض حول المواد الاولية في التجارة والادوات والمعادن . ولو ان ما
وصلنا من صناعة المنسوجات لقليل من فلسطين فان الادلة المتوفرة من مصر
لكثيرة وترينا بعضها استيراد الاخيرة لمنسوجات فلسطينية باحجام عدة سواء من
الكتان او الصوف . وكان نمط الحياكة بسيطا والالوان التي أنتجوا بضائعهم فيها
كانت متعددة . ونعرف بان الصوف استعمل في الغزل خلال العصر البرونزي وزاد
زيادة مطردة في الفترة التي عم فيها الحديد خاصة عندما عرفوا طريقة قص الصوف
عوضا عن نتفه من القطيع . ونعرف عن صباغين بالوان عدة في فلسطين متخصصين
في هذه الصناعات . فهناك مثلا ماجدالا الصباغين على نهر اليرموك . كما عثر في

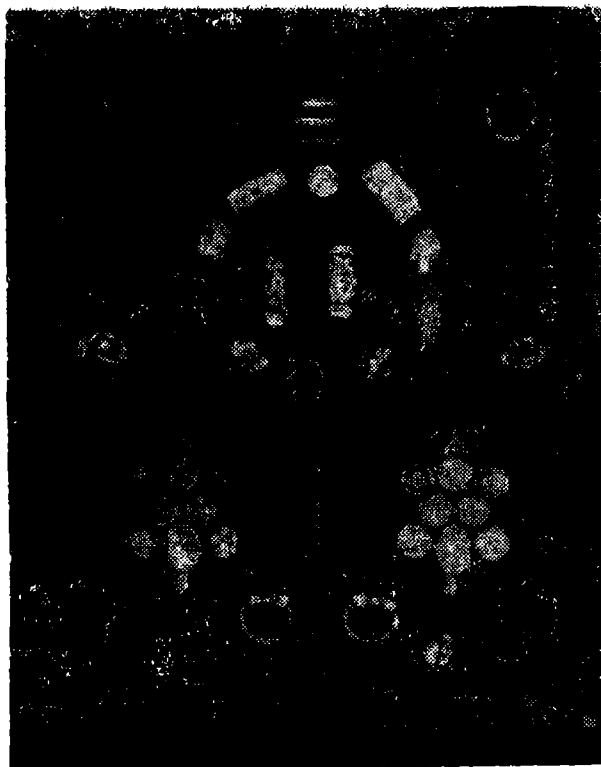
موقع تل بيت مرسيم على دار تحوي الكثير من الاوعية الصخرية. الخاصة بالصينج والاوزان اعتبرها الباحثون بيتا لصباغ . كما عثر في موقع جزر على مثل هذه الاوعية مما قد يدل على كون هذه المدينة مركز صباغة هام . وعرف في فلسطين في الغالب ثلاثة انواع من الانوال (العمودية المصرية والعمودية اليونانية ثم النول الافقي) . ونعرف عن استعمالهم الصوف بثلاثة ألوان شائعة وهي الازرق والبنفسجي والقرمزي (٣١) .

وصنعوا السلال التي استعمالوها لوضع الخضرورات والخبز والفواكه فيها ، وكانت بمختلف الاحجام . كما عرفت فلسطين منذ غابر العصور بخمورها . فقد اخبرنا سنوحي بان الخمر في أرض كنعان اكثر من الماء . وبعد ان يقطف العنب من عرائشه في شهر آب - ايلول يوضع في الشمس لمدة من الزمن بادىء الامر . فبعد ان يداس العنب يوضع العصير في جرار او حفر صخرية .

ومن الصناعات التي عرفوها كانت صناعة الطابوق الذي وجدناه مستعملا في أسوار المدن منذ العصر البرونزي الاوسط والمتأخر كما في تل بيت مرسيم . وفي أريحا استعمال الطابوق في بيوت الفترة التي سبقت الفخار والذي يتميز بوجود طبقات الابهام عليها بشكل زوايا متلاحقة . وفي العصر البرونزي المتقدم صنعوا الطابوق المستطيل الشكل في قوالب . ونعرف ان الحجر قد استعمال في البناء حيث حصلوا عليه من المحاجر القريبة كما عند المنحدرات الشمالية في لايخيش . وكثرت الصخور بانواع عدة في فلسطين منها ما استعمال كسكاكين واخرى كأوزان ومطاحن وقوالب ومدقات ولدواليب الفخار .

وقد عرف الكنعانيون تعدين معادن عدة كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والقصدير والحديد . وربما عرف سكان القسم الشرقي من وادي عرابة

31. L.Bellinger, Textile Analysis: Early Techniques in Egypt and the Near East, workshop Notes, No.2, (1950).



حلي كنعانية وجدت في قبر بمجيلو (حوالي ١٥٠٠ ق م٠)

فن التعدين من جيرانهم المصريين خاصة واننا نعرف عن وجود مناجم لتعدين النحاس في صحراء سيناء واشتغال الكثير من الكنعانيين فيها . فقد ازدهرت على اكثر احتمال صناعات التعدين عند مينان (يونون Punon) منذ حوالي بداية الالف الثاني ق م٠ . ولنا من كثرة مواقع التعدين والاذابة على طول حافة عرابة في الوجه الأول من العصر الحديدي خير دليل على طبيعة التقاليد المتوارثة في المنطقة . ومن هذه المراكز المنيعية على الجانب الغربي من عرابة وعلى بعد يقرب من ثلاثين كيلومترا من رأس الخليج . ثم خربت النحاس على نفس البعد الى شمالها والتي شملت خربت القويبة وخربت الجرية . فالمادة الخام كانت في الغالب

تكسر الى قطع صغيرة اولا وتوضع في الفرن على قطع من الفحم الحجري كانوا يستحصلونه من اشجار التلال القريبة . وقد عثر الاستاذ نيلسون جلوك في تل الخليفة عند النهاية الجنوبية لوادي عرابة على مراكز لتعدين النحاس تعود الى القرن العاشر ق.م . ربما قد نظمها الملك سليمان وارجعها لما كانت عليه في السابق . وكان المصهر فيها يتألف من ثلاث حجرات كبيرة وثلاث اخرى صغيرة الحجم بجدران من الطابوق ارتفاعها حوالي ١٣ قدم مثقوبة بصفتين من المداخل على بعد يقرب من اربعة اقدام فوق قعر الموقد وذلك لتسهيل مرور الغازات من غرفة واحدة الى الاخرى . وارتبطت المداخل العليا بمجاري هوائية داخل الجدران للاستفادة من التيار الهوائي . وقد تم توجيه بناء المصهر بحيث يجعل الريح القوية التي تهب على الدوام في وادي عرابة من الشمال تدخل الى الصنف الاعلى من المداخل . وشيد المصهر وسط مبنى مستطيل محصن حوى من الداخل على خط من الغرف ربما كانت محلات تضع فيها الادوات النحاسية على اختلاف انواعها . وتدل الاثار على استمراره في العمل حتى القرن الخامس ق.م . ولا نعرف عن علاقة هذا المصهر مع تلك في المنيعية وخربت النحاس (٣٢) . وعرفوا الرصاص وكان معدنا هاما ايضا ذا أهمية في تعدين الفضة . واستعمل في الاوزان وكنقل في شباك الصيد واهيانا للتغطية وعثر على بعض التماثيل المعمولة منه وصلنا منها تماثال وجد بقبر في غزة يمثل الالهة حاثور يعود الى عصر الهكسوس . وربما كانوا يحصلون على الرصاص من آسيا الصغرى التي نعرف كثرته فيها عن طريق مدينة صور المشهورة كمركز توزيع لهذا المعدن . أما الفضة فقد كانت قليلة الاستعمال في فلسطين حتى القرن العاشر ق.م ولنا ان نعرف بان سعر الفضة كان يفوق سعر اي معدن آخر بما في ذلك الذهب ولم ينخفض سعر الفضة الا في بداية القرن الخامس ق.م . عندما

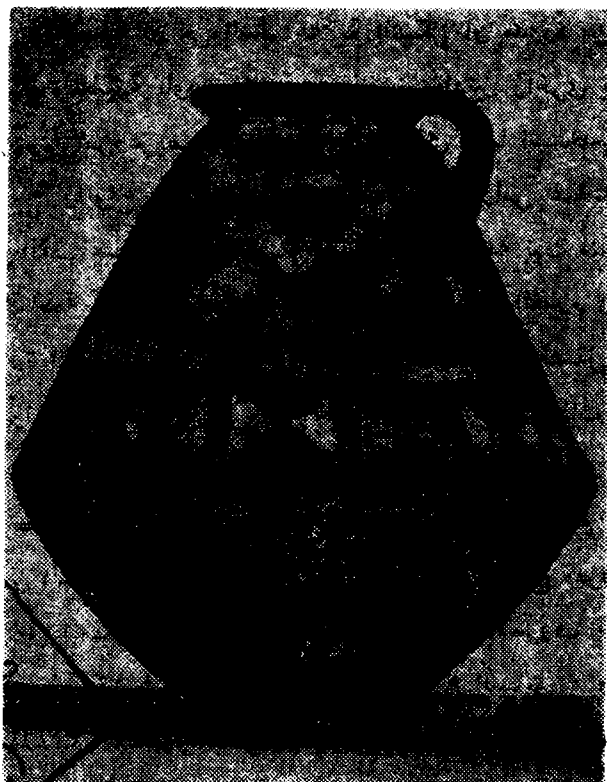
32. T.V. Winnett, Metallurgy... Buttrick's Ed. op. cit. Vol. 111, pp. 366-367.

كثرت كمياتها الى الحد الذي اثر على اسعارها التي غدت اقل من قيمة الذهب . وكانت هي المقياس للثروات وعملت منها الحلي وادوات الزينة . كما عرفت القصدير الذي جلبه الفينيقيون من أماكن لا نعرفها بالضبط الآن وقد تكون من بعض الاقطار الاوربية واعتبرت منطقة القفقاس من المصادر الاولية التي جلب التجار منها هذا المعدن . واستعمل النحاس في فلسطين كما ذكرنا منذ العصور التي تلت الحجرية ، حوالي اواسط الالف الثالث ق.م . فقد وردتنا الكثير من الادوات المصنوعة من هذا المعدن من مواقع تليلة الغسول وأبو مطر قرب بئر السبع وبيت شان منذ فترات متقدمة من العصرين البرونزي المتقدم والحجري المعدني . واستمر استعمال النحاس بصورة كثيفة في جميع ارجاء فلسطين حتى بعد دخول البرونز . ولنا ان نعرف بان مناجم النحاس في جزيرة قبرص ظلت لمدة طويلة خاصة خلال الالف الثاني ق.م المجهز الرئيسي لاقطار غربي اسيا بهذا المعدن وربما كانت فلسطين تحصل عليه من خراسان وشمال سورية واسيا الصغرى عن طريق صور وطرطوس . والمعروف ان معدن الحديد قد ادخل الى فلسطين من قبل الفلسطينيين ولكن هناك في التقاليد اليهودية ما يؤكد كون الحديد كان معروفا بين الكنعانيين عندما دخل المحتلون العبريون ارض كنعان . وذكر العهد القديم الكثير من الادوات الحديدية التي غنمها يشوع على حد قوله من المدن الكنعانية لدى غزوه لها (٣٣) . كما نقرأ في سفر العدد قوائم بأدوات معدنية يدعي أخذها كفنائم من المدينيين (٣٤) . وهذه (ان صحت) تشير دون شك الى كون الكنعانيين وسكان ارض كنعان الاخرين امثال المدينيين كانوا على معرفة بمعدن الحديد قبل ادخال الفلسطينيين له . اضافة الى ذكر العهد القديم الى تملك جابين (يابين Jabin) ملك خاصور الى تسعمائة من العربات الحديدية (٣٥) .

٣٣- سفر يشوع ٢٢ : ٨ .

٣٤- سفر العدد ٣١ : ٢٢ .

٣٥- سفر القضاة ٤ : ٣-



جرة كنعانية من مجيدو (حوالي ١٤-١٣ ق م٠)

وصنعوا الكثير من ادواتهم من المعادن فعملوا انواع عدة من الاسلحة النحاسية خاصة المخلوط مع القصدير او الزرنيخ . ولنا ان نعرف بان المعدنين في الشرق الادنى القديم كانوا في الغالب متنقلين متجولين وربما يعود ذلك لسبب التشابه في أشكال الادوات المعدنية . ومن هذه سلاح المعركة والاسلحة الشخصية التي عثر عليها في بيت شان من العصر البرونزي المتأخر والذي له ما يشابهه في منطقة واسعة تمتد حتى لورستان . والكثير من الالات المعدنية والاسلحة كانت دون شك تنتج محليا بصبها في قوالب من الطين او الحجر الجيري التي عثر على نماذج عدة منها بالكثير من المواقع منها الخناجر

ذات المقابض الخشبية او من العظم هلالية الشكل او مدورة من الصخر . ثم رؤوس السهام الشبيهة بأوراق الشجر بحافتين حادتين واخرى بحافات اكثر . وعثر على سهم برأس عريض عند تل العجول الذي ربما استخدم ضد خيول العربات (٣٦) . وانواع من الفؤوس منها فأس ذات رأس عملت نهايته على هيئة أصابع الكف عثر عليها في الطبقة السابعة من مدينة بيت شان . ثم القدوم ذو الحافة القاطعة والمعول الذي هو في الواقع مزيج من القدوم والفأس والبلمطة (فأس قصيرة اليد) . كما عثر على آلة نجارية تستعمل لصقل وجه اللوح الخشبي بانواع شتى عند موقع جزر . كما وصلتنا فؤوس ذات رأسين منها ما كان الرأسان فيه متماثلين او مختلفين في الطول منها نماذج وجدت في مجيدو تعود الى العصر البرونزي الاوسط (حوالي سنة ١٧٧٥ ق م) . ووجدت انواع عدة من الفؤوس منها المستقيمة التي وجد أقدم نموذج معروف منها بموقع تل العجول من العصر البرونزي الاوسط . ثم النوع المعروف بالسيف الشبيه بالمنجل والذي لم يكن شائعا في فلسطين مثل النوع السابق . وشاع في العصر البرونزي بفلسطين الخنجر بأطوال مختلفة وسكينة متباينة العرض والسكك الى جانب السهام . وعرفوا الترس والدرع وشتى انواع السكاكين والاقواس والمقدوفات والرماح الى جانب اتقانهم لفنون تحصين المدن حيث بنوا الاسوار المحكمة التي أحاطوها في الكثير من الاحيان بالخنادق . وازدهرت صناعة العاجيات المزخرفة . ولم يكن الحصول على العاج بالصعب حيث تعرف عن كثرة الفيلة آنذاك في سورية (خلال الالف الثاني ق م) . ونعرف عن قتل جندي في حملة طموطمس الثالث لمائة وعشرين فيلا في منطقة ني في شمال سورية لا تبعد كثيرا عن منطقة حران (سلطان تبة) التي نعرف عن قتل ومسك الملك الاشوري تجلات بلاصر الاول للكثير من الفيلة فيها بعد ذلك . وشهرة فلسطين في الصناعات العاجية تؤكد قوائم الغنائم التي كان يأخذها المصريون والاشوريون

من فلسطين . ومن المواد التي اخذها طحوطمس الثالث من مجيدو حوالي سنة ١٤٦٨ ق.م . كراسي مطعمة وذات أجزاء معمولة من العاج المزخرف . وقد عثر على الكثير من الادوات العاجية المحفورة من مواقع فلسطينية مختلفة امثال تل الفرعة (الفارعة) وتل الضوير وتل الجيش وبيت شان . وأهم مجموعة من العاجيات المحفورة وصلتنا من مجيدو ثم من السامرة . فقد اكتشفت سنة ١٩٢٢ قطعاً عاجية في مجيدو بلغ عددها ٣٨٣ ارجعها المنقبون الى الفترة بين ١٣٥٠ - ١١٥٠ ق.م . ففي واحدة منها وهي التي لا بد وانها كانت جزء من أثاث بيتي نرى حفراً في العاج لأمير مجيدو الكنعاني جالسا على عرش بشكل مشابه لابي الهول Sphinx محتفلاً بانتصار عسكري . كما عملوا من العاج ألواح الالعاب والملاعق (٣٧) . وقد وصلتنا من كنز عاجيات مجيدو أدوات عدة منها مشط عليه نحت لاسد وأشجار . ومشط آخر عليه نحت ناتيء لكلب وهو يلاحق معزى جبلية بقرونها الطويلة وقد أمسك بها . وعملت ملقعة على شكل امرأة عارية نراها مقبلة بقفا الملقعة رافعة يديها ومدبرة بوجه الملقعة . ووجد ما يشبه القناني لخزن الماء عملت من العاج بموقع لاختيش (٣٨) .

ومن الصناعات الاولية التي عرفها انسان فلسطين هي صنع الفخار الذي بدأ ظهوره في أريحه منذ العصر الحجري الحديث ووصل الى غاية من التقدم سواء في العمل او النقش في بداية الالف الثاني ق.م . وكان للفخار في العصور القديمة استعمالات كثيرة جدا لذا كثر أحجام الوعية والجرار المصنوعة

37. G.Loud, The Megiddo Ivories, (New York, 1939); R.D. Barnett, A Catalogue of Nimrud Ivories and other Examples of Ancient Near Eastern Ivories, (London, 1957); Albright, The Archaeology... op. cit. p. 123, Fig. 31.

38. J.B. Pritchard, in Buttrick's ed.,...op. cit. Vol. 11, pp. 773-116. 715

واختلفت أشكالها تبعا للغاية التي تستعمل لها . وان غالبية الفخار الذي عثر عليه في فلسطين هو من صنع محلي وما استورد منه كان قليلا ولو ان هناك الكثير من الفخار الذي قلد في صنعه الفخار الاجنبي . وقد وصل الفخار الفلسطيني في عصر الهكسوس درجة رفيعة في الاشكال والانواع المصنوعة . ويمكن ملاحظة تأثير فخار وادي الفرات على الفخار الفلسطيني في هذه الفترة مما اضاف كثيرا الى رفعتة ودقة صنعه . ولم يواز فخار الفترة اللاحقة في فلسطين (١٥٠٠ - ١٢٠٠ ق م) الفخار الهكسوسي في رفعتة الفنية وذوقه السامي وان ظل عمله متقنا . وصرنا نلاحظ الآن تأثيرات عدة من أقطار شتى أدى الى ظهور نقوش جديدة واشكال مستحدثة و صار التأكيد على الاوعية الملونة في الانتاج . وأصاب الفخار ، سواء في عمله أو تنوع اشكاله ، نكسة ملحوظة في العصر الحديدي الاول . فقل عدد الاشكال كثيرا و صار العمل في غاية من الرداءة . وشهد العصر الحديدي الثاني تقدما جزئيا في صنع الفخار فظهرت أشكال جديدة لم نجدتها من قبل خاصة للماع منه كما صار الانتاج على نطاق واسع ربما نتيجة طلب خارجي عليه واجتهد الفخاريون ان يكون فخارهم بأشكال نمطية متماثلة ذا خطوط متجمعة لا يسير بأحجام او عتته بثبات مستعملا الطين الرخيص والعمل الرخيص ولو ان الصنع استمر رصينا جيدا . ودخلت في فترة الاحتلال الاخميني أشكال جديدة وحدثت تعديلات على الانماط القديمة المعروفة .

وكان الفخار يعمل بمفرده او في الغالب مع معاونين له يختلف عددهم بحسب حجم انتاجه وكان له تلاميذ يتعلمون صنعتة على يده وهم في الغالب اولاده . وحوى محل عمله على بنايات صغيرة متواضعة عديدة ذات أغراض متباينة في عملية انتاجه ، فهناك الغرفة التي حوت دولابه الفخاري وساحة واسعة يعرض فيها منتجاته كيما تجف في الشمس اولا قبل وضعها في الكورة (فرن الفخار) . ثم الكورة او الكور التي يختلف عددها باختلاف سعة انتاجه

وحجم عمله ثم الحجره التي كان يخزن فيها الطين والمواد الاولية الاخرى
 واللوازم الضرورية للعمل . اضافة الى ضرورة وجود خزان ماء لديه . وكثير
 الفخارون في وادي هننوم الى الجنوب من القدس . واكثر الاوعية شيوعا في
 المواقع الفلسطينية كانت الطاسة التي عملت على اشكال متنوعة واحجام
 مختلفة . والدولاب الفخاري السريع بقاعدته الدوارة المرتبطة بعمود الى القرص
 الاسفل الذي يديره عامل الفخار قد وصل الى حد كبير من التقدم والاتقان .
 علما بان الجرار الكبيرة الخاصة بخزن الحبوب وغيرها ظلت تصنع باليد . وهناك
 فرن الفخار الذي عثر عليه في مواقع عدة امثال تل الفرعة الشمالي حتى نهاية
 العصر البرونزي المتقدم وفي تل العجول من حوالي اوائل القرن السادس عشر
 ق.م . المتألفة من موقد النار المغطى مع مداخن تؤدي الى محل تقسم منه الحرارة
 بواسطة ثقب صغيرة الى القسم الاعلى حيث توضع فيه القطع الفخارية بعد ان
 تجفف في الشمس كما ذكرنا . والقطع الفخارية على اشكال شتى منها الصغيرة
 والمتوسطة الحجم والكبيرة اوضع العطور او الماء والزيت وخزن الحبوب ، يعرى
 او بدونها . وبالرغم من ان انواعاً خاصة عثر عليها في جميع المواقع الاثرية
 الفلسطينية الا ان هناك اختلافا بين فخار مختلف المواقع . وقد عرفنا بان
 الفخار في المواقع الفلسطينية يشكل مفتاح تمييز مختلف الطبقات الاثرية في
 وقت تنعدم فيه أو تقل الكتابات والاثار الواضحة . فمن نهاية الالف الثالث
 ق.م . وبداية الالف الثاني حيث طفت على سورية - فلسطين والعراق الموجة
 العمورية بشيوع الاوعية الكروية . ثم الاوعية ذات القاعدة المستوية التي شاعت
 نتيجة الاتصال مع مصر خاصة بالمدن الساحلية في القرن العشرين والتاسع عشر
 ق.م . وعصر الهكسوس . والفخار المتأثر بمصر نراه يتميز بالرشاقة والاستدارة
 الرقيقة ، والاشكال الفنية . وجاءت قواعد الجرار المستعملة للخزن مدورة مع
 عرى على شكل نتوء من الاناء . وجاءت الاوعية الصغيرة رقيقة مع استدارات
 رشيقة وقواعد ضيقة على غاية الانسجام في شكلها العام ، وبعض الاوعية ذات

رقبة بارزة مع حافة واضحة وقاعدة على شكل حلقة وشاع اللون الرمادي المطرز بالثقوب التي طليت بالصبغ الابيض . وقد تكون الثقوب على شكل مثلث أو معين في أحزمة واضحة . وهناك الاوعية على شكل الاشخاص وصلنا بعضها من طبقة عصر الهكسوس بأريحة نرى فيها الانف والحاجب والعيون والاذنين كعمرى للوعاء وعمل الشعر على شكل ثقب صغيرة مثلث بالجبس الابيض . كما وصلتنا من طبقات الهكسوس أيضا اوعية بأشكال حيوانات مختلفة كالطيور والكلاب والغزلان مع الافاعي على رقبة الوعاء او يده ، وهذا يسير جنبا الى جنب مع اختتام الأزرار الهكسوسية وقد عثر عليها في مختلف المواقع الفلسطينية وحتى السورية من رأس شمرة شمالا حتى تل العجول جنوبا والتي تدل على وجود عمال جدد بصناعة فخار جديد في بلاد كنعان . وفي نهاية عصر الهكسوس في فلسطين ظهر نوع من الفخار نشاهد كتفه مقسما الى أجزاء عدة بخطوط عريضة ومستقيمة بألوان عدة كالأحمر والأسود على خلفية صفراء باهتة . وفي هذه الأجزاء التي قسم لها كتف الوعاء نشاهد الكثير من الأشكال المختلفة هندسية ولولبية مع صليب مالطة وحيانا بحيوانات عدة وطيور وأسماك وغزلان عثر عليه أيضا في منطقة واسعة تمتد من رأس شمرة حتى غزة اضافة الى وجوده في قبرص ومرسين شمال الاسكندرونة . وربما يكون مصدر هذا الفخار جنوب فلسطين وقد يكون تل العجول بالذات اساسه حيث ان غالبية اشكال هذا الفخار مستمدة في الواقع من البيئة المحيطة بغزة (صحرائها القريبة وواحاتها عند دير البلح) . ووجود هذا الفخار في جزيرة قبرص ومرسين يوحي لنا بوجود تجارة على نطاق واسع مع مناطق بعيدة . كما صارت الاوعية القبرصية الآن كثيرة الانتشار في فلسطين وطلعت على البلاد الاوعية المنقوشة المستوردة من جزر بحر ايجة واليونان من العصر المايسيوني نتيجة التجارة . ونعرف عن سكنى جماعة مايسييين عند تل هوام في فلسطين في القرون ١٥ - ١٢ ق.م الى جانب العثور على اوعية قبرصية ومايسيونية في مدفن عند

مادابا Madaba بموآب • وشاع الفخار المايسيني خاصة في المـدـن الساحلية جنوب يافا • واستمرت الالوان المزدوجة والصور الحيوانية والنباتية والكثير من الاشكال الهندسية التي نلحظ فيها الأسلبة (٣٩) •

وصنعوا من الفخار أنواع الجرار والقناني والاباريق واوعية الطبخ • كما استعمل الكنعانيون في طقوسهم الكثير من الادوات الفخارية والاشكال كالتي قدموها لعشتارت آلهة الخصب الكنعانية (المعروفة بنيرافيم) في الوقت الذي صنعت فيه جميع أشكال الرب بعل من المعدن • وكانت أشكال عشتارت الكنعانية على الواح قد عملت في قوالب وهي رقيقة وصغيرة (حوالي ١٠ × ٨ سم) بالشعر المصري المستعار حاملة ورد اللوتس في يديها • الى جانب استعمالهم في طقوسهم أشكالا فخارية لافاع وحمام وثيران • الخ • ومن الاعية الطقوسية تلك المزينة بالحيات التي هي رمز آخر من رموز الالهة عشتارت (٤٠) • ولنا ان نذكر هنا أيضا صناعة المصابيح التي عملت جميعها في هذا العصر من الفخار • فجاء منها على شكل صحن يملأ عادة بزيت الزيتون وعلى حافته نجد الفتيلة • وتعود المصابيح الحقيقية في فلسطين الى بداية الالف الثاني ق.م • حيث نرى حافات المصباح مضغوطة في أربعة أمكنة لمسك الفتيلة • ولكن منذ العصر البرونزي الاوسط صار وعاء المصباح مضغوطا من جهة واحدة فقط ولو انه قد عثر خلال الحفريات على وعاء مصباح مضغوط من سبعة مواضع ، وصارت لوعاء المصباح ، في فترة لاحقة ، قاعدة (٤١) •

وفي تربية الحيوان وصيد الاسماك ، وهما مهنتان مارسهما الكنعانيون ، نرى ان تربية الاغنام كانت اساسية ، حيث دجنوها منذ عصور ما قبل التاريخ • وكانت تعتبر مقياس ثروة الشخص واستعملوا لحومها وألبانها

39. Gray, The Canaanites... op. cit. pp. 92-103.

40. Albright, The Archaeology... op. cit. pp. 80-145.

41. F.W. Robins, The Story of the Lamp, (London, 1939).

وصوفها لعمل ملابسهم وخيامهم الى جانب استعمالهم اياها كوسيلة تبادل في المعاملات التجارية . والنوع الذي كان شائعا في فلسطين دون شك كان من النوع العريض الذنب والمعروف علميا باسم اوثيس لاتيكدوداتا *Ovis Ladicaudata* والذي كان وزن اليته تصل احيانا بين ١٠ - ١٥ باوند . وكانت هذه الاغنام تجد في ارض فلسطين خير المرعى لها . وسارت تربية الماعز جنبا الى جنب مع تربية الاغنام . وفي الغالب كان نوع الماعز المعروف في فلسطين من النوع المعروف بالسوري أو المبر *Member* والمسمى علميا كاپرا هيركوس مامبريكا *Capar Hircus Mambrica* ذو الشعر الاسود واستعملوا شعره لعمل الخيام وجلوده لصنع اوعية خزن المياه وخض اللبن وعرفت كقياس لثروة الشخص واستخدمت هي والاغنام للاضاحي في المعابد . كما عرفوا البقر الذي كان شبيها بابقار العراق القديم ومصر الفرعونية . وقد استخدموا الابقار في فلسطين لجر العربات ومحارث الحقل وآلات الدراسة بالزراعة ولهذا السبب فانهم لم يذبحوها للاكل الا في حالات نادرة وحتى في الاضاحي . ومن حيواناتهم الاخرى الحمير والخيول . كما نعرف عن تدجين الحمار في فلسطين منذ العصور الاولى وربما كان النوع الذي عرف في فلسطين القديمة هو المعروف بالحمار النوبي . فقد استخدموه للنقل والحمل والجر في شتى الاعمال وكان حليبه شائع الشرب كما ان تملك اي شخص لحمار واحد على الاقل كان امر ضروريا . اما الحصان فمن الصعب معرفة وقت دخوله الى فلسطين ولكننا نعرف من رسائل العمارنة انه كان في وقتها شائع الركوب والاستعمال في فلسطين ، أما استعماله فكانت في النقل والصيد والحرب والحمل واعمال الزراعة . واخبرنا العهد القديم عن استخدام الفلسطينيين للخيل في حروبهم (٤٢) .

وشكل السمك جزءا من الاطعمة التي تناولها الكنعانيون ولا بد وانهم

عرفوا وسائل حفظه مثل تملیحه وتجفیفه أو اكله مخللا . وسمیت احدی أبواب مدينة القدس باب السمك . وكانوا یصيدون من البحر وبحیرات البلاد بصورة خاصة . واهمیه السمك قد تظهر من شیوع تصاویرها على الفخار مع صور الغزلان والحمام والنخل .

وفي حقل التربية والتعليم فاللغة الكنعانية من اللغات الجزرية التي تتميز
بكون غالبية جذور افعالها ثلاثية مع قلة ثنائية وحتى رباعية الجذر منها .
والحروف الصحيحة هي التي تقرر معنى الفعل الذي يتغير بواسطة حروف
العله . وكانت الاسماء في العصور الاولى يتم تعريفها في اللغة الكنعانية بنهايات
الحالة مع وجود التميميم كما في اللغة الاكدية . وعندما يكون الاسم متبوعا
بحالة المضاف اليه تسقط آنذاك علامات الحالة التي تركت وسقط استعمالها من
اللغة بمضي الزمن . أما الافعال فأما ان تكون تامة او غير تامة . وتصف غير
التامة حالات تحدث في الحال او الاستقبال وایانا حتى بالماضي . ومن مزايا
اللغة الكنعانية ابتداء غالبية جذور كلماتها بحرف (ي) وكون الهاء أداة تعريفها .
أما الحاء والهاء فقد بدأت في اللغة متأخرة . وجاءت رسائل العمارنة التي
بعثت من فلسطين متأثرة باللغة الكنعانية (حيث كتبت تلك الرسائل التي
وصلت من فلسطين جميعها باللغة الاكدية) .

وقد وصلتنا من فلسطين الكثير من الكتابات الهيروغليفية واعداد وافرة من الازرار والتمائيل والنصب المدونة بتلك اللغة والتي تشير دون شك الى التأثير المصري والعلاقات مع مصر . وعشر ایضا على الكثير من الوثائق المكتوبة باللغة الاكدية من مواقع تاناخ وجزر وتل الحسي ومجیدو وشخم واریجة . وتشير هذه الى علاقات مع بلاد الرافدين وتأثر بلغتها . وقد عشر في موقع بالوعة بموآب على لوح مدون بالخط التخطيطي Linear ترجع الى أواخر الالف الثالث ق.م . ومما يؤسف له ان عوامل التعرية قد أثرت على اللوح الى درجة يصعب معها قراءة ما عليه بصورة واضحة . وقد يكون هذا أول مثال وصلنا

لحد الآن لكتابة محلية قد تكون هي نفسها المعروفة بالكتابة شبه الهيروغليفية التي وجد منها في موقع جبيل (بيبيلوس) في لبنان والتي حوت على حوالي ١٤٠ علامة كتبت من اليمين الى الشمال .

واستعمل الكنعانيون الاوغاريتية التي اكتشفت لأول مرة سنة ١٩٢٩ وسرعان ما حلت رموزها وهي كتابة ألبائية بها الكلمات مفصولة عن بعضها بخطوط عمودية ساعدت حقا في سرعة قراءتها من قبل الباحثين هانس باور Hans Bauer وأدوارد دورم Edward Dhorme وشارلس فيرلود Charles Virollaud . كتبت بالمسمارية التي اختزلت الى حد بعيد وعثر في فلسطين على كتابات ثلاث دونت بهذه اللغة ، الأولى على لوح من موقع جبيل Gabbul شمال بيت شمش والثانية على سكينه نحاسية وجدت على مقربة من جبل تابور والثالثة في موقع تاناخ .

والى جانب كل هذه كانت هناك الكتابة التخطيطية في الجنوب والمثلة في خمس وعشرين نقشا مكتوبا وجدت عند مراكز استخراج الشندر المصرية في صحراء سيناء . وترجع الى حوالي منتصف القرن السادس عشر ق م . وهي ألبائية بحروف صحيحة مشتقة دون شك من الهيروغليفية المصرية تقرأ بصورة عمودية او من اليمين الى اليسار . واستخدمت نفس هذه الألفباء في كتابات جزر القصيرة واخرى من لاختيش وشخم . وهناك عدد من الكتابات عثر عليها في مواقع بيت شمش وجبيل ولاختيش تعود الى مرحلة متقدمة من هذه الكتابة وقد اطلق على هذه المرحلة الكتابة شبه الكنعانية يرجع تاريخها الى القرون ١٣ - ١٤ ق م . وتشكل في الواقع حلقة الاتصال بين الكتابة التي وجدت في موقع سراييط (سربت) الخادم بصحراء سيناء المصرية والكتابات الفينيقية من جبيل والتي اخذها الاراميون بين القرنين ١١ - ١٠ ق م . فيمكن القول اذن انه كان هناك خمسة انواع من الكتابة معروفة في فلسطين خلال العصر الكنعاني اضافة الى الاكدية والهيروغليفية المصرية والتي استخدمها سكان البلاد الكنعانيون الذين هم

أغلبية الشعب العظمى . وهذه الكتابات كانت هي : شبه الهيروغليفية
والاوغاريتية والكتابة التخطيطة المثلثة في سيناء وشبه الكنعانية والارامية .
ومن النصوص التي وردتنا في الكتابة التخطيطة (ذات الـ ٢٢) علامة فيما
عدا تلك الخاصة بحروف العلة (بيان الملك ميشع (المعروف أيضا بحجر موآب)
من النصف الثاني للقرن التاسع ق.م .

وقد دون الكنعانيون على الصخر بمختلف انواعه والمعدن خاصة على
الكثير من الاسلحة المكتشفة والطين والتي منها شظايا الفخار . وهناك أدلة عن
كتابتهم على البردي والتي نراها في الطبقات التي تركتها انسجة البردي في ختم
جداليا Gedaliah الطيني الذي عثر عليه في موقع لاختيش (٤٣) .

ويظهر ان ارض كنعان اسوة ببقية اجزاء الشرق القديم مثل العراق
ومصر على وجه الخصوص قد عرفت المدارس . فقد عثر على لوح مهم في هذا
الباب بشخم يعود الى حوالي بداية القرن الرابع عشر ق.م . وهو عبارة عن
رسالة الى شخص معروف في شخم من معلم ابنه نقرأ فيه الشيء الكثير عن نظام
التعليم الكنعاني . فنجد فيه انه كان للمعلم الكثير من الطلبة الذين يعلمهم وان
اولياء امور الطلبة كانوا يدفعون اليه اجوره عينا (حبوب ، زيت ، خمر) .
وتظهر الرسالة مدى اهتمام المعلم بتلاميذه وتعلقه بمهنته بدليل ان ولي امر
الطالب المرسل اليه الرسالة لم يدفع له اجوره منذ مدة طويلة . ويستفسر
المعلم ان كان قد ارتكب تقصيرا بحق الابن الطالب هذا في وقت استمر فيه
بقية الطلاب على الدوام في مدرسته . ويقول في رسالته ايضا بان الطلاب عنده

43. Gray, The Canaanites... op. cit. pp. 139-142; D. Diringer, The Alphabet, (New York, 1947); I.J. Gelb, A Study of Writing, (Chicago, 1952); G.R. Driver, Semitic Writing from Pictograph to Alphabet, (New York, 1954).

مثل ابنائه يرعاهم مثل ما يعتني بهم ابأؤهم وامهاتهم (٤٤) .

وفي الحقل السياسي ونظام الحكم في الدويلات الكنعانية بفلسطين فان اهم مصادرنا هي النصوص المصرية خاصة تلك من القرنين السادس عشر والخامس عشر ق.م . حيث كانت سيطرة مصرية قوية . وترينا رسائل العمارنة تعديلات على صلاحيات الامراء المحليين في أرض كنعان . ولا نعرف ان كان جميع الحكام المحليين في فلسطين والذين ادعوا مسكهم بزمام الامور في فلسطين نيابة عن الفرعون المصري ان كانوا ملوكا يورثون عروشهم لابنائهم . ونستدل من عدد من الاسماء الآرية والهورية على ان البعض منهم كانوا في الواقع قوادا مصريين ولكن بعضهم كانوا ملوكا محليين . ويدعي عبدو خيبا حاكم القدس بانه ملك ورت عرشه حيث نقرأ قوله (لم يضعني ابي او امي في هذا المكان - فقط - ولكن يد الملك القوية نصبتني) والتي نستدل منها الى ان وراثة العرش لم تكن كافية لجلوس الحاكم على العرش بل يجب ان يحظى بتأييد سيده الملك . وتكون مدى قوة هؤلاء الحكام دون شك معتمدة على مدى قوة الحكومة المركزية المصرية (٤٥) . وكان هؤلاء الحكام يعيشون في ابهة بقصور لا بد وان كانت فخمة كما يستدل من البنايات الضخمة التي عثر عليها في مواقع تل بيت مرسيم ولاخيش وعاي والتي كانت قصورا لحكام تلك المدن دون شك . ونرى بقطعة عاجية ملكا محليا كنعانيا جالسا على عرشه وامامه الملكة بلباس موسى وتاج على رأسها مع شخص يضرب على آلة موسيقية وآخر بيده الرمح وعربة يجرها حصان واحد يقوده رجلان عاديان وعلى رأس كل منهما قلنسوة وهما في الغالب اسيران والمنظر يدل على الابهة التي كانت تحيط بالملك الكنعاني . ومن الصور التي اتتنا من المقابر المصرية والمنحوتات نعرف بان الطبقات

44. W.F.Albright, " A Teacher to a man of Schechem about 1400 B.C. ", BASOR, No. 86, (1941), pp. 28-31.

45. Gray, The Canaanites...op. cit. pp. 109-100.

الرفيعة في كنعان كانت ترتدي الروب الطويل ذا الحزام في الوسط . وارتدى الفقراء الروب القصير أو التنورة التي كان يلبسها المقاتلون وغطوا رؤوسهم بقطعة من القماش تماثل الكوفة يرتطون حولها جبلا يشابه العقال . ونرى في قبر بني حسن استعمالهم النعل ذا السير الجلدي المفتوح . وترينا هذه الصورة اختلاف المنسوجات التي يرتديها الاشخاص والوانها المتعددة . وقد عثر على الكثير من ثقالات النول المثقوبة المصنوعة من الحجر والطين من مختلف المواقع الآثرية مما يدل على وجود صناعات محلية للمنسوجات في ارض كنعان وبكثرة . وان الروب الذي يلبسه الرجال والنساء كان مربوطا بالحزام الذي كان يوضع في ملابس الالف الثاني ق م . بواسطة زنابير طويلة مثقوبة على مسافة ثلث الطول من الاعلى . وعرفوا منذ حوالي منتصف الالف الثاني ق م . نوعا من الدبابيس المعلقة ايضا . وولعت النساء الكنعانيات ولعا شديدا بالزينة والحلي فلبسن الخللخال والاساور والاقراط وحلقات الأنف والقلائد . واستعملوا الكحل الذي حفظوه في أوعية صغيرة جدا من الصخر المزين وجد منها في مجيدو . واستعملوا العطور الزيتية التي حفظوها في دوارق عاجية محفورة بثقوب في أعلى مثل تلك التي عثر عليها في موقع لاخيش على شكل رأس امرأة . وزينوا اوجهم بألوان هيثوها على ألواح من الصخر كما استعملوا المرأة . واستخدمت النساء الحناء للتخضيب (للأيدي والأرجل والاطافر والشعر) . وعثر على الكثير من الحلي الذهبية في تل العجول قرب غزة . وصلتنا من الحلي حلقات ذهبية مزينة وبعضها ذات اشكال لولبية او مجببة بنتوء وبدون نتوء وحلي كبيرة من الذهب والفضة . كما وجدت الكثير من اختام الازرار والاختام الاسطوانية التي استعملت كخواتم او قلائد او كختم كما في الختم الذي عثر عليه في تل العجول مع عبارة : (محاسب اعمال الحبوب) . وان النقوش التي نراها على الكثير من الاختام ربما تشير الى احتمال استعمالها رقية . علما بانها استعملت بادىء الامر كاختام للامراء الذين استخدمهم فراعنة السلالتين

١٨ - ١٩ ولكنها تحولت في سنين تالية الى رقي صارت لما عليها من الصور والكتابات قيم واعتبارات سحرية للجاهلين بمحتواها الحقيقي .

وقد عثر في الكثير من المواقع الفلسطينية على الكثير من الرقي منها قلادة ذهبية عثر عليها في تل العجول بشكلين يصوران هورس الرضيع وفرس الماء (الرب سيث المصري الذي اقرن مع الرب بعل الكنعاني) . مع ذباب من ذهب وحشرات اخرى تمثل القمل ربما استخدمت كوسائل سحرية ضد الامراض وجدت في موقع تل العجول . ومن الرقي كانت الالواح الذهبية المثلثة الاشكال التي تصور آلهة الخصب الكنعانية العارية . وفي قلادة وجدت في بيت شان ترجع للعصر البرونزي المتأخر نرى صورة جانبية للالهة أناث اخت وزوجة الرب بعل بشعر مصري مستعار حاملة الصولجان المصري (واس) . وأحيانا نرى جزء من صورة الالهة على الرقية . ولبست النساء الكنعانيات الرقي الخاصة بالآلهة الخصب مع قلائدهن او حفظنها في بيوتهن على شكل السواح طينية (٤٦) .

وفي حقل الفن نرى الفنانين الكنعانيين قد تأثروا كثيرا بالفنون العراقية القديمة والمصرية والاناضولية والايجية فانتجوا فنا خاصا بهم تتوضح فيه تأثيرات هذه المناطق وجاء رائعا خفا ينطق بالحوية والروعة . واذا لاحظنا المنحوتات الكنعانية في فلسطين نجد مدى تقليد الفنان الكنعاني الفلسطيني للنماذج الاجنبية وعدم نجاحه في عمل التفاصيل الخاصة فيها . فمن فترة الامبراطورية المصرية وتسلطها في فلسطين وصلتنا عدد من النصب المنحوتة والالواح النذرية من موقع بيت شان عملت لمعبد الرب ميكال وزوجته اللذين نعرف عن عبادتهما من قبل المصريين القاطنين في المنطقة آنذاك والسكان المحليين . ففي احدها نشاهد حاكما جالسا على عرشه يتسلم هدية مكونة من

اوراد اللوتس من مصريين اثنين . ونرى في النصب محاولة الفنان الكنعاني
تقليد القطع الفنية المصرية فوضع في يده اليسرى صولجان السواس Was
وفي اليمين رمز الحياة المصرية عنخ معوضا التاج الابيض المصري بالقلنسوة
العالية المدببة . وهناك قطع اخرى كثيرة نرى فيها التأثير المصري واضحا مثل
اللوح الصغير من بيت شان والنصب من موقع خربت بالوعة بشرق الاردن .
وفي تمثال من البرونز للرب بعل جالسا وجد في مجيدو وعلى رأسه القلنسوة
المخروطية نرى التأثير المصري والعراقي واضحا . وفي قطعة حجرية وجدت في
بيت شان (القرن الرابع عشر ق م) تصور معركة بين اسد و كلب ضخمة
نرى تأثير الفن السائد في شمال سورية واسيا الصغرى مشابها للتمثال البازلتي
الذي يصور أسدا يزار بأرجل صغيرة جدا عثر عليه في معبد خاصور من القرن
الثالث عشر ق م . الذي يظهر فشل الفنان الكنعاني في تصوير الاسود بالبازلت
على هيئة كبيرة ولو انه صور فروته بصورة طبيعية . ونرى التشابه مع فن
اسيا الصغرى واضحا ايضا في نقوش مذبح تاناخ الطيني . وعثر على قـدح
مزجج من موقع تل ابو هوام قرب حيفا يمثل رأس امرأة مع حلقات بالاذن
والانف ورأس كبش يشابه نماذج مماثلة من رأس شمرة وقبرص . ويمكن ان
نذكر هنا الاقنعة الشخصية التي تزين أعطية التوابيت الفخارية التي وجدت في
مقبرة بيت شان وشرق الاردن التي تذكرنا بالاقنعة من المقابر المايسينية .

أما المنحوتات العاجية فقد وصلت الى درجة عالية من الروعة وتبين لنا التأثيرات
المتعددة التي أثرت بالفنان الكنعاني . ففي لوح عاجي من لاختش (لاخش) يعود
الى القرن الثالث عشر ق م نرى فيه ثيرانا واسودا تتصارع مع نسر ضخم فوق
المنظر ، وهو مشهد نراه في نقوش اختام العراق الاسطوانية . وفي الصورة التي
نلاحظها على الصندوق العاجي من تل الفرعة الجنوبي في النقب نشاهد فيه
مناظرا تشير الى تأثيرات مصرية مثل منظر لمادبة وصورة صيد البط الوحشي في
منطقة الاهوار في وقت نجد فيه البسة الحاضرين بالمادبة سورية ويشير النخيل

الى تأثير عراقي ، والثيران عند حافة الدغل لا بد وان يكون نتيجة تأثير ايجي .
ومن موقع مجيدو وصلنا كنز من العاجيات يعود الى بداية القرن الثاني عشر
ق.م . نرى فيها طرز مختلفة من النماذج الهندسية الى تلك الشبيهة براحة اليد
والحلزون الشائع في فن قبرص والساحل الفينيقي الى اشكال تعيد الى ذاكرتنا
الصور المصرية ثم الحيوانات والمناظر الطبيعية ، ومن هذه القطع ما تصور الملك
على عرشه وامامه الملكة يستعرض الاسرى وهي توضح مزيجا من التأثيرات
المصرية والمحلية والاجنبية امثال الثياب السورية الطويلة وقرص الشمس
المجنح العراقي (٤٧) . ومن القطع الكائن المنح الملتحي والذي هو في الواقع
نسخة من بيس Bes المصري القزم المشوه الجسم حامي النساء الحوامل
والاطفال في نومهم . كما يرينا المشط العاجي من هذا الكنز نجاح الفنان
الكنعاني في تصوير الحيوانات في نهاية العصر البرونزي نرى فيه كلبا يجبر
معزى جبلية ذات قرون وحيث صور الفنان مزجا من الاسلبة والطبيعية .
واظهرت العاجيات الكنعانية عامة مزجا من التصاميم المصرية والميسينية
والاناضولية (٤٨) .

وترينا الصور المختلفة والنقش على الفخار ايضا التأثيرات التي تعرض
لها الفنان الكنعاني وشخصية فلسطين الدولية في العالم القديم . فخار العصر
البرونزي المتأخر الذي عثر عليه في مختلف المواقع الفلسطينية مثل تل العجول
وتل الفرعة ومجيدو ولاخيش يرينا مزجا ناجحا من النقوش المؤسلبة والصور
الواقعية للحيوانات في اطارات مفصولة بخطوط مستقيمة او موجة وصفوف
من مثلثات ورقعة الداما Checker Board . والالوان هي اما حمراء وسوداء
او بنية داكنة وهي تشابه اوعية وجدت في قبرص والصور مماثلة لنقوش من

47. G.B. Barrois, Art, in Buttrick's... op. cit., Vol. 11, pp. 232-236.

48. Gray, the Canaanites... op. cit. pp. 164-174.

العراق مثل النخلة والماعز الوحشي أو الكركي يأكل سمكة ميتة أو كركيين
ينقران ببعضهما . ومن الصور على الفخار التي أتتنا من بداية العصر الحديدي
نماذج حلزونية وصور طيور كبيرة تنظف ريشها والتي نسبت الى الفلسطينيين
خاصة وانها اقتصرت على مواقع السهل الساحلي الفلسطيني (٤٩) .

واستعمل الكنعاني في بنائه الصخر الذي يكثر وجوده في فلسطين والخشب
للتسقيف والاعمال الخشبية وبينت التنقيبات في عاي بيوتا ذات جدران سميكة
تعود الى العصر البرونزي المتقدم وكذلك جدران بيوت من دبير (تل بيت مرسيم)
من العصر البرونزي الاوسط . وكانت بيوت العصرين البرونزي والحديدي
تتألف من غرف صغيرة مستطيلة بنيت على جانب او حوالي ساحة مكشوفة مع
باب خارجية واحدة . ونرى في البيت من موقع عاي استعمال الاعمدة الخشبية
التي تفترض احتمال وجود طابق ثان فيه .

الفصل التاسع

فلسطين زمن احتلال الاسكندر والسلوقيين

٣٣٢ - ٦١ ق م

أكدت الاسكندر المقدوني نحو سورية - فلسطين بعد انتصاره على الجيوش الفارسية في موقعه ايسوس Issus سنة ٣٣٣ ق م. وعرج الى القدس بالذات بعد انتصاره على مدينة صور الفينيقية وغزة الفلسطينية التي اخذ احتلالها منه وقتا طويلا بالنسبة الى احتلاله المناطق الاخرى . وفي فلسطين كالم يلحق اية مقاومة الا في غزة التي ظلت تقاومه مدة شهرين . وبعد فتحها لها ذبح الكثير من سكانها التي كانت غالبيتهم من العرب والبقية من الفرس ولاقت المدينة تخريبا شمل اكثر مناطقها كعقوبة لمقاومتها له . ويخبرنا المؤرخ اليهودي فلافيوس جوزيفوس (٣٧ - ١٠٠ م) بأن الاسكندر خلال حصاره لصور طلب من سمعان الكاهن الاعلى للجالية اليهودية في القدس ارسال جيوش له ولكن الاخير رفض على اساس ارتباطه بالملك الفارسي . ولا نعرف صحة هذا الخبر خاصة واننا نعرف انه لم تكن من اجراءات الاسكندر الطلب من سكان المناطق التي يحتلها الانخراط في صفوف جيوشه او حتى التطوع في القوات التي كان يبقيها للمحافظة على الامن الداخلي . ولماذا يسأل الاسكندر الجالية اليهودية القليلة العدد بالذات بتقديم متطوعين لجيشه ؟ فاذا كان هذا الخبر صحيحا فربما يكمن سره في معرفته احتمال تسليح الفرس لافراد من هذه الجالية واعتمادهم عليهم في حفظ الامن في البلاد ضد اية حركة قد تصدر من الاكثرية وبدو الصحراء القرييين خاصة والقدس ذات موقع ستراتيجي هام . ويستمر جوزيفوس بالقول ما ان انتهى الاسكندر احتلاله لصور وغزة حتى رأى الكاهن الاعلى للجالية اليهودية هذا حلما دعاه الى الاستسلام للقائد المقدوني . فاذا كان الكاهن الاعلى اليهودي باتفاق مع داريوس الثالث الملك الفارسي فلماذا لم

يساعد الاخير وهو في فترة كان فيها اكثر حاجة للمساعدة ان كان حقا يقدر الالتزامات ويحترم اليهود ؟ والواقع ان الكاهن الاعلى (اذا اخذنا كلام جوزيفوس مأخذ الحقيقة) لم يتقدم لمساعدة سيده الملك الفارسي بل انتظر ما تتمخض عنه هجمات الاسكندر على صور وغزة اللتين كانتا اقوى المدن في سورية - فلسطين فلما انتصرت الجيوش المقدونية ودخلت المدينتين المذكورتين تذرع (الكاهن) بحجة الحلم . وعلى اية حال فان القدس قد استسلمت للاسكندر سنة ٣٣٢ ق.م . دون مقاومة تذكر بل رحبت به ترحيبا منقطع النظير . ويظهر ان الاسكندر قد سمح للجالية اليهودية في القدس ان تعيش وفق قوانينها الدينية وعاداتها الخاصة وعفا افرادها من ضرائب تلك السنة حتى قيل انه صلى في المعبد . وبعد ذلك تقدم الاسكندر لاستكمال احتلال المدن الفلسطينية الاخرى حيث استقبله الناس بحفاوة بالغة .

واسس الاسكندر في يافا دائرة لضرب النقود | وامر بتبديل اسم المدينة من يافو Yapho الى جوبا Joppa . وقابل الاسكندر وفد من السامريين دعاه لزيارة مدينة شخم وأخبروه بانهم ليسوا بيهود بل صيدونيين (من سكان مدينة صيدا الفينيقية بالاصل) (١) . ثم نسمع عن ثورة عارمة قام بها اهالي السامرة لا نعرف تفاصيلها اُجلى نتيجتها برديكاس قائد الاسكندر سكاناً عن المدينة واسكن بدلهم مقدونيين .

وبعد وفاة الاسكندر سنة ٣٢٣ ق.م . بقت فلسطين ، فيما عدا بعض الفترات القصيرة ، تابعة للبطلمية لاكثر من مائة سنة (حوالي ٣٠١ - ١٩٨ ق.م) (تمتعت البلاد خلالها بسلام وهدوء ، فيما عدا حادث تخريب دمترىوس للسامرة سنة ٢٩٦ ق.م . ففي سنة ٣١٩ - ٣١٨ ق.م . استولى بطليموس حاكم مصر زمن الاسكندر على جنوب سورية (المعروف باسم جوف سورية)

1. Flavius Josephus, Antiquities of the Jews, Bk. XI:ch. VIII, pp. 195-200.

Coele-Syria) الذي يشمل جزءا كبيرا من فلسطين الوسطى وسميت كذلك بسبب منخفض وادي نهر الاردن) وحاول بطليموس بادىء ببدء ان يشترى جوف سورية من حاكمه لاومدون Laomedon لكنه لم يوفق في ذلك فظل ينتظر فرصة مناسبة لاحتلاله . وسرعان ما انتهر فرصة ضعف الحكومة المركزية بعد وفاة انتيباتروس فاندفع الى فلسطين . فقد حارب بطليموس أنتيگونوس Antigonus وابنه دميتريوس يوليوكيتيس Poliokketes ودحر الاخير سنة ٣١٢ ق.م . في معركة غزة فاحتل فلسطين وجوف سورية واستولى على القدس . وكان دخوله القدس يوم سبت وهو وقت تحرم فيه التعاليم اليهودية حمل السلاح لذا لم تقاومه الجالية اليهودية (٢) . وربما كان ذلك باتفاق مع رجالات الجالية ، اذ من الصعب التصديق بعدم معرفتهم بتحركات بطليموس وهجماته وكان الحروب القديمة سريعة خاطفة كالحديثة . وقد يكون هذا الاجراء نتيجة عدم تمكنهم من مقاومة الجيوش المهاجمة خاصة وهم قليلو العدد وامكانياتهم محدودة ولكن سرعان ما انسحب بطليموس من كل المناطق التي احتلها متأملا ان يعطيه حلفاؤه - طواعية - قسما كبيرا من سورية - فلسطين ولكنه لم يحصل منهما على أي شيء نتيجة تأثير كاساندروس . فاحتل بطليموس بعد ذلك جنوب سورية كرد فعل ورفض التخلي عنه رغم احتجاج سلوقس (٣) . فلم يكن ليرضى السلوقيون باحتلال البطالمة لفلسطين ، لان هذا الاحتلال الى جانب اسباب اخرى سيحرم السلوقيون من انشاء اسطول قوي في موانئهم بسورية التي كانوا يحتلونها . كما يمكن البطالمة ان يغلقوا في وجوههم الاتصال مع البحر المتوسط . وقد وجه الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس (٢٨٣ - ٢٤٧ ق.م) اهتماما الى التجارة الجنوبية التي تمر عبر سورية - فلسطين (قادمًا من سبأ ومعين وديدان Dedan) (الملا) وايلات

٢ - ابراهيم نصحي ، مصر في عهد البطالمة (القاهرة ، ١٩٤٦) ص ٣٧-٣٨ .

٣ - نفسه ص ٤٨ .

(العقبة) الى داخل شرق الاردن . ثم اخر من هذه المدن الجنوبية العربية الى غزة التي كان يصلها طريق من ميناء الجرعاء على الخليج العربي . وبذلك اخضع بطليموس الثاني منطقة البحر الميت في فلسطين وشرق الاردن وأراضي الانباط وغزى بطليموس الثالث يورجيتيس Euergetes (٢٤٧ - ٢٢١ ق.م) جوف سورية للانتقام من قتلة اخته بيرنيس Berenice ولكن سلوقس الثاني دحره سنة ٢٤٢ ق.م . وبقي نفوذه مقتصرا على تحكمه بالجالية اليهودية في المنطقة القريبة من المعبد اليهودي في القدس والتي يرأسها الكاهن الاعلى والمجلس الخاص به والمكون من رؤساء البطون المهمة واصبح سكان القدس والقري المحصنة المحيطة بها من غير افراد الجالية اليهودية مجبرين على دفع الهبات والضرائب الى كهنة المعبد اليهودي سواء أكانت عينية او نقدية . ونعرف من رسائل عشر عليها في موقع فلادلفيا بواحة فيوم بمصر سنة ١٩١٥ تعود لزينون Zenon وكيل وزير المالية البطلومي أبولونيوس (ابولونيوس) ٢٦١-٢٤٦ ق.م . ان الاخير كان يمتلك الكثير من المقاطعات الزراعية والمصالح في فلسطين وشرق الاردن ونقرأ فيها عن شرائه بضائما من القوافل التجارية المارة بفلسطين . ويظهر ان الاراضي التي امتلكها ابولونيوس كانت في السابق ملكا للدولة . وكان لابو للونيوس هذا نفوذا كبيرا في بلاط البطالة فعندما ارسل توبيا امير شرق الاردن العموني (الذي نعرف عن سكناه بقلعة كبيرة بفلادلفيا وهي مدينة عمان الحالية عاصمة الاردن) الموالي لمصر هدية متألفة من حيوانات نادرة الى الملك المصري لم ينس ان يرسل هدية متألفة من أحسن العبيد الى أبو للونيوس . كما تحدثنا وثائق زينون ان أبو للونيوس كانت لديه سفن تحمل البضائع من شمال فلسطين الى مصر . وظل أمير شرق الاردن هذا مواليا للبطالة ويحتفظ

4. S. Cook, F.E. Adcock and M. Charlesworth, CAH, Vol, VII, (Cambridge, 1954), p. 193.

بمستعمرة من الجنود اليونانيين^(٥) . ونعرف انه وأولاده قد لعبوا دورا كبيرا في تاريخ فلسطين خلال النصف الثاني من القرن الثالث ق.م . كما نعرف عن تأثيرهم بالهيلينية واخذهم بما اتت به من افكار وطرق عيش ، وليس هناك أي دليل يثبت ان هذه العائلة يهودية او حتى عن تحول بعض افرادها الى اليهودية .

وصار التجار اليونانيون يتفلقلون في فلسطين من غزة حتى حوران
ويعملون بشتى الحرف خاصة في تجارة العبيد . واقامت حامية من الجنود
اليونانيين عند موقع تيمنة Timnah التي ربما سكنتها بطون من الايدوميين
فسميت باسمهم . فقد تملك أبو للونيوس في هذه المنطقة مقاطعة زراعية لانتاج
الخمور والزيتون . وهناك خطاب من أبو للونيوس يذكر انه أرسل قاربا الى
غزة لاحضار الزيتون الى مصر . ولدينا امرين ملكيين صادرين من بطليموس
الثاني حول تسجيل قطعان ماشية في مملكته بسورية - فلسطين . والثاني
لحل مشكلة العبيد في نفس المنطقة . ولدينا وثيقة من عهد هذا الملك (عندما
كان جوف سورية تابعا للبطالمة) دونت فيها كميات العطور والبخور التي
احضرها الى فلسطين عدد من الاشخاص . ولم تذكر الوثيقة اي القاب لهؤلاء
الاشخاص فيما عدا واحدا منهم هو ديو دوروس الذي ذكرت كونه مشرفا على
ادارة البخور . كل هذه لا بد وانها تؤشر الى خضوع جوف سورية لمصر وعن
كون الافراد يتنافسون على احضار البخور والعطور الى ربوعه التي كانت تخضع
لانظمة الدولة وقوانينها . وكان البطالمة يهتمون بتجارة هذه البضائع اذ لا بد
من انهم كانوا يشترونها بسعر ثابت ويبيعون قسما منها في البلد نفسه
ويشحنون الباقي الى مصر . وربما يكون الزيتون من هذه المنتجات الخاضعة للدولة .

5. Edgar, Selected Papyri From the Archives of Zenon,
Annale Serv. Antiqui. Egypt., XVIII-XXIV, pp. 10 ff.

ابراهيم نصحي ، السالف الذكر ص ٤٣٩ .

كما يظهر ان البطالة لم يسمحوا لتجار سورية - فلسطين بالاتجار مباشرة مع الدول الخارجية خاصة في هذه السلع المهمة وحرصوا ان يكون ميناء الاسكندرية بمصر هو طريق شحن هذه البضائع الى الاسواق الاجنبية(٦) .

وفي مرعش (حاليا تل السندهانة الواقعة على بعد ميل واحد الى الجنوب الشرقي من بيت جبرين اي ايليو ثوروبوليس Eleutheropolis) كانت هناك جالية صيدونية (من صيدا بفينيقية) تحت ادارة ابولوفانيس Apollophanes

وقد عثر في المدافن ذات الصور (من حوالي سنة ٣٠٠ ق م) بمرعش على قبر فيه اسم ابولوفانيس . ونجد فيها الى جانب الفينيقيون باسمائهم الفينيقية الواضحة صيدونيون باسماء يونانية كان ابولوفانيس واحد منهم كما نعرف ان هناك صيدونيين عاشوا في شخم كانت لهم مراسلات مع الملك انطيوخوس التي عبروا فيها عن اختلافاتهم الكثيرة مع اليهود وطالبوا بجعل المعبد عند جبل جرزيم مزارا للرب زووس وقد يكون هؤلاء هم السامريون الذين يذكر جوزيفوس اتصالهم بالاسكندر الكبير وعرضهم نفس الامر عليه . وان مثل هذه الجماعات اليونانية والصيدونية منتشرة في مختلف المدن الفلسطينية وكانوا في القدس من دعاة الهيلىنية . وقد لعبت مدينة صيدا دورا كبيرا في حياة جميع المدن الساحلية الفلسطينية في القرنين الرابع والثالث ق م . خاصة ايام حكم سلالة اشمو نزار Eshmunazar وبين عبداس Ben Abdas لما كانت مدينتا دور Dor ويافا تابعتين اليها وربما احتكرت صيدا كل تجارة فلسطين . وكان اهالي مدينة دور الفلسطينية من عبدة الرب ابولو (٧) . ونعرف عن منح بوميبي في بدء الاحتلال الروماني لفلسطين لهذه المدينة حكما ذاتيا . وعبد اهالي يافا رب الارباب

6. M. Rostovtzeff, Social and Economic History of the Roman Empire, (London, 1926), p. 386.

ابراهيم نصحي ، السالف الذكر ، ص ٦٠٣ .

7. Josephus, An. Apian. 11. X.

ايشمون Eshmun (المقابل الى اوزيريس المصري وادونيس السوري)
 وبعل جاد Baal Gad . وربما كان الملك أرتحشيشتا الفارسي (٤٥٤ - ٣٥٨ ق.م)
 قد اعطى هاتين المدينتين الفلسطينيتين الهامتين الى اشمو نزار . ولكن
 بعد ان خرب الملك أرتحشيشتا الثالث (٣٥٨ - ٣٣٨ ق.م) مدينة صيدا
 حصلت يافا على استقلالها . كما نعرف ان يافا قد قاست كثيرا من الحروب التي
 تلت وفاة الاسكندر الكبير حيث احتلت ثلاث مرات من قبل جهات مختلفة حتى
 عادت الى بطليموس الاول بعد معركة ايسوس Ipsus سنة ٣٠١ ق.م .
 وبقت تابعة الى البطالمة حتى سنة ١٩٧ ق.م . عندما الحقها الملك انطيوخوس
 الثالث بالمملكة السلوقية في معركة پانيون Paneion (بانياس) .

واذا نظرنا الى المائة سنة التي كانت فيها فلسطين تحت الاحتلال البطلومي
 نرى ان المنطقة التي سكنتها الجالية اليهودية في القدس وضواحيها قد احيطت
 بسلسلة من المدن اليونانية وبعض هذه المدن كانت تضم عددا ليس بالقليل من
 المستقرين المقدونيين واليونانيين سواء كانوا عسكريين أم مدنيين وبعضها المدن
 التجارية للساحل الفلسطيني التي اخذت بمغال الحضارة الهيلينية . ومن هذه
 المدن كانت عكا التي سماها بطليموس بمدينة بطلومييس Ptolemais

(باسمه) وسك نقودا حوت اسمه وصورته . كما ابدل انطيوخوس الرابع اسم
 عكا الى انطيوخيا (انطاكية) . ولعبت هذه المدينة دورا كبيرا كميناء مهم بالنسبة
 للبطالمة والسلوقيين وينص كتاب المكابيين بانها كانت مركز مقاومة للمكابيين اليهود
 الذين قاوموا السلوقيين مما يؤكد كون المدينة خالية من اليهود . ثم مدينة عرصون
 (أبولونيا) التي عبد سكانها الرب أبولو . ومدينة يافا واشدود (التي سميت
 الآن ازوتوس Azotus) . وكانت ازوتوس من المدن الهامة التي اعتبرت
 الجالية اليهودية خطرا عليها في البلاد ولهذا فلا نعجب لتهديم المكابيين اليهود لها
 كما سنرى . وفي زمن الملك السلوقي اسكندر جانيوس Jannaeus

كما سنتعرض ادناه سيطر عليها جمع من افراد الجالية اليهودية للحد من خطرهما (٨) . وقد خلصها يومئذ سنة ٦٣ ق م . من نير الاحتلال اليهودي جاعلا اياها جزءا من المقاطعة الرومانية سورية . ثم مدينة عسقلان التي خلت من العناصر اليهودية وصارت منذ هذا العصر مركز اشعاع للثقافة الهيلينية في الادب والعلوم . وفي ايام الاضطرابات وعدم الاستقرار التي سببها عبث العصابات المكابية اليهودية في البلاد سلمت هذه المدينة من اذاهم رغم خلوها من اليهود لانها حرصت على تنمية علاقات حسنة مع المكابيين . ثم مدن انتيدون Anthedon وغزة التي نعرف عن غالبيتها العربية وراثتها ومنعتها . وقد اصبحت هي الاخرى مركزا للثقافة للهيلينية ولعبت دورا في التآمر ضد الجالية اليهودية وقد تعرضت الى تخريب الملك السلوقي اسكندر جانيوس سنة ٩٦ ق م . اما مدينة بيسان التي سميت في هذا العصر سكيثوبوليس الى جانب اسمها القديم فقد غدت مركزا للهيلينية ايضا . وربما تعود تسميتها الجديدة الى السكيثيين الذين نقرأ في هيردوتس عن غزوهم لفلسطين^(٩) . واخبرنا بلني الكبير في تاريخه الطبيعي بانها قد سميت نيسا Nysa على شرف الرب دايونيسيوس أو على اسم أحد مرضعات هذا الرب . فعلا ظهرت على النقود الامبراطورية باسم نيسا - سكيثابوليس . وكانت مدينة هامة لم يسكنها اي من اليهود ولو ان كتاب المكابيين الثاني يذكر وجود بعض اليهود فيها ~~و~~ وغصت السامرة باليونانيين والصيدونيين . اما شرق الاردن فقد غلب عليه العمونيون والقبائل العربية والانباط العرب . ونعرف بان المدن الساحلية الفلسطينية كانت ذات دساتير تحكم بموجبها ومجالس تدير شؤونها . ولا نعرف هل ان مجلس الخمسمائة في مدينة غزة هو قديم أم أوجده البطالمة أو السلوقيون . وكانت الضرائب تجبي بواسطة الدولة التي تعطي جبايتها بالمزايدة وفي زمن الملك بطليموس الرابع

8. Josephus, Jewish Antiqui. XII.XV. 4.

9. The Persian War 1:105.

فيلو باتور (محب ابيه) (٢٢١ - ٢٠٣ ق م) سلم ثيودوتيس الذي كان يحارب مع مصر مدينتي صور وعكا واربعين سفينة حربية الى الملك السلوقسي انطيوخوس الثالث وانخرط في سلك خدمته . وهاجم انطيوخوس فلسطين ولكن حركاته الحربية توقفت جنوب جبل الكرمل وذلك بفضل استبسال قلعة مدينة دور التي كان يشد ازرها قائد البطالمة في سورية نيكولوس Nicolaos

وكانت نتيجة القتال ان وافق انطيوخوس على عقد هدنة أمدها اربعة اشهر ورجع الى مدينة سلوقية العاصي في سورية بانتظار المفاوضات . ولكن الحرب استؤنفت حيث دخل انطيوخوس الثالث الى فلسطين واحتل فيلو تريا Philoteria

على ساحل بحيرة طبرية وسكيثو بوليس والجليل واخضع گادارا Gadara (موقع ام قيس الحالية على ساحل وادي نهر الاردن الشرقي) . وكانت المدينة الاخيرة باغلبية يونانية ساحقة وكانت اغريقية المعالم حوت ما حوته كل مدينة هيلينية على مسرحين وباسيليكا وشارع ذي اعمدة وحمامات . وقد انضمت الى انطيوخوس في حملته هذه بعض القبائل العربية . وارسل قوة لاحتلال السامرة ورجع هو الى عكا لقضاء فصل الشتاء . وفي اول اصطدام بين انطيوخوس الثالث وبطليموس الرابع سنة ٢١٧ ق م . جنوبي رافيا (رافو وهي رفح الحالية الواقعة في الزاوية الجنوبية الغربية لفلسطين وآخر مدينة جنوبية على حدودها مع مصر) انكسر انطيوخوس واسترجع البطالمة جنوب سورية وفلسطين ولكن في سنة ٢٠٢ ق م . وفي عهد الملك بطليموس الخامس غزا انطيوخوس الثالث جنوب سورية مجددا وشجعت الاضطرابات في الاسكندرية سنة ٢٠١ ق م . انطيوخوس على متابعة التقدم في جنوبي سورية حتى استطاع الوصول الى غزة التي قاومت بشدة الى الحد الذي تمكنت به القوات المصرية من دحر انطيوخوس مبدئيا . ولكن في سنة ١٩٨ ق م . نجح انطيوخوس الثالث نهائيا في دحر بطليموس الخامس أيفانيس عند پانياس Paneas (المكان الذي يخرج منه نهر الاردن) تمكن بعدها من الحصول على كل فلسطين

وفينيقية واعترف انبطالة بذلك في السلام الذي عقد . ونقرأ في وثيقة بان بعد وصول نتيجة معركة پانياس (بانياس) الى القدس هاجم افراد من الجالية اليهودية فيها الحامية البطلمية في المدينة ورحبوا بالجيوش السلوقية ترحيبا حارا وقدموا لهم التجهيزات والطعام . ويعلل البعض هذا بعدم ارتياحهم من الاحتلال البطلمومي (١١) . والواقع ان الجالية اليهودية كانت ترحب بكل منتصر وتعتبره محررها ونعرف عن تأييد الكثيرين من افراد الجالية اليهودية للبطالة حتى بعد خروجهم من فلسطين . وأعلمنا جوز يفوس بان انطيوخوس الثالث قد اصدر امره الى بطليموس الذي عينه لادارة الاراضي الجديدة التي ضمها ليه في فلسطين يذكر فيها الامتيازات الجديدة التي منحها للجالية اليهودية في القدس بعد ان ذكر الحفاوة البالغة التي تلقاها منهم لدى دخوله وجيشه القدس (١٢) . ويشك كثير من الباحثين في صحة هذه الوثائق (١٣) . ونقرأ عن اهتمام البطالسة والسلوقيين في تحويل المدن الفلسطينية الى قلاع للهيلينية ومراكز لها كما في عكا التي حولها بطليموس الثاني الى مدينة هيلينية اسمها على اسمه . ثم مدن دور وعرصوف ويافا التي شاعت فيها عبادة اله البحر . وكثرت في العملة التي اكتشفت في اطلالها رسوم الرب بوسايدون اله البحار اليوناني ثم مدن غزة ورفح وجدارا (گادارا) وفيلو تريا وسكيتشوپوليس

10. S. Cook and others, CAH, op. cit. Vol. VII, pp. 191-192.

11. Noth, The History of Israel, op. cit. p. 348.

12. Josephus, Jewish. op. cit. XII. 3. 3.

13. V. Tcherikover, Hellenistic Civilization and the Jews, Trans. by S. Applebaum, (Philadelphia, 1959), ch. 1 ; H. Willich, Urkunden Falschung in der Hellenistisch-Judischen Literatur, (Forsch. Z. Relig. und Lit. Altetest. und Neuetestament., n.f. 21, (1924), pp. 21 ff.

ولو ان هناك من ايدها أمثال :

Edward Meyer, Ursprung und Anfänge des Christentums, Vol. 11, (Berlin, 1921) pp. 126 ff.

وارثوسا ومرعش . ونصت هذه الامتيازات التي يقال ان انطيوخوس الثالث قدمها الى الجالية اليهودية للسماح برجوع من فر منهم خلال اوقات الحرب . وبعض الاعفاءات من الضرائب وتقليل ضريبة العشر الى الثلثين لمدة ثلاث سنوات وتعهد بتقديم الاضاحي لمعبد القدس وسمح لهم في العيش وفق قوانينهم الخاصة واعفى الكهنة من الضرائب . ولكن هذه الامتيازات كان قد منحها المحتلون الاخمينيون الى الجالية اليهودية التي تكونت بعد العودة من السبي وليس هناك أي دليل على الفاء الاسكندر الكبير لها او البطالمة فربما يكون انطيوخوس بهذا مؤكدا الامتيازات السابقة ومحترما لها . وربما اضاف انطيوخوس في امتيازاته تعهده بتوسيع المعبد وتقديم الخشب لطبخ الاضاحي واعفاء الناسخين واعضاء مجلس الشيوخ (الجيروسيا) من الرسوم والضرائب^(١٥) . ونمت بالتدرج بين الجالية اليهودية التي تركزت في القدس وضواحيها زمرة من اليهود تأثرت بالهيلينية تأثراً كبيراً فقد حول هؤلاء الهيلينيون من افراد الجالية القدس الى مدينة يونانية وادخلوا العادات اليونانية الى الحياة اليهودية وبنوا ملعبا حتى ادخلوا الارباب اليونانية الى اليهودية ورأوا في الملك السلوقي خير نصير لهم وتحولت الطبقة الكهنوتية في الجالية الى طبقة خاصة ثرية لها امتيازاتها . والى جانبها كانت الطبقة العامة ثم جماعة الكتاب او الناسخين وهي الطبقة التي نمت منذ بداية تكوين الجالية اليهودية بعد العودة من السبي كما صرنا نسمع عن طبقة الخاسيديم (القديسين او المتدينين) . وقد شبت المنازعات بين الجالية اليهودية في القدس حول الكهانة العليا . فالكاهن الاعلى حونيا Honya (الذي يسميه اليونانيون اونياس) قد تنازع معه شخص اسمه سمعان Simeon حول ادارة سوق المدينة ويقال ان سمعانا هذا كانت له علاقة بخزينة المعبد . ومن البيوت التي دخلت في هذا الخصام عائلة طوبيا العمونية

14. Tcherikover, op. cit. chapter 2.

15. Noth, History...op. cit. pp. 348-349.

التي يرتبط بها ازدهار الهيلينية في القدس بالذات والتي ربما اعتنق بعض افرادها اليهودية لغايات سياسية ، حسب ما اعتقد ، على الاقل . فكانت لهذه العائلة البدوية اهمية في منطقة شرق الاردن . واخبرتنا برديات زينون السالفة الذكر بانها كانت تحكم بلاد العمونيين زمن الملك البطلمي بطليموس الثاني . وقد عثر في منطقة عرق الامير بشرق الاردن على غرف وممرات منحوتة في الصخور مكتوب عليها بالارامية اسم طوبيا وهي دون شك القلاع الخاصة بافراد هذه العائلة التي نقرأ عنها في برديات زينون . وفي اواخر القرن الثالث ق.م . نرى شخصا باسم يوسف من افراد هذه العائلة قد جمع ثروات طائلة كجامع ضريبة لحكومة البطالمة في فلسطين . وفي ايام سلوقس الرابع فيلو باتور (١٨٧ - ١٧٥ ق.م) كانت عائلة طوبيا منقسمة تسودها المنازعات وهذا قد يفسر لنا تأييد كل كاهن اعلى بين الجالية اليهودية في القدس من قبل فئة خاصة من عائلة طوبيا ولكن كل هذه تدل على مدى قوة هذه العائلة في تسيير امور الجالية اليهودية في القدس . فقد كان أحد افراد عائلة طوبيا (واسمه هركانوس) في نزاع مع اخوته . واخبرنا جوزيفوس بان اولاد طوبيا كانوا من انصار مينيليوس Meneleus أخ سمعان في وقت اعتبر الكثيرون كل من سمعان ومينيليوس من عائلة طوبيا . وسبق لسمعان الثاني (والد اونياس الثالث) كما يقول جوزيفوس ان أيد اولاد يوسف الكبار من عائلة طوبيا ضد هركانوس . فانسحب هركانوس الى بني جلدته العمونيين وركز نفسه بينهم وقواها وغزى بعض الاعراب وبني قلاعا في الكهوف . ويظهر ان الكاهن الاعلى الآن (اونياس الثالث) كان محبا الى هركانوس (هيركانوس) وضد بقية افراد طوبيا وطردهم من القدس . ويخبرنا سفر المكابيين الثاني بان سمعان هو الذي حرض الحكومة السلوقية بواسطة اقتراحات قدمها الى أبولونيوس حاكم جوف سوريا لوضع يده على كنوز معبد القدس والتي ارسلها بدوره الى الملك سلوقس الرابع وفعلا ارسل الاخير موظفا كبيرا في بلاطه (هليودوروس) لمصادرة اموال المعبد

اليهودي في القدس وضمها الى الخزانة الملكية السلوقية وهو أمر لم يتحقق حسب ما يظهر (١٦) . فعائلة طوبيا كانت كما اسلفنا القول ذات تأثير كبير فسمعان الذي حرص الدولة على مصادرة اموال المعبد اليهودي كان من افراد هذه العائلة . وكل كاهن أعلى للجالية اليهودية حرص كل الحرص على جعل أحد أفراد هذه الاسرة مؤيدا له . فكل كاهن أعلى كان يستخدم قسما من أفراد هذه العائلة لتأييده واذا ما اراد احدهم الحصول على هذا المنصب الهام في الجالية كان عليه قبل كل شيء ضمان جماعة من افراد عائلة طوبيا العمونية لتأييده والا فلا نتيجة مشمرة من جهوده ولا يمكنه تحصيل المنصب الذي يصبو اليه . فالكاهن الاعلى اونياس الثالث اجتهد على تقوية علاقته مع هركانوس العموني لتثبيت مركزه . وبعد وفاة الملك سلوقس الرابع صار جاسون Jason (ربما اسمه العبري يشوع) معارضا أخيه اونياس الثالث . وأيد جاسون الحزب المؤيد للهيلينية وربط نفسه مع مينيلوس (من عائلة طوبيا واخ سمعان) . وبعدها ذهب جاسون لرؤية الملك السلوقي الجديد انطيوخوس الرابع ووعده بتقديم ١٥٠ طالين فضة الى جانب الثلثمائة طالين التي اعتاد الكاهن الاعلى تقديمها للملك السلوقي مع تقديم هدايا مالية اخرى له .

وقد غدت القدس (هيروسوليم) الآن مدينة هيلينية وعرفت ايضا باسم انطيوخت - اورشليم (على اسم الملك السلوقي انطيوخوس الرابع) وصارت ترسل ممثلها لحضور الحفلات الاولمبية في صور التي كانت يحتفل بها كل خمس سنوات بحضور الملك السلوقي نفسه . وكان المندوبون يجلبون معهم ثلاثمائة دراخما من الفضة يسلموها حسب ما تقضي العادات المرعية على الاضاحسي الواجب تقديمها الى الرب ملكارت - هركلييس . وفعلا اعتلى جاسون كرسي الكهانة العليا للجالية اليهودية وعاهد الملك السلوقي على تقديم الاموال الجزيلة

16. S. Cook and others, CAH, Vol. VIII, pp. 499-502; Josephus, Jew. Antiq. Bk. XII, 229; 1, 31.

له والعمل على جعل المدينة هيلينية . ونقرأ في كتاب المكابيين الثاني بان الكاهن جاسون ارسل مينليوس سنة ١٢٧ ق.م . الى الملك السلوقي لدفع الضرائب المترتبة عليه ولكن مينليوس استغل الفرصة وسلم الملك المبالغ كرشوة واوعده بتقديم مبالغ اكثر من تلك التي اعتاد جاسون تقديمها فعينه الملك كاهنا اعلى للجالية اليهودية بدل جاسون(١٧) . وبذلك رجع مينليوس العموني الى القدس لتسلم منصبه وهرب جاسون الى العمونيين للاستنجاد بالجماعة التي تؤيده منهم لاسترجاع منصبه المفقود بالقوة . وهكذا صار المنصب الهام الذي يدير امور الجالية اليهودية تتحكم به عائلة متنفذة غير يهودية الى الحد الذي حصل على المنصب اخيرا فرد من هذه العائلة لابد وان اعتنق اليهودية لاسباب سياسية (طمعا في المنصب الهام) . وهذا قد يفسر انتهاز اخيه (ليسماخوس) الفرصة للانقضاض على اموال المعبد بصورة لم تعد خافية على الكثيرين مما جعل افراد الجالية يهاجمون الاخير ويقتلونه . فقد ذهب مينليوس لرؤية الملك السلوقي ثانية وترك في محله بالقدس اخاه ليسماخوس الذي اخرج من كنوز المعبد ما يسد احتياجات اخيه مينليوس مما اغضب الجالية اليهودية فسارت جموع منها لمعارضته ولكنه سلم ثلاثمائة شخصا (لابد وانهم كانوا عمونيون وليسوا يهودا) اصطدموا بالمعارضين اصطداما ادى اخيرا الى انكسارهم ومقتل ليسماخوس نفسه قرب المعبد . فالى جانب التصرف الحر باموال المعبد فان افراد الجالية اليهودية لابد وانهم لم يكونوا ليرضوا بتسلم فرد من عائلة عمونية لهذا المنصب الهام واعتنق واخوه الدين اليهودي من اجل الاستحواذ على

١٧- ووصلنا كتاب المكابيين الاول باليونانية وتحدث عن أحداث بين سنين ١٧٥ و ١٣٤ ق.م . وهو وثيقة تاريخية مهمة عن حياة الجالية اليهودية بالقدس . ونرى فيه احترام القانون اليهودي وتعظيم العصاة المكابية . اما كتاب المكابيين الثاني فيشرح الأحداث بين ١٧٥ و ١٦١ ق.م . وتذكر عبارة فيه كونه منتزع من كتاب تاريخي دونه جاسون السايريني الذي لا نعرف عنه الآن شيئا .

هذا المنصب والاستئثار باموال المعبد والتصرف بها . ويظهر ان الملك السلوقي قد أمر بتطبيق قوانينه الجديدة ايام مينليوس هذا لتأكيده التام من تأييده له في اجراءاته . وكل هذه الامور تؤيد لنا حقا احتمال اعتناق مينليوس واخويه اليهودية لاسباب شخصية صرفة . ولما اشيع في القدس ان انطيوخوس الرابع قد قتل في معركة مع الجيوش المصرية تمكن جاسون بمساعدة قوة عمونية أيضا من اخراج مينليوس سنة ١٦٩ ق.م . الذي ايدته الحامية اليونانية بالقدس فاحبطت محاولة جاسون ضده . فذهب مينليوس الى انطيوخوس مع مؤيديه دون شك لرفع الشكر والتهنئة بالانتصار . فوضع الملك يده على كنوز المعبد اليهودي وقيل انه دخل بنفسه المعبد . واخبرنا سفر المكابيين الثاني بانه لما اضطر انطيوخوس الرابع على اخلاء مصر بأمر السنوات الروماني أصدر أمره الى قائده أبولونيوس بالهجوم على القدس ونهبها واحراقها وتهديم اسوارها . وفعلا دخلت الجيوش السلوقية المدينة وعملت باليهود القتل وساقت غالبية الاطفال والنساء عبيدا وهرب منها المتمسكون بأهداب الدين اليهودي من افراد الجالية اليهودية . وسكن من بقى منهم التل الغربي من القدس وتمسكت بأهداب الهيلينية . وصمم انطيوخوس الرابع على القضاء على كل طابع متميز لافراد الجالية اليهودية . فأصدر بيانا منع فيه القيام باية شعائر دينية خاصة امثال تقديم الاضاحي او احترام مراسيم يوم السبات ومنع الختان واتلف الكتب المقدسة التي أمسك بها وفرض عقوبة الموت على كل مخالف وادخل الى المعبد طقوسا جديدة .

كما فرض انطيوخوس الرابع الاوامر على المعبد السامري عند جبل جرزيم . ويذكر سفر المكابيين الثاني بحلول عبادة الرب زووس اولمپوس في معبد القدس ولزووس خينيوس على جبل جرزيم . وصدرت الاوامر الى موظفي الدولة لاجبار الناس على احترام الاوامر الجديدة . وكل هذه الاجراءات لقيت ترحيبا من الكاهن الاعلى العموني مينليوس ومن كان يؤيده من الكهنة والمتأثرين

باليهليينية من اليهود . وامثل لاوامر الملك دون شك آخرون من افراد الجالية اليهودية(١٨) خوفا ورهبة وهناك فئة قليلة رفضت الاستجابة وفضلت الموت على القيام بالشعائر الدينية الجديدة . ويقف الباحثون متحيرين في تفسير الاسباب التي حملت هذا الملك السلوقي الى تطبيق هذه الاجراءات وهو الذي ترعرع وشب في جو من الحرية الدينية . فلقد اراد فرض الاله زووس عليهم وذبح واكل لحم الخنزير ومنع اتباع الجالية اليهودية من تطبيق القانون الموسوي . وقد فسرها بعضهم في التناقض الشديد عند هذا الملك وتضرب لذلك امثالا في تصرفه الشخصي امثال تحدته مع العامة في الشوارع ودخوله دكاكين اصحاب الحرف وجلسه مع العمال وكونه قد سكب جرة من الزيت على رؤوس المستحمين في حمام عام لم يتمكنوا على اثره من الوقوف على الارض وصاروا ينزلقون وهو يضحك عليهم . وكان يذهب الى حفلات الشباب المراهقين مصحوبا بجوق موسيقي وكان يشترك في التمثيل مع الممثلين على المسارح ويسكت في حضرة اصدقائه ويتكلم كثيرا مع الغرباء الذين لا يعرفهم . ولكن الملك دون شك اراد (وهو شديد التعلق باليهيلية) تطبيق الهيلية على جميع ابناء شعوب امبراطوريته وجعلها اساسا في توحيد الدولة حضاريا وسياسيا . ونعرف ان الملك كتب الى جميع حكام مملكته امرهم بضرورة حمل الجميع على ترك العادات والتقاليد المنافية لمبادئه . علما بان انطيوخوس الرابع قد فرض عبادة شخصه ايضا وهو اجراء لم يكن بالجديد لان بعض الملوك السلوقيين قبله قد فرضوا على شعوبهم عبادة انفسهم امثال سلوقس الاول الذي عبد كزووس نيكاتور وانطيوخوس الاول باسم أبولو سوتير (المنقذ) . وقد يكون سر بطش انطيوخوس الرابع بالجالية اليهودية والتي عرفت عندهم باسم (جيز يروت) مرتبطة منع حملة الملك نفسه على مصر حيث نعرف عن تأييد افراد الجالية

وفي شهر كانون الاول سنة ١٦٧ ق م . طبق القانون السلوقي في القدس .
وعندما وصل موظف سلوقي الى قرية مودين Modein (المدينة حاليا بين بيت لحم واللد بسفح تل ميديّة) التي كانت فيها جماعة من اليهود وطلب هذا الموظف من الناس احترام الملك بتطبيق تقديم الاضاحي الى الارباب الهيلينية انبرى له الكاهن اليهودي ماتثياس Mattathias من نسل حاسمون Hasmon بالمعارضة وقتل يهوديا تقدم للتضحية حسب امر الملك وقتل كذلك الموظف السلوقي نفسه (٢٠) . ولنا ان نعرف بان ماتثياس هذا واسرته قد هاجر الى مودين من القدس . وكان مقتل الموظف اشارة بالثورة على السلطة والقانون وهرب ماتثياس واولاده الخمسة ومؤيدوه خاصة من افراد اسرته باديء بدء خوفا من العقوبة واعتصموا بالجبال والمناطق الصعبة الوصول وصاروا يقطعون الطرق ويتعرضون لكل سواء من قوات الدولة المسلحة أو الافراد الاعتياديين ويهاجمون ويخربون المذابح الوثنية ويقتلون من يجدوه عندها ويجبرون كل يهودي على تطبيق الختان . وقد ساعدتهم الطبيعة الوعرة مساعدة كلية في حروبهم التي كانت على شكل حرب عصابات منفردة لا تتحدد بمكان واحد يسهل قتالهم فيه ويتجنبون الاصطدام المسلح مع قوات السلطة في المناطق المكشوفة وتطبق القتال المباغت السريع وكانت هذه من الاسباب التي ادت الى عدم قدرة الدولة على القضاء عليهم بسرعة ومن عوامل نجاحها الهامة مساعدة العرب لها لكونها موجهة بالدرجة الاولى ضد السلوقيين المحتلين ولما ستؤديه من اضعاف للفئدة اليهودية بالبلد وان السلوقيين انذاك كانوا منشغلين بمناطق اخرى اكثر اهمية بالنسبة لهم . كل هذه مكنت العصابة من تقوية نفسها بالمال والسلاح وعانت فسادا بمناطق كثيرة من فلسطين . وقويت

العصابة بدخول ما يسمى بجماعة القديسين او المتدينين (الخاسيديم الذين يسميهم كتاب دانيال من العهد القديم بالنورين) . وقد توفي ما تثناس سنة ١٦٦ ق٠م ورأس العصابة من بعده ابنه الاكبر جوداس الذي عرف بالمكابى (بمعنى رأس المطرقة او المطرقة الثقيلة بالارامية ماقابا وقد تدل على شكله الجسماني) وصارت هجمات هذه العصابة تسمى بالحركة المكابية نسبة اليه . ولم تشمل مقاومة هذه العصابة السلطة السلوقية فحسب بل شملت افراد الجالية اليهودية الذين آمنوا بالهيلينية وطبقوا أوامر الدولة . وفي سنة ١٦٦ ق٠م٠ تمكن جوداس من دحر فيلق سلوقي جاء لحربة بقيادة اپولونيوس حاكم السامرة وقتل اپولونيوس نفسه . ثم دحر جيشاً آخر قاده ضده سيرون Seron عند موقع بيت هورون (بيت الرب هورون Hauron الاله الكنعاني الذي كان له مزاراً في هذا الموقع) . ومعرفة طبيعة الموقع هذا ضروري لمعرفة سر انتصار عصابة جوداس . فبيت هورون اسم لقرتين قريبتين من بعضهما بيت هورون العليا والسفلى (تسميان الآن بيت عور العليا والسفلى) ولهما أهمية استراتيجية كبيرة على الطريق من جيبون Gibeon الى وادي عجلون كشرت بها الكهوف الطبيعية والمرتفعات .

وفي صيف سنة ١٦٥ ق٠م٠ ارسل ليسياس Lysias وكيل الملك في فلسطين ومن العائلة المالكة السلوقية جيشاً لحرب جوداس يقوده بطليموس حاكم جوف سورية وفينيقية ومعه نيكاتور وجورجياس . وقد سار الجيش على طول الساحل الفلسطيني حتى دخل منطقة القدس وارسل منه فرقة بقيادة جورجياس Gorgias قطعت طريق التلال ولكن جوداس قابلها عند ايموس Emmaus (العيون الحارة وهي موقع أمواس الحالية الواقعة على بعد حوالي عشرين ميلا غرب القدس على الطريق الى يافا . وتقع المدينة في وادي عجلون وكانت بها ولا تزال عينا ماء حار وقد بنيت على الحدود الغربية للجبال الى الجنوب من بيت هورون) وهزم جوداس عندها الجيش السلوقي . وكان

الموقع الجغرافي وطبيعة الارض التي يعرفها جوداس وعصابته العامل الاول في انتصار جوداس هذا . وفي سنة ١٦٤ ق م٠ اخذ ليسياس جيشاً استطلاعياً قليل العدد سار به الى الجنوب من هضبة القدس حتى بيت سور كيما يكون دخول القدس منها أكثر سهولة ولكن جوداس تغلب عليها . وتم الاتفاق بين السلوقيين والعصابة المكابية ان يبقى مينليوس كاهنا أعلى ويسمح لأفراد الجالية اليهودية المتعصبين لعقيدتهم والذين فروا من القدس بالرجوع اليها والتعبد فيها بحرية جنبا الى جنب مع اليهود المتأثرين بالهيلينية ، ورفعت الادوات والمعالم الوثنية من المعبد وسمح لجوداس واخوته بدخول القدس وكان دخولهم يوم ٢٥ كانون اول ١٦٤ ق م٠ واحتفل افراد الجالية خاصة الراجعين منهم بالانتصار وتكريس المعبد ثانية لجاهوته وسمي هذا بعيد تكريس البيت (الخانوكة أو خانوككات بيت أينيكنيا) واسماه اليهود المتأثرين بالهيلينية عيد الأنوار . ووجه جوداس همه الآن للانتقام من الجماعات الكثيرة التي قاومت عصاباته من ناحية وتضطهد الأقليات اليهودية المتناثرة في المدن من ناحية اخرى . وحارب ايدوم عند اكراباتين Akaabattene (ربما الى الجنوب الغربي من البحر الميت) وجزر وقرى الجليل ثم العمونيين وقبيلة بايان التي لا نعرف هويتها وحملوا الأقليات اليهودية (على حد قول أسفار المكابين) من كل هذه المناطق الى القدس . وهذه العبارة التي تذكرها المصادر اليهودية تدل على مدى ضلالة عدد اليهود في جميع المدن التي كانوا فيها خارج القدس . ومما يؤسف له اننا لا نملك اية معلومات عن كل هذه الحركات خلا ما جاء منها في المصادر اليهودية التي لا بد وانها قد جسمت الموضوع وبالغت فيه كثيرا وان اهمال المصادر السلوقية لها يدل على قلة اهميتها .

وصارت العصابة المكابية تحصن تل مدينة القدس (حيث المعبد والقلعة القديمة الى شمال المعبد) بالابراج والاسوار في وقت استمرت به الحامية السلوقية داخل القدس بالوجود . وهنا توفي الملك السلوقي انطيوخوس

ابيفانيس واعتلى العرش انطيوخوس الخامس يوباتور Eupator

وفي سنة ١٦٢ ق م٠ حاصر افراد العصابة المكابية الحامية السلوقية وبدأوا في اضطهاد اليهود المتأثرين بالهيلينية من افراد الجالية بالقدس . ويظهر ان جوداس قد استغل الشقاق بين افراد العائلة المالكة السلوقية حيث نعرف أنه في سنة ١٦٣-١٦٢ ق م٠ هرب دمتریوس ابن اخ الملك انطيوخوس الرابع الذي كان رهينة عند الرومان في روما بمساعدة المؤرخ اليوناني پوليبیوس واعلن نفسه ملكاً في مدينة طرابلس بلبنان وذهب الى سورية مع مؤيديه حيث كان الجيش قد ألقى بالملك انطيوخوس الخامس وليسياس بالسجن وقتلها بعد ذلك . وصار دمتریوس ملكاً . وهنا قابل الملك دمتریوس وفداً من اليهود الهيلينيين بزعامة الياكين Eliakin (الكيموس Alcimus) من عائلة هرون والطامع بالكهانة العليا واستنجدوا بالملك واخبروه عن فتك جوداس وعصابته باليهود الهيلينيين من أنصار الملك . وقد سبق للملك انطيوخوس الخامس ان سار مع ليسياس (قبل مصرعه بسورية) وأتوا الى هضبة القدس من الجنوب . وحصنت العصابة المكابية بيت سور ولكن ليسياس تقدم ضد القدس ودحر جوداس عند بيت زاكارايا التي تبعد حوالي الثلاثين ميلا الى الشمال من بيت سور حيث يكون المر ضيقاً واستسلمت بيت سور . وعقد السلام بين الاثنتين وسمح لاخوان جوداس بدخول القدس وحرية التعبد وعين هيگومونيدس Hegemonides لحكم جنوب فلسطين واتفق ان تضم الطقوس الدينية عند المعبد المحروقات المقدمة للملك السلوقي . وارسل مينليوس الكاهن الاعلى السابق الى شمال سورية لمحاكمته وقتل برميته في تل من الرماد (٢١) . ولا نعرف الاسباب التي أدت الى انتزاع الثقة من مينليوس ونهايته ولكننا نقرأ في سفر المكابيين الثاني عن اطلاق ليسياس حاكم البلاد ملكه انطيوخوس الخامس على

امور تخص مينليوس أدت الى غضب الاخير . ونعرف انه في سنة ١٦١ ق.م . دخلت العصاة المكابية باتفاق مع روما حيث اعتقدوا ان ايام دمتریوس معدودات نظرا لهربه من روما . واتفق السنات الروماني مع المكابيين على مساعدتهم اذا ما تعرضوا لهجوم ولكن لم تكن للمعاودة اية قيمة نظرا لان ابرامها كان مع السنات الروماني فقط . وفي نفس السنة قابل الملك دمتریوس وفدا من اليهود الهيلينيين برئاسة الكيموس وطالبوا بوقف تعديت العصاة المكابية عليها وتثبيت الكيموس في منصب الكهانة العليا الذي حرمته العصاة المكابية (٢٢) منه . وارسل الملك جيشا بقيادة باكخيداس Bacchedes يصحبه الكيموس ثبت الاخير كاهنا اعلى للجالية اليهودية وترك معه جيشا وايدته جماعة الخاسيديم بصفته من بيت هارون الذين هم المتسلمين الشرعيين حسب الشريعة الموسوية لمنصب الكاهن الاعلى . ولكن العصاة المكابية عارضته ومن هنا بدأ الشقاق ثانية واخذ المكابيون يفتكون باليهود المتأثرين بالهيلينية من افراد الجالية اليهودية . ولما لم يتمكن الكيموس من وضع حد لجوداس وعصابته رجع الى انطاكية فارسل الملك سنة ١٦٠ ق.م . قوة لوضع حد لتصرفات جوداس قادها أحد قواده المعروفين نيكانور ولكن جوداس باغت الفرقة السلوقية القادمة عند موقع اداسا Adasa (على الطريق بين بيت هورون والقدس وقد تكون قسبة خربت عداس الحالية الواقعة على بعد سبعة اميال عن بيت هورون) ودحرته العصاة المكابية . وهنا ارسل الملك دمتریوس جيشا ثانيا تحت قيادة باكخيداس والكيموس وتم اصطدما بالمكابيين عند موقعة الدسا Eldasa سنة ١٦٠ ق.م . ودحروهم وهرب أخوان جوداس الثلاثة وقبضت قبيلة عربية على احدهم (جون ، يوحنا) وقتلته وقتل جوداس في المعركة ولم يبق من اولاد ماتثياس الا اثنان هما سمعان وجونانان . ويظهر ان القبائل (لا بد وان تكون عربية) كانت كثيرة من ناحية ولا تريد الخضوع الى السلطان السلوقي من ناحية ثانية

فدخل جوناثان المكابي باتفاق معها دون شك ضد السلوقيين ويظهر ان هذه السياسة قد نجحت مما يدل على قوة هذه القبائل البدوية ووافق باكخيداس على الاقتراحات السلمية التي اقترحها جوناثان هذا . وسمح لآخوان جوداس بالرجوع الى منطقة القدس ولكن بشرط ان لا يعيشوا في القدس نفسها وفعلا سكن جوناثان عند مكماش Micmash (مخماس الحالية الواقعة على تل يبعد سبعة اميال شمال شرق القدس) الذي اخذ نفوذه يزداد في ضواحي القدس وسمح له بعد ذلك الملك السلوقي (دمتريوس) ان يحتفظ بجيوش خاصة . وترك السلوقيون المراكز التي حصنها باكخيداس في منطقة القدس فيما عدا بيت سور التي كانت محلا يلجأ اليه اليهود المتأثرين بالهيلينية . وقد قام اسكندر بالاس السلوقي بحركة ضد دمتريوس وأيده جوناثان فذهب ابولونيوس حاكم جوف سوريا المؤيد لدمتريوس لحربه . واحتل جوناثان يافا وازوتوس (أشدود) وعسقلان . وفي أزوتوس احرق جوناثان معبد المدينة الرئيسي للرب داگون Dagon بمن لجأ اليه من السكان . وهنا تقدم بطليموس فيلو ميتور (محب امه) لمساعدة اسكندر بالاس Balas زوج ابنته كيلوباترة تاركا الكثير من الحاميات في المدن الفلسطينية الساحلية وربما اراد احتلال جوف سوريا . ولكنه سرعان ما انحاز الى دمتريوس حتى زوجه بعد ذلك ابنته كيلوباترة التي طلقها بالاس متهما الاخيرة بالتآمر عليه . وسبق لبطليموس فيلو ميتور هذا أن أحيا لابنته كيلوباترة حفلة فخمة على شرف زواجها من اسكندر بالاس في مدينة عكا وصفها لنا جوزيفوس وكتاب المكابيين الاول (٢٣) . وظلت بطلومييس - عكا تابعة لكيلوباترة (وقد ربط اليونانيون عكا مع اسطورة مشهورة عن هركليس (هرقل) تذكر كون حية قد عضت الاخير فيها ومداواته الجرح بورقة معينة) وهكذا احتل البطالمة فلسطين ثانية لمدة موقته

٢٣- سفر المكابيين الاول ١٠ : ٥٨ ؛ العاديات اليهودية الكتاب ١٣ ، الفصل الرابع ١ .

انتهت بوفاة بطليموس فيلو ميتور هذا . وعندما تقدم دمتریوس الثاني الى فلسطين ذهب جوناثان لمقابلته وسلمه ثلاثمائة طالسين كجزية عن منطقة القدس وضواحيها فسمح له بان يضم الى منطقة القدس التي يحتلها ثلاث مدن تعود لمنطقة السامرة . ولكن حدثت ثورة في سورية ضد دمتریوس الثاني ونصب ديو دوتس مدبر الثورة انطيوخوس ثيوس ابن الاسكندر الذي ايدته جوناثان ملكا . وعين انطيوخوس ثيوس سمعان أخو جوناثان حاكما على كل جوف سورية وسمح لافراد العصاة المكابية باستعمال جيوش الدولة للتوسع الضروري . فعلا استعمال المكابيون قوى الدولة وحصنوا أديدا Adida (على بعد أربعة اميال الى الشرق من اللد) ووضع حامية من افراد الجالية اليهودية عند بيت سور . وهنا هاجم تريفون (الذي اغتصب العرش السلوقي لمدة ثلاث سنوات ١٤٢-١٣٨ ق م . وهو الذي جلب من بلاد العرب ابن اسكندر بالاس الاصغر مدعيا تنصيبه له بدلا من دمتریوس الاول) . وهاجم تريفون (تريفو) منطقة القدس لاعتقاده ان جوناثان وعصابته قد يقفوا ضد رغباته في الحصول على السلطة . واصطدم به جوناثان عند بيت شان سنة ١٤٣ ق م . ويظهر ان جوناثان قد اندحر حيث نسمع بسجن تريفون له في بطلومييس - عكا (٢٤) . وحاول سمعان انقاذ اخيه مرسلا الاموال الى تريفون ولكن الاخير قتل جوناثان . وقتل تريفون اخيرا الملك السلوقي الشاب الذي أتى من من بلاد العرب وترجع هو على العرش (٢٥) . ان ارسال العائلة المالكة السلوقية لابنائها الى بلاد العرب يدل حقا على مدى الثقة التي كانوا يولونها للعرب آنذاك واطمئنانهم على سلامتهم هناك وكونهم في حرز حريز لا يقدر اي من المتنازعين على السلطان الوصول اليهم وهي امور تدل على قوة شكيمة العرب واهميتهم في تلك الفترة ولكن مع الاسف فان معلوماتنا قليلة جدا عنهم نقرأها متناثرة هنا وهناك .

٢٤- سفر المكابيين الاول ١٢ : ٣٩-٥٣ .

25. Buttrick ed. and others, op. cit. Vol. IV, p. 717 b.

ولما سمع سمعان بمقتل أخيه جونانان سيطر على القدس وطرده الكثير من سكان مدينة يافا واسكن يهودا بدلهم ومد يده الى الملك دمترىوس الثاني المنازع لتريفون على السلطة واعلن نفسه سنة ١٤١ ق م . كاهنا أعلى واحتل جزر . وبعد أن ثبت انطيوخوس السابع سيديتيس (١٣٨-١٢٩ ق م) نفسه على العرش طلب من سمعان دفع الجزية عن المدن الثلاث التي اقتطعها من منطقة السامرة . وفي سنة ١٢٨ ق م . ارسل انطيوخوس جيشا لغزو القدس وضواحيها ولكن سمعان وولديه جوداس وجان هركانوس دحروه . وفي سنة ١٢٤ ق م . اغتاله بطليموس زوج ابنة سمعان عندما كان ثملا للغاية وأراد بطليموس انتزاع السلطة ولكن جان هركانوس احبط محاولته وأعلن نفسه كاهنا اعلى . وهنا هاجم انطيوخوس السابع منطقة القدس وضواحيها والمناطق التي سيطرت عليها العصابة المكابية اثناء فتنة المنازعات الداخلية حول العرش السلوقي فتمكن من طرد العصابة من جزر ويافا وتطهير البراري منهم وحاصر القدس لكثر من سنة قاست المدينة خلالها الامرين . واخيرا تم الاتفاق على بقاء الجالية اليهودية تسيطر على مدن يافا وجزر وان تدفع الجزية عن كل المناطق التي تتحكم بها مع تقديم غرامة حربية قدرها خمسمائة طالين وان يسلم الكاهن الاعلى الرهائن اليه بضمنهم أخيه كما هدمت اسوار القدس . وهنا اعلن جان هركانوس نفسه ملكا الى جانب كونه الكاهن الاعلى . وفي زمن جان هركانوس هذا حدث الخلاف بين جماعة الخاسيديم (القديسين) والمكابين وصار يهاجم المناطق القريبة منه امثال مادابا Medaba (بشرق الاردن وتقع على بعد حوالي خمسة عشر ميلا الى الجنوب الشرقي من مصب الاردن في البحر الميت) . كما اخضع جان هركانوس السامريين وهدم معبدهم حيث لم يبق بعد ذلك وصاروا منذ ذلك الوقت يتعبدون عند موقعه فقط . كما احتل أدورا في ايديوم ومرعش (تل سندهانة) وفرض على أهالي ايديوم عند احتلاله لمنطقتهم الدين اليهودي . وحاصر السامرة واحتلها وسلط عليها المياه . وقد توفي هركانوس سنة ١٠٤ ق م . وجاء بعده في حكم الجالية اليهودية ابنه جانيوس Janneus

(١٠٣ - ٧٦ ق م) وسمي ايضا الاسكندر . وقد سجنه أخوه الأكبر ارستوبولوس الاول بعد وفاة والده جان هر كانوس وبعد وفاة ارستوبولوس هذا سنة ١٠٣ ق م . خلفه جانيوس . وقد تزوج ارملة اخيه ارستوبولوس الاول ثم اعلن نفسه كاهنا أعلى حتى لا يخالف شرط عدم زواج الكاهن الاعلى من ارملة . وكان طامعا بالتوسع كل الطمع فحاصر بطلوميس - عكا ولكن حاكمها بطليموس لانيروس Lathyurs صده وكبده خسائر فادحة وكاد يلحق منطقة القدس وضواحيها به . وفي حملاته في شمال فلسطين الشرقي كبد اسكندر جانيوس خسائر فادحة . ولكنه نجح في حملته على غزة والساحل الفلسطيني . وقيل ان الخلاف بين الصدوقين والفريسيين اليهود قد حدث في زمانه (٢٦) . وكانت معارضة الفريسيين

٢٦- الفريسيون (بالعبرية فروشيم) ويقولون جاهوثة قد ميزهم عن غيرهم حيث قال عنهم في سفر اللاويين (وقد ميزتكم بين الشعب لتكونوا لي) . ويسميهم اعدائهم المعتزلة لانهم برأيهم قد اعتزلوا طريق الجماعة الاولى . ولم يوافقوا على احتكار الكهنة للمراسيم الدينية واقاموا شعائرهم في بيوت خاصة لا في المعبد ودونما كهنة واعترفوا بجميع الكتب اليهودية المقدسة وبالملائكة واليوم الآخر وتمسكوا بأهداب الشريعة الموسوية لكنهم كانوا يحكمون العقل في تفسير النصوص الدينية . وقد تسامحوا بقبول الغرامة والدية بدل العقوبة والقصاص . واعتقدوا ان بعض الاعمال مقدرة من جاهوثة في الوقت الذي يقع بعضها تحت سلطان الفرد ويقوم هو بها بمحض ارادته . وهم يمثلون الديمقراطية بين الفرق اليهودية . كما اعتقدوا ان التوراة قد خلقت منذ الأزل وكانت مدونة على ألواح مقدسة ثم اوصى الله بها موسى . ويعيش أغلب الفريسيون أشبه بالزهاد لا يتزوجون ولكنهم يحافظون على وجودهم عن طريق التبني ويعتقدون بكافة الكتب والكتابات المقدسة الى جانب التوراة وحتى بالروايات الشفهية وما جاء في التلمود . ولأجل المحافظة على قدسية التلمود احترموا الحاخامات واعتقدوا انهم معصومون يتلقون اوامره وأقوالهم من الله وبذلك يجب ان تؤخذ نصائحهم وأقوالهم كما هي . وكانوا ضد الاجتهاد والانبياء الذين ظهروا بعد السبي . وكانوا جماعة متميزة (خابورا) يقبلون العضو الجديد المعتنق لمبادئهم امام ثلاثة أشخاص منهم بعد أن يؤدي القسم باتباع قانون الرب . وبتأثيرهم جعلت البيعة اليهودية مكاناً للتعبد .

←

اليهود الى جانيوس تتركز على حب الملك في التوسع والحرب في وقت دعوا هم فيه الى التركيز على القيام بالشعائر الدينية والالتزام بها . كما عارضوا ايضا اتخاذه ووالده من قبل للمقب ملك . وأيد الصدوقيون اجراءاته وحركاته التوسعية . وباءت الحملات التي قام بها الاسكندر جانيوس ضد العرب بالخسارة الفادحة . وعرف عند رجوعه من حملته الفاشلة على العرب بتآمر الفريسيين ضده مع الملك السلوقي دمتریوس الثالث . وقيل انه عاقبهم على ذلك وقتل حوالي الثمانمائة منهم امام زوجاتهم واطفالهم . وقد حاربه الملك الحارث ملك الانباط الذي دحره شر اندحار . وكانت زوجته سالوم تعينه في ادارة الامور المدنية وقيل انه اوصاها بمعاملتهم الحسنة قبل موته . وتبعته في حكم الجالية اليهودية زوجته سالوم اسكندرة (٧٦ - ٦٩ ق م) وحصل الفريسيون ايام حكمها على نفوذ كبير وسمح لهم الحصول على عضوية مجلس السانهدرين Sanhedrin علما بانها هي نفسها كانت اخت الفريسي اليهودي سمعان بن شيتاخ . وعند وفاة اسكندرة سالومي خلفها ارستوبولوس الثاني (٦٩ - ٧٣ ق م) بعد حرب اخيه هركانوس له عند اريحة انكسر فيها الاخير وانسحب . وكان ارستوبولوس محبا للسلام . وقد اقنع أنتيپاتير Antipater الايدومي هركانوس بان يحمي نفسه ضد اخيه الذي يحاول اغتياله فلجأ هركانوس الى البتراء طالبا



أما الصدوقيون (بالعبرية صدوقيم) فكانوا يمثلون أكبر اليهود والتنفيذيين من كهنتهم وسموا باسم كبيرهم صادوق الكاهن الاعلى زمن الملك سليمان وقيل انهم سموا كذلك لانهم عرفوا بالانكار حيث أنكروا البعث والثواب والعقاب بالآخرة وقالوا ان الحياة الدنيا هي كل شيء وان الانسان مُسَيَّر ورفضوا القول بالقضاء والقدر والتزموا بقانون السن بالسن وأنكروا التعاليم الشفهية التي دونت بالتلمود ولم يعتقدوا بقدسية التوراة ولا بوجود الملائكة والشياطين . كما احترموا القوانين المرعية ولم يفضلوا الاشتراك في حركات العصيان . وقد اهتموا بالسياسة وصاروا هم الذين يتفاوضون نيابة عن الجالية اليهودية مع الدول التي حكمتها . كما قالوا بمساواة المرأة والرجل في الحقوق وضرورة طاعة الكهنة الاعلوان طاعة عمياء .

حماية ملكها العربي الحارث الثالث . وكان أنتيباتير نجل حاكم ايديم السابق رجلا متنفذا في حكومة الجالية اليهودية بالقدس وكان يستخدم هركانوس ليتوصل الى ما يريد هو نفسه . ووافق الملك الحارث الثالث على مساعدة هركانوس لاسترجاع عرشه ومنصب الكاهن الاعلى من اخيه ارستوبولوس ووعده هركانوس بارجاع المدن الاثنى عشر التي احتلها والده من الدولة العربية . وفعلا هاجم الحارث القدس وانهزم منها ارستوبولوس الذي اندحر وتركته جيوشه المحاربة . وقد ساعد الفريسيون التقدم العربي واعانوهم في حربيهم وحصارهم للقدس . ولكن هركانوس وارستوبولوس استنجدوا بروما لمساعدتهم . وكان يوميي القائد الروماني انذاك في الشرق وسار وكيـل يوميي في سورية ماركوس سكوروس Marcus Scaurus الى القدس لمعرفة حقيقة الامر . فقدم هركانوس وارستوبولوس الرشوة الى القائد الروماني الذي ايد مزاعم ارستوبولوس الذي قدم له مالا اكثر حسب ما يظهر وانذر الحارث الثالث بوجوب الانسحاب والا يعتبر عدوا لروما . وهنا خاب أمل أنتيباتير ومؤيدي هركانوس الاخرين فارسلوا وفدا خاصا لمقابلة يوميي في دمشق سنة ٦٣ ق.م . وحذا ارستوبولوس حذوهم . ويظهر ان الفريسيين ارسلوا وفدا ثالثا ليوميي كان الاخير اكثر اصفااء لما ابدوه ودعوا يوميي بحكم القدس بصورة مباشرة والغاء الملكية وجعل ادارة الجالية اليهودية دينية بيد الكهنة . وبينما كان يوميي يفكر في حل لموضوع ادارة شؤون الجالية اليهودية احتل ارستوبولوس قلعة الكسندريوم مما اغضب يوميي واعتبره تحديا له وزحف عليه . واستسلمت القلعة وانسحب ارستوبولوس الى القدس منتظرا قدوم يوميي . ولما أتى الاخير طلب ارستوبولوس العفو منه ووعده بتسليم المدينة ولكن اتباعه لم يفتحوا ابواب القدس حسبا وعد ارستوبولوس القائد الروماني غابينيوس Gabinius الذي ارسله يوميي . وسجن يوميي ارستوبولوس وانتهز جماعة هركانوس وأنتيباتير الفرصة فايدوا الجيوش الرومانية وفتحوا

أبواب المدينة لهم . وتحصن اتباع ارستوبولوس بمنطقة تل المعبد المحصنة التي حاصرها يوميي لمدة ثلاثة أشهر ودخل المعبد بعدها وهدم اسوارها وقيل انه ذبح اثني عشر ألف يهودي هناك . وفتش يوميي كنوز المعبد واقتطع الكثير من المناطق التي كانت تشرف على ادارتها الجالية اليهودية في القدس وترك للاخيرين الحرية الدينية ثم ترك القدس بعد ان وضع حامية رومانية فيها . وارسل ارستوبولوس وافراد اسرته الى روما سنة ٦١ق.م .

وهكذا تميزت حياة الجالية اليهودية في القدس خلال فترة الاحتلال السلوقي لفلسطين بالعمق السياسي حيث انصرفت الجهود الى المؤامرات وحبك الدسائس بدلا من الامور المنتجة المثمرة . وقد فصلنا فيها لنعطي القارىء فكرة صحيحة عن نوع الحياة العقيمة التي عاشتها الجالية . كما عرفنا قلة عدد الجالية وانحصارهم في منطقة ضئيلة جدا من البلاد وانتهازمهم دوما الظروف الدولية وحالة الدولة التي تحتل البلاد وتناصر افراد الاسرة المالكة حول السلطة للتوسع . كما عرفنا الاهمية الكبيرة التي لعبتها اسرة طوبيا العمونية في حياة الجالية . وخلال الاحتلال السلوقي لفلسطين ثبت الانباط العرب كما يثبت ذلك الدليل الاثاري مراكزهم واستقروا في مناطق ايدوم وموآب واستوطنوا وادي عرابة والجزء الجنوبي من النقب . ولنا ان نعرف بان الانباط قد هاجروا منذ القرن السادس ق.م . من مواطنهم الاصلية في شمال غرب بلاد العرب حيث وجدت آثارهم الاولى في مناطق تمتد حتى الحجر (مدائن صالح الواقعة على بعد حوالي ٢٥٠ ميلا الى الجنوب الشرقي من البتراء) . وأنسحب الايدوميون امام تقدم الانباط واستوطنوا في الاقسام الجنوبية من هضبة فلسطين الوسطى . وقد بنى الانباط الحصون الكثيرة في مناطق عبدة وكورنوب وسبيطة في النقب جنوب فلسطين . ونعرف بانهم كانوا تابعين اسميا لسلطات الاحتلال الاخمينية ولمس الاسكندر الكبير قوتهم فلم يعتدي على استقلالهم وتركهم لوحدهم . وسيطر الانباط خلال فترة الاحتلال السلوقي على الطرق التجارية ومارسوا الزراعة وتقدموا بفنون الارواء نتيجة قدرتهم في السيطرة على تدفق المياه في موسم

الامطار وحصرها . وحولوا الاراضي الصحراوية القريبة من الوديان الصغيرة حقول مزروعة منتجة في المناطق التي سكنوها من صحراء سيناء المصرية والنقب جنوب فلسطين ووادي عرابة . وقد عثر على الكثير من المواقع الاثرية على طول الوديان المتعددة في صحراء النقب وسيناء . وصارت منطقة سيناء - النقب - عرابة تقطعها الكثير من القوافل التجارية وبنيت انقلاع والخانات لتأمين راحة المسافرين وضمان سلامتهم وبضائعهم ولهم مراكزهم في غزة وعسقلان وما الى ذلك (٢٧) والاهمية التي اولها الانباط لمنطقة النقب اوضحتها اكتشافات مقبرة الملك عبادة في اطلال مدينة عبدة (٢٨) . وقد انجز الانباط عملية تحويل هذه الاراضي الصحراوية الى حقول منتجة عن طريق بناء الخزانات والبرك والجدران الصخرية الواسعة التي تحيط بكل قطعة من الارض المزروعة على التلال المتدرجة واستغلال اعالي التلال المستوية كما في مناطق تليلة العنب (٢٩) . وتدل هذه الجهود الواسعة المتقدمة على حل مشكلة كثرة السكان التي واجهها دون شك الانباط العرب في نهاية القرن الاول ق.م (٣٠) . ويشير الدليل الاثاري على ان مملكة الانباط خلال عصر ازدهارها الذي يطابق فترة الاحتلال السلوقي والروماني قد شملت مناطق حوران وجبل الدروز في جنوب سوريا وشمالا حتى القدس (٣١) . ويظهر الدليل الاثاري بان الحدود الشمالية للانباط

27. Nelson Glueck, *The Fourth Season of Exploration in the Negeb*, BASOR, No. 142, (April, 1956), p. 23.

28. Nelson Glueck, *The Rivers in the Desert*, (New York, 1959), p. 198, pp. 271 ff.

29. *Ibid*, pp. 210-222.

وقد اعترض فيليب مايرسون على ما تقدم به نيلسون جلوك عن نظرية استخدام موقع تليلة العنب لايقاف اندفاع الماء من قبل الانباط . انظر

Philip Mayerson, *Ancient Agricultural Remains in the Negeb*, *The Tuleilat el-Anab*, BASOR, No. 153, (Feb. 1959), pp. 19 ff.

30. Glueck, *The Rivers...op. cit.* p. 197.

31. *Ibid*, p. 192.

في شرق الاردن كانت تمتد من خط يسير بالقرب من النهاية الشمالية للبحر الميت ثم الى ماديبا **Madeba** الى الصحراء وذلك نظرا لتوقف وجود كسر الفخار النبطية الى الشمال من هذا الخط(٣٢) . وقد عثر على مواقع نبطية الى الشرق من منطقة وادي سرحان تدل بالتأكيد على وجود الطريق الذي يقطع الصحراء . فهناك سلسلة من القلاع النبطية التي تمتد من جنوب سورية وقصر ازرق وقصر توبة الى الموقع الصحراوي والقلعة النبطية عند باير **Bayir** والى كلوا **Kilwa** . وان باير كانت تسيطر على الطرق المؤدية الى الجنوب الغربي وحتى البتراء ثم جنوبا الى البحر الاحمر وغربا عبر وادي عرابة الى غزة او الاسكندرية والى الجنوب الشرقي الى تيماء ومدائن صالح وشرقا الى وادي السرحان والجوف . وتقع كلوا على الطريق المباشر المؤدي من عمان عن طريق باير الى تيماء(٣٣) . فقد حول الانباط صحراء النقب الى مزارع منتجة ومراع تفص بقطعان الماشية وانتشرت القرى الكثيرة التي ربطوها مع بعضها بالطرق . وفي الوقت الذي كانت فيه الجالية اليهودية قد شغلت نفسها بالامور التافهة وتميزت احوالهم وامورهم بالعقم السياسي في حين كان العرب الانباط قد حولوا الحلم الى حقيقة واقعة في صحراء النقب(٣٤) الى جانب احتكارهم التجارة وسيطرتهم على طرقها وقوتهم السياسية البالغة المتمثلة في سعة المناطق التي اداروها وقوة ملوكهم . وقد عكست حضارتهم المتمثلة في آثارهم التي وصلتنا مدنية اثرت علينا مؤثرات حضارية عديدة تشير الى نبوغهم ، فنجد في ابنتهم

32. Nelson Glueck, *The Other Side of the Jordan*, (New Haven, 1945); Nelson Glueck, *Exploration in Eastern Palestine*, III, AASOR, Vol. XVIII-XIX, (New Haven, 1939), pp. 139-140.

33. Glueck, *The Other side...* op. cit. pp. 41-43.

34. Nelson Glueck, *Deities and Dolphins*, (New York, 1965), p. 5.

وفخارهم دليلا على ذوقهم الجمالي البديع ، وما وصلنا من فخارهم نراه قد صنع على الدولاب الفخاري واحرق في الفرن وهو خفيف الى درجة لا يمكن تصديقها مما يدل على المهارات العالية في صنعه واتقان الانباط لهذه الصناعة الى جانب نقوش هذه الفخار بالاساليب المعقدة امثال الاغصان وأوراق الاشجار والفواكه . وقد عثر على كسر من هذا الفخار في مختلف المواقع النبطية في صحراء النقب (٣٥) . وكانت منطقة النقب الفلسطينية كلها تحت الحكم النبطي ومسكونة من قبل القبائل النبطية العربية .

وبتتبع الاحداث داخل دولة الانباط التي ضمت منطقة واسعة من فلسطين شملت كل النقب خلال فترة احتلال الاسكندر والسلوقيين لفلسطين نرى ان أنتيكونيس Antigones الذي أتى بعد الاسكندر في سورية (على حد قول ديودوروس الصقلي) يرسل جيشا قوامه ٤٠٠٠ من المشاة وستمائة من الفرسان بقيادة أثنيوس لحمل الانباط على الاتفاق معه . وذهب أثنيوس من بلاد ايدوم وحارب الانباط وقتل منهم الكثيرين وقبض على المزيد منهم وحصل على كميات كبيرة من الافاوية والبخور والطور والفضة ورجع بعد ان سار في بلادهم مسافة تزيد على مائتي ستاديا (الستاديا حوالي اربعة اميال) تعب على أثرها . ولما كان جيشه في فترة راحة هاجمهم الانباط بسيوفهم وفتكوا بهم الى الحد الذي لم ينج منهم سوى خمسون هربوا وهم جرحى . وتدل القصة على سعة المناطق التي سيطروا عليها وكثرة المواد والمنتجات التي حصلوا على غالبيتها بالتجارة . ويستمر ديودوروس بالقول ان أنتيكونيس ارسل بعد ذلك قوة اخرى ضد الانباط قادها ابنه دمتریوس ضمت اربعة آلاف من المشاة ومثلهم من الخيالة . وعندما سمع الانباط بتقدمه خزنا اموالهم وموادهم الثمينة في أماكن أمينة وهربوا الى الصحراء بحيث رأى دمتریوس المدينة خالية فترجع عنها خائبا (٣٦) .

35. Ibid, pp. 5-6.

36. Diodorus Siculus 19, 49.

ومن ملوكهم التي وصلتنا اخبارهم الحارث الاول Aretas (ولو ادعى البعض ان اسم الحارث هذا كان لقباً تلقب به ملوك الانباط) (٣٧) الذي حكم حوالي سنة ١٦٩ ق م . واطلق على نفسه لقب ملك العرب وكان معاصراً لمؤسس العصاة المكابية كما نعرف عن تأييده لافراد العصاة وذلك كرها للمحتلين السلوقيين وهذا هو سر قوة العصاة المكابية واستمرارها في المقاومة الى جانب بعض الاشارات في كتاب المكابيين الاول تشير الى اعتماد المكابيين في مقاومتهم على عناصر عربية أغروها بالمال (٣٨) . وطلب جوناثان الذي خلف جوداس المكابي المساعدة من الانباط أيضا وان يقدموا لهم السلاح وعدة الحرب وأرسل الى الانباط وفدا يرأسه اخوه لطلب المساعدة (٣٩) . وفي ميدابا خرجت عليه قبيلة بنو يمري العربية (ربما بنو عمرو) التي كانت تقطن ميدابا في موآب وقتلته . واتى بعد الحارث الاول الملك زيد ايل حوالي سنة ١٤٦ ق م . ثم الحارث الثاني حوالي سنة ١١٠ - ٩٦ ق م . الذي يذكر جوزيفوس رفض تلبيته طلب سكان غزة العربية مساعدتهم ضد اسكندر جانيوس وينفرد بهذه الرواية جوزيفوس اليهودي مما يجعلنا نشك بها . وهو الذي ضم اراضي كثيرة لمملكته في مصر وبلاد الشام وحصل منهما على غنائم كثيرة ، واتى بعده الملك عبادة سنة ٩٣ ق م . الذي حارب اسكندر جانيوس وهزمه شر هزيمة بمعركة أديدا addida . وحوالي سنة ٨٧ ق م اتى الملك رب ايل لحكم الانباط وكان حكمه قصيرا تلاه الملك الحارث الثالث (ربما هو نفسه الملك ايروتيμος Erotimus بالصادر اليونانية) الذي ربما حكم من ٨٥ - ٦٠ ق م . والذي اخذ الرومان منه دمشق . وكان مجبا للهيلينية ولقب كذلك فيلهيلين اي المحب للهيلينية . ونعرف عن توسيعه لرقعة

37. M. Rostovtzeff, The Social and Economic History of the Hellenistic Period, Vol. 1, p. 387.

٣٨ - سفر المكابيين الاول ٥ : ٢٤ وما بعدها .

٣٩ - نفسه ، ٩ : ٣٥ .

مملكته . وقد صد هجوم الملك السلوقي انطيوخوس الثاني عشر ضده ودحره عند موقع كانا . وقد دخل دمشق وجوف سوريا . ثم دخل منطقة القدس لتحريرها واصطدم بجيش ارسلته ضده الجالية اليهودية عند موقع اديدا (الحديثة قرب اللد) . وقد عرفنا عن مساعدة الحارث الثالث هذا الى هركانوس بتوسط أنتيپاتير الايدومي ضد أخيه ارستوبولوس الثاني . واتفق الحارث على المساعدة شريطة ان يرجع هركانوس اليه المدن الاثنى عشر التي اخذها أبوه الاسكندر من العرب والمدن هي ميدابا Medaba (قرب حاسبان Heshbon) وقد كانت هذه بالاصل مدينة موآبية واحتلها منهم هيركانوس الثاني والاسكندر جانيوس . ثم مدينة نابالو Naballo وليبياس Libias وثاراباسا Tharabasa وأگالا واثون Athone , Agala وزوار Zoar واورون Orone ومرعش (القريبة من أيدينثيروبولس Elentheropolis قرب بيت جبرين) والتي احتلها هيركانوس الاول وحاول تحويل اهلها بالقوة الى اليهودية ولكنه فشل . ثم مدن روددا Rudda ولوسسا Lussa واوروبا Oruba وهاجم الحارث القدس واصطدم بقوات رأس الجالية اليهودية فيها (ارستوبولوس الثاني) وهزمهم شر هزيمة وانهزم بعدها الى القدس حيث لحقه الحارث بقواته اليها وحاصره . وفي هذا الوقت هجم الرومان على سوريا ثم تدخل القائد الروماني سكوروس Scaurus في النزاع بين ارستوبولوس وهركانوس وما الى ذلك وانذر الرومان الحارث بالانسحاب والا يعتبر عدوا لروما فانسحب الحارث وفك حصاره . ويخبرنا جوزيفوس ان ارستوبولوس لحق بالحارث الذي كان يصحبه هركانوس واصطدم بهم عند موقع پاپيرون Papyron وكسرههم (٤٠) . ولكن يصعب الاعتماد على جوزيفوس في

40. Josephus, Jew. Antiq. XIV, 11, 1-3.

ايراد هذا النبا الذي لا نقرأ عنه في أي مصدر آخر من ناحية ويصعب تصور انتصار ارستوبولوس الذي لم يستلم مساعدة رومانية عسكرية وكان في ضيق شديد من الحصار لمدة ليست بالقصيرة ، وتعقدت الحالة بين الانباط والرومان وكاد الاثنان يصطدمان لولا توسط أنتيباتير وموافقة الحارث على دفع الجزية للرومان . ويظهر ان صداقة حميمة قد نشأت بين يوميي والحارث بحيث ان يوميي أمر بوضع صورة الحارث في موكبه الرسمي عند دخوله القدس كما أمر قائده سكوروس بوضع صورة الحارث منحني الرأس راکما وحاملا سعة اشارة السلام على النقود الرومانية التي ضربها (٤١) . وهذا يدل ، حسب ما اعتقد ، على مدى شعبية الحارث الثالث بين سكان فلسطين وقد يكون مؤشرا على مدى قوة العرب وكثرتهم في البلاد واعتبارهم الحارث رئيسهم ورغبة الرومان في اظهار صداقتهم للجميع كطريقة لكسب ودهم . وربما كان خضوع هذا الملك العربي الطموح الى الرومان وتحطيم مشاريعه في تحرير كل سورية من ربة السلوقيين الضعفاء انذاك خاصة وقد تملك المال والقوة قد أثرت عليه فعجلت في منيته حيث نعرف عن وفاته بنفس السنة ٦٢ ق.م . وفي النقب فقد عثر على مراكز للعبادة النبطية في مواقع عدة منها امثال نيتسانة ورحيبنة وخالصة وكورنوب ومع الاسف فانه لم يبق بالمواقع النبطية اي اثر لمعايد نعرف عن وجودها لان كل موقع نبطي لا يخلو من محل عبادة .

ونعرف انه في القرون الثلاثة التي سبقت العصور الميلادية كانت غالبية تجارة الشرق العظمى بيد الانباط جرت عليهم موارد ضخمة . وقد وصلت هذه التجارة بواسطة القوافل من جنوب بلاد العرب ومن موانئ الخليج العربي الى الشرق خاصة من ميناء الجرعاء الهام الى الميناء النبطي لوس كوم **Leuce Come** على الضفة الشرقية من خليج العقبة . وكانت تؤخذ من هناك بالطرق المائية أو

41. J. De Morgen, Manuel de Numisme Orient, 11, (1924), 237.

القوافل شمالا الى الميناء النبطي الاخر (ايلات) عند النهاية الشمالية لخليج العقبة ومنها ترسل الى البتراء ار غزة وتتوزع من الاولى الى سورية ولسطين ومن الثانية الى اوربا . واخبرنا الجغرافي اليوناني سترابون من القرن الاول الميلادي بان البضائع النبطية كانت ترسل الى الخارج من موانئ رينوكولورا (العريش) او من غزة او من عسقلان الى موانئ شمال افريقية واوربا . وعشر على معبد لالهة النبطية عتارغاتيس Atargatis في عسقلان ومزار نبطي في بوتولي Puteoli قرب نابولي بايطاليا كما وجد نقش مدون باليونانية والنبطية بجزيرة رودس وكلها تدل على مدى تغلغل التجارة النبطية . وكان مرور القوافل التجارية بالنقب أحد الاسباب التي جعلت الانباط يركزون اهتمامهم فيه الذي وصل الى مزاولتهم طرق الزراعة الراقية التي حولته الى جنة غناء الى جانب تلك التي في ايدوم وموآب وسيناء (٤٢) .

ومنذ القرن الثاني ق م . اخذنا نسمح عن العرب الايتوريين Ituraeans في القسم الشمالي من الجليل بفلسطين وبمنطقة انتي لبنان . وقد سُموا بالايتوريين نسبة الى ايتور بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل . وقد ذكرت المصادر اليونانية والرومانية هؤلاء العرب الايتوريين كثيرا . فقد اخبرنا سترابون Strabo بان المملكة التي بناها الايتوريون كانت في انتي لبنان عند سهل البقاع عند عنجر (خالكيس Chalcis) في وقت نقرا في كتابات جوزيفوس كونهم في شمال الجليل بفلسطين وغزوة ارستوبولوس لهم سنة ١٠٥ - ١٠٤ ق م . (٤٣) . ويظهر ان العرب الايتوريين قد سكنوا فعلا في منطقة سهل البقاع وجبال لبنان وامتدت مواطنهم لتشمل شمال الجليل في فلسطين . وقد ذكر العرب الايتوريين الكثير من الكتاب الرومان الذين

42. Glueck, Deities... op. cit. p. 69.

43. Strabo, Geograpy, XVI. 2. 16, 18; Josephus, Jew. Antiq., XIII. XI. 3.

أكدوا عروبتهم وبعضهم ذكرهم كسوريين (لان منطقتهم شملت قسما من سورية وفلسطين) أمثال فرجيل ولوكان Lucan وشيشرون . وكانوا دولة قوية زمن ملكهم بطليموس Ptolemy ابن مينيوس Mennaeus الذي حكم حوالي ٨٥ - ٤٠ ق م . الذي يقول سترابون انه (تملك ماسسياس وبلاد الايتوريين الجبلية) . واتى بعد بطليموس هذا ابنه ليسانيوس Lysanius الذي يسميه الكاتب الروماني دايوكاشيوس ملك الايتوريين وقد اعطيت اجزاء كثيرة من مملكته عند وفاته الى كيلوباترة بناء على أمر انطوني . وقد اتى بعد ليسانيوس خليفته زينودوروس Zenodorus الذي قد يكون ابن ليسانيوس حكم نيابة عن كليوباترة حتى الحق الامبراطور الروماني اوغسطس الملكة الايتورية جميعها بالمنطقة التي خصصها لهيود الكبير سنة ٢٠ ق م . ومع الاسف لا نعرف كثيرا عن هذه الملكة العربية التي تشير اسماء ملوكها غير العربية على تأثرهم بالحضارة الهيلينية حتى اذا ما كان لديهم اسماء عربية خالصة بهم لم تصلنا بعد .

وشهد عصر الاحتلال السلوقي والحقب التالية انحطاطا في بناء الاستحكامات والتحصينات . وصارت الصخور الصغيرة تستعمل احيانا مع الطين كما في مرعش . فالسور في مرعش (ماريسا Marissa) له ابراج مستطيلة قوية في الزوايا واخرى صغيرة تبرز من السور في الاماكن المتوسطة بعد الزوايا . ففي اعلى التل بالسامرة بني في هذا العصر سور جديد قسوي سمكه اربعة امتار استخدم في بنائه الصخر المتناسق القطع من بنايات القرن التاسع ق م . لبناء واجهاتها الداخلية والخارجية في وقت وضعت انواع الاحجار والقطع الصغيرة بين الواجهتين . وعثر به على ثلاثة ابراج مستطيلة بارزة واحد عند كل زاوية وواحد في الوسط . وقد عزي الاستاذ كراوفوت Crowfoot بناءها الى پرديكاس حالا بعد وفاة الاسكندر الكبير . وقد اخبرنا جوزيفوس ان

وفي وقت تدلنا فيه النقود المكتشفة والفخار بان معظم المواقع الفلسطينية وغيرها قد سكنت خلال فترة احتلال البطالمة لفلسطين (٣٢٣ - ٢٠٠ ق م) فان أهم الاثار التي تعود حقا الى هذه المفتررة عشر عليها في مرعش (ماريسا أو سانداهانا) التي تعود الى النصف الثاني من القرن الثالث ق م . وقد اكتشفت هذه المدافن في بدء هذا القرن مقطوعة في صخور الحجر الجيري الناعمة الملمس ورسمت جدرانها الداخلية واستعملت لدفن رؤساء الصيدونيين من فينيقييـا الذين تكلمنا عنهم سابقا ، من أواسط القرن الثالث ق م . وقد نقشتم جدران المدافن بالمنظر والزخارف والكتابات اليونانية . وعندما تم اكتشاف القبور كانت ألوان الرسوم براقـة . وللصور الجصية والكتابات أهمية تاريخية كبيرة . ومن الصور هناك واحدة تصور استعراضا لحيوانات وحشية يظهر ان بعضها كان قد تخيلها الفنان حيث صورت بعيدة عن الواقع وحت كذلك على كتابة بالارامية وصورة لحاملتي شموع .

ومن فترة تسلط المكابيين على شؤون الجالية اليهودية بالقدس وصلتنا البنايات من بيت سور (على الطريق بين القدس والخليل) . فقد عشر على اسس قلعة كبيرة عمرت ثلاث مرات بأوقات مختلفة . وقد وجدت فيها حوالي ٣٠٠ قطعة نقدية تعود غالبيتها الى حكم الملوك انطيوخوس أيفانيس (١٧٥ - ١٦٤) وولده انطيوخوس يوباتور (١٦٤ - ١٦٢ ق م) . ونحن نعرف بان القائد السلوقي باكخيداس قد حصن بيت سور حوالي سنة ١٦١ ق م . وكانت خطة البناء شرقية بالتعمير الثاني وبذلك يكون التعمير الثالث يرجع لباكخيداس هذا . وعشر في بيت سور على بيوت وحوانيت وتحصينات وخزانات ميساه . ووجدت قلعة في جزر بناها سمعان المكابي . وكشف في مرعش على مدينة كاملة بشوارعها وبيوتها بنيت على الطريقة الهيدادومية التي شاعت في العصر الهيليني

(بشوارع عريضة متوازية ومتقاطعة مكونة كتلا للبيوت) • وعثر ايضا على
نقود كثيرة وعشرات من ايادي الجرار المختومة الروديسية الاصل تحمل كل
منها اسم عامل الفخار او حاكم السنة • وهي اباد لجرار الخمر التي استوردت
من جزيرة رودس وجزر بحر إيجه الاخرى • وقد وجدت حوالي الالفين من
ايادي الجرار الروديسية هذه في موقع السامرة (٤٥) •



45. Albright, The Archaeology... op. cit. pp. 147-153.

الفصل العاشر

فلسطين زمن الاحتلال الروماني

(٦٢ ق م - ٣٢٤ م)

بعد ان أتم يومي احتلال سورية - فلسطين عمل على تنظيمها . فوضعت المدن الساحلية الفلسطينية تحت ادارات محلية مستقلة . وصارت مدينة بيسان (مكثيوپوليس) و بيلا Pella (خربت فحل حاليا) من المدن العشر (ديكاپوليس) . كما لم تعد الجالية اليهودية في القدس مسؤولة عن ادارة مدينة السامرة التي صارت منطقة مستقلة في الوقت الذي ضمت اراضي السامرة تحت ادارة مقاطعة سورية الرومانية . واذا كانت ممارسة السامريين لطقوسهم عند جبل جرزيم قد توقفت زمن حكم البيت الحاسموني فانه قد اعيد الآن . وحددت المنطقة التي تتحكم بها الجالية اليهودية في القدس بمنطقة القدس وضواحيها وقطاع صغير من شرق الاردن (عبارة عن شريط اطلق عليه اسم پيريا Peraea تحده دولة الانباط في نصفه الجنوبي ومنطقة المدن العشر في نصفه الشمالي) والجليل التي فصلت الآن عن منطقة القدس و پيريا (١) .

وفي سنة ٥٧ ق م . قسم گابينيوس A. Gabinius المناطق التي يسكن فيها اليهود (كاقليات طبعا) في فلسطين الى خمس مناطق لكل منها مجلسه الخاص (السانهدرين) في القدس و اماثوس و أريحة و سيفوريس Sepphoris (الصفورية حاليا) من أجل اضعاف سلطة الجالية اليهودية في القدس (٢) . وبقي هركانوس كاهنا أعلى يدير شؤون الجالية اليهودية

1. Noth, A History... op. cit. pp. 402-403.
2. Josephus, Jew. Antiq. XIV, 8, 5, 169 ff.

بالقدس دونما سلطات سياسية . وفي هذه الفترة كان المسير الحقيقي لشؤون الجالية هو أنتيباتير Antipater الايدومي الذي كانت سياسته تقوم على ارضاء روما . وقد اجبر غابينيوس سنة ٥٧ ق.م . اسكندر الابن الاكبر لارستوبولوس الثاني ان يستسلم في قلعته عند اسكندريون (قرن صار طابة) . وفي نفس الوقت أطلق قيصر سراح ارستوبولوس الثاني السجين في روما (الذي حمله يرمي وسيره في موكب نصره مع الاسرى اليهود بالعاصمة الرومانية) وارسله قيصر الى فلسطين ليأخذ مهام الجالية اليهودية بالقدس ضد اخيه هركانوس ولكن اتباع يومي قتلوه وهو في طريقه الى فلسطين . وفي سنة ٥٤ ق.م . كان كراسوس Crassus قنصلا عاما في سورية واستخدم نفوذه وسلطته لاخذ كنوز المعبد اليهودي في القدس التي قيل انها قدرت بحوالي ٢٠٠٠ طالين من العملة وادوات ثمينة تعادل اقيامها ثمانية آلاف طالين (٣) . وبعد مقتل كراسوس هذا في موقعة الكرخة التي اندحر فيها الجيش الروماني حل محله في ادارة سورية من سنة ٥٣ - ٥١ ق.م . قائده كاشيوش لوجينوس Cassius Longinus . وبعد انكسار يومي في موقعة فارسالوس ثم مقتله بمصر اجتهد انتيباتير وهركانوس على خطب ود قائد الموقف (قيصر) فارسلوا سنة ٤٧ ق.م . قوة قادها أنتيباتير نفسه لمساعدة قيصر في حروبه بمصر في الوقت نفسه حث هركانوس افراد الجالية اليهودية بالقدس على تأييد قيصر . وفي هذه السنة زار قيصر سورية وحاول انتيكونوس Antigonus الابن الاكبر لارستوبولوس الثاني ان يتقرب لقيصر ولكن الاخير حسب ما يظهر لم يكن ليوثق به من ناحية وكونه قد وجد ضالته في شخص انتيباتير وهركانوس اللذين قريهما الآن اكثر واجزل بالعطاء لهما على مساعدتهما له فثبت هيركانوس في وظيفته ككاهن اعلى للجالية اليهودية التي منحها حق ادارة شؤونها الخاصة وحرر المناطق التي يشرف عليها هركانوس

من الخدمات العسكرية . ومنح انتيباتير المواطن الرومانية وعين رئيسا للادارة الرومانية لمنطقة القدس وضواحيها . وقد وسع قيصر المنطقة التي يشرف على ادارتها هيركانوس وأنتيباتير وذلك باضافة ميناء يافا وقرى سهل مرج بني عامر فقط (ليس المدن) (٤) . الى جانب الامتيازات التي قدمها القائد الروماني هذا الى بعض رجالات الجالية اليهودية من الذين قدموا خدمات جلي في خدمته دون شك واعطائه الحرية لافراد الجالية لممارسة عبادتهم . وهذه امتيازات واسعة حقا من الصعب ان تكون كمكافئة لما قدمته الجالية له والتي نعرف عن كونها مساندة ضئيلة (٥) . وسمح قيصر لهيركانوس (هركانوس) الثاني وانتيباتير باعادة بناء أسوار مدينة القدس وربما قلل الجزية المفروضة عليهما ولو ان جوزيفوس يذكر ابقاء قيصر للجزية ولكنه حتم على المسؤولين الذين نصبهم دفعها عينا في صيدا (٦) . كل هذه ثبتت مركز انتيباتير الذي عمل الآن على تقديم وتقريب ولديه فاسيل Phasael وهيرود Herod ، معينا الاول وهو الاكبر حاكما على شرق الاردن ومنطقة القدس وضواحيها والثاني (هيرود) حاكما على الجليل . وقد اغاض مركز انتيباتير غضب افراد الجالية اليهودية في القدس خاصة طبقة الكهنة والارستقراطيين وحاولوا الالتفاف حول هركانوس لاتخاذ موقف حازم ضد انتيباتير واولاده .

وفي منطقة الجليل وضع هيرود نهاية لاعمال النهب وقطع الطرق واعدم هزكاييا رئيس عصابة السلب هناك والكثير من اتباعه . واعطى هذا الاجراء فرصة لاعدائه الذين شكوه على احباطه سلطة السانهدرين (المجلس الاعلى) الذي يدير شؤون الجالية اليهودية واستدعى هركانوس هيرود للمنول امام السانهدرين . وكان هيرود مدعما من قبل سكتوس قيصر حاكم سوريا

4. Josephus, Jew. Antiq. XIV, 8, 5, 177 ff.

5. Noth, A History... op. cit. pp. 406-407.

6. Josephus, Jew. Antiq. XIV, 10, 6.

الروماني وتمكن من استخدام ذلك الدعم في تخويف اعضاء السانهدرين الذين أطلقوه دونما عقوبة . وتمكن هيرود من مفارقة القدس التي سرعان ما عاد اليها بجيوش اراد بها الانتقام لكرامته التي هدرها السانهدرين ولم يوقفه عن عمله ويرجعه الى الجليل الا جهود والده انتيباتير^(٧) . وعند مقتل قيصر في آذار سنة ٤٤ ق.م. أقنع هيرود والده وهركانوس بتأييد الجمهوريين بحيث عهد اليه كاشيوس بجمع سبعمائة طالبين كجزية اضافية عن فلسطين يستحصلها من الجليل . وفعلا جمع هيرود الاموال الى كاشيوس بصورة جعلت الاخير يعهد الى هيرود واجب جمع الاموال للحرب من كل فلسطين اضافة الى ادارته لمنطقة جوف سورية ثم الاشراف على جميع القلاع ومخازن السلاح . وبذلك صار لهيرود مركز طغى على مركز أخيه فاسيل حاكم القدس . وظهرت جماعه في القدس تؤيد هركانوس ولكنها لا تريد ان ترى قوته تضعف في وقت تتعاضم فيه وتزداد قوة البيت الايدومي . وامتنعت بعض المدن عن دفع الجزية الاضافية التي فرضها كاشيوس والتي أدت الى فرض العبودية على بعض المدن منها ايموس Emmaus (ربما القبيبة الحالية الواقعة على بعد سبعة اميال الى الغرب من القدس) . وكانت هناك جماعه تعارض الرومان وتؤيد أنتيكونيس (انتيجونيس) ابن ارستوبولوس . كما نعرف ان انتيباتير قد تزوج من امرأة عربية من اسرة متنفذة كبيرة رزق منها اربعة اولاد وبنتا كانت في الغالب السبب في صداقته المتينة مع ملك الانباط العربي . ويخبرنا جوزيفوس ان انتيباتير أرسل اولاده الى جددهم الشيخ العربي ليضمن سلامتهم^(٨) . كما كانت هناك فئة يتزعمها شخص بأسم مالخوس Malchus ربما كان موظفا كبيرا لدى هركانوس ومقربا اليه ، نعرف عن معارضته لانتيباتير وأهل بيته ونجح في اغتيال انتيباتير أخيرا . ولكن هيرود ، بتأييد كاشيوس ، تمكن من القضاء على حزب مالخوس

7. Noth, A History... op. cit. p. 407.

8. Josephus, The Jewish Wars, Bk. 1, VIII, 8.

هذا والتخلص منه بحيث لم يبق امام هيركانوس الا وضع يده بيد هيرود
كاجراء ضد جماعة انتيجونيس . كما ايد هيرود الكثير من الحكام في سورية
امثال بطلوميس ملك العرب الايتورين وماريون ملك صور الذي تقدم لآخذ
بعض أجزاء من منطقة الجليل . وقد تزوج هيرود مارياممة Mariamme
ابنة اسكندرة والاسكندر ولو انه لم يطلق زوجته دوريس الايدومية التي ولدت
له ولدا أسماه أنتيباتير . وبزواجه من حفيدة هركانوس جعلت الاخير يقدم
الحكم على الجالية اليهودية الى هيرود ضد رغبة اليهود الذين لم يكونوا يحبون
هيرود بصفته اجنبي عنهم (ايدومي) وليس بالمخلص لليهودية وربما بالنسبة
للكثرين منهم قد اعتنقوها لغايات معينة ليس الا . اضافة الى حبه للرومان
وهيامه بالحضارة الهلينية . وبعد مقتل كاشيوس في فيليبي Philippi
تأملت الجالية اليهودية ان يذهب معه هيرود وفعلوا ارسلاوا ثلاثة وفود الى
انطوني عندما كان في بيثينيا Bythinia بآسيا الصغرى وانطاكية
وصور للتدخل ضد عائلة هيرود التي اخبرته بانها قد ايدت كاشيوس قاتل
قيصر . وأظهر هركانوس ضعفه أمام انطوني ودعا الاخير الى تحرير الجالية من
العبودية التي فرضها عليهم كاشيوس الذي نصب لحكمهم هيرود وايدته كما
رجاه العمل على ارجاع المنطقة التي حررها ماريون ملك صور . ولكن انطوني
كان مقتنعا بان القدس وضواحيها لا يمكن ان تكون هادئة الا اذا اعطيت بيد
شخص غير يهودي وبذلك كان يرى في هيرود وبينه خير الاشخاص (٩) .

وفي سنة ٤٠ ق.م . هاجم الفرثيون بقيادة الملك فاقور سورية وايد
ليسانياس ملك العرب الايتورين واطهر مالك ملك الانباط ودا له . واتى
مع الفرثيين ماتشياس انتيكونيس ابن ارستوبولوس الثاني لاجل ادارة شؤون
الجالية اليهودية . واعتبرت الجالية اليهودية في القدس الفرثيين منقذين لهم

9. CAH, Vol. 10, (Cambridge, 1952), pp. 316-318.

ارسلتهم السماء لانقاذهم من بيت هيرود واسياده الرومان وفتحت القدس ابوابها لهم وهرب فاسيل أخو هيرود وقتل كما هرب هيرود الى مداسا (قلعته على البحر الميت) وقطعوا اذني هيركانوس العجوز حتى لا يصبح مؤهلا لاستلام اي منصب كهنوتي وارسل بعد ذلك الى بلاد بابل ووضع ابن اخيه حاكما على الجالية اليهودية في القدس وكاهنا أعلى عليها واصدر عملة كتب اسمه ولقبه على وجه بالعبرية وعلى الوجه الاخر باليونانية . ثم هرب هيرود الى الانباط ملتصبا من ملكهم مالك بعاصمته بطرا العون ضد اعدائه ولكن ملك الانباط لم يقدم له اية مساعدة برجاء تسلمه من الفرثيين . ثم اتصل هيرود بمشايع القبائل العربية الذين كانت لهم ووالده صلوات وثيقة . ويخبرنا جوزيفوس بان يوسف الاخ الاخر لهيرود قد هرب الى مالك ملك الانباط مع مائتين من جنوده عند دخول انتيغونيس الى القدس مع الفرثيين (١٠) .

ونجح هيرود في الوصول الى روما عن طريق مصر ووفق في الحصول على اعتراف السنين الروماني به كحاكم على اليهود سنة ٤٠ ق م . وقدم الاضاحي اثناء تنويجه في روما الى الرب جوبيتز كاييتولينوس واطهر بانه ليس باليهودي دينا في الحقيقة . ورجع الى فلسطين لمعاونة القوى الرومانية ضد الفرثيين . وبأمر انطوني ارسل القائد الروماني سوسيوس Sosius سنة ٣٩ ق م . جيشا رومانيا قاده هيرود وهذه اول مرة في تاريخ روما نرى فيها اجنبيا يقود جيشا رومانيا . ودحر هيرود جيشا قاده ماتيناس انتيجونيس عند اريحة وسار في الجليل واخذ يافا ومسادا وحاصر القدس حيث قدم سوسيوس بجيش روماني اخر فدخلوها سوية سنة ٣٧ ق م . وكان القتال مريرا حيث ان اليهود المؤيدين لروما كانوا لا يريدون تأييد ملك يعتقدون بكونه غير يهودي (هيرود) (١١) . ومنع هيرود تهديم المدينة واقتداها بالمال قائلا حسبما يروي

10. Josephus, The Jewish Wars, 1, XV, 1.

11. CAH, Vol. 10, p. 320.

(انا اريد مملكة لا صحراء) وقطع رأس انتيجونيس بعد ان ارسل الى انطوني حتى لا يكون مركزا يتجمع حوله المعارضون لهيود . وبذلك صارت فلسطين منذ ذلك الوقت تحكم من قبل شخص ايدومي الجنس له علاقات وثيقة بالعرب بالزواج والحلف والصدقة ، يهودي في الظاهر وثني في الواقع (١٢) .

ولما نشبت الحرب بين انطوني واوكتافيان (الذي سمي اوغسطس بعد ذلك) سنة ٣٢ ق.م . انضم هيود الى حزب انطوني الذي اغرقه بالفضل . وقد كلف الرومان هيود بحرب الانباط الذين ايدوا الفرثيين خلال فترة احتلال الاخيرين لسورية وفلسطين . وقد خسر الملك النبطي مالك بعض املاكه نتيجة انتصار الرومان على الفرثيين . وفعلا سار هيود لحرب الانباط وايدته فيها كليوباترة التي كانت تكره هيود ومالك وتود اضعافهما حتى تكون هي سيدة البلاد . والتقى هيود بجيش الانباط عند مدينة ديوسبوليس (اللد الحالية) وانتصر عليهم ثم التحم بهم عند موقع كانا Cana (قنوات في جوف سوريا او منطقة البتاع) التي انكسر فيها وتعقبه الانباط حتى القدس (١٣) .

كما نعرف عن زيارة قامت بها كليوباترة لهيود اجرت على اثرها مالها من مزارع بمائتي طالب سنويا الى هيود واجرت احتكار القار الى مالك سيد الانباط بنفس المبلغ وضمن الجباية هيود نفسه . وعين هيود شخصا باسم حنانيل Ananel للكهانة العليا . واسترحمت اسكندرة من كليوباترة التأثير على انطونيوس لتعيين ولدها ارستوبولوس كاهناً أعلى . وفعلا عينه هيود سنة ٣٦ ق.م . ولا ندري هل كان هذا التعيين بتأثير انطوني ام برغبة هيود نفسه للمصالحة مع البيت الحسموني .

وكان هيود غير يهودي وكان شخصا مليئاً بالحيوية نشطا محاربا

12. Ibid, Vol. 9, pp. 405-406.

13. Josephus, Jewish Antiqu., XV. 110, 119; The Jewish War, 1, XVIII, 4, 1-4.

ودبلوماسيا ماهرا . فلم يكن باليهودي الحقيقي ولن يشعر باي روابط بالقانون اليهودي وعمل على جعل فلسطين مملكة رومانية تابعة وابعادها عن الدين قدر الامكان وجعلها هيلينية . ويمكن تشبيهه بأفراد عائلة طوبيا من العصر السلوقي الذين تظاهروا باليهودية ولم يكونوا يهودا . وقد عمل هيرود على ضرب الارستقراطيين الذين صاروا منذ البداية ضده فقتل خمسا واربعين رجلا من أعضاء السانهدرين الارستقراطيين وصادر املكهم . وكان حنانيل الذي عينه للكهانة العليا شخصية هزيلة من عائلة هرون جلبه من بلاد بابل . ولكن بتأثير كليوباترة ، في الغالب ، اعطى هيرود الكهانة العليا لارستوبولوس بدل حنانيل ولكن بعد مرور سنة عليه في منصبه لم يعد هيرود يحتمله في وقت كانت امه اسكندرة تريد ترسيخه واعداده للملك . واخيرا تخلص هيرود من ارستوبولوس هذا باغراقه في البحر ولكن دفع هذا العمل انطوني لاستدعاء هيرود لمقابلته وتوضيح امر مقتل ارستوبولوس . ولكن هيرود لم يذهب اليه حالا وانتظر وقتا مناسباً لمقابلة انطوني كان الاخير به أحوج الى فلسطين مستقرة هادئة أضف الى ذلك ان هيرودا أحكم مسألة اغراق ارستوبولوس ودبرها بكل دقة بحيث لا تثير اي شك حوله .

وبمصرع ارستوبولوس انفصم حلف هيرود مع البيت الحسموني . وفي اثناء مقابلة هيرود مع انطوني في انطاكية قامت ضد هيرود حركة اخمدت سريعا على أثر سريان اشاعة قتل انطوني لهيرود . وفي سنة ٣٢ ق.م. ذهب هيرود بناء على أمر كليو باترة لحرب ملك الانباط الذي تأخر في دفع الجزية الى كليوباترة ولم ينتصر اي من الطرفين . وفي سنة ٣٠ ق.م. قابل هيرود اوكتافيان الذي ثبته في مكانه وعمل على تقوية حكم هيرود بعناصر غير يهودية . وبعد موت كليوباترة استرجع هيرود ادارة منطقة اريحة والمناطق التي اخذها بومبي . وعمل هيرود على التخلص من اعدائه الذين يخشاهم فقتل سنة ٣٠ ق.م. هركانوس العجوز بعد ان اتهمه بالتآمر ضده بالاشتراك مع ملك

الانباط . وفي سنة ٢٩ ق.م. قتل هيروود زوجته مارياممة بعد ان ولدت له خمسة اولاد . وفي السنة التالية قتلت اسكندرة مع جماعة من مؤيديها عندما كانت تحاول اقناع بعض ضباط هيروود ، لدى مرض الاخير ، بتسليم قلعة القدس لها .

ومن سنة ٢٥ حتى عام ١٣ ق.م. وتبدأ فترة الازدهار في حكم هيروود ، تلك الفترة التي يبدأها جوزيفوس بذكر خرق هيروود وضربه للقانون اليهودي بعده مراسيم منها ادخال العباب خاصة على شرف قيصر وبنائه مسرحا في القدس ومدرجا أيضا . وبنى سنة ٢٤ ق.م. قصرا ملكيا خاصا له اضافة الى تعميره الكثير من الحصون والقلاع وتشييده معابد الوثنيين ونعرف عن اعادته بناء مدينة كفر سابا (التي تقع على نهر يافا أو نهر فطرس) التي سماها أنتيباتريس Antipatris وتبعد حوالي عشرة اميال الى الشمال الشرقي من يافا وعشرة اميال شمال اللد والتي سماها على شرف والده انتيباتير سنة ٩ ق.م. كما بنى في مدينة عسقلان حمامات وبنيات اخرى وحتى قصرا ورثته اخته سالوم(١٤) . ونحن نعلم بان سكان مدينة عسقلان قد طلبوا من الحكومة الرومانية جعل مدينتهم حرة Oppidum Liberum وفعلا حصلوا على ما ارادوا كما ان هناك تقليدا يشير الى كون هيروود من نسل عبدة معبد عسقلان وحتسى كونه من اهل هذه المدينة(١٥) . وسميت مدينة قيصرية على شرف قيصر من قبل هيروود الذي سمى ميناءها سيباستوس Sebastos على شرف اوغوستوس . وكانت مطامح هيروود في بناء قيصرية قد استمرت اثنتى عشرة سنة حيث قد اكملت سنة ١٠ ق.م. وكرست خلال العباب فخمة . وقد اختار هيروود موقعها لينشيء ميناءا مهما قرب السامرة وفعلا كان اختيار هيروود حسنا لانها ذات

14. Josephus, Jewish Wars, 1, XV, 11.

15. Eusebius, History, 1, VI, 2; 1, VII, 11.

اتصال ممتاز بجميع انحاء فلسطين واصبحت قيصرية بعد ذلك المركز الرسمي وعاصمة لكل فلسطين . ولنا ان نعرف بان الغالبية الساحقة لمدينة قيصرية وثنيين وعدد اليهود فيها قليل جدا وكانت تحدث مشاحنات عديدة بين الوثنيين والقلّة اليهودية منها تلك الاضطرابات التي اعلنت بدء الحرب اليهودية - الرومانية . وشيد هيرود حاجزا للامواج عرضه مائتا قدم يمكن رؤيته الآن حيث تمتد صخوره الكبيرة حوالي مائة وستون ياردة عن الساحل وحوى الميناء على بنايات واسعة وتماثيل في المدخل تمثل روما واوغسطس . وفيها بنايات هيلينية مثل مسرح ومرقص ومحل لسباق الخيل والعربات وشارع ذي اعمدة الى جانب معبد كبير كرس الى قيصر المقدس (١٦) .

وفي سنة ٢٣ ق.م اعطى اوغسطس مناطق اللجاة (تراخونيتيس) وبطنية وهوران الى هيرود آخذا اياها من زينودوروس . وعند وفاة الاخير اعطى اوغسطس بقية مقاطعته الى هيرود وهي اولاناوپانياس حتى شمال شرق الجليل ، كما عين اوغسطس فيروراس Pheroras أخا هيرود لحكم بيرية Peraea في شرق الاردن حيث يظهر ان هم اوغسطس كان جعل ولاية القدس وحواليها قوية يمكن الاعتماد عليها في وقت كان هدف هيرود تقوية الهلينية وتمييقها وحماية حدود الامبراطورية الرومانية . وقد جعل الكتابات على العملة التي اصدرها باليونانية بدلا من العبرية وصار بلاطه هيليني الشكل كما أصبحت القاب موظفي بلاطه هيلينية وشكل مجلسا خاصا جديدا يحل محل السانهدرين واعطى المقربين اليه الاراضي حسب الطرق الهلينية . ولنا ان نعرف بان الكثير من الوظائف العليا في دولته قد تقلدها موظفون غير يهود (١٧) . وحصل نقولا الدمشقي على حظوة كبيرة في بلاط هيرود . وكان نقولا هذا مثقفا

16. Josephus, Jewish Antiqu. XV, IX, 6; Buttrick and others ed., op. cit., Vol. 1, pp. 479-480.

17. CAH, Vol. 10, op. cit., pp. 323-326.

بالثقافة الهيلينية ومن عائلة معروفة وقد صحب هيرود مرتين الى روما . وقد
 الف نقولا الكثير من الكتب في المساة والملهاة وترك مؤلفات في الفلسفة والعلوم
 الطبيعية وكتب في حياة الامبراطور اوغسطس الاولى وكتابا في التاريخ حوى
 على مائة واربع واربعين فصلا ضمنه أحداث العالم منذ العصور الاولى حتى زمن
 هيرود اعتمد عليه جوزيفوس كثيرا لدى كتابته مؤلفيه العاديات اليهودية
 والحروب اليهودية . وقد ضمن نقولا الدمشقي في ما وصلنا من كتابه هذا
 الكثير من الاحداث التي استقاها من خانتوس وكتيسياس وربما من آخرين
 امثال دينون وهيللا نيكوس وايفوروس وقيصر . الخ . وقد اتبع فيه اسلوب
 كتيسياس التاريخي (١٨) . كما عهد هيرود بتربية اطفاله الى علماء معروفين
 لا يمتون الى اليهودية بصلة وهم ايرونيوس Irenaeus وگينيلوس
 Genellus وقرب اندروماخوس أحد مفكري عصره . وبذلك حصل
 اولاده على ثقافة هيلينية . وارسل هيرود ولديه اسكندر وارستوبولوس من
 زوجته ماريامة ، الى روما سنة ٢٣ ق م . ثم ارسل بعد ذلك ثلاثة من اولاده
 الى روما . فقد ولع هيرود ولعا شديدا بالمدينة اليونانية فكان يناقش مسائل
 فلسفية ومنطقية مع نقولا الدمشقي معلنا انه اقرب الى اليونانيين منه الى
 اليهود . وبنى في القدس والمدن الفلسطينية الاخرى مدارج ومسارح . وكان
 جيشه هيلينيا ولم يسمح لاي يهودي بالخدمة في جيشه حيث اعتبرهم غير
 مخلصين . وكان جنوده من الايدوميين والتراقين والالمان واليونانيين حيث
 طغت على فلسطين العناصر الاجنبية بتشجيع هيرود الكبير نفسه . ولاجل الدفاع
 عن الحدود وضع المستقرات العسكرية التي نعرف عن وجودها في حسبون
 والجليل واللجاة والبطنية . واكمل نظام المستقرات بحلقة من القلاع واعاد
 بناء مسادا (السيب الحالية) على شاطئ البحر الميت الغربي وماخيروس

18. F. Jacoby, Fragmente der Griechischen Historiker, ii,
 A. p. 324; C. p. 229.

Machaerus (المكور الحديثة) الى الشرق من البحر الميت ثم الكسندريوم قرب اريحة وهروديوم (على مسافة اربع اميال الى الجنوب الشرقي من بيت لحم) . وبنى سورا جديدا لمدينة اريحة والكثير من الحصون في القدس والقصور المتعددة في جميع انحاء فلسطين والعديد من المدن الهيلينية ، فاعيد بناء مدينة السامرة سنة ٢٧ ق.م . كما اسلفنا القول واسماها سيباسته Sebaste كما سميت مدينة ستراتونيس تورريس Stratonis Turris باسم قيصرية وجعلها ميناءا منظما احسن من مرفأ يافا . واعاد بناء انثيدون Anthedon وسميت اكريبيوم Aggripeum أو اكريپياس Aggripas كما أوجد في هضبة القدس مدينتين اخريتين انثيباتريس (على مسافة عشرة اميال شمال شرق يافا) في أعالي نهر العوجة (باليونانية پاگاي Pagai أو نهر أبو فوطروس في المصادر الاسلامية ويسمى احيانا نهر يافا) . وقد اوضحت التحريات في الموقع ان هيروود انما اعاد تشييد مدينة أفيك الكنعانية . والمدينة الاخرى كانت فاسيليس Phaselis في وادي الاردن التي سميت على شرف اخيه فاسيل الذي قتل من قبل . ولنا ان نعرف ان كانت هناك مدينة بهذا الاسم في آسيا الصغرى هيلينية الطابع . ولم يكن جميع سكان هذه المدينة والمدن الجديدة يهودا وحتى سيباسته وقيصرية . كما صارت غزة تحت ادارة حاكم ايديوم (١٩) . وانبرى هيروود يساعد المدن اليونانية مثل اسبارطة واثينا واعاد في جزيرة رودس بناء معبد الاله ابولويثيوس وكذلك اعاناته السخية الى يرغاموم وكيوس واللاذقية وجبيل وبيريتوس (بيروت) وصور وصيدا ودمشق . وفي انطاكية بلط الشارع الرئيس ونصب الاعمدة على الجانبين . وفي سنة ١٧ق.م . اخذ هيروود من الناس يمين الطاعة له على أساس انه حوى اسم اوغوسطوس الى جانب اسم

هيرود ورفض الفريسيون ذلك فقتل هيرود الكثير منهم ، ثم اسس في معبد اوغوستوس في سيباسته طقس الامبراطور كما اعيد تقديم الاضاحي الى الامبراطور الروماني في المعبد اليهودي وبدأت في القدس الالعب على شرف الامبراطور اوغوستوس واطلق هيرود على نفسه لقب صديق الامبراطور وصديق الرومان وقد عمل هيرود بصورة فعلية على تقديم المساعدات الى الدولة الرومانية . ففي سنة ٢٥ ق.م٠ ارسل هيرود فرقة مؤلفة من خمسمائة جندي للمساهمة في الحملة التي ارسلها الرومان الى جنوب بلاد العرب بقيادة ايليوس كالوس Aelius Gallus . وفي سنة ١٤ ق.م٠ ارسل اسطوله الصغير لمساعدة اكريا Agrippa في تهديده مملكة البوسفور . وفي الوقت الذي يبني فيه هيرود معبدا يهوديا في القدس سنة ٢٠ ق.م٠ نراه لا يتعاون مع افراد الجالية اليهودية في فلسطين ويخالف القوانين اليهودية في قضايا عديدة منها موافقته على بيع اليهودي المدين الى غير يهودي كعبد (حيث ان القانون اليهودي يشترط بيع اليهودي المدين داخل مدينته والى يهودي مثله ولمدة لا تزيد على ست سنوات) . وسمح بوضع تمثاله في معبد وثني في بطنية ووضع تمثال نسر على باب المعبد اليهودي (٢٠) . وحكم عليه اليهود كمتحول غير مخلص للعقيدة اليهودية الامر الذي أغضب أفراد الجالية اليهودية (٢١) . واذا ما تفحصنا ظروف هيرود نرى بانه وعائلته لابد وانهم اعتنقوا اليهودية ظاهريا حيث لا يمكن التسليم بتحمسه واخلاصه لليهود وعقيدتهم الى جانب تسليم الرومان للسلطة اليه وتمثيله اياهم ببلاد تسكنها اكثرية ساحقة غير يهودية في وقت كان فيه نفسه محبا ومعجبا غاية الاعجاب بالهيلينية ومظاهر التحضر الروماني . ولكنه حسبما يظهر لم يكن يرغب في اثاره جماعة ضده حتى افراد الجالية اليهودية الذين اراد كسب رضاهم ببناء معبد فخم لهم في القدس . وكذلك كسب رضى

20. Josephus, Jewish Antiqu. XVII, 6, 2, 151.

21. CAH, Vol. 10, pp. 329-332; Noth, A History...op. cit. p. 416.

السامريين الذين تزوج من ابنة زعيم لهم اسمها مالثيس Malthace .
 فهيرود حارب الانباط ايضا ، تلك الحرب التي اثارت عليه حفيظة اوغسطس
 حيث نعرف ان صالح Syllaeus وزير ملك الانباط عبادة كان صديقا
 لهيرود وحتى اراد الزواج من أخت الاخير لولا اختلاف الدين . ولكن توتر
 العلاقة بين هيرود والانباط أذت نتيجة لحملات هيرود المتتابة على بلاد اللجاة
 (تراخونيتيس) والعرب الذين ساعدوا أهل اللجاة والانباط الذين رفضوا
 طلب هيرود بترك أهل اللجاة لوحدهم وعدم حمايتهم . الى جانب محاولة
 الانباط التملص من دفع دين تعاقدوا على دفعه مع هيرود .

وقد شهدت حياة هيرود الاخيرة مشاكل وخصومات ضمن اهل بيته
 ومحاولات لاغتياله . فقد كان لهيرود عشر زوجات (وقد سمح القانون اليهودي
 للملك ان يحتفظ بثمان عشرة زوجة) (٢٢) ولو انه لم يحتفظ بهن سوى في وقت
 واحد . وقد عاشت عائلة هيرود الكبيرة هذه في قصره الضخم على حافة القدس
 الغربية مع حاشيتهم الكبيرة وخدمهم الكثار ، وكثر الشغب وعمت الفتنة .
 ولو ان هيرود كان شقيقا على افراد اسرته الا انه كان كثير الشك يراقب
 حركات كل فرد منهم شغوبا بسماع ما يحيط بالقصر من الاشاعات . وكانت
 هناك منافسة حادة بين ابناء زوجاته . وقد وافق اوغسطس باديء الامر على
 وصية هيرود بتعيين ولديه اسكندر وارستوبولوس (اولاد مارياممة
 الحسبونية) اولياء عهد وقد زوج الاول من گلافيرا Glavira ابنة
 أرخيلوس ملك كبادوكية والثاني من ابنة عمته سالومي . وارسل ابنه
 انتياتير من زوجته الايدومية الى روما . ولكن سرعان ما اتهم هيرود ولديه
 اسكندر وارستوبولوس بمحاولة اغتياله وتمت محاكمتهم امام الامبراطور
 اوغسطس سنة ١٢ ق٠م الذي حل مشكلة ولاية العهد بان تكون في اولاد

هيروود الثلاثة • ولكن سرعان ما أعاد هيروود الكرة باتهام الاسكندر
 وارستوبولوس وحوكما في بيروت (حسب أمر اوغوستوس) امام محكمة
 شارك فيها موظفون رومان • وكانت نتيجة المحاكمة ادانة الولدين وحكهما
 بالموت الذي نفذ بهما في مدينة السامرة سنة ٧ ق.م • وارسل هيروود ابنه
 انتياتير الى روما سنة ٥ ق.م • للحصول على موافقة الامبراطور اوغوستوس
 لترشيحه لولاية العهد ولكن هيروود غضب عليه عندما علم باشتراكه في
 التآمر ضده مع عمه فيروراس حاكم بيرية في شرق الاردن فاستدعاه وحاكمه من
 قبل محكمة خاصة وقتل قبل موت هيروود بخمسة ايام فقط • وقد ذكر
 امبروسيوس ماكروبيوس الذي عاش في القرن الخامس الميلادي في كتابه
 ساتورناليا Saturnalia بان اوغوستوس قال (خير ان تكون خنزير
 هيروود من ان تكون ابنه) • وعين هيروود لولاية عهده ابنه أنتيپاس • وكان
 هيروود قبل موته سنة ٤ ق.م • قد اوصى بان تكون القدس وحواليها تحت ادارة
 أرخيلوس وان تكون منطقة الجليل وبيرية تحت ادارة أنتيپاس • أما فيليب
 فقد صارت ادارته في مناطق اللجاة والبطنية والجولان •
 وقد قامت الجالية اليهودية بعد وفاة هيروود بثورة عارمة
 ضد اولاده • فكما بينا اعلاه فان هيروود بالنسبة لافراد
 الجالية اليهودية لم يكن الا طاغية محبا لنفسه ، منافقا نصف يهودي في الظاهر
 ووثنى تماما في الواقع ظلما محبا لسفك الدماء سارقا لهم (٢٣) • وقد اخمدت
 الثورة بكل عنف وراح ضحيتها الكثيرين • فقد حاول جماعة من الفريسيين انزال
 النسر الموضوع على باب المعبد كما تجمع افراد كثيرين من الجالية اليهودية اثناء
 عيد الخروج من سنة ٤ ق.م • وطالبوا باخراج اليونانيين الموظفين من
 مناصبهم • هذا وقد ذهب وفد من الجالية اليهودية الى روما طالبا من السلطات

23. Robert H. Pfeiffer, History of New Testament Times,
 (New York, 1949), pp. 32-33.

الرومانية الغاء الملكية وادارة روما لفلسطين بصورة مباشرة . ولكن الامبراطور اوغسطس صادق على وصية هيروود مع تعديل طفيف اخذ به ادارة مدن غزة وگادارا Gadara (ام قيس الحالية على الضفة الشرقية لوادي الاردن)

وهيوس Hippos التي الحق ادارتهما بسورية . ووافق الامبراطور الروماني على رغبة اليونانيين بان لا يجعل المدن التي يقطنوها تحت ادارة حكام يهود . وقد اعطيت (حسب وصية هيروود) الى اخته سالومي مدن أشدود وجامنيا (Jamnia) وتسمى ايضا جانبيل Jabneel وهي يانبة

الحالية التي تقع على بعد اربعة اميال من البحر المتوسط وتسعة اميال الى الشمال الشرقي من أشدود) وقصرا في عسقلان وفيسيليس في وادي الاردن . وقد تدخلت القوى الرومانية لقمع الثورات التي قام بها افراد الجالية اليهودية ضد عائلة هيروود والسلطة الرومانية التي تحميها وطلبت تدخل حاكم سورية الروماني ب . كوينتيليوس فاروس P. Quintilius Varus

(الذي أدار سورية من ٦ - ٤ ق م) الى جانب تدخل ساينوس Sabinus المندوب الروماني الذي ارسله الامبراطور اوغسطس لفض مشكلة ولاية العهد . وفعلا أعاد فاروس الامن الى نصابه . وصارت اكثر المنطقة التي ادارها هيروود الكبير بعد وفاته من حصة ابنه ارخيلوس الذي كان أقل اخوته حظا وبقااء في الادارة (التي استمرت من ٤ ق م - ٦ م) . وكان لزواج ارخيلوس من أرملة اخيه اسكندر (گلافيرا) علاقة بتذمر الجالية اليهودية منه حيث يمنع القانون الموسوي زواج الاخ من أرملة اخيه المتوفي اذا كان لها منه اطفال (وكانت لها منه ثلاثة اطفال) . ونعرف عن كثرة تعميراته في المناطق التي ادارها . ولم يكن متساهلا مع افراد الجالية اليهودية الذين كرهوا حكمه واخيرا شكوه الى سيده الامبراطور اوغسطس الذي استمع لشكواهم حسب ما يظهر واخرج ارخيلوس من الادارة ونفاه الى فينا في بلاد الفول باوربا وصارت المنطقة التي ادارها (والتي تشمل القسم الاوسط والجنوبي من ضفة الاردن الغربية) تدار

مباشرة من قبل الرومان حتى سنة ٤١ ق م . وقد اعطيت بعد ذلك ادارة خاصة
 باشراف حاكم يعيش في قيصرية التي اوجدها هيروود . وكان لهذا الحاكم سلطات
 عسكرية على الجيوش التي في منطقتة ووضعت الحاميات في اماكن عدة منها
 قلعة انطونيا في القدس الى جانب سلطاته التضائية وان اعترف بالسانهدرين
 لفض قضايا الجالية اليهودية عدا الموت الذي جعله حكرا عليه . والحاكم
 الروماني ايضا هو المسؤول عن جمع الضرائب التي قسمت لاجلها المنطقة الى احد
 عشر قسما وهي جوفنة (وهي جفنة الحالية الى الشمال من القدس) وأكرايئة
 (عقربة الحالية الى انشمال الشرقي من جوفنة) وثامنا (تيمنة الحالية غرب
 جوفنة) واللد وايمموس (عمواس الحالية جنوب شرق اللد) وبيث ليتيفنة
 (بيت نيتيف الحالية جنوب عمواس) وايدوميا (التي شملت القسم الجنوبي
 للجبال ومنطقة التلال) واينجنداي (عين جدي الحالية عند حافة البحر الميت
 الغربية) وهيروديون (جبل فرديس عند حافة هضبة القدس الى جنوب مدينة
 القدس) ثم اريحة (٢٤) . واستمر افراد الجالية اليهودية بالقدس باعطاء قسم
 الطاعة الى الامبراطور الروماني . وفي الوقت الذي حفظت به الحامية الرومانية
 بالقدس الامن فانها لم تتدخل في شؤون افراد الجالية الدينية وحتى لم يدخلوا
 صورة الامبراطور الروماني الى المدينة . وقد امر الحاكم الروماني سولبيشيوس
 كويرينيوس P. Sulpicius Quirinius باجراء تعداد عام في المنطقة

التي كان يديرها ارخيلوس عند توليه الامر بعد عزل وابعاد الاخير لغرض ضبط
 نظام الضرائب وجبايتها . وخلف كويرينيوس في الادارة كوپونيوس
 Coponius (حوالي ٦ - ٩ م) ثم امبيبولوس M. Ambibulus
 (٩ - ١٢) ثم أنيوس روفوس Annus Rufus (١٢ - ١٥) ثم فيلاريوس
 گراتوس Valerius Gratus (١٥ - ٢٦) الذي اتى بعده الحاكم
 الروماني پونتئوس پابلوت Pontius Pilatus (٢٦ - ٣٦) . وقد

اخبرنا العهد الجديد الكثير عن هذا الحاكم الذي يجعله الباحثون بمصاف الاسطورة الآن كما لم يأخذوا ما كتبه عنه اليهود بنظر الاعتبار . وفي وقت حكمه شنق يسوع المسيح وقد اصدر الحكم عليه السانهدرين وصادق عليه بايلوت هذا ولو ان انجيل بطرس يضع اللوم في الشنق على هيروذ انتيباس ويؤكد انسحاب بايلوت من الحكم بهذه القضية . ويؤكد ترتوليان كون بايلوت مسيحيا في الباطن (٢٥) . وتحترم الكنيسة القبطية بايلوت هذا وزوجته پروكلا Procla وتعتبره قسيسا وشهيدا . ولم يكن بايلوت ليحترم الجالية اليهودية وتصرف بصرامة مع الاقلية القليلة من السامريين . واخيرا استبدل حاكم سورية فيتيلوس L. Vitellius الذي تقع فلسطين ضمن ادارته بايلوت وذلك بسبب مهاجمته لبعض السامريين الذين تجمعوا لرؤية رجل ادعى النبوة ووقف يؤدي بعض الاعمال السحرية فوق جبل جرزيم وقيل ان السامريين هؤلاء كانوا يراقبون اكتشاف اوعية قيل انبا اخفيت منذ زمن موسى . واستبدل بايلوت وحل مارسيليس Marcelles الذي لم يبق سوى سنة واحدة في الادارة حيث حل محله ماريللوس Marellus (٣٧ - ٤٤) ، الذي اعقبه في الادارة كوسبيوس فادوس (٤٤ - ٤٦) ثم طايريوس يوليوس اسكندر (٤٦ - ٤٨) الذي اتى بعده فينتيديوس كومانوس (٤٨ - ٥٢) فانتونوس فيلكس (٥٢ - ٦٠) وأدار الجليل ومنطقة يرية (يرية) للرومان بعد وفاة هيروذ الكبير ابنه الثاني أنتيباس (٤ق٠م - ٣٩) وحكم المنطقة من مركزها الاداري عند سيفوريس Sepphoris (وهي صفورية الحالية في منطقة تلال الجليل السفلى) التي استبدلها سنة ٢٠ بالمدينة التي بناها على شاطئ بحر الجليل الغربي وسماها باسم الامبراطور الروماني طبرية التي اسكن فيها جماعات غير يهودية . وقد عمر مدينة بيشارامبنا (تل

الرامي حاليا في بيرية بوادي الاردن شمال شرق نهاية البحر الميت الشمالية)
وأسمها جولياس على شرف الاميرة الرومانية ثم ليفياس (اميرة رومانية اخرى) .
وقد تزوج من حرثت ابنة امير الانباط الحارث ثم اقترن بهيرودياس ابنة اخيه
ارستوبولوس (ابن هيرود ومارياممة) التي رزق منها بسالمومي التي لعبت
وامها دورا في ذبح يوحنا المعمدان . وقد كلف الزواج الاخير انتيباس حيث
ورطه سنة ٣٦ في حرب مع الانباط كان من اسبابها هجر انتيباس لزوجته ابنة
ملك الانباط وخلاف الاثنين على حدود منطقة گمالييتيس **Gamalitis**
وكان انتصار الحارث ساحقا . وقد استنجد انتيباس بالامبراطور الروماني
طايريوس الذي أمر حاكمه في سورية فيتيلوس **Vitellius** بالتحرك
لضرب الحارث وارساله حيا او ميتا الى روما . ولم يوقف فيتيلوس من التوجه
لحرب الحارث الا وفاة الامبراطور الروماني سنة ٣٧ . ولم يحض انتيباس بحب
الامبراطور الجديد كاليگولا **Caligula** الذي عزله من المنطقة التي
يديرها نتيجة وشايات رفعت عنه ونفاه الى ليون بفرنسا . اما نجل هيرود
الكبير الآخر فهو فيليب فقد ورث ادارة منطقة بشرق الاردن . وبعد وفاة
هيرود الكبير سنة ٤٤ ق.م . كان لارستوبولوس ابن هيرود الذي قتله والده في
حياته ولدا اسمه هيرود اگريبا **Agrippa** اخذته امه انذاك الى روما وكان
له من العمر ست سنوات . وبعد رجوعه الى فلسطين عينه عمه وزوج اخته
هيرود انتيباس مراقبا على اسواق مدينة طبرية . ثم اختلف مع عمه فترك
وظيفته وتمكن من وصول روما والتقرب من الامبراطور كاليگولا الذي عينه
مكبا عمه فيليب سنة ٣٧ وألحق بالمنطقة التي يديرها بعد ذلك ما كان تحت
ادارة عمه الآخر هيرود انتيباس . ولما اغتيل الامبراطور كاليگولا سنة ٤١ كان
اگريبا قد ساعد كلوديوس خليفة الامبراطور المقتول الذي كافئه بعد ذلك
بان جعله حاكما على جميع ضفة نهر الاردن الغربية حتى وفاته سنة ٤٤ . وفي
زمن الامبراطور كاليگولا حوالي سنة ٣٩ وضع اهالي مدينة جامنيا (بينة

الحالية) وجميعهم وثنيين مذبحا لعبادة الامبراطور هشمه لهم افراد الجالية اليهودية . وقد غضب الامبراطور على هذا الاجراء وأمر نتيجتها بنصب تمثاله في المعبد اليهودي بالقدس وأمر حاكمه في سورية بيترونيوس Petronius بتنفيذ اوامره . فارسل بيترونيوس على جماعة من وجهاء الجالية اليهودية في القدس بمواجهته في صيدا ، ولما قابلوه اخبرهم بوجوب الاذعان لامر الامبراطور وحاول اقناعهم بذلك دون احزاج السلطة باستعمال القوة . وفي خلال تحركه الى القدس قابله جماعة في عكا واقنعوه بالعدول عن تنفيذ امر الملك بالقوة فكتب الى الامبراطور ، وفي طبرية واجهته جماعة والتمسته بالتوقف عن مهاجمة القدس ووضع اوامر الامبراطور في حيز التنفيذ في وقت كان هيروود اكريسا يواصل توصلاته بالامبراطور للتحول عن رأيه . ولم يسلم افراد الجالية اليهودية بالقدس من الاضطهاد والعنف الا بعد مقتل الامبراطور . وكان اكريسا من المعجبين بالحضارة الرومانية مولع بالمخاطرة والمقامرة . فعند وصوله الى فلسطين سنة ٤١ أظهر نفسه للجالية اليهودية في القدس متدينا متمسكا بأهداب الدين فقدم المال للمعبد وحلقة ذهبية كان قد اعطاها الامبراطور كاليكولا وهذه بالواقع كانت مناورا سياسية لا ايمانا بالعقيدة . وعلى النقيض من هذا التصرف الذي ارضى به الكثيرين من افراد الجالية اليهودية بالقدس نراه ينظم في مدينة قيصرية (وهي مدينة غالبيتها الساحقة وثنية) الالعب الوثنية واخذ يتبرع للمدن القريبة امثال بيريتوس (بيروت) وينظم ألعاب المنازل فيها ويظهر لسكانها سخاءه الذي لا حدود له . وحاول إعادة تحصين مدينة القدس حيث بنى في نهاية المدينة الشمالية سورا قويا اراد به توسيع المدينة في هذه المنطقة وقد سمي بالسور الثالث . ولم يوافق الامبراطور الروماني على اكمال اكريسا للبناء فأمر حاكمه في سورية بوقف العمل عنده . ودعا اكريسا الى طبرية (التي لم تضم بين سكانها اي يهود) الكثير من الحكام الرومان في سورية واسيا الصغرى . وقد توفي اكريسا في مدينة قيصرية سنة ٤٤ خلال احتفالات الاعياد

هناك التي كانت تقام على شرف الامبراطور الروماني ، بعد ان ظهر للناس بابهة
وفخامة وحيوية كشخص حلت به الالوهية(٢٦) . وبعد وفاة اكريبا جعل
الامبراطور الروماني كلوديوس منطقته تحت الحكم الروماني المباشر وتابعا
للحاكم الذي جعل من قيصرية مركزا لادارته .

وأظهر حكام فلسطين الرومان فسادهم المالي خاصة انتونونيوس فيلكس
(٥٢ - ٦٠) الذي استمع الى شهادة الرسول پولس وزادت مقاومة الجالية
اليهودية لاجراءاته العنيفة وزادت الاغتيالات . واخبرنا جوزيفوس بان فيلكس
بقي لمدة سنتين يقاوم قطاع الطرق والمجرمين الذين عاثوا في البلاد فسادا وكانوا
كثيري العدد يصعب حصرهم(٢٧) وتشكلت منهم عصابة سميت برجال السكاكين
(سيكاري) . ويضيف جوزيفوس بان فيلكس استخدم هذه العصابة لقتل
كاهن الجالية اليهودية الاعلى في القدس (جوناثان) (٢٨) . واعقب فيلكس في
الادارة بعد استدعائه الى روما پوركيوس فيستوس (٦٠ - ٦٢) . واخبرنا
جوزيفوس بان يهوديا من مصر حاول دخول فلسطين مع جماعة من اليهود
فتصدى لهم فيستوس وقتل منهم اربعمائة ولكن زعيمهم هرب(٢٩) .

وفي زمنه حدثت منازعات بين الوثنيين في مدينة قيصرية ومستوطنين يهود
ضئلي العدد . وكان سبب النزاع عدم سماح الوثنيين من سكان قيصرية
للمستوطنين اليهود بالاشتراك في ادارة المدينة نظرا لعدم تشكيلهم اية نسبة
سكانية ذات أهمية . وقد رفع اليهود في المدينة شكوى الى الامبراطور نيرون
لم يستمع اليها الامبراطور نظرا لعدم شرعيتها . ووضع فيستوس حدا
لعصابات السيكاري في البلاد نهائيا . واعقب فيستوس في الادارة الحاكم

26. Noth, History... op. cit. p. 425.

27. Josephus, Jewish Wars, 11, XIII, 2-3.

28. Josephus, Jewish Antiqu., XX, VIII, 5.

29. Ibid., XX, VIII, 6; Jew. Wars, 11, XIV, 6.

ألبينوس (٦٢ - ٦٤) ثم جيسوس فلوروس Gessius Florus

(٦٤ - ٦٦ ق م) . وفي زمنه هاجم الوثنيون من سكان قيصرية المستوطنين اليهود في مدينتهم وذبحوا غالبيتهم ، الامر الذي ادى الى تحرك افراد الجالية اليهودية في القدس للانتقام لهم وفعلا قتلوا حامية المدينة الرومانية رغم محاولات هيروود أگريبا الثاني (الذي حكم على منطقة بشرق الاردن) لوقفهم .
• تقدم فلوروس ونهب كنوز المعبد وذبح الكثيرين من افراد الجالية اليهودية الذين اعترضوا على فعلته . وقد اخبرنا جوزيفوس بان فلوروس كان لا يخجل من ارتكاب المخالفات علنا فنهب مدنا كاملة وصار قطاع الطرق والسارقون يسرحون ويمرحون في البلد . وفي سنة ٥٠ اعطى الامبراطور كلوديوس حكم المملكة العربية في عنجر (خالكيس) الى أگريبا الثاني ابن اگريبا بعد وفاة عمه هيروود الذي حكم المملكة . وبعد ذلك حصل على حق الاشراف على معبد القدس وحتى تعيين الكاهن الاعلى للجالية اليهودية في القدس وبقي فعلا يمارس صلاحياته وسلطاته حتى سنة ٦٦ . وازاد الامبراطور الروماني بهذا فرض ما يريدوه هو على الجالية اليهودية عن طريق رجل يهودي منه الى حاكم روماني ربما يقابله افراد الجالية بالمعارضة . وكان المتدينون من افراد الجالية مستائين من العلاقة الجنسية التي كانت بينه وبين اخته برئيس ارملة عمه هيروود حاكم عنجر .

فلامور في البلاد لم تكن تسير على ما تريده الجالية اليهودية التي كانت تريد اكثر مما تستحق ، فغالبية السكان الساحقة هم من الوثنيين (كنعانيين وعرب ويونانيين) الذين ينظرون الى افراد الجالية اليهودية نظرة عداء وكره قد تكون لها جذور تمتد الى الماضي السحيق وتستند فيما تستند اليه على اجماع الكل بكونهم اجانب دخلاء يريدون فرض رغباتهم بالقوة على الجميع وسلطة رومانية وضعت ثقتها في عائلة يهودية في الظاهر هيلينية في الباطن تحقد عليها جموع الجالية اليهودية (عائلة هيروود الكبير وابنائهم) وتتبع سياسة ترضي الاكثرية الغالبة من سكان البلاد واسيادهم الرومان . وظلت الاوضاع

تتطور بالنسبة للجالية اليهودية وتكرر الاحداث الفردية التي انتهت باعلانها العصيان على السلطة الرومانية . ولم تدم ثورة الجالية اليهودية في فلسطين طويلا حيث تلاحمت الاغلبية السكانية في البلاد مع السلطة الرومانية وقضوا على جيوب المقاومة في جميع انحاء البلاد ولم تقاوم سوى القدس نظرا لاجلاق افراد الجالية للاسوار وتحصنهم بها) ففي قيصرية بلغت مقاومة السكان للمستوطنين اليهود الذين أتوا من القدس وسكنوا بين ظهرانيهم حدا منعوهم بها حتى من حرية ممارستهم الطقوس الدينية في بيعتهم الصغيرة . فقد شيدوا حوائنا امام واجهة البيعة ومرة ذبح بعض سكان المدينة طيرا امام باب البيعة في يوم سبت أغضب المستوطنين من افراد جالية القدس اليهودية كثيرا . ولم ينصرهم الحاكم الروماني فلوروس رغم شكواهم اليه ورشوتهم اياه (٣٠) . وقد نصح أگرييا اثناني الجالية اليهودية بان اي عصيان على روما سيجر عليهم الويل والشبور . وقاد الجماعة التي كانت تنشده الاصطدام مع روما اليآزار ابن أنانياس نيدباي الكاهن الاعلى السابق الذي بدأ العصيان بايقافه الاضاحي على شرف الامبراطور الروماني نيرون سنة ٦٦ في وقت تم فيه الهجوم على مسادا والقضاء على جميع افراد حاميتها الرومانية الصغيرة (٣١) . وحاولت جماعات اخرى من الجالية اليهودية تضم الفئات الثلاث الصدوقيين والفريسيين والهيروديين بذل الجهود لانقاذ افراد الجالية من الدمار النهائي ولكن جهودهم خابت واضطر الكثير منهم الى الانسحاب في وقت وصلت نجدات للعصاة من عصابة الشقاة اليهود في الجليل الذين كان يرأسهم مناحيم بن جوداس وتم القضاء بوصولهم على الحامية الرومانية في القدس وذبح جميع افرادها . وسرعان ما نشبت الخصومة بين اثناثرين من افراد الجالية اليهودية في القدس والعصابة التي أتت لنجدتهم بزعامة مناحيم (الذي سبق ان ذبح الكاهن الاعلى

30. Josephus, Jew, Wars, 2, 14, 4-5.

31. Ibid, 2, 17, 2.

أنانياس والد أليازور زعيم ثوار الجالية اليهودية في القدس) قتل على أثرها
مناخيم وكثير من افراد عصابته . وفي قرية ماكروس (وهي صغيرة حوت قلعة
محصنة شرق البحر الميت واسمها الحالي مكور) واريحة حيث اليهود فيها
على نسبة سكانية عالية فقد هاجم اليهود الجنود الرومان المتمركزين فيهما
وذبحوهم . أما في المدن الفلسطينية الاخرى فقد هاجم الناس الاقليات القليلة من
اليهود ان وجدت فيها وذبحوا الكثير من افرادها امثال قيصرية وعسقلان
والسامرة . الخ . ولم ينج من الذبح الا القلة اليهودية التي كانت ضمن
المنطقة التي كان يديرها أكريبا الثاني (٣٢) . وارسل الاخير ثلاثة آلاف جندي
لقمع الحركة ولكنها فشلت وقتل الكاهن الاعلى واحرق قصره والمقر السندي
يسكنه أكريبا الثاني وزوجته وقصر هيروود وبذلك صارت مدينة القدس في قبضة
الثائرين . وفي تشرين الاول سنة ٦٦ وصل حاكم سوريا الروماني على رأس
جيش الى فلسطين متوجها الى القدس فمر بعكا وقيصرية ثم اللد . وتقدم الى
القدس من الشمال وعسكر عند تل رأس المشارف (ويسمى سكوبوس) وعسكر
عند الضاحية الشمالية من القدس . وعندما عرف قائد الفرقة كيسيستوس
صعوبة دخول المدينة بدأ في الانسحاب من الطريق القديم عند بيت هور (بيت
عور) مما شجع العصاة ، فبدأوا بملاحقته وانزال الخسائر بقواته وبذلك
نجت الجالية اليهودية مؤقتا . واخذ الثوار في تنظيم الثورة بعد ذلك فارسلوا
جوزيفوس (المؤرخ نفسه) الى الجليل حيث كانت هناك نسبة يهودية لا بأس
بها ، وللجالية اليهودية في القدس صوت مسموع عندهم . وعند وصول
جوزيفوس الى هناك عارضه يوحنا من سكان قرية كيشالا Gishala
في الجليل الاعلى (الجيش حاليا) واعتبره خائنا لا يمكن الوثوق به في الصراع
مع الرومان . وكان جوزيفوس لا يرغب فعلا في حمل العصيان بعيدا ضد
الرومان بل يؤمن بوجود الاتفاق مع الآخرين . وفعلا تمكن جوزيفوس من

تُحصن غالبية قرى الجليل . وعهد الامبراطور الروماني نيرون الى قائده البارغ
 فيسبيشيان لقمع العصيان . وفي ربيع سنة ٦٧ كان فيسبيشيان في عكا على رأس
 ثلاث فرق واحدة منها بقيادة ولده تيتوس . وضرب فيسبيشيان الجليل اولا
 وتمكن من تطهيرها بسرعة ولكن يوحنا انكيشالي قد تمكن من الهرب مع جماعته
 الى القدس ولكن وصوله الى القدس عمل على اشعال نار حرب اهلية حيث
 تمكن يوحنا هذا بمساعدة الايدوميين من السيطرة على القدس واعداد الزعماء
 الارستقراطيين او اغتيالهم . وفي مارس سنة ٦٨ تمكنت الجيوش الرومانية
 من تطهير الضفة الغربية وايدوميا من اي عناصر تخريب ذات صلة بالجالية
 اليهودية . ولكن وفاة الامبراطور الروماني نيرون سنة ٦٨ عملت على تأخير
 الحركات الحربية . وفي حزيران سنة ٦٩ انحصر العصاة في القدس . وعندما
 صعد فيسبيشيان على العرش الروماني عهد الى ولده تيتوس باكمال تطهير البلاد
 وفعلا تم القضاء على الثوار اليهود بكل سرعة ودخل القدس وذبح الكثيرين
 بما فيهم قواد العصيان وتخريب وحرق الكثير من معالم المدينة وبنائاتها الهامة
 ومنها المعبد وساق الكثير من سكانها الى العبودية سنة ٧٠ . وتمكن لوكيليوس
 باسسوس سنة ٧١ الذي أتى بعد فيتولينيوس كيرياليس بادارة الضفة الغربية
 للاردن من تطهير هيروديوم (جبل فريديس الحالية) ومايروس ومسادا من
 فلول الثوار الذين التجأوا اليها بعد استسلام القدس . ونسمع عن قتل بعض
 الثوار لعوائلهم وانفسهم سنة ٧٣ وقت ادارة حاكم الضفة الغربية الروماني
 للاردن فلافيوس سيلفا **Flavius Silva** . وهكذا الغي الآن
 السانهدرين واخذ بلاط حاكم فلسطين السلطة القضائية التي كانت في يد
 السانهدرين كما منع اليهود من التبشير بدينهم وصارت هذه جريمة يعاقب
 عليها القانون زمن الامبراطور دوميشيان (٣٣) . وفرضوا على اليهود ضريبة
 رأس تدفع الى معبد الرب جوبيتتر كاپيتولينوس وعفى اليهود المولودين يهودا

من عبادة الامبراطور الروماني . وهذه الحقيقة اضافة الى حقيقة الغاء الرومان ومنعهم اليهود من التبشير بدينهم تبين كثرة الناس الذين ادخلهم اليهود بشتى الطرق في دينهم . وعبادتهم الآن للامبراطور الروماني كان دون شك اجراء لتحويلهم عن الدين الذي اعتنقوه مجددا ولم يكونوا مولودين فيه ، كما ألفى الامبراطور الروماني منصب الكاهن الاعلى وعين بدله مسؤولا يهوديا يرأس الجالية اليهودية في القدس وتدفع له العشور (٣٤) .

اما الثورة سنة ١١٦ زمن الامبراطور الروماني تراجان بين يهود الجالية في فلسطين فربما كان سببها الحاق دولة الانباط والغاء دولتهم زمنه مما ادى الى ضرب التجارة التي تحولت من فلسطين الى دمشق . والسبب المباشر لها انسحاب قسم من الحامية الرومانية من فلسطين لحرب الفرثيين (٣٥) . وامر الامبراطور هادريان (١١٧ - ١٣٨) خلال الرحلة الثانية التي قام بها بحل مشكلة الجالية اليهودية التي على الرغم من قلة عددها قد جلبت وتجلب لهم المتاعب لاختلاف ديانتهم ونفسياتهم عن طريق اذابتهم في بودقة الامبراطورية بالقوة فأصدر سنة ١٣١ امره بمنع الختان ووجد في القدس التي أسماها ايليا كاپيتولينا *Aelia Capitolina* مستعمرة رومانية . ومعنى ذلك تشييد مزار في المدينة الى الرب جوبتير كاپيتولينوس في موقع معبد الجالية اليهودية . وقامت الثورة في فلسطين من قبل الجالية اليهودية في البداية سنة ١٣٢ - ١٣٥ بزعامة سمعان الذي سمي نفسه باركوزيبا (مواطن كوزيبا) وسماه الناس تحقيرا بار كوزبا (ابن الكذب) وبار كوكبا **Bar Cocheba** (ابن النجمة او الرجل الكوكب) في المصادر المسيحية . ولكن الثورة لم تدم حيث سرعان ما سقط آخر حصن لديه عند بيثر *Bether* (بيتتير)

34. M. Cary, A History of Rome down to the Reign of Constantine, (London, 1962), p. 544.

35. Ibid, p. 648.

الحالية على بعد أميال الى الجنوب الغربي من القدس) وصارت القدس مستعمرة رومانية باسم كولونيا ايليا كاييتولينا (أو ايليا) وبنى معبد للرب جوبيتر مكان المعبد اليهودي . وحتى نهاية العصر الروماني لم يسمح لاي يهودي بدخول القدس الا مرة واحدة في السنة وذلك في ذكرى تخريب نبوخذ نصر للمعبد اليهودي وكان ذلك في التاسع من آب للبعاء قرب موقع المعبد (٣٦) . وقد سمح الامبراطور الروماني انتونونيوس پيوس Antononius Pius

(١٢٨ - ١٦١) لليهود بممارسة الختان وفصله عن القانون الذي منع بموجبه اخصاء العبيد الذي كان نافذ المفعول .

وان تخريب تيتوس للمعبد اليهودي في القدس تخريبا جعل الناس تنسى انه كان قد بني على التل الشرقي او الغربي في القدس . وجعل تخريب المعبد من الصعوبة بمكان اعادة بنائه استنادا الى وصف التوراة له .

واذا نظرنا الى الاثار التي وجدت في ارجاء فلسطين من الاحتلال الروماني نجدها كثيرة من ناحية وتؤكد ما نقرأ في النصوص والمصادر التي بين ايدينا .
فيمكن الآن تتبع سور هيروود الاول في القدس ورؤية ما يسمى برج داوود عند بوابة يافا في القدس . اما سور هيروود الثاني في القدس فرمما يكون بين شارع داوود وكنيسة القيامة . ويعتقد ان الصخور التي بني بها السور لا بد وانها تعود لعصور اقدم (ربما من عهد الملك سليمان) . اما المعبد الذي شيده هيروود فلم يبق اي اثر منه اطلاقا . اما قصر هيروود فيعتقد انه ما يسمى الآن بالحديقة الارمنية في القدس (٣٧) . وقد يعود الى عصر هيروود الكبير ايضا ما يعرف بمدفن أسالوم وهو بناية مربعة الشكل يعلوها مخروط مقعر منحوت في الصخر حيث الافريز الذي بني عليه . ومن قطعة عثر عليها يظهر ان هيروود قد رتب قصره على

36. Pfeiffer, op. cit. p. 45.

37. Albright, Archaeology... op. cit. pp. 154-156.

الطراز الشرقي ولكن الاسلوب والنقوش فيه مشابهة للقصور الهيلينية خاصة من الاسكندرية . ومن زمن هيروود يرجع الاثر المعروف بهرم زكريا المنحوت من الصخر . وينحني الافريز نحو الخارج على الطراز المصري وهي مظاة بهرم يبين أثر العمارة المصرية . ثم الاثر المعروف بغار القديس جيمس المنحوت بوجهه التل مع رواق منحوت في الامام . ونرى فيه الطراز الدوري ويذكرنا بمقابر بني حسن الصخرية في مصر ومشابهة لمباني منطقة ليشيا في آسيا الصغرى . ونستدل من كتابات جوزيفوس ان مدفن أبسالوم وهرم جيمس يعودان الى الملكة هيلين ملكة حدياب (أديابان في شمال العراق وعاصمتها اربيل) حيث ارسلت جثتها وجثة اخيها لدفنهما في القدس بعد صعود ولدها على العرش . ولو ان البوابة الذهبية قد عمرت مرات متعددة فان الكثير من الباحثين يعتقدون انها شيدت على أسس بوابة شوشان من عهد هيروود الكبير . ويرينا البهو ذو الاعمدة الكورنثية Peristyle التي زين بها هيروود دار السنات في مدينة عسقلان مدى ولعه بطراز العمارة الهلينية (٣٨) .

وقد عثر في السامرة على معبد المدينة الوثني (حيث ان المدينة لم تسكنها اية فئة يهودية خلال فترة الاحتلال الروماني) وكانت الساحة امامه مربعة الشكل تقريبا طول ضلعها حوالي ٢٢٥ قدم ويرقى اليها بسلالم من الساحة الامامية . وبنى المعبد على خطة مستطيلة برواق امامه على شكل المعابد الشائعة في ذلك الوقت . ولا تزال بقايا المعبد من الآثار الهامة الماثلة للعيان في المدينة . والى الشرق من المعبد كانت توجد ساحة واسعة مربعة الشكل مكشوفة محاطة بالحوائت وهو ما يسمى بالفوروم الذي نجده في المدن الهلينية كافة . وبنى الفورم هذا في الغالب من قبل هيروود الكبير . ثم المدرج عند حافة الوادي

38. J. Garstang, Jerusalem under Herod The Great, Wonders of the Past. edit. J.A. Hammelton, Vol. IV, pp. 891-900.

الى الشمال من التل ضمن الاسوار المحصنة . وكان على شكل ساحة مستطيلة محاطة بالاعمدة الدورية الطراز مع سلسلة من الاعمدة تحمل سقفا داخل المعمر ومساحته ٦٣٨ × ١٩٠ قدم . وكانت جدران التطويق مغطاة بطبقة سميكة من الجص مع سلسلة من الالواح ملونة بالاحمر والاصفر والازرق على التوالي ثم حزام سفلي من المرمر الاصفر . ونرى على الجص الكثير من الرسوم والكتابات اليونانية ولو ان الكثير من الاسماء لاتينية وهذا شيء متوقع في مدينة ذات سكان من اجناس مختلفة . وان ادخال الالعاب التي منها الركن والمصارعة الى فلسطين في هذا الموقع وافتتان الناس ولعهم بها تطلب انشاء مثل هذه الملاعب . وقد استعمل مدرج السامرة لمدة طويلة واعيد بناؤه على الطراز الكورنثي في القرن الثاني ولو اننا لا نقرأ في اي من الكتابات التي وردتنا عن ألعاب ذات أهمية أقيمت فيه (٣٩) .

كما يمكن الآن على ضوء النصوص والاكتشافات اعادة تركيب الايليا كاپيتولينا في القدس فهناك شارعان رئيسيان باعمدة اهمهما طريق دمشق الحالي الذي يؤدي من بوابة دمشق الى منطقة المعبد على طول محور المدينة الشمالي - الجنوبي . وعند موقع المعبد هناك معبد الاله جوبيتر كاپيتولينوس نصير مدينة القدس في فترة الاحتلال الروماني . والى الشمال الغربي منه هناك معبد الالهة فينوس الذي حلت محله في العصر البيزنطي باسيليكنا اناستاسيس (كنيسة القيامة) . ولم يعثر على أي أثر يعود الى معبد جوبيتر او الالهة فينوس لحد الآن حيث لابد وانهما قد هدمتا بكل عنف عند انتصار المسيحية في بدء العصر البيزنطي . وفي الكثير من التنقيبات التي اجريت في مدينة القدس عثر على طابوق مكتوب عليه اسم الفرقة الرومانية العاشرة *Legio Decima Fretensis* التي رابطت في القدس لمدة طويلة (٤٠) . والمدينة الثالثة التي

39. Wright, Biblical... op. cit. pp. 218-219.

40. Albright, Biblical... op. cit. pp. 219-220.

أصابها الأعمار من هيرودس هي قيصرية عند منتصف الطريق بين جبل الكرمل ويافا التي لم تكن ذات أهمية قبل هذه الفترة بل كانت قرية صغيرة تسمى توريس ستراتونيس (برج ستراتون) ولا نعرف من ستراتون هذا ولكنها بنتيجة التعمير والبناء غدت أجمل وأهم مدن فلسطين . وبين سنين ٦ - ٦٦ صارت مركز الإدارة الرومانية في فلسطين وصارت في بداية القرن الثاني مركز المسيحية الهام في الشرق . وتم تشييد الحاجز البحري (٢٠٠ قدم عرضا و ١٠ قدم او ٢٠ عقدة ارتفاعا) من الصخور الكبيرة وذلك لبناء الميناء . ولا تزال بقايا هذا الحاجز موجودة في اللسانين الممتدين من الأرض إلى البحر . كما تم بناء سور شبه دائري لاحاطة أهم منطقة في المدينة بمبانيها العامة والذي بني فيه هيرودس معبد المدينة على شرف قيصر وزينه بتمثال الإمبراطور الضخم ومدجج ومسرح وملعب تم العثور عليه في أوائل الخمسينات كانت تتم فيه المنازلات مع الحيوانات ومع بعضهم البعض (٤١) .

ومن السنين الأولى للاحتلال الروماني لفلسطين وصلنا من موقع تل الجديدة قرب بيت جبرين سور عريض بني بصخر صغير مقطوع يحيط ما تبقى منه منطقة تبلغ ١٠٠ × ١٥٠ مترا قوي من الجانب الداخلي بطلعات . وهناك بوابتان مزدوجتان في الجهات الشمالية والجنوبية المقابلة لبعضهما وبوابتان أخريتان وضعتا في الجدران الشرقي والغربي . وتحرس هذه البوابات أبراج رباعية الزوايا بارزة مثل الطلعات . ويلتزم شارع الميخيم الرئيسين اللذين يربطان البوابات في زوايا قائمة بمركز المنطقة حيث مسكن القائد (٤٢) .

ويظهر ان منطقة النقب قد استمرت في ازدهارها على أيدي الانباط العرب . فقد عثر على بعض المواقع التي كانت تشكل مواقف للقوافل التجارية عبر المنطقة التجارية في عصر الاحتلال الروماني والبيزنطي الذي تلاه . فمن هذه عين حوسب

41. Wright, Biblical... op. cit. pp. 219-220.

42. Burrows, what... op. cit. p. 153.

(عسيبة Ain Hosb, Eiseiba) التي كانت احدى المحطات والمداخل الرئيسية خلال هذه الفترة على طول وادي عرابة . وان الاساليب التقنية التي استعملها العرب الانباط والتي نلاحظها في مواقع التلة وعين حوسب وغيرها على طول وادي عرابة ترينا نماذج لما طبقوه في مناطق النقب وسيناء الاخرى والتي حصلوا منها على نتائج مدهشة . فعين حوسب كانت احدى مواقع القوافل المارة . ومن الوديان الموجودة وادي فقرة حيث هناك واحة واسعة حول عين فقرة . والى الغرب هناك ثلاثة مواقع ايضا تعرف الآن رجم سفار وقصر سفار تعرض لنا اطلالا نبطية وتعميرا في العصر الروماني واعادة بناء في فترة الاحتلال البيزنطي التالية . والمحطة الاخرى بعد عبور وادي عرابة عند كورنوب . فقد كانت الأخيرة سوقا هاما في الطريق نحو ساحل البحر المتوسط لتبادل البضائع من الشرق والغرب وهي المدخل الى النقب الشمالي نحو البحر . ويظهر ان كورنوب قد سكنت منذ العصر الحجري القديم ولكن الآثار الحالية عند الموقع تعود الى العصر البيزنطي . وتعود الى فترة الاحتلال الروماني محاريب الاله النبطي ذو الشرى . وقد بنيت عدة مستقرات نبطية على جانبي الوادي المعروف باسم رفيف خلال فترة بدء التحرك النبطي في عصر الاحتلال السلوقي استمرت مزدهرة حتى فترة الاحتلال البيزنطي . ففي النقب عمل الانباط على جمع كل قطرة من الماء فوضعت الحواجز في الوديان وبنيت فوقها الجدران لدفع الماء نحو الكهاريز . وهناك كثير من المستقرات النبطية في النقب قرب بعض المدن النبطية من فترة الاحتلال البيزنطي ومن هذه تلك التي عند منحدرات مشرفة في الطريق الى المدينة النبطية اسبيطة Isbeita من فترة الاحتلال البيزنطي . وهناك المستقرات المعروفة باسم تليات العناب . ومن المدن النبطية الهامة في مرتفعات النقب من فترة الاحتلال الروماني كانت عبدة ثم المدينة التي تمثلها اطلال خربت نقب الحملة الحالية . ومن عبدة يسير الطريق الى قاعة النفخ في الطريق الى وادي عرابة . وان الطريق الذي يمر بوادي رامان في النقب قد تم طرده من قبل القوافل التجارية خلال

فترتي الاحتلال الروماني والبيزنطي حيث عثر فيه على احجار المسافات الرومانية . كما يظهر ان الحكام الرومان قد ادمجوا خطوط النقل والطرق النبطية مع شبكة الطرق الرومانية فزرعوها بالاحجار التي تعين المسافات بالاميال . وان المحطة الهامة لتوقف القوافل في وادي رامان في الفترة من بدء الاحتلال السلوقي لفلسطين حتى البيزنطي كانت عند قصر موهيلة الذي يقع على تل صغير محاط بالوديان وسيطر على المداخل الى وادي رامان عن طريق وادي سيق الضيق . ويؤدي هذا الى نهر مويت اود الموسمي النبطي والموقع النبطي عند موا على الجهة الغربية من وادي عرابة . وتأتي اهمية قصر موهيلة من وقوعه في منتصف الطريق بين مدينتي موا وعبدة . والطريق من قصر موهيلة الى وادي عرابة يكون عن طريق وادي سيق . والى الشرق هناك الموقع النبطي المعروف باسم قصر ام القصير الذي سكنه الاعراب الانباط منذ بداية سكناهم المنطقة حتى نهاية فترة الاحتلال البيزنطي لفلسطين (٤٣) .

الروماني

وشهدت فلسطين خلال فترة الاحتلال اليهودي استقلال كثير من جماعات الجالية اليهودية وثورتهم على ما وصلت اليه ممارسات الجالية واعمال زعمائها وحتى صارت لهم مبادئهم الدينية الجديدة . وقد وصلوا في تعاليمهم الجديدة وانفصالهم عن الجالية اليهودية حدا قد يكون من الاحسن اعتبارهم ديناً جديداً . وقد اطلقت على هؤلاء تسميات عدة منها اصحاب مخطوطات البحر الميت ، القمرانيون (نسبة الى خربت قمران عند النهاية الشمالية للبحر الميت والاسينيون) . وسموا انفسهم الميثاق او الميثاق الجديد وكذلك المجمع والمجلس والجماعة والامة (٤٤) . وقد بلغ عددهم حوالي الاربعة الاف وقد يكون من المناسب ان نطلق عليهم المغائرين (نسبة الى المغارات التي أخفوا فيها كتبهم المقدسة من ناحية وسكنى بعضهم فيها من ناحية ثانية وكون المنطقة التي قطنوها

43. Glueck, Rivers... op. cit. pp. 204-232.

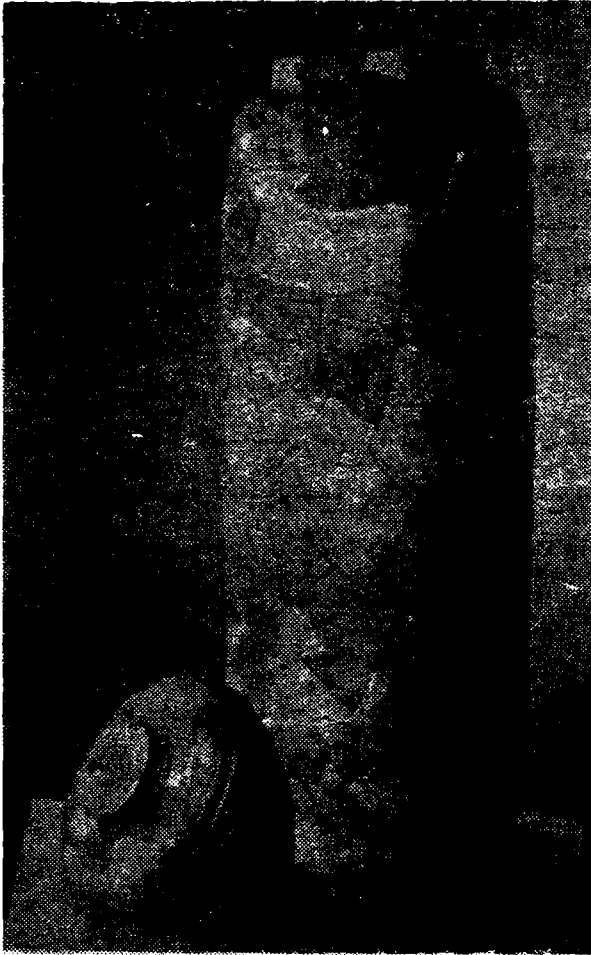
44. J. M. Allegro, The Dead Sea Scrolls, (Baltimore. 1957) p. 101.

كثيرة الكهوف والمغارات ومن ان هناك جماعة اسمتهم المصادر من العصور العربية الاسلامية التالية بهذا الاسم قلنت نفس المنطقة في القرن العاشر الميلادي وهم في الغالب من بقي من هؤلاء على دينهم واستمروا فيه حيث اعتنق الكثير من هؤلاء الدين المسيحي عند ظهوره) . ويمكن تشبيه هؤلاء وعلاقتهم بالمسيحية وتحول غالبيتهم اليها بعد ظهورها بالاحناف العرب في العصر الذي سبق البعثة النبوية في شبه الجزيرة العربية والذين اعتنقوا الاسلام عند ظهوره للتقارب الكبير بين ما يؤمنون به وتعاليم الدين الاسلامي . ويظهر ان عقيدة المغائرين قد انتشرت حيث وجدت وثيقة في منطقة دمشق عرفت بالوثيقة الدمشقية خاصة بفرقة معينة من المغائرين . ويظهر ان هناك بضع فرق من دين المغائرين باختلافات طفيفة نلاحظها في الفروق التي توضحها لنا الجماعة التي اتبعت الوثيقة الدمشقية والايسينيون (الذين نعرفهم من كتاباب جوزيفوس وقايلو على وجه الخصوص) والقمرانيون الذين لم يزد عددهم في فترة عن المائتين (٤٥) وسكنة موقع عين فشخة . وبدأت معرفتنا بهؤلاء عندما حصل بعض الرعاة العرب منذ سنة ١٩٤٧ صدفة على كمية من الرق واوراق البردي الخاصة بهم التي كتبت بحروف مختلفة في كهف اطلق الاثاريون عليه الكيف الاول ثم في موقع المربعات جنوب الكهف السابق ثم بكهوف اخرى اعطيت ارقاما كانت اكثرها نصوصا الرابع الذي عثر عليه الرعاة منذ سنة ١٩٥٢ ووجدوا كمية كبيرة من المخطوطات . وبلغ عدد الكهوف حوالي العشرين . وكانت مخطوطات كهوف المربعات قد كتبت باللغات الارامية والعبرية والنبطية واليونانية . وقد استخدمت الكهوف ايضا كملاجيء لعصابات افراد الجالية اليهودية الذين قادمهم سمعان بن الكوكب (بار كوكبا الذي سمي ايضا سمعان بار كوزبا اي ابن الكذب) (٤٦) . علما بان

45. Theodor H. Gaster, The Dead Sea Scriptures, (New York, 1956), p. 1.

٤٦- ميلر باروز ، مخطوطات البحر الميت ، ترجمة محمود العابدي (عمان ، ١٩٦٧) ص ١١٢ .

البطريك تيموثي الاول اخبرنا بان حوالي سنة ٨٠٠م وجد عربي عددا من الملفات الخاصة بالمغائرين في كهف قرب البحر الميت (٤٧) . وفي الواقع لا ندري من كتب مخطوطات البحر الميت ومتى واين ولو ان هناك محاولات عدة قد بذلت



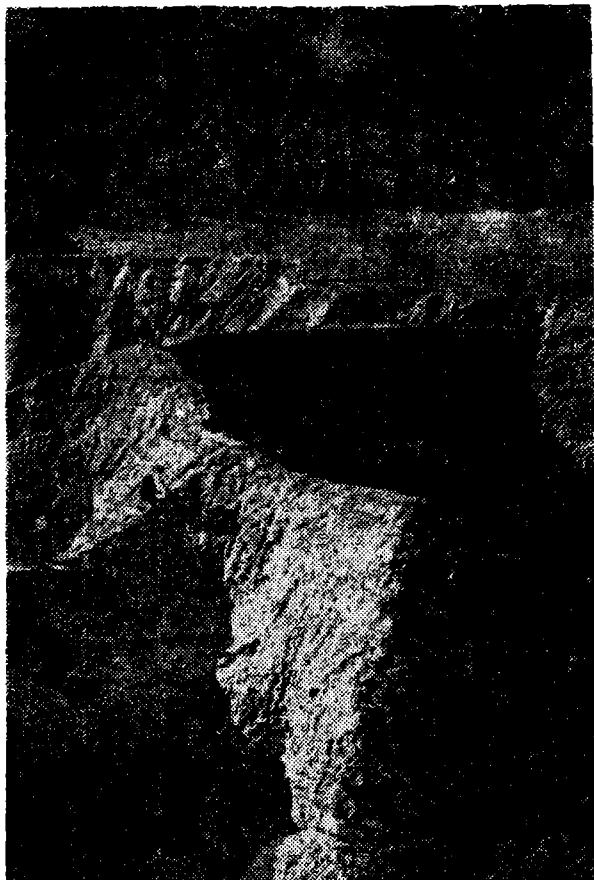
جرة من جراد نصوص البحر الميت من القرن الاول ق م٠

47. Wright, Biblical... op. cit. p. 232.

عن طريق دراسة الخط . وقد نقب موقع خربت قمران نفسه واكتشف فيها البناء الرئيسي (١١٨ × ٩٤ قدم) بثلاث غرف في الجنوب الغربي منه بارتفاع تسعة اقدام مع غرفتين في الشمال الشرقي ونقود تعود الى اواسط القرن الاول وفخار من فترة ادارة هيرود لفلسطين . ووجد في مفارة قريبة قطعة حوت فقرة من الوثيقة الدمشقية .

واظهرت الحفريات عن سكن الخربة منذ العصر السلوقي . وهناك ثلاث فترات من البناء ، وكانت الغرفة عند النهاية الجنوبية الغربية قد اعدت للاجتماعات العامة والاكل الجماعي لدى الجماعة . وخصصت الغرفة المتصلة بها للعبادة والاجتماعات وعثر في الطابق العلوي ما ثبت انها كانت مائدة من الطين (١٦٠ قدم × ٢٠ أنج للارتفاع) . وجاءت جميع مخطوطات وادي قمران من الفترة الاولى لسكن قرية قمران في العصر السلوقي . ويظهر ان المكان قد سكنته في القرن الثاني ق م الفرقة المعروفة بالاسينيين من المغائرين . وكان اختيارهم المكان موفقا لانه على ارتفاع مائتين وخمسين قدما فوق مستوى سطح البحر انزلوا فيه ومارسوا دينهم الجديد بكل حرية وأمان ، والتزموا الصمت والعبادة . وقد اصاب قمران التخريب اثناء حركة العصيان الذي اعلنته الجالية اليهودية ضد الرومان سنة ٦٦ - ٧٠ م . وربما يكون السكان قد ذبحوا رغم معرفتهم مسبقا بتحريك الجيش الروماني . واخبرنا جوزيفوس ان الفيلق العاشر الروماني كان في اريحة القريبة جدا من قمران فأخفوا بسرعة ما عندهم من المخطوطات في الكهوف القريبة منهم على أمل العودة لمستقراتهم دون شك . وقد اكتشف داخل البناية في خربت قمران محابر من النحاس وفخار واواني للاغتسال . ووجدت في حجرة الطعام والمطبخ المجاور لها على سبعة عشر انية للطبخ مع بقايا جرار كثيرة كانت تستخدم للوضوء والاغتسال . كما اكتشفت الى الغرب من الابنية جدران صهاريج مستطيلة (٤٨) .

وعثر خلال التنقيبات التي اجريت في موقع عين الفسخة من ١٩٥٦ -
 ١٩٥٨ على اثار لفرقة اخرى من المغائرين في القرنين الاول ق.م والاول الميلادي .
 وكانوا يتناولون طعامهم اسوة باخوانهم من الفرق المغائرية الاخرى بصورة
 مشتركة في محل اجتماعهم ويقضون وقتهم في العبادة والدراسة واستنساخ الكتب
 الدينية . واستعملوا الكهوف القريبة ايضا لاختفاء مخطوطاتهم الثمينة وجذاذاتهم
 القيمة وكجنيزة لقبر الكتب التي يمنعون قرائتها ويحرمون الاهتمام بها
 واتباعها (٤٩) .



كهف رقم ٤ في منطقة قمران

ومن الصعب معرفة مؤسس هذه العقيدة الحديثة الذي الذي لابد وان يكون
كاهنا . ويظهر انه لم يكتف بالانفصال التام عن عقيدة وحياة اليهود بل اعتبر
رأسها عدو جماعته الاول ورأس مضطهدي امته واعتبروا كهنة معبد الجالية
اليهودية في القدس مارقين خارجين كذابين(٥٠) .

ومن المخطوطات التي وجدت في جنادات البحر الميت كانت شرح حباقوق
التي نقرأ فيها الكثير من المشاكل الداخلية للجالية اليهودية وعن دخول جماعة
سماهم الكتتيم Kittim (ربما البطالمة او السلوقيين او الرومان
لبلاد) ومعلم الكذب (رأس الجالية اليهودية الديني في القدس)(٥١) . ومن
المخطوطات الاخرى كتاب النظام وكتاب اليوبيل (والذي هو اعادة لكتاب
التكوين في نهاية القرن الثاني ق.م . وربما كان تقويم خاص بالاسينيين قبل
انفصالهم عن الجالية اليهودية في القدس) . وكتاب النظام عبارة عن دليل تقرأ
فيه التزامات الاعضاء وشروط الدخول في الجماعة والانسان وروحه الاجتماعية
وواجبات الفرد والجماعة والمناقشات الدينية(٥٢) . ثم الوثيقة الصدوقية التي
تذكر انتقام الله وعنايته الالهية والعقوبة التي ينزلها الله بالاشرار وعطفه على
الأتقياء والمذنبين الاوائل وجزاء التقي المخلص لله ثم عن حياة العائلة وهناك
قوانين للجماعات في المدن امثال العقوبات العظمى والممتلكات المفقودة والشهادة
والوضوء والاحكام وتدنيس الاماكن المقدسة والعلاقة مع الوثنيين والاكل والنجاسة
وقانون سكنة الخيام والملاجيء . . الخ(٥٣) . ثم خطبة موسى(٥٤) والتراتيل(٥٥)

50. Frank Moore Cross, Jr. The Ancient Library of
Qumran, (New York, 1961) p. 128.

51. Gaster, op. cit. pp. 246-256.

52. Ibid, pp. 39-60.

53. Ibid, pp. 61-85.

54. Ibid, pp. 233-236.

55. Ibid, pp. 115-202.

وشرح كتاب ميخا (٥٦) وكتاب ناحوم (٥٧) وكتاب الحرب بين اولاد النور والظلمة (٥٨) . ثم شهادة البطاركة الاثنى عشر وكتاب ادريس الذي يظهر ان المغائبين قد اهتموا بها . ونعرف ان تأثير هذه الكتب على كتابات العهد الجديد كبير خاصة في موعظة جبل الكرمل التي تعكس روح واستعمال عبارات الكتاب الاول . وان پولس قد استعمل الكثير من عبارات كتاب البطاركة هذا الى الحد الذي قيل فيه انه لا بد وانه كان حاملا نسخة منه في اسفاره . كما نرى في كتاب ادريس التأكيد على ابن الانسان الذي اكده عليه المسيح كذلك (٥٩) . ولم يرد في كتاب النظام ذكر للنساء ولكن هناك اشارة الى الزواج نقرأ في الاعمدة الاضافية منه الاطفال والنساء . ومن شروط الانتماء (ان يجتمع الكل نساء واطفال ليقرأوا لهم جميع مواد العهد) (٦٠) الى جانب العثور على هياكل عظمية للنساء في مقبرة موقع قمران . وربما كانت الجماعة تضم عزابا ومتزوجين . وكل مرشح لعضوية الجماعة عليه ان يسمع نصوص العهد ويقسم قسما مغلظا بولائه له وللشريعة . ويدرس الأطفال لمدة عشر سنوات ولا يكونون مؤهلين للانتماء الا في سن العشرين . ويتم اختبار المرشح بصورة علنية لمعرفة قابليته وخلقه . واذا ظهرت هذه ايجابية فعليه ان يقضي سنة تجريبية (لا يحضر خلالها المائدة المشتركة التسي يأكل عليها الجماعة ولا يتمتع بمنافع الجماعة العامة) واذا انتهت هذه السنة بنجاح عليه ان يقضي سنة تجريبية اخرى يعهد خلالها بامتلاكاته وما لديه عند مراقب ولا يحضر خلال هذه الفترة الجديدة المائدة العامة او يتمتع بما لدى الجماعة من المصالح العامة . وفي نهاية السنة الثانية يكون مرشحا للعضوية التي يقبل اليها بعد موافقة الجماعة وقسمه بالطاعة . ولا يمكن ان يعطى اية وظيفة بالجماعة

56. Ibid, pp. 239-240.

57. Ibid, pp. 243-244.

58. Ibid, pp. 281-306.

59. Upton Clary Ewing, The Martyred Jew; (Coral Gables, 1967), pp. 11-12.

60. Allegro,... op. cit. p. 102.

الا بعد ان يكمل سن الخامسة والعشرين ولا يعهد اليه برئاسة عائلة او فئة الا بعمر الثلاثين (٦١) . ويتعرض المرشح حتى صيرورته عضوا لاختبارات دقيقة واطلق على الذين اكملوا مرحلة التشييت اسم شيوخ الجماعة او الاحبار وهؤلاء كانوا يشاركون في جميع شؤون المجتمع فيصوتون على قبول الاعضاء الجدد ويقاصصون المذنبين حسب الشريعة العامة . وكان حضور اجتماعات الاعضاء اجباريا مع اجراءات صارمة . وكان الاعضاء يؤمنون بالمبدأ الذي اعلنه پولس من حوارى المسيح (كل شيء يجب ان يعمل بطريقة منظمة لائقة) (٦٢) . ويقضي الاعضاء فترة طويلة في دراسة الشريعة باستمرار ليلا ونهارا على طول السنة وبكل مجموعة كاهن يفسر لهم الشرائع . وهناك تشديد في وجوب كون القائم على كتابة الطقوس الدينية ظاهرا . ومن الشعائر الدينية للجماعة الاحتفال الرئيسي السنوي في دخول العهد . ونقرأ في كتاب النظام تأكيد على الادعية والصلوات عند شروق الشمس وغروبها وظهور الهلال الجديد واحتفالات رأس السنة . ويأكل اعضاء الجماعة سوية ويتعبدون ويتشاورون مع بعضهم ويقوم الكاهن في بداية كل وجبة عامة بمباركة الخبز والنبيد . ولا يذكر كتاب النظام معبد الجالية اليهودية في القدس مما يدل على قطع الجماعة كل علاقة لهم بالجالية اليهودية وانفصالهم عقائديا واتباعهم طريقا جديدا . وحتى تقويم المغائرين يختلف اختلافا كبيرا عن ذلك للجالية اليهودية في القدس (٦٣) . كما لم يذكر كتاب النظام تقديم المغائرين للقرايين والاضاحي الى هيكل معبد الجالية اليهودية في القدس مما يدل على عدم احترامهم ذلك الهيكل في اتجاههم انديني الجديد (٦٤) . وهناك كهنة مسؤولين عن قضايا العقيدة والاقتصاد للجماعة . وهناك مجلس عام يمكن لكل عضو ان ينتخب اليه

61. Gaster, op. cit. p. 9.

٦٢- كورنثيين ١٤ : ٤ .

63. Cross, op. cit. p. 10.

٦٤- باروز ، مخطوطات ٠٠٠ السالف الذكر ، ص ٢٣٦-٢٤٣ .

وكان اشبه بمجلس للجماعة يناقش احوالها . وهناك هيئة تتألف من ثلاثة كهنة
واثنى عشر من الاعضاء الاكفاء ويطلق عليهم اسم الرجال المقدسون . ونقرأ
عن تمييز بين الكهنة فهناك الرجال المقدسون ورجال الشهرة ورجال المجلس ثم
رؤساء العوائل (٦٥) . وأكد كتاب النظام (ان الجماعة تعمل ما هو صالح وحق امام
الله كما امرهم بذلك موسى وعبيده الانبياء) وتدلل هذه على كون افراد الجالية
اليهودية على باطل ويتبعون تفاسير مخالفة لما جاء به الله من تعاليم واوامر .
وأكدوا على تفسير الكتاب المقدس حيث اعتقدوا انه بالتفسير يظهر زيف اعدائهم
(افراد الجالية اليهودية في القدس) . وأودعوا تفسير الكتب المقدسة الى معلم
الحق الذي سموه الكاهن الذي وضع الله الحكمة في قلبه ليشرح بلسانه جميع
اقوال عبيده من الانبياء . ونجد عند تفحصنا لكتابات المغارين انعكاسات للحركة
المعروفة بالغنوصية . فتأكد المغارين على الخلاص عن طريق المعرفة التي يحصلها
الفرد بفيض روحي عن طريق التأمل الفردي او بالاشتراك في الطقوس الدينية
السرية لمختلف انواعها كلها مؤشرات الى الغنوصية . فنقرأ في شرح حباقوق من
كتاب المغارين (المغارين) العبارة (لان الارض ستمتليء بمعرفة مجد الله كما تملأ
المياه البحر) (٦٦) . وفي المزمور الثاني من كتاب النظام نقرأ الاقوال (مبارك انت
يا الهي الذي فتحت الى المعرفة قلب خادمك) و (انت علمت كل المعرفة) .
وفي احد المزامير نقرأ الاقوال (ليفتح ينابيع الحكمة الى جميع الذين يفهمون)
و (ان مروجي الاكاذيب وناظري الخداع يمنعون تيار المعرفة عن العطاشي)
و (لانك جعلتني حكيما في متاهات كهذه وفي الجماعة . . . تمنحني المعرفة) .
وينسجم هذا التلميح المتكرر مع الاسرار الالهية كما يعلن شرح حباقوق (ان
اسرار الله هي عجيبة) و (لان الازمنة الالهية ستبلغ حدها المعين كما قرر لها في
اسرار حكمته) . وفي مزامير الشكر الخاصة بالمغارين نقرأ القول (لانك
جعلتني اعرف اسرارك العجيبة) . كما نجد في كتاب المغارين ثنائية النور

65. Gaster, op. cit. p. 10.

66. 2:14.

والظلمة المشابهة الى ثنائية الغنوصية والتي سموها (حرب ابناء النور ضد ابناء الظلام) . ويوصي كتاب النظام انه على الذين ينضمون الى الجماعة ان ينجسوا ابناء النور ويمقتوا ابناء الظلام . واتبع الغنوصيون والمغاريون حياة التقشف الشديدة والتي سميت عند الاخيرين بالفقر المقدس . واطلق كل شخص من المغاريين على نفسه (الفقير الى رحمة ربه) (٦٧) . ويمكن ايضا رؤية التأثير الزرادشتي في كتابات المغاريين في الثنوية (الخير وانشور) . وسمى المغاريون رأس جيوش الشر والظلمة (أهريمان - أنكرامانيو بالزرادشتية) بلعال Belial ونقرأ في مخطوطات المغاريين عن يوم الحساب بالرقمت عندما تكون انهار بلعال (مثل النيران تلتهم جميع من يقترب او يأخذ شيئاً من مياههم التي تدمر غدرانها الشجرة الخضراء واليابسة على السواء . . . مثل النار التي تبتاح بشعلتها المحرقة وتلتهم كل من يشرب مياهها . . . نار تستهلك كل ما هو مخلوق من الطين ، كل طبقات اليابسة الصخرية ، عندما تغدوا اسس الجبال مثل الشعلة ، وتصبح جذور الفرائيت جداولاً من انقار ، وعندما تأكل النار كل شيء الى المياه الجوفية ، لما تنطلق فيضانات بلعال حتى الجحيم) (٦٨) . وهذا يماثل آراء الزرادشتية بنهاية العالم في حريق هائل يطهر الدنيا من الشرور وينهض بعدها الاتقياء لآخذ اماكنهم في عالم جديد مجيد ويحل الحساب وتقرر مصائر البشر من قبل الحاكم الكبير شواشيانت ممثل آهورامزدا (٩٦) . ويجعل كتاب النظام أشرار البشر من نصيب بلعال . كما آمن المغاريون بالقدر والاختيار الالهي حيث نقرأ في أحد هزامير الشكر عندهم العبارة (انك سببت لكل انسان نصيباً ابدياً) . وكانت الجماعة تؤمن برسالة الخلاص بمجيء المسيح المنتظر في المستقبل . ولتوقعهم ظهور المسيح ومملكته انزلوا عن العالم وعاشوا الحياة التي

67. Gaster, op. cit. p. 11.

68. Wright, Biblical... op. cit. p. 235.

69. Gaster, op. cit. pp. 139-140.

اعتقدوا انها تؤهلهم للحصول على رضاه (٧٠) . ويتكلم كتاب النظام ليس عن مسيح واحد آت بل عن مسيحين اثنين سيخضعان للشرائع الاولى التي خضع لها المغاريون (٧١) .

وقد عاش المغاريون على الفلاحة مبتعدين عن التجارة التي تؤدي الى الطمع كما آمنوا بالتطهر بواسطة الاستحمام الذي يسبقه التطهر الروحي (التعميد) . وذكر لنا جوزيفوس (٧٢) وفيلو الاسكندراني (٧٣) عن وجود الايسنيين والذين هم من فرق المغارين كما اعلنا عنهم بلني الكبير صاحب كتاب التاريخ الطبيعي (٢٣ - ٧٩ م) وتعرض لسكناهم على شواطئ البحر الميت في فلسطين وانعزالهم (٧٤) . ونقرأ عن كون الايسنيين يقدسون بعد الله شخصا يسميه الكاتب معطي الشريعة او قائد الفرقة . ويعلمنا جوزيفوس عن وجود أربع فرق من الايسنيين قد تكون درجات مختلفة من العضوية . واخبرنا فيلو عن جلوس الايسنيين حسب السن واهتمام الاعضاء الاصغر سنا بأقوال كبارهم وتحريم القسم وواجباتهم العامة يعدها جوزيفوس الى جانب دراستهم للشريعة وتفسيرها واهتمامهم بالتنبؤ عن المستقبل من قراءة الكتب المقدسة . كما يذكر اشتغالهم

70. Martin Scott Enslin, Christian Beginings, (New York, 1938), p. 141.

72. Josephus, The Jewish Wars, 11, VIII, 2-13.

٧١- باروز ، مخطوطات ٠٠٠ المار الذكر ص ٢٤٧-٢٧٠ .

73. Philo Hy Potheica, 11, 1-18; Every good man is free 12-13...Charles T. Fritsch, The Qumran Community, its History and Scrolls, (New York, 1956), p. 92.

علما بانه كانت في مصر فرقة اخرى من اتباع الفرق المغارية عرفوا باسم الاساة أو المنتطسون (الثيراپوتيين Therapeutae فصل عنهم فيللو في كتابه On The Contmplative Life والذين كانوا يجتمعون كل يوم سبت ثم يتفرقون في اماكنهم المنعزلة للدراسة ورياضة الروح والجسد وانعزلوا حول بحيرة مريوط القديمة قرب الاسكندرية .

74. Natural History, Bk. V, ch. 17.

بالفلاحة وابتعادهم عن التجارة وكون ممتلكاتهم مشاعة بين الجميع . واذا أخذنا ما دون جوزيفوس عن الايسنيين نرى ان هناك اختلافا بين فرقتهم وفرقة سكنة قمران حول العالم الاخر وبعض امور العبادة وهذه ان كانت صحيحة فتشير الى وجود بعض الاختلافات بين الفرق المغاربية المختلفة الجديدة^(٧٥) . ويختلف الايسينيون عن بقية المغارين ببقاء اعترافها بتقديم القرابين الى معبد الجالية اليهودية في القدس ولكنهم كانوا ينكرون ذبح الحيوان او تقديم القرابين غير النباتية . وقد يكون اسمهم مأخوذ من كلمة آسي (الطبيب بالارامية والعربية والاكدية) وربما تسموا بهذا الاسم لانهم كانوا يتعاطون طب الروح عن طريق الصلاة ونعرف عن بساطة حياتهم حيث تحرم تعليماتهم تملك احدهم ثوبين او زوجين من الاحذية او ادخار الطعام حيث التملك عندهم اساس لكل شر . وكانوا فيها على ثلاث درجات : الاولى درجة التلمذة حيث يقبل فيها الصغار في السن الذين لم يصلوا درجة البلوغ . ثم درجة المحلفين الذين يقسمون يمين الطاعة للجماعة ويقضون سنة في التعبد ومعرفة اسرار الجماعة . ويبقى في الاخير سنتين يلبس بعدها شعار الجماعة وهو الثوب الازرق والزناز ويحمل في يده الفأس .

وترتبط مع الايسنيين فرقة اخرى عرفت باسم النذريين Nazarenes عاش افرادها ايضا في منطقة بيرية بشرق الاردن وكانوا مثل بقية المغارين نباتيين لا يأكلون اللحوم ولا يقدمون الحيوانات كأضاح وقرابين . ولنا ان نعرف بان كلمة الابيونيميين (الفقراء) قد اطلقت على جميع المغارين بما فيهم الايسنيين والنذريين . وقد صنف جيروم النذريين مع الفقراء واطلق على الكل اسم اليهود المسيحيين^(٧٦) .

٧٥- باروز ، السالف الذكر ص ٢٧٦-٢٨٦ .

76. Allegro, op. cit. p. 106.

وإذا قارنا بين الافكار التي آمن بها المغاريون وبين افكار وعقيدة الكنيسة المسيحية الاولى نجد تشابها كبيرا يكاد يكون متطابقا . فيوحنا المعمدان عمده المسيح في وقت كانت فيه الطائفة من المغاريين موجودين على بعد اميال قليلة . وقيل ان يوحنا المعمدان نفسه كان من جماعة الايسينيين المغاريين . وفكرة التعميد ذات علاقة دون شك بطقس الاستحمام عند سكنة قمران من المغاريين . ووردت في كتابات المغاريين فكرة تعميد المسيح المنتظر . وجاء في كتاب النظام ان الله في نهاية العالم سوف يطهر الانسان بان يرش عليه روح الحقيقة وهذا يماثل اقوال المسيح بانه سوف يعمد شعبه بروح القدس . وقد يكون على الداخل بعقيدة المغاريين ان يعتمد من قبل الجماعة (٧٧) . فاذا كان يوحنا المعمدان من الايسينيين فمن المؤكد انه قد انسحب منهم وسلك طريقا خاصا به .

وتتضمن مخطوطات البحر الميت للمغاريين تشابها في اللغة والفكر مع ما يرويه العهد الجديد عن المسيح الى درجة مدهشة . وبقراءة شرح جباقوق يظهر ان المسيح ما هو الا تجسيد لمعلم الخير الذي ورد بالشرح . وفي مخطوطات البحر الميت للمغاريين تعاليم ومناهج سلوكية تماثل تلك التي نلاحظها في تعاليم المسيح . وهناك تشابه في طقوس العبادة بين المسيحيين الاوائل واهل قمران من المغاريين . وحتى طريقة الاكل الجماعي التي نقرأ عنها في مخطوطات البحر الميت يذكرنا بكسر الخبز ايام الكنيسة الاولى . ووجدت في كتاب النظام ما يدور حول الطريقة التي اتبعتها الكنيسة الاولى في حفظ قدسية العشاء الرباني والطريقة التي اتبعتها المسيح في عشاءه الاخير مع تلاميذه . وهناك تشابه متعدد الجوانب في الحياة والمثل العليا بين سكان قمران من المغاريين وكنيسة القدس الاولى . فكلاهما شجع روح المحبة والوحدة في الداخل واشتراكية التملك . وان بعض المعتقدات الدينية التي نلاحظها في العهد الجديد لها ما يماثلها في مخطوطات البحر الميت للمغاريين . فنرى تشابها بين بعض آراء بولس Paul

(فكرة لغز الفوضى) المشار اليها في رسالته الثانية لاهل سالونيك (٧٨) وبين لغز الشر في مزامير الشكر عند اهل قمران من المغارين . كما ان ثنائية مخطوطات البحر الميت للمغارين تذكرنا بما يقابلها من ثنائية الروح والجسد ، للسماوي والارضي في رسائل پولس . وفي الرسالة الثانية الى اهل كورنث يقارن پولس بين العدل والظلم (بين النور والظلمة) وبين المسيح وبلعال (٧٩) . واسم بلعال مذكور فقط في مخطوطات اهل قمران وفي هذا المجال من العهد الجديد والذي فسر بان پولس استعمل هنا شيئا من تراث المسيحيين الاولين والذي يشابه أفكار اهل قمران المغارين . وان عدم ثقة پولس بعدالة الانسان (٨٠) تشابه ما جاء في مزامير الشكر بمخطوطات البحر الميت للمغارين امثال قولهم (انا ادرك بان العدل لا يملكه الانسان) و (الى ائله العلي الاعلى تعود أعمال الصلاح) . وتبرز فكرة عدالة الله بصورة متشابهة في كل من أفكار پولس وكتاب النظام . وتستند فكرة الخلاص عند اهل قمران من المغارين على عدالة الله والايان بمعلم الخير وهذا يماثل قول پولس في تبرير الايمان بالمسيح . وان الخلاص برأي پولس يتضمن تبريرا وقدرة على التغلب على الخطيئة بمساعدة الروح القدس وفضلها . ويعزي اهل قمران من المغارين الاعمال الصالحة الى القدرة الالهية . وان الخلاص عند پولس وجماعة قمران من المغارين يعني الغفران والتطهر والاشترك في الحياة الروحية المشتركة . وان الصدى الذي تردد في الرسائل الى اهل ايمسوس ورسالة بطرس بلغ حدا بحيث قيل انه لو رفع اسم المسيح من الرسائل لتبادر الى الذهن بان هذه الرسائل من مخطوطات اهل قمران من المغارين . اما المقارنة بين المخطوطات والرسائل الموجهة الى اليهود فتتضمن اسسا لاأفكار مماثلة بين المسيحية وجماعة قمران من المغارين . فاعتبر الآخرون انفسهم

٧٨ - ٦ : ١٤ - ١٥ .

79. Ewing, op. cit. pp. 11-12.

٨٠ - رسالة پولس الى الرومان ٣ : ٢٠ ؛ رسالة پولس الى اهل غلاطية ٢ : ١٦ .

دعاة الى عهد جديد . وان الاشارة الى التأخير الطويل للمجيء الاخير في شرح
حباقوق لدى جماعة قمران من المغارين يماثل ما جاء بالفصل الثالث من رسائل
بطرس (الجزء الثاني) عن التأخير في مجيء المسيح . ووصف نهاية العالم في مزامير
الشكر بمخطوطات اهل قمران من المغارين يماثل ما جاء في الفصل الثالث من
القسم الثاني من بطرس . وان كثرة الاشارة الى ثنوية النور والظلمة في انجيل
يوحنا يعيد الى ذاكرتنا ما يقابلها من مخطوط الحرب لجماعة قمران من المغارين
عن جيوش بلعال واعماله التي تتم في الظلام . وان طريقة التفكير العامة
والاسلوب الادبي لانجيل يوحنا تشبه بقدر كبير طريقة نصوص اهل قمران من
المغارين واسلوبها والايمان والحق والمحبة والقيامة كلها واضحة في مخطوطات
البحر الميت وانجيل يوحنا (٨١) . فنقرأ في كتاب النظام ما نصه (انبعثت من رب
الحكمة كل ما كان وسيكون لقد خلق الانسان لحكم العالم وسلط عليه
روحين وهي ارواح الحق والشر ، وجميع البشر اما ابناء النور تحت حكم
أمير الانوار أو ابناء الظلمة . والشر تحت حكم ملاك الظلام . وما الحياة الدنيا
الا صراع بين هذين الروحين) ، ومثل هذا الرأي نجده بكل مكان من العهد
الجديد (٨٢) . واطلق الاعضاء المنورين على انفسهم اسم ابناء النور وهذا يماثل
ما في سفر يوحنا من العهد الجديد (٨٣) . كما ان رأس الجماعة الروحي سمي
بالمعلم او معلم الحق واعتبر المسيح في سفر يوحنا المعلم الذي ارسله الله (٨٤) .
وتجمع انجيل يوحنا من العهد الجديد ونصوص جماعة قمران المغاربية لغة
ثيولوجية واحدة (٨٥) . ولا نريد ان نفصل بالكلام عن التشابه بين المغارين

٨١- باروز ، السالف الذكر ص ٣١٣-٣٢٨ .

82. Wright, Biblical... op. cit. p. 234.

84. 3 : 2.

85. Cross, op. cit. pp. 206-216.

والمسيحيين الاوائل لانها كثيرة جدا كما أسلفنا وتكاد تؤكد على التطابق
الكلي (٨٦) .

وهكذا مهدت افكار المغارين لظهور الدين المسيحي الذي ماثلها كل المائلة
في غالبية ما جاء به . وان الشخص الذي لعب دورا كبيرا في المسيحية الاولى
كان يوحنا المعمدان الذي نستنتج من افكاره واعماله كونه من المغارين وربما كان
من متطرفيهم ومغاليهم خرج عنهم مبشرا . واذا تتبعنا تفاصيل حياة يوحنا المعمدان
هذا من الانجيل الاربعة نجد ان انجيل مرقس يؤكد على كونه بالاصل من عائلة
كهنوتية رزق به ابواه وقد بلغا من الكبر عتيا وكانت والدته اليصابات
Elizabeth تمت بصلة القرابة الى مريم Mary ام المسيح

وقد ولد يوحنا المعمدان بستة اشهر قبل ميلاد المسيح (٨٧) . ويستطرد لوقا
بتفصيل اخبار ميلاده وقوة روحه في شبابه وبقائه في البرية حتى خروجه (٨٨) .
وقد حدد انجيل يوحنا خروجه في بطنية بشرق الاردن (٨٩) . وكان يوحنا المعمدان
(يوحنا بن زكريا او يحيى بن زكريا في القرآن الكريم) يدعو الناس الى التوبة والتعميد
لغفران الذنوب وتنبأ لهم بمجيء الاعظم وقال عن نفسه بانه الصوت الذي يحقق
نبوءة اشعيا ليهيء الطريق لمجيء السيد . ويصف انجيل لوقا يوحنا المعمدان
بكونه (لابساً وبر الجمال بحزام من الجلد حول خصره ويأكل الجراد
والعسل) (٩١) . وكان يوحنا ينادي بان مملكة السماوات على الابواب ويدعو
الى التوبة وان التعميد بالماء سوف يتبعه تعميد بالروح القدس من قبل الاعظم

86. Ibid, pp. 216-230; Allegro, op. cit. pp. 141 ff.

٨٧- انجيل مرقس ١ : ٥ ، ٧ ، ٣٦ .

٨٨- انجيل لوقا ١ : ٨٠ .

٨٩- انجيل يوحنا ١ : ٢٨ .

٩٠- سفر اشعيا ٤٠ : ٣ .

٩١- انجيل لوقا ١ : ٦ .

الذي سيأتي (٩٢) وبالنار كذلك (٩٣) . وعمد يوحنا المعمدان الناس بمياه الاردن كان منهم السيد المسيح الذي رفض ان يعمه يوحنا في البداية قائلا له أنا احتاج لان اتعمد على يديك وانت تتعمد عندي ؟ ولكن المسيح خاطبه بالقول ليكن هذا الآن ، ذلك التعميد الذي تذكر الانجيل كونه قد فتح أبواب السماء حيث نزلت عليه روح الله مثل الحمامة وملأته بالنور ونادى صوت من السماء (هذا ولدي الحبيب به سررت) (٩٤) .

ولا نريد ان نفصل في اخبار يوحنا المعمدان لان غالبية اخباره تغلب عليها صفات الاسطورة والمبالغة . والمؤكد انه قد قبض عليه اخيرا رجال هيرود انتيپاس وقتل بأمر الاخير وسمح لاتباع يوحنا بأخذ جثته ودفنها وظلت اخباره تتردد واختلطت مع اخبار هيرود أنتيپاس واسرته مكونة الاخبار التي وصلتنا (٩٥) . وبدراسة ما اتى به يوحنا المعمدان نلاحظ كونه في الغالب من المغاريين ربما خرج منهم ليبشر برسالته الناس أجمع . فكان يوحنا مقتنعا بانه يعيش في ايام الدنيا الاخيرة . وهناك جدل حول علاقة يوحنا المعمدان بالسيد المسيح او ان الاخير كان من حواريه واتباعه المقربين (٩٦) . وذهب البعض الى احتمال كون كل من الطريق الذي سلكه يوحنا المعمدان والمسيح لم يتقاطعا وربما يكون ادخال يوحنا المعمدان الى الاطار المسيحي متعمدا ونهجا مدروسا من قبل المسيحيين الاوائل للقضاء على منافس قوي للمسيح . فالاديان القديمة تقدم لنا امثلة كثيرة عن رب جديد يأخذ بالتدريج ويحل محل رب أقدم واخيرا يعتبر ابنه وبذلك يكون من الانجع

٩٢- انجيل متي ٣ : ٢ : ١ : ١٨

٩٣- انجيل متي ٣ : ١١ : انجيل لوقا ٣ : ١٥

٩٤- انجيل متي ٣ : ١٣-١٧ : انجيل مرقس ١ : ٩-١١ : انجيل لوقا

٣ : ٢١-٢٢ : انجيل يوحنا ١ : ٢٤-٢٩ .

95. Ch. Guignebert, Jesus, (New York, 1935), p. 93; Karl H. Kraeling, John the Baptist, (New York, 1951), pp. 18-19.

96. Guignebert, op. cit. p. 155.

بالنسبة للاباء المسيحيين الاولين ادخال هذا المنافس (وهنا يوحنا المعمدان) ضمن الصورة الكلية لاعطاء المسيح التأثير الاكبر والحصة العظمى (٩٨) . واعتقد آخرون بكون يوحنا المعمدان من الايسينيين المقارين الذين كانوا ينتظرون مسيحا جديدا واحدا يظهر وبذلك علينا ان ننظر الى مخطوطات البحر الميت لمعرفة خلفية يوحنا المعمدان (٩٨) . واذا درسنا الاناجيل نجد ان هناك بعض المنافسة قد حدثت اخيرا بين المسيح ويوحنا المعمدان . فنقرأ عن رسالة من يوحنا وهو في السجن الى المسيح يكتب له فيها (هل انت حقا الذي سيظهر او اننا يجب ان ننظر الى واحد آخر) (٩٩) . وهذه تتناقض مع عبارات سفر يوحنا عن كون المسيح هو الشخص المختار . وان احتمال كون شعبية يوحنا المعمدان كانت اكثر بكثير من تلك التي للسيد المسيح يمكن ان نستنتجها من اعتراض كهنة معبد الجالية اليهودية في القدس واجابهم السيد المسيح من أين أتى يوحنا بسلطته وقوته ؟ وهذه تدل على كون الكهنة قد أصبحوا في وضع مرتبك لا يتمكنوا خلاله ان يشكوا بسلطة يوحنا وارتباطها بالله وكانوا خائفين منه ويعترفون بان يوحنا قد يكون نبياً مرسلًا (١٠٠) . ولو ان يوحنا لم يشهر سلاحاً ضد السلطة او يدعو الى معارضتها معارضة الحاكم بل على العكس نقرأ في انجيل عن نصحه جامعي الضرائب باستلام ما قررته السلطة لهم فقط . ولكن خوف هيرود أنتيپاس من احتمال تزايد خطره وتهديد سلطته ادت به الى قتله .

وأعقب ظهور يوحنا المعمدان بدء رسالة المسيح وهو يشوع (يسوع) (١٠١) ولا نعرف اليوم والشهر وحتى السنة التي ولد فيها . وجعلت الاناجيل ولادته

97. Enslin, op. cit. p. 151.

98. W.H. Brownlee, Interpretation, Journal of Bible and Theology, Vol. 9, (1955), No. 1, p. 90.

٩٩- انجيل لوقا ٧ : ١٩

١٠٠- انجيل متي ١٧ : ٩

101. Ewing, op. cit. p. 30.

زمن هيرود الذي توفي سنة ٤ ق.م. وسنة الاحصاء الذي نعرف عن اخذه بعد عزل أرخيلوس بعشر سنوات . والواقع ان كتاب الاناجيل لا علم لهم بسنة ميلاد السيد المسيح ولا بقريته في الجليل . وهناك تسعة عشر اشارة في العهد الجديد عن كون السيد المسيح قد تربى عند النذرين(١٠٢) . اما كونه من الناصرة فانه محاولة لتفسير كونه من الآخرين ، الذين نعرف عن تحريمهم الخمر ومنعهم الاحتفاظ بالعبيد(١٠٣) . وقيل ان ليس هناك في فلسطين وقت الاحتلال الروماني وفي زمن ظهور السيد المسيح بالذات مدينة باسم الناصرة وليس لها ذكر في مصدر معاصر نعرفه عدا انجيل متي(١٠٤) . ويمكن ربط هذه مع الآراء التي تشكك في وجود السيد المسيح نفسه(١٠٥) . في وقت ذكر آخرون كون الناصرة آنذاك كانت قرية صغيرة منعزلة ولم تكن على الطرق العامة(١٠٦) . وعن كونها قبل زمن الامبراطور البيزنطي الاول قسطنطين لم يسمح ان يسكنها غير اليهود(١٠٧) . فلانعرف بالضبط أين ولد السيد المسيح بل نعرف انه أتى من الجليل . وتصوره الاسطورة القديمة عند كفر ناحوم (وهي في الغالب تل الهوم الواقعة على بعد ٢٥ ميل من شمال شرق خريت المينة . وكانت تقع في سهل ضيق وقد وصفتها الاناجيل بالمدينة وهو أمر يدل على سعتها . وان آثارها في الوقت الحاضر تغطي مسافة طولها ميل . ويرجع سبب رخاؤها الى قربها من الطريق الشرقي الغربي والطريق التجاري الذي يعبر الاردن الى شمال كفر ناحوم . وقد ذكرها انجيل متي (٤ : ١٣) كفر ناحوم على البحر) وتصوره

102. Alfred Fermin, Loisy, The Birth of the Christian Religion, (New York, 1962), p. 7.

103. Ewing, op. cit. pp. 18-19.

104. Ch. Guignebert, La Vie cachet de Jesus, (Paris, 1921), pp. 59 ff.

105. Ch. Guignebert, Le Probleme de Jesus, (Paris, 1914).

106. Buttrick ed. op. cit. Vol. 3, p. 525 b.

107. Epiphanes, Adv Haer. XXX. 136.

كذلك في المنطقة شمال غرب بحيرة طبرية وبذلك قد تكون هذه محل ولادته
 اما الاسطورة التي تجعل ميلاده عند بيت لحم (الواقعة على بعد ستة أميال الى
 الجنوب الغربي من القدس قرب الطريق الرئيسي الذي يربط القدس بالجليل
 والنقب) وتجعل السيد المسيح من عائلة داوود فانها تفسير تحكمي لنبوة واقعة
 لا اساس لها من الواقع (١٠٨) . وان الاخبار التي تجعل السيد المسيح قد ولد
 في كهف عند بيت لحم ترجع الى اواسط القرن الثاني عندما ذكرها الشهيد
 جوستين . وفي سنة ٣٢٥ بنى قسطنطين الامبراطور البيزنطي باسيليكاً مع
 مصلى ثماني الخطة على سلسلة من الكهوف ولما هدمت هذه البناية شيّد
 الامبراطور البيزنطي جوستينيان الاول (٥٢٧-٥٦٥) كنيسة اكبر على خطة
 جديدة . هذه تعرفنا على مدى الشهرة التي أصابها اسطورة ميلاد المسيح في
 بيت لحم القريبة من القدس هذه . ولنا ان نعرف بان هناك مدينة اخرى باسم
 بيت لحم في فلسطين كانت تقع على مسافة سبعة اميال الى الشمال الغربي من
 الناصرة . فهناك اذن تناقض في الاناجيل وحتى في الاساطير التي وردتنا عن
 ميلاده . فمتى يذكر ولادته في بيت لحم ثم ذهابه الى الجليل حيث يذكر ان
 يوسف النجار (زوج مريم ام المسيح) بعد ان هرب الى مصر وعاد منها لم يرغب
 بالرجوع للعيش في بلده بالجليل وبقي في الناصرة حيث اتى المسيح الى
 كفر ناحوم . ويؤكد لوقا كون والدي المسيح من الناصرة وانه ولد في بيت لحم
 صدفة . ولكن هذه التناقضات في اخباره ابتداء من ميلاده كما سنرى يجب ان
 لا تجعلنا نشك في وجوده كما ادعى الكثير من الباحثين . فالمصادر المسيحية التي
 ترجع الى عصور الدين الاولى تذكره حتى الديكوتينيون من الغنوصيين الذين
 ينكرون مادية جسم المسيح لا ينكرون وجوده وحياته ورسالته . والكتابات
 الوثنية التي وردتنا ابتداء من تاسيتوس الى كيلسوس Celsus الى تلك
 لجوليان الجاحد من العصر البيزنطي اعتبرت المسيح شخصاً حقيقياً كانت نهايته

حزنه غالى فيه اتباعه . ولكن هذه الكتابات التي ورد بها ذكر المسيح
 والمسيحيين قد انتقدها الباحثون . فما ذكره تاسيتوس عن السيد المسيح نفسه
 والذي يقول فيه (ان اسم المسيحيين قد اتى من اسم المسيح الذي اعدمه
 يونتوس بايلوت زمن الامبراطور طايريوس) (١٠٩) في نظر النقاد ما هو
 الا اضافة من قبل عناصر مسيحية واحتمالات كون ما كتبه تاسيتوس كان
 صدى لما سمعه وبذلك يكون ما ذكره تاسيتوس لا قيمة له (١١٠) . ومن الصعب
 القول ان لفظ المسيح الذي ذكره سويتونيوس في كتابه حياة كلوديوس (الفصل
 الخامس عشر) ذو علاقة بالسيد المسيح بل في الغالب يخص مسيحي مدينة
 روما . وليس في رسائل يلني الصغير (من بداية القرن الثاني) ما يلقي ضوء على
 السيد المسيح نفسه يمكن اخذه بنظر الاعتبار كمصدر أساسي يعتمد عليه .
 ويظهر ان معلومات كيلسوس (من سنة ١٨٠م) عن السيد المسيح سطحية ولم
 يعرف بكتابات الأناجيل وجاءت اخباره ليست بذات أهمية أو لتبرهن شيئاً .
 اما الشهادة المنسوبة الى بايلوت نفسه (الذي أمر بشنق المسيح) والذي قيل
 انه رفعها الى الامبراطور طايريوس فأنها من نسج أياد متأخرة حيث لم نسمع
 بها قبل جوستين (منتصف القرن الثاني) اخذها عنه الاب تروتوليان . ونفس
 الشيء يقال عن الرسالة المنسوبة الى لينتولوس Lentulus الذي سمي
 بحاكم القدس والتي قيل انه أرسلها الى السنوات الروماني والشعب الروماني
 حول ظهور المسيح وتعليماته . كما سكنت المصادر اليهودية عن ذكر المسيح
 سواء بالمدح او الذم فلم يتعرض له فيلون الاسكندراني الذي ولد حوالي
 سنة ٣٠ ق م . ولم يذكره جوستوس من طبرية الذي كتب في التاريخ وكان
 معاصراً للسيد المسيح ولافوتوس Photius . اما عبارة جوزيفوس والتي
 تنص (في ذلك الوقت ظهر المسيح ، شخص مقدس ، اذا كان ان نعت رجلاً

109. Tacitus, Annals, 15, 45.

110. Ch. Guignebert, Jesus... op. cit. p. 13.

كذلك ، لانه مارس اعمالا عجيبة وعلم البشر واستلموا منه الحق بسرور .
 واتبعه الكثير من اليهود والوثنيين . وهو المسيح ولكن زعمائنا انكروه . ولكن
 عندما صلبه پايلوت لم ينكره محبيه لانه ظهر لهم بعد قيامته من الموت في اليوم
 الثالث . وتنبأ الانبياء المقدسون بكل هذه وغرائب اخرى . وان جنس المسيحيين
 يأخذ اسمه منه ولا يزال موجودا حتى اليوم(١١١) . وقد هاجم بعض الباحثين
 اصالة هذا النص بينما ذهب آخرون بان هناك مسيحياً قد عدل فيه وأضاف
 اليه(١١٢) . أما المصادر المسيحية فيمكن ان نضع هنا كتاب أعمال الرسل الذي
 لا نعرف من كتبه ومتى دون ويكاد يجمع الباحثون عن كونه قد تعرض لتغيرات
 عنيفة قبل كتابته في شكله الحالي وقد يكون في أصله الذي لم يصلنا من كتابة
 لوقا رفيق پولس وقد ترجع كتابته الى اوائل القرن الثاني . وبذلك يكون قد
 دون بزمن بعد الاحداث التي وضعها ويعرض بداية الاساطير التي صارت تتجمع
 حول شخص السيد المسيح . ويصدق نفس الأمر على رسائل پولس الى جانب
 الرسالة الى العبريين التي لم يعد احدا من الباحثين يعتقد بعلاقتها بپولس .
 وكذلك عن تيموثي وتيتوس . فپولس كان معاصرا للمسيح دون ان يعرفه
 او يراه . ولم يعد الباحثون يعتقدون باية علاقة بين الرسل ورسائل بطرس
 ورسالة جيمس وجهانين Johannine وتلك الى يود Jude حيث انها
 غير أصيلة وتعتمد على الحوادث التي روتها الأناجيل الى جانب تاريخها المتأخر
 وغالبيتها (عدا رسالة جيمس) متأثرة بپولس ولا علاقة لها بتاريخ السيد
 المسيح . ثم دليل الأناجيل الاربعة (لوقا ، متى ، مرقس ويوحنا) . ويختلف
 الاخير عن الثلاثة الاولى ويذكر أحداثاً لا نراها فيها وحتى تناقضها ويصور
 المسيح في صورة تختلف تماماً عن الصورة التي تعطيها له الاناجيل الثلاثة

111. Josephus, Jew. Antiq. 18,3,3.

112. Th. Reinach, Revue des etudes juives, Vol. 35, 1897), pp. 1, ff.

السابقة . وقد كتبت الاناجيل الاربعة في اليونانية . وهناك ما يشير بكون انجيل مرقس كان أقدمها اعتمد هو نفسه على مصادر عدة في كتابته وقد يكون الكتاب نفسه من كتابة اثنين او ثلاثة رجال . ونفس الحقيقة الاخيرة تصدق على كتابي متي ولوقا . وقد أطلق الباحثون على ما نطق به المسيح والتي ذكرت في الاناجيل لفظة الينبوع **Quelle** (المصدر) ويكون الشك فيها قليلا(١١٣) .

واختلفت وجهات نظر الباحثين الى السيد المسيح فنظر اليه البعض كتبن جديد للبطل السومري گلگامش ولما كان الأخير مرتبط بالملحمة مع شماش رب الشمس العراقي القديم فقد صار السيد المسيح في الاناجيل هو الشمس محاطاً بعلامات البروج الاثنى عشر الذين تجسدوا في الرسل(١١٤) .
بينما نفى آخرون شخصيته التاريخية وجعلوه تجسيداً لحركة اجتماعية ويجعلون حركته رومانية حيث ان الوضع بالامبراطورية الرومانية ادى الى خلق طبقة مدقعه فقيرة ذات طابع شرقي تعتقد بظهور مخلص لينقذهم مما هم فيه من سوء الحال(١١٥) . وجعلت مدرسة اخرى السيد المسيح بطلا للمأساة مقدسة كانت تقدم في حلقة سرية للمنتمين الجدد اليها وتمثل قصة رب ضحى به أباه لانقاذ البشر وخلصهم وربما كانت المأساة في عصورها الاولى يضحى بها رجلا يمثل الاله(١١٦) . وجزم آخرون بكون السيد المسيح لم يكن في واقعه الا الرب الخاص الذي كان يعبده النذريون لاكثر من مائة سنة قبل الوقت المفترض لميلاد المسيح . ويضيفون بان النذريين قد عبدوا حارساً محرراً مقدساً ومنقذاً وانهم عبدوا الله تحت ذلك الستار . وقد انتشر طقس المسيح هذا قبل المسيحية

113. Guignebert, Jesus... op. cit. pp. 22-60.

114. Peter Jensen, Das Gilgames Epos in der Weltliteratur, (Strasburg, 1906).

115. Guignebert, Le Probleme... op. cit. pp. 78 ff.

116. J. M. Robertson, A Short History of Christianity, (London, 1902).

بواسطة الواعظين الذين منهم پولس الذي يعكس فعالياته كتاب الأعمال (١١٧) .
وقد وجهت انتقادات عنيفة لهذه الآراء التي اعتبروها خالية من الاسانيد وبعيدة
عن العلمية (١١٨) .

وان اسم السيد المسيح نفسه هو يشوع (يسوع) ومعناه جاهوثة المنقذ .
ونقرأ كيف ان ام المسيح (مريم) كانت مخطوبة الى شخص اسمه يوسف كان
يمتهن النجارة قبل ان تحمل بالمسيح ولما عرف انها حامل فكر في تركها ولكنه
رأى في منامه من امره بعدم تركها لانها بريئة فلبى نداء الغيب ورجع لخطيئته .
وهناك من يشك في صحة كون اسم يوسف صحيحاً (١١٩) . وحتى في صحة كون
مهنته النجارة . كما نقرأ في أناجيل متي ولوقا فكرة ميلاد المسيح من امرأة
عذراء . وفكرة ميلاد عذراء معروفة في الاديان الوثنية التي سبقت أو عاصرت
المسيحية . فجميع الأرباب في الاديان المستيرية قد ولدوا من عذارى . فهورس
قد ولد من العذراء ايزيس وأنجبت برسيوس عذراء وحتى تذكر اسطورة كون
فيثاغورس قد ولد من عذراء . ونعرف ان اسطورة تذكر حمل الآلهة نانا
بأتيس بعد تناولها لرمانة . ويصر باحثوا العهد الجديد بان الكتابات الاولى لم
تذكر ميلاد المسيح من عذراء كما لا نقرأها في رسائل پولس . فمرقس لم يذكر
أي شيء عن ميلاد المسيح عدا كونه من الجليل وكذلك يوحنا (١٢٠) . ويظهر

-
117. B. Smith, *Der Vorchristliche Jesus*, (Giessen, 1906).
118. Guignebert, *Jesus...* op. cit. pp. 70-75.
119. Ed. Meyer, *Ursprung und Anfang des Christentums*,
(Stuttgart, 1921), Vol. 1, p. 72.
120. Ewing, op. cit. pp. 21-22.

ان الفكرة دونها رجال المسيحية الأوائل (١٢١) . ومعلوماتنا عن حياته الاولى قليلة ويذكر انجيل متي كونه قد زاوول النجارة وكان ينتقل مع امه بين الناصرة والقدس وامتاز بالذكاء والعمق وأنه كان يمضي اغلب وقته في حياته الاولى بحانوت النجارة الذي كان يملكه والده يوسف النجار .

وظهر السيد المسيح بدعوته وهو في سن الثلاثين وصورته الأناجيل واعظاً متجولاً مثل يوحنا المعمدان كان يعظ في القرى ولم يأت الى مدينة كبيرة الا القدس وليس لدينا اي دليل عن دخوله طبرية مركز الحاكم الروماني مما قد يدل على ان المدن لم تقدم الجو الملائم لرسالته . وظل محتكاً مع الصيادين حوالي بحيرة جنيزاريت (بحر الجليل) والحرفيين انفقراء والعمال . وبذلك

١٢١- وتخبرنا الاناجيل عن الكوكب الذي هوى الى الارض وتبع كهان المجوس له من المشرق حتى اهتمدوا به الى المكان الذي ولد فيه المسيح . ونعرف عن كون الامم الشرقية القديمة وعلى رأسهم العراقيون القدماء والفينيقيون قد اشتغلوا في الفلك والتنجيم وربطوا أحداث الارض بظواهر الكون والنجوم . وكان اقتران المشتري وزحل من الطواع الهامة ويظهر ان ملاحظتها قد استمرت في سورية الى وقت متأخر حيث وردت في قطعة لأبي العلاء المعري منها قوله :

قران المشتري زحلا يرحى لايقاظ النواظر من كراها

وايد بعض الباحثين كون هذا الاقتران يحدث مرة كل عشرين سنة ويتحول الى مثلث آخر بعد مائتي سنة ولا يعود الى المثلث الاول الا بعد أن يعبر كل فلك البروج وانقضاء ٩٧٤ سنة واربعة أشهر و ١٢ يوم ومن ان الفلكي كيلر قد أظهر بحسابه حدوث اقتران المشتري بزحل هذا سنة ٧٤٧ رومانية في مثلث الحوتين (سنة ٥ أو ٦ ق م) وكون المريخ قد لحق بهما .

R. Furrer, *Leben Jesu Christi*, (Leipzig, 1905), pp. 25 ff.

ويظهر ان هذه الظاهرة ظلت معروفة لمدة من الزمن بحيث فسرها الحبراليهودي عقبة Akiba بظهور بار كوكبة (ابن الكوكب) الذي اعتبره هذا الحبر مسيحاً ونعرف عن قيادة بار كوكبة لجماعة من الجالية اليهودية ثارت ضد هادريان وأسماء المسيحيون في فلسطين آنذاك بالكذاب وابن الكذاب (بار كوزبة) .

تكون المنطقة التي بشر بها تضم مساحة صغيرة وكون ما أخبرتنا به الاناجيل عن الآلاف التي أتت من كل انحاء فلسطين وشرق الاردن لسماع وعظه على الجبل كانت مبالغة واضحة ربما من بنات افكار أحد المسيحيين المتقين . وان الذين سمعوا كلمات المسيح وخطبه واعتقدوا به لم يشعروا بضرورة كتابة ذكرياتهم وانطباعاتهم فهو بالنسبة لهم المسيح الموعود الذي توج في الأعالي على يمين الله ينتظر ساعة الانتصار . ولم يطلق المسيح على نفسه اسم ابن الله ولم يعزه اليه مباشرة اي من الأناجيل . كما لم يطلق على نفسه اسم ابن داوود وهو الاسم الذي يجعله اليهود ضروري للمسيح الموعود حتى ولا اسم ابن الانسان . وان الكتابات الاولى لم تصرح بصورة علنية ان يسوع قد ادعى بانه هو المسيح الموعود(١٢٢) . ويظهر انه حتى الكلمات التي عزتها الأناجيل الى السيد المسيح ميز فيها الباحثون بين ما هو حقاً له وما هو مشكوك فيه(١٢٣) . وان الأناجيل تركتنا في حيرة حول المبادئ التي اعتقد السيد المسيح نفسه بانها اساس رسالته بل انها تصوره قد فشل وان الفلسطينيين لم يعتقدوا في رسالته ولم يحاولوا اتباعه بل انه تمكن ان يقنع بضع مئات من أهل الجليل البسطاء واعجب الكثيرين بكلماته . فقد دعا الى امتحان النفس وحب الجار والتواضع وحب الله والسلام . فلم يدعهم الى الحرب وحمل السلاح بل الى التوبة والصبر والمساواة(١٢٤) . وربما تكون جهود رجال الكنيسة الاولى قد تركزت على طمس أي أثر لحياة المسيح الاولى الانعزالية (قبل خروجه) حتى ان انجيل متى يصوره يأكل ويشرب

122. Charles Guignebert, *Ancient, Medieval and Modern Christianity*, (New York, 1961), pp. 35-37.

١٢٣- منها على سبيل المثال قوله (لماذا تدعونني الطيب ، ليس هناك طيباً الا الاله) والتي تجعل المسيح يعترف بعدم كماله (انظر مرقس ١٥ : ٣٤) و (الهي الهي لماذا تركنتني) (متى ٢٧ : ٤٦) .

123. Loisy, op. cit. p. 74.

124. Guignebert, *Ancient... op. cit.* p. 39.

بنهم شديد حتى اطلق عليه الشره والسكير(١٢٥) . ولأجل طمس أثر الرب الروماني باخوس سيد الاحتفالات والخمر فقد جعلوا المسيح (صانع الخمر الرئيسي) في عيد الزواج عند كانا وذلك بتحويله ستة جرار (بكل منها خمس وعشرون غالون) من الماء الى خمس براميل من الخمر(١٢٦) . الى جانب هذا فان الانجيل الرابع يجعل المسيح موزعاً للخمر(١٢٧) . في وقت تؤكد فيه الرسالة الى العبريين بان المسيح كان كاهناً وأنجز مهام الكهنوتية مثل ازالة حواجز ذنوب الانسان والعقبات امام اتصال الناس المباشر بخالقهم(١٢٨) .

ونقرأ في انجيل مرقس بان اقرباء المسيح الأقربين اخذوه بالقوة الى بيته لدى سماعهم بوعظه على اساس فقدوه لقواه العقلية(١٢٩) . وهذا يدل على ان عائلته لم تكن لتسمع منه مثل هذه الاقوال من قبل . وان كتاب الاناجيل الثلاثة (مرقس ولوقا ومتي) يربطون حركة المسيح بوعظ يوحنا المعمدان وخروجه . ولا تزال مشكلة كون رسالة المسيح نتيجة لحركة يوحنا المعمدان قائمة بين المختصين . ولكن هناك من يعتقد بان المسيح قد بدأ وعظه قبل مقابلته ليوحنا المعمدان(١٣٠) . فهناك شبه اجماع على ان دعوة المسيح العامة بدأت منذ تعميده . وكانت رسالة المسيح تنص على كون مملكة الله على الأبواب وتتهيء للناس لظهورها وتجعل غايته انقاذ الناس بتعليمهم واندازهم . وكانت خطبه شعبية وليست منطقية ولم يهدف الى عرض لتعليماته بنظام ومنطق . كما لا نجد في تعاليمه تحدييدات الى الاصطلاحات المستعملة وجاءت كثيرة

١٢٥- انجيل متي ١١ : ١٩ .

١٢٦- انجيل يوحنا ٢ : ١-١٠ .

127. Ewing, op. cit. pp. 19-20.

128. Paul Vernon Hyden, The Priesthood of Jesus as resented by the Epistle to the Hebrews, (Ph. D. dissertation, Boston University, 1941).

١٢٩- انجيل مرقس ٣ : ٢١ .

130. Guignebert, Le Probleme,... op. cit. ch. v.

التصورات والايضاحات والتشابهية . فموضوع عظة الجبل التقوى المسيحية .
 وبصورة عامة كانت تعاليمه واقواله واضحة(١٣١) . ويخبرنا انجيل يوحنا بان
 تبشير المسيح بالرسالة استمر ثلاث سنوات ونصف بينما تذكر الأناجيل
 الثلاثة الاخرى أنها استمرت سنة واحدة فقط . وقد صار له حواريون
 يصعب معرفة عددهم بالضبط ولكن حسب ما يظهر لم يكونوا كثيرين وقد
 يكونون اثني عشر . ويذهب البعض الى ان المسيح لا علاقة له باختيار هؤلاء
 الحواريين الاثني عشر الذين ربما يمثل عددهم القبائل العربية الاثني عشر
 او عدد بروج السماء أو حتى اشهر السنة(١٣٢) . ولو ان هناك من يشك في
 وجود هذه النخبة في الحواريين ولكن لا يستبعد اختيار المسيح لبعض من
 جماعته الاقربين لمساعدته امثال جيمس أخاه الذي يذكر كتاب الاعمال كونه
 ذا شخصية هامة بين المسيحيين الاوائل . كما تذكر لنا الأناجيل تنقلات المسيح
 حوالى منطقة بحر الجليل ورحلتين طويلتين الى الجليل بما فيها زيارته الى
 الناصرة (التي كانت آنذاك قرية صغيرة منعزلة ويذكر أيبفانيس إنه قبل
 قسطنطين الاول البيزنطي لم يكن يسمح الا لليهود بالعيش فيها)(١٣٣) .
 ثم زيارته الى نين Nain (قرية نين العربية على المنحدر الاسفل من جانب جبل
 نبي داحي الشمالي الغربي بين جلبوا وطابور وتشرف على سهل مرج بني عامر)
 وكانا (موقع خربت قانة الواقعة على بعد تسعة أميال شمال الناصرة) ، ثم رحلتين
 الى جرش وبيت سيدا (موقع التل على بعد ميلين من بحر الجليل ويقال ان موقع
 العراج يشكل مستقراً لصيادي سمك بيت سيدا) والى منطقتي صور وصيدا الى

131. B. Harvie Bernscomb, The Teachings of Jesus, (New York, 1931), pp. 98, 105, 107-109.

132. J. Welhausen, Einleitung in der Drei Ersten Evangelien (Berlin, 1911), p. 138; J. Weiss, Das Urchristentum, (Goettingen, 1914), Vol. 1, p. 33.

133. Adv. Haer XXX : 136.

ومن افكار السيد المسيح الاساسية كون مملكة الله على الابواب . وقد تكلم السيد المسيح عن الله بصفته ابا لكل البشر وخالفهم ويتوضح مبدا مملكة الله في دعاء الرب الذي يقال ان السيد المسيح قد علمه لحواريه (سفر متى ٦ : ٩ - ١٥ ؛ لوقا ١١ : ٢-٤) . وقد شرح المسيح الحياة الجديدة لمملكة الله التي تستند على التوبة والثقة وكون الله يحب جميع عباداه وانه مثل الراعي لهم جميعهم ولأجل الدخول الى مملكة الله على الفرد أن يعمل برغبة الله وان يطيع الله وان التقوى ، برأيه ، ليست امراً محدداً بقواعد ثابتة بل انها الايمان بالقلب الى جانب العمل . وان الحب يجب ان يكون العنصر المركزي الغالبه في حياة اولئك الذيل يعملون بارادة الله . والحب في تعريف المسيح يعني الكثير من الامور منها العفو والحنان والصبر والتضحية والتواضع والاخلاص والشجاعة(١٣٤) . ولم يرفض المسيح التوراة كما لم يدع' الى الرهبنة أو العزلة فمملكة الله ليست انقطاعاً عن الحياة بل هي حمل فكرة الله الى جميع اطراف الحياة التي أعطاها . ودعى الناس الى ضرورة الصلاة وعبادة الله حيث ان الصلاة حسب تعريفه أمر خاص وشيء شخصي . وأكد على ضرورة كون التعبد مختصراً يؤدي معناه وتتمثل فيه روح البساطة والاخلاص دون تكرار . وشمل الحب الذي دعا اليه المسيح حتى الاعداء وربما يكون هذا سبباً في عدم اظهاره اي عداة الى الرومان(١٣٥) . ولنا ان نعرف بان المسيح لم يعمد أحداً ولم يقل ان التعميد ضروري كما لم يأت بلاهوت جديد او مبادئ مستحدثة عن الله . ولو ان الاناجيل الثلاثة (مرقس ومتي ولوقا) ذكرت المسيح كابن الله سبعاً وعشرين مرة ولكن المسيح لم يطلق على نفسه هذا الاسم لا ولا قد اطلق عليه

134. Branscomb, op. cit. pp. 119, 139, 155, 163, 165, 179.

135. Ibid, pp. 236, 269, 270, 324.

136. Herbert J. Muller, The Uses of the Past, (New York, 1960), pp. 150-151.

في حياته من قبل الآخرين (١٣٧) . ولم يفتخر المسيح بنسبه الى داوود الامر الذي يؤكد عليه لوقا ومتي الى جانب كونه في رأي اليهود ضروري للمسيح . كما لم يجعل المسيح الخلاص عن طريق الرب المنقذ المخلص بل علم بان الخلاص يأتي بالتقوى والتوبة ولكن الكنيسة جعلته بمركز مساو لله وكون الخلاص في النهاية يكون عن طريقه وبواسطته (١٣٨) . ولكن المسيح لم يقدم لنا أي تعريف او تحديد لمملكة الله التي أكدها . فهناك من يؤكد كون المملكة حقيقة مادية مقبلة أو حقيقة روحية موجودة أو كونها اخروية . وتؤكد النصوص الموجودة ان المسيح لم يعتقد بوجود المملكة الواقعي حالياً . أما شروط دخول المملكة فكما أسلفنا خلقية ودينية . اما اسم ابن الانسان الذي كرره المسيح فيظهر اذا ما درس على ضوء حياة المسيح نفسها انه قد قصد به نفسه . ولم يؤسس المسيح كنيسة ويظهر انه لم تكن له رغبة بتأسيس كنيسة وقيل انه اعطى حواريه الاثنى عشر صلاحيات وهذه امور مشكوك فيها الآن (١٣٩) . ونعرف عن معارضة المسيح تقديم الاضاحي على اساس انها عادة وثنية متممة الى عادة تضحية الاطفال وهي تعارض مبدأ الحب الذي يدعو له الرب حيث لا يمكن ان يرضى الله بقتل مخلوق لهذا الغرض ولهذا يجب ان يكون الانسان نباتياً . كما تذرع بالانبياء الذين جاء هو مكمل لرسائلهم (١٤٠) .

ولون الذين أصغوا الى السيد المسيح كانوا من الرعاة والفلاحين وصيادي السمك وحتى انه لم يقابل شخصاً أكثر من رتبة موظف ثانوي المرتبة وهو الذي اعدمه غير ان الصدوقيين وكهنة القدس اعتبروه خطراً عليهم وعزى أعدائه جميع اعماله ومعجزاته الى بعل زبوب (رب الذباب وسمي ايضاً بعل زبول أي رب القاذورات وقصد به الشيطان) . وقد أمر السنهدرين اليهودي بشنق المسيح ولم

137. Guignebert, Jesus... op. cit. p. 268.

138. Muller, op. cit. p. 149.

139. Guignebert, Ancient... op. cit. pp. 125-126.

140 Ewing, op. cit. p. 48.

يلاحق أو يحاكم اتباعه وهذا يدل على أن جماعة المسيح كانوا قليلين أو أنهم كانوا حذرين وتمكنوا أن يحافظوا على سرية رسالتهم وبقوا غير معروفين أو أنهم لم يفصلوا أنفسهم كجماعة متميزة . وفعلا لا نسمع عن أي إجراء قد اتخذ بعد شق السيد المسيح لا من السنهدين ولا من اليهود . ولكن سرعان ما تحركت الجماعة وقام بها اناس اعتقدوا بان مملكة الله على الأبواب وان المسيح كان هو يسوع الذي ظهر وشق(١٤١) . وتذكر الأناجيل قيامة المسيح من قبره بعد دفنه ثم تجسده .

وقيامه الرب التي اعتقد بها المسيحيون الاوائل ترتبط مع اعتقاد العالم الوثني القديم المعاصر والسابق للمسيحية في موت رب ثم قهره للموت وظهوره ثانية . فقد اعتقد العراقيون بموت وقيامة تموز والمصريون باوزيريس والسوريون بأدونيس وسكان آسيا الصغرى بأنتيسر واليونان والرومان بديونيسيوس . اما ذهاب المسيح الى عالم الموتى (١٤٢) الذي لم يبق فيه فيذكرنا بذهاب الالهة عشتار الى العالم الاسفل ورجوعها منه في الادب الديني العراقي القديم . اما إغراءات الشيطان للمسيح في البرية فتعيد الى ذاكرتنا اغراء أنكرامانيو (اهريمان-الشيطان) الى زرادشت في البرية وتهديده له بصب الرصاص المذاب (الهفتان هفت) في فمه ومناه بحكم الدنيا ان هو ترك آهورامزدا رب الخير . كما يذكر الادب البوذي اغراء الشيطان مارا لبوذا تحت الشجرة . اما معجزات المسيح (احياء الموتى ، شفاء الأبرص ، ارجاع البصر الى العميان الخ) فان عدد المرضى والموتى والعميان الذين تذكرهم الاناجيل ممن شملتهم المعجزات وشفوا من عاهاتهم لكبير قد يفوق عدد سكان كل فلسطين آنذاك . الى جانب حقيقة وجود طقوس سحرية للارباب الاولمبية (اليونانية - الرومانية) من كل الانواع كما نعرف عن ممارسة اليهود للسحر والشعوذة انفسهم . ويظهر ان عدم ايمان اليهود بما قدمه المسيح لهم من

141. Johannes Weiss, Earliest Christianity, Vol. 1, (New York, 1959), p. 14.

١٤٢- كتاب الأعمال ٢ : ٣ .

المعجزات يأتي عن اقتناعهم بأن ما قدمه في هذا الباب لا يوازي ما يمارسونه هم . كما وصلتنا عن اعمال سحرية ومعجزات مارسها اناس في فترات معاصرة او مقاربة لزمان السيد المسيح تثير الدهشة حقاً امثال تلك لا سكليبياديس واپولونيوس الصوري . كما ان فكرة صلب المسيح للتكفير عن خطيئة البشر امر معروف في ديانات اخرى . فالهنود يعتقدون ان كرشنا المولود البكر الذي جاء الى الارض تجسيدا للرب فشنو قد ضحى بنفسه في سبيل البشر . وصور الهنود كرشنا هذا مصلوباً مثقوب اليدين والرجلين الى جانب نعتهم اياه بالبطل الوديع . كما ان الهنود يعتقدون أيضاً بان الاله اندرا قد قدم نفسه للصلب في سبيل تخليص الانسان من ذنبه وثقوب بالمسامير . وقد ادخلت الى المسيحية الاولى بتأثير پولس فكرة اتصال الرب بالارض عن طريق اللوگوس (الكلمة) او ابن الله أو الروح القدس اما فكرة اخذ المسيح من الله العهد بالروح القدس (اعمال ٢ : ٣٣) فتشابه ما نقرأ في قصة الخليفة البابلية عن ترشيح الارباب للرب مردوخ لقتل تيامات . اما عن كون المسيح قد حملت به امه وهي عذراء فلم يكن غريباً عن ولادة الكثير من الأرباب في العالم القديم .

ونقرأ في كتاب الأعمال (٢١ : ٢٨) عن ثيوداس Theudas

الذي أتى بخمسة عشر سنة بعد شنق المسيح مع الآلاف من الأتباع في منطقة بيرية بشرق الاردن الى البحر الميت معتقدين بان الماء سوف ينحسر لهم ويعبروه في انتصار الى القدس وعن المصري الذي أتى بجماعة من الاتباع حتى جبل الزيتون معتقدين ان اسوار القدس سوف تسقط بمناداتهم سيدهم (السيد المسيح) (١٤٣) . والمعروف ان الجماعة المقربة الى المسيح وفئة كبيرة من اتباعهم بقوا متلازمين مطيعين لاوامر المسيح وبقوا في القدس . ومن هذه الفترة نمت الجماعة من ١٢٠ الى ٣٠٠ . ونعرف بانهم قد تأثروا كل التأثر بشنق المسيح . ويذكر الانجيل ان المسيح قد

143. Josephus, Jewi. Antiq. 20, 5, 1, 6; Jew. Wars, ii, 13, 5.

ظهر الى اثنين من جماعته عند ايموس (١٤٤) وتكلم معهم . ومن الصعب معرفة موقع ايموس الحالي فقد تكون واحدة من القرى الأربعة الواقعة غرب القدس وهي القالونية والقبيية وأمواس وأبو غوش) . ويذكر انجيل متي إخبار المسيح جماعته للحاق به في الجليل عند تجسده وفعلا كما تذكر الأناجيل ظهر لهم وأمرهم بالتبشير في الأرض . وهذا قد يعني رجوع جماعة المسيح المقربة بعد موته الى الجليل . ولكن لماذا لم يظهر المسيح لاتباعه في القدس بل في الجليل ؟ ولماذا يذهب هو اليها قبلهم ؟ . وقد أنكروا بطرس اية علاقة له مع المسيح امام اليهود وقسم اليمين . لماذا ؟ هل انه لم يعتقد بصدق رسالة المسيح او انه كان خائفاً من اليهود ؟ ولاشك فان الكبار بالسن بين المسيحيين الأوائل في القدس كانوا يديرون شؤون الجماعة (١٤٥) . ومن بين المؤمنين كانت بعض النساء أمثال ماري المجدلانية وماري ام جيمس وسالومي زوجة زبيدي (زبدي) . وذكر كتاب الأعمال (٢ : ٤٦) ان اجتماع الجماعة سواء في ساحة المعبد أو في البيوت كان لأجل الأكل المشترك مساء ولذلك فانها لم تكن وجبة طعام اعتيادية . ونقرأ في سفر لوقا (١٤ : ١٥-١٥) كون الأكل قد اقتصر على الخبز ووقت انعقاده كان في مساء يوم الجمعة . ولا بد وانها كانت مقرونة بادعية الشكر والبركة التي لا نعرف الآن عنها شيئاً وبوضع الايدي متشابكة . ونقرأ في سفر الأعمال (٨ : ١١) عن اضطهاد المسيحيين في القدس وتفرقهم في هضبة القدس ومنطقة نابلس . كما يظهر ان هناك مبالغة لان الكتاب نفسه (١١ : ١ -) سرعان ما أخذ يذكر رجوعهم الى القدس . وعلينا ان نعرف صعوبة ضبط عدد المسيحيين في بدء عهدهم فقد ذكرت الارقام ١٢٠ و ٥٠٠ و ٣٠٠٠ وحتى ٥٠٠٠ بين سنة ٣٥-٣٧ (١٤٦) . وهناك ما يدل على نفوذ كلمة بطرس ويوحنا بن زبدي ويعقوب اخوي المسيح . كما قيل ان يعقوب كان نافذ الكلمة لزهده

١٤٤ - انجيل لوقا .

١٤٥ - كتاب الأعمال ١١ : ٣٠ ؛ ١٥ : ٤ ؛ ٢١ : ١٨ .

١٤٦ - اعمال الرسل ١ : - ؛ رسالة پولس الاولى الى كورينث ١٥ ؛ أعمال

الرسل : ٤ -

وورعه وقد قتله هيرودس أگریا سنة ٤١ وسجن بطرس . وذهب فيليب الى السامرة
ببشر بالدين الجديد وكذلك في ساحل فلسطين حتى غزة في وقت كان يقوم به
بطرس ويوحنا بزيارات الى الجماعات المسيحية خارج القدس .

وقد اعتنق المسيحية الكثيرون وكان من معتنقي المسيحية الأوائل اسطيغان
الذي اتهم بالكفر بموسى والله وقتل بالرجم نتيجة الاضطهاد الذي اعقب شنق
المسيح سنة ٣٦ . ويظهر ان مقتله كان ايذانا بموجة عنف ضد الجماعة المسيحية
الاولى بحيث صار تنبعمهم من بيت لبيت وسجن منهم كثيرون رجلا ونساء (١٤٨) ،
ولكن المؤمنين الأوائل سرعان ما انقسموا حيث دخل في الدين الجديد جماعة من
اليهود المتأثرين كل التأثير بالهيلينية ومن هؤلاء پولس الذي اعتنقها سنة ٣٨ م .
ولو ان پولس قد ولد بطرسوس في كليكييا وترعرع خارج فلسطين وتشبع
بالهيلينية فان اعمال الرسل (٢٢ : ٣) تجعله قد تربى في القدس على جمالييل
(صاحب المدرسة المشهورة) . وليس هناك ما يقرر بالضبط العلاقة بين پولس
والجماعة التي كانت مقربة الى المسيح كما يظهر بانه لم يعرف المسيح بل
هناك عبارات تذكر كونه ضد المسيحيين بادى الأمر ومضطدا لهم (١٤٨) . وترينا
الادلة المتوافرة بان تفسير پولس للمسيحية يختلف عن تعاليم المسيح . وقد
أثرت خلفية پولس اليهودية وتأثره بالهيلينية في الصورة التي قدمها للمسيح
ويعتبر پولس احسن مصدر لنا عن المسيح حيث اعطانا تفهما اعمق واحسن
للمسيحية (١٤٩) . وبذلك صار پولس المؤسس الحقيقي للديانة المسيحية وغدت
فكرة المسيح حسب تفسيره تتناسب مع فكرة الانقاذ القديمة . كما اقتبس
الكثير من المبادئ والطقوس القديمة وادخلها في صلب الدين المسيحي ليضمن
انتشار الدين بين الوثنيين . فجعل يوم الاحد المقدس للرب مشرا يوما مقدسا

١٤٧- نفسه ٦ : ٧ : ٨ : ٣-٤ .

١٤٨- غلاطين ١ : ١٣ : ١ كورنثيين ١٥ : ٩

149. Elias Andrews, The Meaning of Christ for Paul, (New York, 1949).

كما اقتبس اعياد رأس السنة والقيامة والغطاس واطلق عليها تسميات جديدة •
وقد آمن لوقا برسالة پولس • ورغم دراسة پولس في فلسطين فانه خرج منها
ولكنه كان يزورها مرارا فقد زار القدس سنة ٥٠ مع برنابا وبحث مسألة
الاختتان مع بطرس الذي ايدهما وعارضهما يعقوب واتفقا على ان يكتفي المؤمن
غير المختتن بالامتناع عن الذبح للاضاحي وعن الدم والمخنوق والزنا (١٥٠) • كما
نعرف عن تبشير پولس في عكا وقيصرية فلسطين والقدس وكذلك بين أعراب
البادية ومناطق كثيرة من العالم • ثم زار پولس القدس مرة ثالثة سنة ٥٨ حيث
قبض عليه اليهود وحاولوا قتله وقد ابقاه الحاكم الروماني في السجن سنتين ثم
رفع القضية الى الامبراطور بناء على الحاح پولس نفسه بصفته مواطن روماني •
وفعلا ارسل پولس من فلسطين الى روما سنة ٦١ ليمثل امام الامبراطور نيرون
وفي الغالب قتل فيها سنة ٦٤ مع بطرس •

وفي عهد الامبراطور دوميشيان (٨١-٩٦) سجن اقارب المسيح في
فلسطين • ولكن سرعان ما اطلق سراحهم • وفي زمن الامبراطور تراجان
(٩٦ - ١١٧) شنق سمعان اسقف القدس • وفي حكم الامبراطور داسيوس
(٢٤٩ - ٢٥١) شهدت فلسطين اضطهادا للمسيحيين سجن على اثره اللاهوتي
اوريجين في قيصرية فلسطين ، وعذب فيها ومات من جروحه في صور سنة ٢٥٤
وكذلك الكسنديوس اسقف القدس ونسطوريوس اسقف مجيدو (١٥١) •

ورغم ان فلسطين كانت مهد المسيحية الا انها ليست الارض التي انتشر
فيها هذا الدين بسرعة حيث قاومته الجالية اليهودية بشدة • وقد انتشرت
المسيحية في قيصرية وعكا (بطليميس) وعلى مستوى اقل في المنطقة الى الجنوب
من يافا حتى غزة • وحتى انجماعات المسيحية في المدن الاولى لم تظهر الى الوجود
الا في نهاية القرن الثاني • وقد انعقد في فلسطين مجمع مسيحي لبحث الاختلاف

١٥٠- سفر اعمال الرسل ١٥ : ٢٢-٣٠

١٥١- الدكتور اسد رستم ، الروم ، السالف الذكر ، ج ١ ، ص ٢٤-٣٥ •

الشرقي حول طبيعة المسيح سنة ١٩٠ حضره ثيوجيلوس اسقف قيصرية وناريسوس اسقف القدس (ايليا كاييتولينا) وكلاروس اسقف عكا وكاشيوس اسقف صور وغيرهم (١٥٢) . ونعرف عن ذهاب اوريجون (اوريجين) Origen من الاسكندرية في مصر سنة ٢٣٥ الى فلسطين كما وصل اليها امبروس Ambrose اسقف انطاكية بسوريا . وقد رحب به اسقف القدس الاسكندر (الذي نعرف عن تلمذه على يد كليمنت في الاسكندرية وعلاقته القوية به) . وقد رحب باوريجون كما رحب بامبروس ثيوكتيسسيوس Theoctisius اسقف قيصرية . وبناء على طلب الاساقفة شرح اوريجون في الكنيسة الكتب المقدسة بحضور جميع الناس وقد اعترض دمترىوس على الاساقفة لهذا التصرف لان اوريجون لم يكن اسقفا (١٥٣) . وقد وجه اوريجون في الشهادة Martyrdom الى امبروس وبروتوكتيسسيوس اسقف كنيسة قيصرية في فلسطين . وقد استمر اوريجون خلال الثلاث سنوات التي قضاها في فلسطين (٢٣٥ - ٢٣٨) بالتدريس في مدينة قيصرية وكان من تلاميذه القديس گريگوري ثوماتورگوس (العجائبي) Gregory Thaumaturgus الذى أتى الى فلسطين من اسيا الصغرى مع أخيه وأخته التي كان زوجها مخمن ضريبة لدى حاكم سوريا الروماني (١٥٤) . كل هذه تدل على نمو الجماعة المسيحية في فلسطين وتكاثر عددهم . وصرنا نسمع عن شرح الكتب المقدسة للناس مرتين في الاسبوع (الاربعاء والجمعة) . كما نقرأ عن شكوى الواعظ من تغيب المؤمنين وعن كونهم يأتون للصلاة في الاعياد فقط .

-
152. Jules Leberton and Jacques Zeiller, Heresy and Orthodoxy, (New York, 1962), pp. 185-190.
 153. Jules Leberton and Jacques Zeiller, The Triumph of Christianity, (New York, 1962), pp. 41-42.
 154. Ibid, pp. 46-47.

وهناك شخصية عاصرت السيد المسيح جعلته الغنوصية الهرطقية مؤسسها هو سمعان الساحر Simon Magus عاش في فلسطين . وقد مثل الغنوصيون سمعان هذا كساحر وشخصية اتت بافكار فلسفية دينية . وقد ولد سمعان في احدى قرى نابلس وتكونت حوله جماعة يمكن تسميتهم بالسمعانيين عبدوا سمعانا نفسه كاله وهو قوة خلاصة الكون والخليقة ولو لم يكن بالخالق وقد اطلق على فكرته اسم هيلينا وهو اسم زميلته . واعتبر كيلسوس Celsus جماعة سمعان (واسماهم الهيلينيين على اسم هيلينا Helenians) مذهباً مسيحياً . كما اعتبره جوستين مؤسساً للهرطقة (١٥٥) . وتعكس السمعانية نظاماً دينياً فلسفياً مع مستيرية اصيلة . وقد صورت المصادر بانه يعمل المعجزات . ويقال ان سمعان كان من السامريين . وهناك من يرفض ما وصلنا عن نزاعه مع بطرس . وقد تطورت طريقة سمعان الى طقس امتاز بالعريضة والخلاعة . والسمعانية في الواقع نظام تأملي تشابه في تطورها المسيحية (١٥٦) . والسمعانية كما يصفها الاباء المسيحيون تكشف الوجة الاساسية للغنوصية (الاب فوق الجميع ثم الكلمة اي اللوغوس ثم عالم الايون أو الكون المادي بعناصره الايجابية والسلبية) . اما الروح فقد صورت بكونها العنصر الانثوي للكلمة . وحت على اراء الحلول والخلاص . الخ . واهم عنصر في السمعانية كان التأكيد على السحر الذي كان يمارسه سمعان نفسه الذي قيل انه تعلمه في مصر مما يدل على سكناه الطويل بارض الكنانة . ومع الاسف كانت غالبية الكتابات السمعانية لم تصل الينا . ومن أهم وثائقهم كتاب يسمى جهات العالم الرابع ومقالة اخرى شهيرة بعنوان المواعظ الداخضة التي تنسب الى سمعان نفسه التي اخضع فكرة الله فيها كما نقرأها في العهد القديم الى نقد عنيف

155. Loisy, op. cit. p. 297.

156. Stephen Jackson England, Simon Magus and Simonism in the First Four Centuries, (Yale University, 1948).

خاصة في اسطورة الافعى في سفر الخليقة . وهناك في السمعانية ما تسمى
باسطورة سمعان وهيلينا حيث نرى فيها الكلمة (اللوگوس) وفكرته ، عالم
الروح قد رمز اليهما بالشمس (سمعان نفسه) والقمر (هيلينا التي يطلق
عليها احيانا سيلينا) . وفي العالم الصغير تكون هيلينا هي الروح البشرية التي
سقطت في سجن المادة وسمعان هو العقل الذي يخلصها . ويجعل الاباء المسيحيين
هيلينا فاحشة التقطها سمعان من صور (١٥٧) .

ومن الشخصيات الغنوصية الاخرى التي عاشت في فلسطين كان دوسيثيوس
Dositheus الذي ربما ولد حوالي ٣٠ ق م . واكثر الاخبار التي وصلتنا
عنه مع الاسف اسطورية وقيل انه كان استاذ سمعان الساحر وكان كلاهما
من تلاميذ يوحنا المعمدان . كما قيل ان دوسيثيوس قد ادعى بانه هو النبي
المنتظر مثله في ذلك مثل تلميذه سمعان الساحر . وقد عاش دوسيثيوس
(دوسيس او دوسثاي) واتباعه حياة انعزاليه كرسوا انفسهم بها للدرس
والتتبع تشبهه حياه الايسينيين ولهم تعاليمهم السرية . وكان دوسيثيوس عربيا
أتى من بلاد العرب . وهناك تقليد يذكر ان لدوسيثيوس تسع وعشرون ونصف
من الحوارين (النصف كانت امرأة باسم هيلينا ايضا) وادعى دوسيثيوس
تأثيرات المظهر والشكل الذي يمكن رؤيته للمبدأ الثابت الذي لا يتغير . ونجد
في تعاليم دوسيثيوس تأثيرات عربية وفينيقية وبابلية (١٥٨) . وهيلينا برأيه
أم جميع الاشياء والفكر السامي . فبعد خروجها من موطن القدسية جلبت
الملائكة الذين خلقوا العالم امهم وسجنوها لاختفاء اصلهم وتجاهلوا الخالق (١٥٩) .
وهناك شخصية هامة اخرى عاشت حوالي ظهور المسيح هي ميناندر
Menander الذي ذكره جوستين . ولو انه قد ولد في كاپاراتيا

157. G.R.S. Mead, Fragments of Faith Forgotten, (New York, 1960), pp. 164-168.

158. Ibid, pp. 162-163.

السامرية الا ان فعالياته قد تركزت في مدينة انطاكية

بسورية . ونعرف انه ميز بين الله والقوى الخالقة (الطبيعية) وقال بسان الحكمة يمكن ان يحصل عليها المرء بالتدريب العملي . كما يمكن الحصول على المعرفة عن طريق العقيدة فقط وذلك عن طريق التعاليم الكونية والنفسانية . وصار يعلم معرفة قوى الطبيعة والطريقة التي يتمكنون بها من الخضوع الى الارادة البشرية الظاهرة . كما ادعى بانه هو المخلص الذي ارسلته القوى العليا لعالم الارواح ليعلم الناس المعرفة المقدسة وبذلك يمكن تحريرهم من سيطرة ملائكة المراتب السفلى (١٦٠) .

ومن النصف الثاني هناك مونويموس Monimus العربي . وقد استند نظامه على فكرة الانسان السماوي ، الكون وابن هذا الانسان ، الانسان المثالي وكون جميع الرجال ما هم الا انعكاسات غير كاملة لهذا الواحد المثالي . وتقع افكاره ضمن الاطار الغنوصي ايضا التي يسندها باعتبارات افلاطونية وفيثاغورية للهندسة والرياضيات . ونظرية الاعداد والتكوين الهندسي للكون من العناصر وقد رمز اليهم بالعناصر السالبة . وكل هذه الرموز الهندسية قد انتجت من قبل الجوهر الفرد Nomad وهي القوى الافرادية . واقرن الكثرة وعصا موسى وهرميس والذرة التي قيل انها التحول المخروطي للقوى . وفي رسالة له الى ثيوفراستوس نقراً فيها طريقة في معرفة الله (توقف عن معرفة الله والكون وما شابه ذلك . انشد معرفته خارج نفسك وتعلم من هو الذي تملك كل شيء فيك ولديه وقل « الهي ، عقلي فكري ، روحي ، بدني » وتعلم من أين تأتي الاحزان والافراح والحب والكراهية واليقظة واذا ما تفحصت كل ذلك فسوف تجده في نفسك واحدا ومتعددا مثل الذرة وبذلك تجد في نفسك ما هو خارج عن نفسك) (١٦١) .

160. Mead, p. cit. pp. 175-176.

161. Ibid, pp. 222-223.

ويظهر ان مدينة گادارا (موقع ام قيس على الضفة الشرقية من نهر الاردن) والتي كانت غالبية سكانها يونانيين كانت مركزا علميا وبرز منها مينيبوس Menippus وثيرودوروس Theodorus وأبسينيس Apsines وفيلوديموس ولكن وقوعها خارج حدود فلسطين يجعلنا نترك بحثها . وبرز في مدينة عسقلان زمن الامبراطور أوغسطس الفيلسوف المتجول بويثوس Boethus تلميذ اندرونيكوس من جزيرة رودس . وقد ترأس بويثوس مدرسة للفلسفة في اثينا بعد وفاة استاذه اندرونيكوس . ومع الاسف لم يبق من آثاره اي شيء ولكننا نعرف بان شروحه لفلسفة ارسطو ظلت معتمدة لدى الفلاسفة اليونانيين المتأخرين (١٦٢) . ثم الفيلسوف العربي الفلسطيني ايا مبليوخوس (٢٥٠ - ٣٢٥) والذي ولد في عنجر ودرس في روما وصقلية على يد پروفيري ثم أوجد مدرسة خاصة به في سورية عند مدينة ابامية . ومن كتبه ثلاث مقالات بالرياضيات ورد أبامون على رسالة پروفيري الى أنيبو التي سميت بالاساطير والتي تعتبر خير دليل عن اساطير عصره . وله كثير من الكتابات التي لم تصلنا ومنها اللاهوت الكلداني . وقد اعتبره الفلاسفة اللاحقين من الذين ساهموا في بناء صرح اللاهوت الافلوطيني ، الذي ادخل اليه المبادئ الثيوصوفية (معرفة الله عن طريق الكشف الصوفي او التأمل الفلسفي) (١٦٣) .

وبرز في عسقلان قبل بويثوس بقرون الفيلسوف انطيوخوس (١٢٠ - ٦٨ ق.م) الذي اسس بعد ذلك الاكاديمية الخامسة . وكان تلميذ فيلون من لاريسة عند اقامته في اثينا كما درس على الفيلسوف الرواقي منيسارخوس . وقد

162. A. Pauly, G. Wissowa and W. Kroll, Realencyclopodie der Klassischen Altertumswissenschaft, Vol. 111, p. 603.

163. Ibid, Vol. 9, pp. 645 ff.

رأس الاكاديمية في اثينا سنة ٧٩-٧٨ ق.م وحضر شيشرون الخطيب
الروماني الشهير محاضراته . وكانت عقيدته مزيجا من أفكار الاكاديمية والفلاسفة
المتجولين والرواقين . وكان تأثيره كبيرا وكثيرا ما كان شيشرون يستشهد
بارائه واقوله (١٦٤) .



164. Ibid, Vol. 1, p. 2493.

الفصل الحادي عشر

نبذة عن فلسطين تحت الاحتلال البيزنطي

(٣٢٤ - ٦٣٥)

لقد دخلت فلسطين في حوزة البيزنطيين في الربع الاول من القرن الرابع الميلادي أيام الامبراطور قسطنطين الاول الذي اعتنق المسيحية وجعلها دين الدولة الرسمي وبذلك صار لفلسطين زمن الدولة المحتلة الجديدة مركزا مرموقا نظرا لقدسيتها وكونها مهد الدين الجديد . وفي سنة ٣٢٦ زارت هيلينا ام الامبراطور قسطنطين فلسطين (التي اعتنقت هي الاخرى المسيحية) للتعبد بزيارة اماكنها المقدسة . وكان قسطنطين قد فاض مكارياوس اسقف القدس حول اقامة كنيسة لائقة بالرب في القدس . فاستحثت هيلينا اثناء زيارتها الاسقف على الاسراع باكمال العمل . وكان قد سبق للنصارى ان اقاموا في القرن الثالث بناء مثنى الاضلاع والزوايا فوق الكهف الذي ولد فيه المسيح في بيت لحم فاضيفت لهذا المثنى باسيليكاً فخمة^(١) وسرت الاشاعة ان ام قسطنطين قد وجدت الصليب الحقيقي في فلسطين الى جانب بعض الاشارات الهامة الاصيله . وبنى قسطنطين كنيسة في محل دفن المسيح (كنيسة القيامة) واخرى على جبل الزيتون بالقدس (كنيسة العروج) الى جانب كنيسة المهد في بيت لحم وتلك عند مامرة . وان تشييد الكنائس في فلسطين من قبل قسطنطين وهيلينا حول فلسطين الى مركز فني هام . فقد زينت الكنائس بالموزائيك والصور من النوع الفاخر وكثير منه اعيد انتاجه على شكل مصغرات فنية كيما يأخذها الحجاج (الذين صاروا يفدون على فلسطين لزيارة اماكنها المقدسة) معهم .

ونعرف بان قسطنطين استخدم في بناياته بفلسطين فنانيين من يوناني

١ - الدكتور أسد رستم ، الروم ، (بيروت ، ١٩٥٥) ص ٦٠ .

الشرق وسوريين وغيرهم جلبهم من القسطنطينية(٢) . ومن وقت ابتداء الصليب وتكريس المواقع السبعة في الارض المقدسة والتي منها كنيسة القيامة والمهد والعروج فقد صار تأثير فلسطين على الفن المسيحي والايكونوغرافيا مهما للغاية . فأعمدة كنيسة بيت لحم والمشابهة الى النظام الكورنتي للاعمدة وكذلك موزائيك كنيسة المهد في بيت لحم ترجع الى عهد قسطنطين . فصور موزائيك بيت لحم تشتمل على قديسين مع كتابات يونانية ولاتينية ومعهم صور رجال في وضع السجود . وهناك موزائيك في ردهة Atrium كنيسة القيامة وربما على الواجهة الغربية للباسيليكا . ومن صور موزائيك كنيسة المهد صورة سجد المجوس يقال انها لم يمساها اي اذى في هجوم الفرس على فلسطين في القرن السادس لان المجوس في الصورة كانوا يلبسون القبعات الفارسية . كما كان في قبة كنيسة القيامة بالقدس موزائكا يمثل قسطنطين وامه هيلينا يسكون بصليب بينهما(٣) .

واخذ الحجاج في زيارة فلسطين منذ بداية القرن الرابع وربما يعتبر الحاج الذي وصل فلسطين من بوردو سنة ٣٣٣ الاول . وكان الحجاج يذهبون الى الغرفة التي يقال ان الملك سليمان بن داود من فترة الاحتلال العبري كتب فيها كتاب الامثال (المنسوب اليه) وآثار لطخات دم الكاهن زكريا على أرض المعبد السابق ثم بيت يابلوت (الروماني الذي اعدم السيد المسيح) وشجرة جميز زاكيوس Zachaeus وغيرها من الامكنة والادوات .

كما عاش في نهاية القرن الرابع بالقدس وحواليها الكثير من الزهاد من جميع انحاء الامبراطورية البيزنطية منهم غربيون من ذوي المراتب والمراكز العليا الذين تركوا كل شيء وراثهم وعاشوا حياة تأمل وعزلة . وقد اخبرنا

2. O. M. Dalton, Byzantine Art and Archaeology, (New York, 1911), p. 55.
3. Ibid, pp. 55, 11, 172, 277, 384.

جيروم الذي زار المواقع المسيحية في فلسطين عنهم ابتداءً من شمال فلسطين حتى بئر السبع جنوباً (٤) . وقد قسمت الادارة البيزنطية المحتلة فلسطين الى ثلاثة اقسام .

١ - فلسطين الاولى : وتشمل القدس ونابلس ويانا وغزة وعسقلان وغيرها ومركزها الرئيسي مدينة قيصرية فلسطين .

٢ - فلسطين الثانية : وتشمل غادارا وطبرية ومدينتها الرئيسية بيسان (سكيثوپوليس) .

٣ - فلسطين الثالثة : وتشمل النقب وعاصمتها خلاصة وادخلت معها شرق الاردن ايضا .

ونرى هنا وجود الكثير من المناطق التي لا علاقة لها بفلسطين امثال غادارا الى جانب جعلها شرق الاردن مرتبطة ادارياً بفلسطين . وجاء لنا من هذا العصر اسم مدينة اريماثيا **Arimathia** والتي لا نعرف موقعها الآن بالضبط فربما على بعد عشرة اميال الى الشمال الشرقي من اللد (أي موقع بيت ريمة الحالية) حيث نعرف ان بولا المقدسة قد زارتها في نهاية القرن الرابع . ويطلق يوسيبوس في نفس القرن اسم رمفثيس **Remphthis** أو رنتيس **Rentis** عليها حيث بني عليها في فترة الاحتلال البيزنطي دير يوسف الأريماثي . وصارت مدينة عسقلان مركزاً مسيحياً هاماً لاسقفية كبيرة . كما وصلت مدينة بثل **Bethel** اوج عظمتها في العصر البيزنطي وان احسن شارع وبوابة في فلسطين لاتزال ماثلة للعيان في الزاوية الشمالية الشرقية من القرية الحالية . وقد بني جامع المدينة على كنيسة بيزنطية ولذا صعبت الحفريات ولكن التنقيب الى القسم الشرقي من الجامع أظهر بناية كبيرة

4. Jacob Burkhardt, The Age of Constantine The Great, (New York, 1956), p. 362.

ربما كانت ديرا • كما نعرف عن كنائس بيزنطية بنيت فيها تخليدا لذكريات ابراهيم ويعقوب • ولم تصب المدينة باي اذى خلال الفتح العربي في نهاية عصر الاحتلال البيزنطي • وكانت بيسان عاصمة للمحافظة الثانية لفلسطين Palastina Secunda ومركز لأسقف يشرف على منطقة واسعة •

كما صارت في القرن الرابع موطننا الى الكونت يوسف احد الرجال الفعالين في حركة بناء الكنائس الاولى • كما نعرف عن زيارة يوزيبوس وأيفانيس لها • وفي اواسط القرن الرابع ايضا صارت في هذه المدينة محاكمة امام الحاكم موديستوس Modestus اعدم بها الكثيرين اتهموا باستشارتهم وحيات لغايات دينية • وفي هذا العصر ايضا اعيد بناء أسوار مدينة بيسان وكذلك الكنيسة الدائرية على قمة الحصن وموازيك غرفها وقاعاتها • وعثر من عصر الاحتلال البيزنطي في مدينة كفر ناحوم على بناية مثمثة الشكل يطلق عليها اسم بيت بطرس والذي هو في الغالب كنيسة ذكرها لنا ايثريا Etheria من سنة ٣٨٥ كموقع الى بيت القديس بطرس •

وفي سنة ٣٤٣ نشبت اضطرابات في فلسطين ضد افراد الجالية اليهودية قتل خلالها الكثير من اليهود والسامريين واليونانيين • وحدث اضطراب آخر مماثل سنة ٣٥٢ • وتخبرنا مصادر التلمود عن الملاحقات التي عانت منها الجالية اليهودية وانتقام الناس منهم ايام حكم قيصر جالوس على يد قائده بورسكيكينوس • ودخلت الجيوش البيزنطية مدينة سيفوريس مركز الحركة ومدن اخرى مثل اللد وطبرية التي خربت تماما • وكان قائد الحركة باتريشوس (كما يسميه البيزنطيون) وناترونا على حد تسمية اليهود له • وجدد الامبراطور قسطنطينوس الثاني القانون السابق الذي يمنع اليهود به من دخول القدس والذي تساهل فيه سابقه الامبراطور جوليان المعروف بالجاحد • وكان الامبراطور قسطنطينوس الثاني (ابن قسطنطين الاول) آريوسي المذهب (وهو المذهب الذي جاء به اريوس اسقف الاسكندرية وينادي بخلق الابن وخلق روح القدس وانكر

الوهية المسيح . وقد توفي اريوس سنة ٣٣٦) . وفي اوائل القرن السادس حدث زلزال في فلسطين خرب مدن عكا و بطلوميس . وفي زمن الامبراطور زينو سنة ٤٩٠ اصطدم السامريون في نابلس مع المسيحيين واهانوا الاسقف و دنسوا الكنيسة فما كان من الامبراطور البيزنطي الا واخذ جبلهم القدس جرزيم وبنى كنيسة مسيحية عليه . وفي عهد الامبراطور جوستنيان (٥٢٧ - ٥٦٧) ثار السامريون ثائرة واختاروا شخصا منهم اسمه جوليان بن ساحار ليكون ملكا عليهم سنة ٥٣٠ وهاجموا المسيحيين واحرقوا كنائسهم . واخذت الجيوش البيزنطية الحركة قاتلين حوالي عشرين الف من السامريين كما اعدمو قواد الحركة واعتنق المسيحية الكثير من السامريين بعدها . وفي اثناء ذلك اصطدم السامريون واليهود مع المسيحيين في مدينة قيصرية وخربوا الكنائس وقتلوا جوستين حاكم المدينة . وارسل الامبراطور البيزنطي جيشا ضدهم بقيادة أمانيتوس الذي عاقب الثوار معاقبة شديدة . وكان الامبراطور جوستنيان اول امبراطور بيزنطي اوقف الحثوق المدنية للجالية اليهودية وتدخل في عباداتهم وتقاليدهم الدينية . فقد منع افراد الجالية اليهودية من الاحتفال بعيد الخروج اذا ما اتفق مع حلول ايام عيد الفصح . وبعد ان غزى الامبراطور بليساريوس الفنديلين استحوذ على كنوز المعبد اليهودي التي كانت محفوظة آنذاك في روما . ولكن جوستنيان حسب ما يقال استمع الى نصيحة احد اليهود وارسلها الى القدس . ولنا ان نعرف ان الجالية اليهودية والسامريين في فلسطين وهمما اقلية ضئيلة جدا لم يتمكنوا من احتمال المضايقات فثاروا مرات عديدة وهدمت بيعاتهم ومنعوا من قراءة العهد القديم بالنص العبري في البيعات التي سلمت من التهديم (٥) .

واستمرت منطقة النقب مزدهرة عامرة فاطلال كورنوب (مامسيس

5. A.A. Vasiliev, History of the Byzantine Empire, Vol. 1, (Madison, Wiscon. 1970, p. 150.

(Mamphis) تمثل مدينة بيزنطية بنيت على أخرى نبطية سبقتها .
 وللمدينة في العصر البيزنطي سور كبير مزدوج من الناحية الغربية . وبنى
 البيزنطيون كنائس واسعة في محل معبد ذو الشرى النبطي . وفي مكان
 منحوتات الارباب النبطية وضع البيزنطيون الاشكال العمارية مزينة بالصلبان
 مع الموزائيك البيزنطي الفريد النقش^(٦) . كما زادت مستوطنات المسيحيين في
 النقب خلال العصر البيزنطي وصارت رؤية الحجاج والرهبان شيئا مألوفاً .
 ومن المدن البيزنطية في النقب كانت ايلوسا Elusa التي بنيت
 على موقع نبطي (وهي المعروفة حالياً باسم خلاصة) . وكان يمر بها طريق
 للتجار والمسافرين قادم من القدس ثم الى عبدة (اوبودا) فأددينام
 Addainam (وهي عين غديان في وادي عرابة) وهيلا (ايلات على
 خليج العقبة) ونرى مدينة ايلوسا على خارطة ماديبا الموزائكية في فلسطين من
 القرن السادس وهي في وسط الطريق بين غزة وبطرا (البتراء) وبين بئر السبع وعين
 القديس . ويمر أحد الطرق من خلاصة الى وادي عرابة مارا بكورنوب وعين
 حوسب . اما طريق وادي السلطاني فكان يصل حتى وادي عرابة مارا بينابيع
 عين قنتار وعين حاروف وعين الوهبة . واهم جزء من مدينة خلاصة يقع في الجانب
 الشرقي من الوادي . وقد عمل سكانها في جميع الحرف فانتجوا الخمر من
 عرائش كرومهم التي كانت من الجودة بحيث ذكرت في سيرة القديس هيلاريون
 التي كتبها جيروم من القرن الرابع . وصارت المدينة عاصمة فلسطين الثالثة
 (بلاستينا تيرتيا) سنة ٣٥٨ م وكانت فيها مدرسة ثيولوجية واسقف خاص
 بها . كما كانت فيها اقلية يهودية كانت لها بيعتها . وكان الحصول على الماء
 سهل في خلاصة وذلك من المياه الجوفية . وكما يبدو من آثارها فانها كانت
 مركزاً دينياً هاماً في العصر البيزنطي^(٧) .

6. Glueck, Rivers... op. cit. p. 208.

7. Ibid, pp. 255-260.

والمدينة الاخرى كانت مدينة نبطية ازدهرت في العصر البيزنطي باسم الراحبة (ربما كانت مدينة ريجوبون في سفر الخليقة) والتي تقع على مسافة سبعة اميال جنوب غرب خلاصة (٨) . ثم اسببته (سمبته ، شيفته) التي كانت اهم مدينة بيزنطية واطهرت معالمها الحضارة البيزنطية اكثر من غيرها . ففيها عدد من الباسيليكات ذوات الأيس (Apse) وهو الجزء النائي النصف دائري في الكنيسة) والعقادات . ثم هناك الدير وخزانات الماء . وقد بنيت المدينة على الحافة الشرقية من السهل الخصب . وان البنائيات ذات الطابع الديني بساحات واسعة وجدران سميقة يمكن ملاحظتها . وقد وجد في هذا الموقع بقايا ثلاث كنائس بيزنطية ، واحدة في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة والاخرى على مسافة قليلة تحتها وثالثة الى الجنوب . وان عمارات كنائس هذا الموقع لا تشابه عمارة الكنائس البيزنطية الموجودة في منطقة النقب . ففيها ثلاث ممرات اكبرها الوسطى مفصولة عن بعضها بثلاثة صفوف من ستة اعمدة . وتؤدي الى ثلاث أسسات في النهاية الشرقية مع غرف صغيرة خلف الأسسات الجانبية . وهناك ثلاثة ابواب وهصل صغير وبيت للمعمودية . وكانت أرضية الكنيسة في الجهة الشمالية الشرقية مغطاة بالمرمر الابيض وجدرانها مزينة بالموزايك الى ارتفاع ستة اقدام (٩) .

ثم مدينة نيتسانا Nitsanah (نيسسانا) Nessana أو عوجة حافر حاليا) وكانت نقطة استراتيجية يمر بها الحجاج المسيحيون في طريقهم لزيارة جبل سيناء . وقد نقبت فيها بعثة كولت Colt وعشر على اوراق بردي نقرأ فيها عن جنود فلاحين (ليميتانيي Limitanei) استقروا هناك وزرعوا في وادي حافر الحنطة والشعير والعنب الى جانب روايتهم التي كانوا يتسلمونها من الدولة . ويظهر انهم كانوا مسؤولين عن القلعة عند

8. Ibid, p. 261.

9. Ibid, pp. 264-269.

قلعة نشانة لما يبدو ان بعض هؤلاء الفلاحين الجنود كانوا اثرياء حيث نعرف عن وصية احدهم في توريث ما لديه (وكان عبارة عن بيت حوى على ٩٦ سرير) مما يدل على ان ما لديه كان خانا للمسافرين والحجاج المارين كما يدل على كثرة المسافرين . ويظهر ان الكثير من اهل البلد كانوا نساجين على اساس كثرة ما عثر عليه من المغازل والاوزان في الموقع . وعلى تل في نفس الموقع بنيت كنيسة القديسين سيرجيوس وباخوس التي لعبت دورا كبيرا في الحياة العامة والدينية . فقد كان اسقفها مقرضا للاموال . كما عثر في الموقع على مكتبة فيها بضع اوراق من كتاب اعمال القديس جورج وبعض الاجزاء من الانجيل الرابع ونص ديني سرياني في مائة صفحة (١٠) . وعثر في مدينة عبدة Eboda, Abdah التي تعود للقرن الرابع على قلعة بيزنطية ودير . والكثير من مدافن عبدة كانت منحوتة تحت الارض وتعود للانباط العرب ولكن اعيد استعمالها في العصر البيزنطي . واحد هذه المدافن احتوى على ٢٢ مدفن وقد سمي بمدفن عبد واس . ووجدت في أحد الجدران بعض الرسوم البيزنطية والكتابات اليونانية . ونرى باحدى الصور القديس جورج حاملا رمحه وهو على صهوة جواده يذبح التينين وفوق شخص لا نعرفه حاملا بيده اليمنى عصا فوقها صليب قد يكون القديس ثيودور او القديس يوحنا (١١) . كما وجد في النقب الكثير من المدافن البيزنطية كما كانت هناك مدينة بيزنطية عند خربت كسيفة .

وقد ازدهرت مدينة غزة في فترة الاحتلال البيزنطي ووصف لنا خوريكيوس Choricus من غزة الذي عاش في القرن السادس الكنائس وما فيها من الموزائيك وكلها حسب وصفه مشتقة من صور العهد الجديد وآلام المسيح (١٢) . وكان هناك ميناء صغير قرب غزة على الساحل يسمى ميوماس

10. Ibid, pp. 270-271.

11. Ibid, pp. 272-273.

12. Boissonade ed. Choricii Gazaei Fragmente, pp. 91 ff.

بدل في زمن قسطنطين الى اسم ميناء قسطنطينية

وحل محل اريحة الرومانية مدينة جديدة بالعصر

البيزنطي تبعد حوالي الميل الى الشرق من اريحة الحالية نقت بها البعثة
الالمانية . وصارت مدينة السامرة (سيباسطة) مركز ابرشية في فترة الاحتلال
البيزنطي وحضر قسسها واسقفها مؤتمرات نيقية وقسطنطينية وخالقدونية
ومجمع القدس ولو ان الوثنية بقيت قوية في المدينة وحدثت بها اضطرابات ضد
المسيحيين منها ايام الامبراطور جوليان الجاحد (٣٦١ - ٣٦٣) . وقد حدثت
تغيرات عدة في مدينة السامرة خلال الفترة البيزنطية . وعثر على الكثير من
البنائات الوثنية بالمدينة ترجع للعصر البيزنطي . واعيد بناء الباسيليكا مع
الآبسات في نهايتها الشمالية . وحول معبد اوغوستوس الى معمل ثم اسطبل .
وبنيت على القمة بيوت عديدة بلطت ارضياتها بالموزائيك وشيدت فيها الحمامات .
وعثر على معمل للزجاج الى الجنوب الشرقي من فورم المدينة . وعرفت السامرة
في هذه الفترة بانها المكان الذي دفن فيه يوحنا المعمدان وقدس فيها مزاران ،
احدهما يمثل قبر يوحنا المعمدان بالنهاية الشمالية من المدينة تحت المسجد
الحالي والاخر المكان الذي يقال ان رأس يوحنا المعمدان قد اخفى به من قبل
هوردياس . وفي هذه البقعة بنيت جنوب القمة باسيليكاً بثلاث ممرات وأبس
Apse في النهاية الشرقية خلال القرن الخامس ونعرف بان المدينة
قد حررها العرب سنة ٦٣٤ ودخلتها جيوشهم بقيادة عمرو بن العاص . وفي
مدينة بيسان عثر على دير يعود للقرن السادس انشأته التقية ماري الى الشمال
من نهر الجالود . وقد شهدت المدينة اندحار الجيوش البيزنطية في معركة
فحل Pella سنة ٦٣٥ على يد العرب المحررين وحرر العرب بيسان سنة
٦٣٦ .

وقد عثر في خربة المرد (التي تبعد خمسة كيلومترات الى شمال شرق دير
مار سابا) على دير بيزنطي وقد كثرت عند قمم الجبال التي تشبه مخروطاً

مقطع الرأس كهوف النساك ووجدت بقايا جدران وارضية مزينة بالفسيفساء لكنيسة مع بعض القبور تعود الى الدير الذي استمر عامرا منذ تأسيسه حوالي القرن الثاني حتى القرن التاسع (١٣) .

ووصل الى قيصرية فلسطين في نهاية فترة الاحتلال الروماني بامفيلوس البيزنطي الذي سكنها وانشأ فيها مدرسة لتعليم العلوم الدينية وكان ممن تعلم على يده يوسيبوس المؤرخ الفلسطيني المعروف الذي عاصر فترتي الاحتلال الروماني والبيزنطي للبلاد ويقال ان الاخير كان يعاون استاذة في استنساخ الكتب الدينية وتوزيعها على الناس مما ساعد دون شك على انتشار المسيحية . ويوسيبوس (يوزيبوس) (٢٦٤ - ٣٤٩) كان اول مؤرخ كنسي ذو قيمة ، ولد في قيصرية فلسطين ودرس في انطاكية في شمال سورية واشترك مع عدد من الاساقفة في الدفاع عن قضية اريوس . والى يوسيبوس عهد الامبراطور قسطنطين بافتتاح مؤتمر نيقية المشهور الذي ادين به الهرطقة وعرّف عن القائه خطبته اثناء هذا المؤتمر ومدح بها الامبراطور البيزنطي . وقد ظل حتى وفاته صديقا للامبراطور . وقد تقلد الكهنوت عن سلفه الاسقف اجابوس سنة ٣١٣ . وقد سمي يوسيبوس بالبامفيلي نسبة لصديقه العالم المسيحي الذي لازمه في حياته الاولى . وقد عاش اكثر حياته في قيصرية ملازما مدرسة دراسة الكتاب المقدس التي اسسها بامفيلوس (بامفيلوس) والتي كانت نواتها مكتبة اوريجون الذي وصل فلسطين من مصر في الرابع الثاني من القرن الثالث الميلادي نفورا من ديمتريوس بطريك الاسكندرية . وقد قرأ على جيروم اثناء وجوده في قيصرية فلسطين غريغوري العجائبي واخيه ائينادوروس وجمع خلال وجوده مكتبته الشهيرة ووضع كتابه في شرح الاسفار المقدسة . وقد شهد يوسيبوس الاضطهادات ضد المسيحيين التي اجتاحت فلسطين زمن الامبراطور دايوكليشيان بنهاية عصر الاحتلال الروماني والتي

راح ضحيتها پامفيلوس البيروتي سنة ٣١٠ وسجن هو نفسه لفترة قصيرة .
وبرز يوسيبوس في تاريخ الاسفار والوثنية الى جانب معرفته في الفلسفة
والفلك . وقد ترك لنا شروحا لبعض اسفار العهد القديم مثل اشعيا والمزامير
كما حسب لعيد الفصح وهو امر معقد صعب . كما عرف تاريخ بلاده جيدا
وكان خطيبا بليغا فصيح اللفظ . وقد اعتبره البعض ايروسيا ولكن كتاباته
تدل على اقراره بالوهية المسيح وكان موقفه في مؤتمر نيقية معتدلا . وكان كاتبا
حاول في مؤلفاته احلال المسيحية بالمنزلة التي تليق بها كدين سماوي ورد على
الذين هاجموا مثل بورفيروس الفيلسوف . فالمسيحية برأي يوسيبوس قدر
لها منذ الخليقة ان ترث الارض وما فيها من حضارات الامم التي سادت واندثرت
وما السلم الروماني الذي تمتع به العالم زمن الامبراطور اوغسطس وخلفائه
الا تمهيدا للرسل ومساعد لهم في أعمالهم التبشيرية . ومن كتبه الأخبار
Chronicles الذي بدأ به منذ زمن ابراهيم الخليل وتعرض بقسمه

الاول لاهم الاحداث في تاريخ البشرية حتى انتصار المسيحية الذي شكل بالنسبة
له الحدث الرئيسي . وخصص القسم الثاني لجداول متوازية تشمل اهم
الحوادث مرتبة حسب السنين اراد البرهنة على كونها متلازمة زمنيا وان اختلفت
في اماكن حدوثها واريدها بها اتمام الغاية التي خلق الكون والعالم من اجلها (١٤) .
وقد استند في كتابه الأخبار على كتابات يوليوس افريكانوس التي كانت ولا تزال
اساسا هاما للتاريخ اليوناني - الروماني ووضع يوسيبوس كتابه الآخر الذي
سماه التهيؤ Praeparatio ليظهر به اباطيل الوثنية وليبين تفوق
التوحيد عليها وكيف ان التاريخ الوثني ادى الى الوحي المسيحي . ثم تصنيفه
Demonstratio Evangelica الذي اراد به الرد على التهم التي
وجهها اليهود الى النصارى في انهم انما اصبحو مسيحين حتى يخرجوا من
الدين اليهودي . وفي كتابه تاريخ الكنيسة Historia Ecclesiastica

عالج الاحداث منذ ظهور المسيح فتكلم عن الشهداء الذين سقطوا في سبيل العقيدة النصرانية . وما عذاب اليهود وتشردهم في نظره بعد ظهور المسيح الا برهان جلي على ترك الله لهم . ولم تكن اضطهاد الاباطرة الوثنيين الشهداء ثم قتلهم لهم عن السير قدما واخيرا احبطت مساعي الاباطرة بقوة الايمان . وان انتصارات قسطنطين على مكسنطيوس وليكينوس الا تماما لوعود الخالق . وكتابه ضد هيروكليس كان تعبيرا ضد اعداء الكنيسة ثم كتابه عن حياة الامبراطور قسطنطين الذي نجد فيه مدحا وثناء على الامبراطور ضحى يوسيبوس من أجله بالقيمة التاريخية .

اشتهرت مدينة غزة في العصر البيزنطي بمدرسة البلاغة والمنطق والشعر التي ازدهرت حوالي القرن السادس . وقد تأثرت هذه المدرسة بجو الاسكندرية العلمي وكانت لها اتصالات مع مدارس قيصرية العلمية وتبادلت معها الطلبة والاساتذة . وكان بعض اساتذتها من معتنقي الافلاطونية الحديثة ودعا الاكثرية انفسهم بالسفسطائيين المسيحيين وكانت كتاباتهم موجهة ضد الهيلينية وشروح لاسفار العهد القديم . ومن مؤرخي غزة في العصر البيزنطي صوزومانوس الذي دون كتابا في تاريخ الاحداث وقف به عند سنة ٤٣٩ وكان معاصرا للامبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨ - ٤٥٠) وأهداه الكتاب الذي ألفه .

ومن علماء غزة بروكوبيوس Procopius الذي كتب في مواضيع عديدة منها مدح الامبراطور اناستاسيوس ووصف محزن للزلزال الذي حل بانطاكية وآخر في وصف ساعة في احدى ساحات غزة العامة ووصف الى صورتين في غزة لمناظر من قصة فيدرا وهيبيوليتوس ليوريبيديس مع كتب اخرى علق بها على بعض كتب العهد القديم مثل اسفار الاخبار والملوك والامثال . الخ . ومن تلاميذه كوريكيوس Choricius والذي (مثل استاذة) كتب في مواضيع مسيحية ووثنية ومن كتبه وصف لكنائس القديس سيرجيوس والقديس اسطيغان في غزة ثم قصيدتين في مدح صديقه الاسقف ماركيانوس الذي كان تلميذا

ايضا عند بروكوبيوس . ومن علماء غزة الاخرين زوسيموس Zosimus
الذي سبق بروكوبيوس وله تعليقات على الخطباء اليونانيين ليسيباس
وديموستين . ثم اينياس مؤلف كتاب ثيوفراستوس الذي يصور فيه الفيلسوف
ثيوفراستوس تلميذ ارسطو وقد طغى عليه الجدل المسيحي حول الخلود
والقيامة . ومن اهالي غزة الاسقف زكريا Zacharias الذي الف كتابا
بالسريانية (ربما كانت لغته) في تاريخ الكنيسة . ثم تيموثي الذي كتب مقالة في
الحيوان واخرى في الاعراب .

ونود ان نذكر هنا الحرب الشعواء التي شنها بروفيري اسقف غزة في بداية
القرن الخامس ضد الوثنية . ولم يزد عدد المسيحيين في غزة عن ٢٨٠ آنذاك
مع كنيسة واحدة هي كنيسة السلام (ايريني) ، مقابل ثمانية معابد وثنية هي
معابد (الشمس وافروديت واپولو واثينا وهيكاته وتيكة) (الحظ)
ومارناس وآخر لبطل اسطوري) . وفي احدى ساحات غزة كان يقف تمثال
افروديت حيث تقدم النسوة له البخور ويضئن الانوار . وكان اهم معابد غزة
دون شك المارنيون (الخاص بالرب مارناس وهو اسم اخر لزووس - جوييتر)
وبروفيري يوناني الاصل ولد في سالونيك ورحل الى فلسطين حيث امضى خمس
سنوات في كهف قرب نهر الاردن ثم ذهب الى القدس حيث اتصل باسقفها
بريليوس Praylius الذي احبه وعينه اسقف قيصرية بعد ذلك

في وظيفته بغزة . وبعد ثلاث سنوات من تسلمه منصبه بغزة بعث الى القسطنطينية
تلميذه مرقص (مارك) مع رسالة الى يوحنا كريسوستوم . وتمكن الاخير ان
يظفر من الامبراطور البيزنطي بأمر الى هيلاريوس Hilarius

يفلق بموجبه معابد غزة الوثنية عدا معبد مارناس الذي ارشى مرتاديه الحاكم
فتركه قائما . ونهج بروفيري بفضل الامبراطورة يودوسيا Eudoxia
بتشييد كنيسة جديدة في غزة وباءت جهودها في حمل الامبراطور اركاديوس
على غلق معابد غزة بالفشل لخوفه من ترك سكان غزة لمدينتهم فتحسر الدولة

كثيرا لكونهم كانوا نشطين في التجارة وتحصل الدولة منهم على مبالغ طائلة بالضرائب . ولكن الامبراطور ثيودوسيوس (خليفة اركاديوس) وافق على الاقتراح بتهديم معابد غزة وارسل لذلك سينيجيوس Cynegius . وكانت ايام تهديم المعابد الوثنية وكسر تماثيلها مشهودا في غزة حيث استعمل الجنود فيها القوة . وبني في مكان معبد مارناس كنيسة شيدها المعمار الانطاكي روفينوس Rufinus (١٥) .

وكان لغزة في الفترة التي سبقت الاسلام بقليل علاقات متينة مع عرب الجزيرة العربية وخاصة منطقة الحجاز . فكانت خمور غزة المشهورة في الشرق والغرب رائجة في سوق مجنة قرب مكة واشاد بذكرها الشعراء . كما نعرف عن زيارة هاشم جد الرسول محمد (ص) الثاني لها بحيث صارت تعرف باسم غزة هاشم . كما زارها عبدالله والد الرسول محمد (ص) وكذلك عدد من الصحابة امثال ابو سفيان وعمر بن الخطاب وعمرو بن العاص . وكان تجار قريش يترددون عليها في رحلاتهم الصيفية . وقد حرر العرب بقيادة عمرو بن العاص غزة ودخلها يوم ٤ شباط ٦٣٤ بعد انتصارهم في منطقتي الغمر بواقي نخربة وفي دائن الدميثة شرقي دير البلح .

ومن المؤرخين الآخرين في هذا العصر بفلسطين كان موسخوس الفلسطيني الذي كتب في اسفار القديسين . وقد عاش موسخوس في اواخر فترة الاحتلال البيزنطي . ومن كتبه المروج الروحية Pratum Spiritulae بعد ان زار اديرة فلسطين وسيناء ومصر واسيا الصغرى وتجول في جزر البحر المتوسط وايجة فتسنى له ان يدون اشياء كثيرة عن الرهبان وحياتهم والاديرة الموجودة في عصره (١٦) . ثم المؤرخ پروكوبيوس (المتوفي سنة ٥٦٣) الذي ولد

15. Vasiliev, op. cit. p. 117. Glanville Downey, Gaza (Norman, 1963) pp. 14-110.

ايضا في قيصرية فلسطين وعاصر الامبراطور البيزنطي جوستينيان (٥٢٧ - ٥٦٥)
وعين في حدائه مستشارا للقائد الروماني بليساريوس الذي كان يصطحبه في
كل حملاته بآسيا وافريقية وايطاليا وعينه الامبراطور جوستينيان عضوا في مجلس
الشيوخ والعجيب انه يمتاز بعدم الاستقرار في الرأي نراه يمدح المسيحية كثيرا
ولكنه بذات الوقت يمدح الارباب الرومانية . وقد اعتمد على الرواية الشفوية
في كتاباته الى جانب اتصالاته الشخصية . وقد سكن القديس المعروف جيروم

Jerome (٣٤٥ - ٤٢٠) بدير عند بيت لحم لمدة من الزمن .

لقد هاجم الساسانيون اراضي الامبراطورية البيزنطية ودامت الحرب بين
الفرس والبيزنطيين خمس سنوات (٥٢٧-٥٣٢) وصدتهم الجيوش التي كانت
تحت قيادة بليساريوس قائد الامبراطور جوستينيان . ولكن الفرس عادوا سنة
٥٤٠ الى الهجوم ثانية في عهد ملكهم كسرى الاول انوشروان (٥٣١ - ٥٧٩)
الذي زحفه على رأس جيش قيل انه قارب الثلاثين ألفا على سورية قادما من
هيرا بوليس (ممبج) واحرق حلب ثم سار الى انطاكية واحتلها وخربها . وفي
زمن الامبراطور البيزنطي هرقل (٦١٠ - ٦٤٢) هاجمت الجيوش الفارسية
زمن الملك خسرو الثاني يقودها قائده شاهبراز دمشق ثم تقدم الى فلسطين
وهاجم منطقة الجليل سنة ٦١٥ ثم القدس سنة ٦١٦ حيث يقال ان عدد من قتل
فيها كان تسعون الف رجل . وقيل ان اليهود قد اشتروا من هذا القائد
الفارسي الاسرى المسيحيين بشمن بخس وقتلهم جميعا . وتؤكد المصادر ومنها
ابن البطريق (يوتيكيوس) وابو الفرج ابن العبري بان افراد الجالية اليهودية
ساعدوا الفرس في المذابح التي عملوها بالمسيحيين في فلسطين . وكان اليهود
يأملون ان يعطيهم الفرس القدس ويخبرنا مصدر سرياني بان الذي حدث كان
على العكس فقد نفى الفرس المحتلون جميع وجهاء الجالية اليهودية الى ايران .
وعندما انتصر البيزنطيون بعد اربع عشرة سنة ودخلوا فلسطين ثانية قدم على
الامبراطور افراد من يهود طبرية والناصرية برئاسة بنيامين الطبري وايدوه ولكن

فهرس الموضوعات

١ - الفصل الاول : معلومات اولية

٢ - الفصل الثاني : التسمية ، التصاريح الطبيعية ، اصولها

ما قبل التاريخ

التسمية

التصاريح الارضية

٣ - فلسطين في العصور الحجرية - العصر

الحجري القديم

٤ - العصر الحجري الوسيط

٥ - العصر الحجري الشبه الحديث

٦ - العصر الحجري الحديث النيوليثي

٧ - العصر الحجري - المعدني

٨ - الفصل الثالث : فلسطين في العصر البرونزي المتقدم

٣١٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م

٩ - الفصل الرابع : العصر الكنعاني في فلسطين ٢٠٠٠ - ٣٣٢ ق.م

أ - الفترة العمارة

ب - فترة الاضطراب السياسي والمز

١٥٥٠ - ١٠٠٠ ق.م

١٠ - الفصل السادس : العصر الكنعاني في فلسطين :

ج - فترة الاحتلال العبري ١٠٠٠ - ٧٣٠ ق.م

١١ - الفصل السابع : العصر الكنعاني في فلسطين : الفترة الآشورية

والكلدانية والاحتلال الاخميني

د - فترة الحكم الآشوري - الكلداني

٧٣٤ - ٥٣٨ ق.م

هـ - فترة الاحتلال الاخميني ٥٣٨ - ٣٣٢ ق.م

١٢ - الفصل الثامن : الحضارة الكنعانية في فلسطين ٢٠٠٠ - ٣٣٢ ق.م

١٣ - الفصل التاسع : فلسطين زمن احتلال الاسكندر والسلوقيين

٣٣٢ - ٦١ ق.م

١٤ - الفصل العاشر : فلسطين زمن الاحتلال الروماني ٦١ ق.م - ٣٢٤ م

١٥ - الفصل الحادي عشر : نبذة عن فلسطين تحت الاحتلال البيزنطي

٣٢٤ - ٦٣٥

طور البيزنطي لم يكثر بل انتقم من اليهود لسابق توطنهم مع اعدائه
 س وتذكر المصادر اليهودية ان الامبراطور هرقل كان ينوي السلام لولا
 ير الرهبان عليه (١٧) . وكانت الانتصارات الفارسية من قبل عنيفة بحيث
 سلوا الكثير من الكنوز والتحف المسيحية الهامة الى ايران والتي منها الصليب
 قدس الذي حفظوه في طيسفون بالعراق وارسلوا اسقف القدس المسيحي زكريا
 لى ايران وخربوا فلسطين ونهبوا القدس (١٨) . ولكن انتصارات هرقل واتفاقه
 مع الفرس ضمن ارجاع الصليب المقدس (الذي يقال ان سيفا زوجة الملك
 الفارسي المسيحية قد احتفظت به خلال فترة أسره) الذي ارجع بفرح وسرور .
 ولكن الانتصار البيزنطي لم يدم طويلا فسرعان ما دخل العرب محررين لفلسطين
 حاملين الاسلام وحرروها زمن الخليفة عمر بن الخطاب الذي سلمت له القدس
 شخصياً ~~عنه~~ حضوره بنفسه بناء على طلب اساقفه المدينة المقدسة .



17. Isidore Singer, The Jewish Encyclopedia, (New York, 1902), Vol. 3, p. 452.

18. Vasiliev, op. cit. p. 195.

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الصواب	الخطأ
٧	٢٣	بورسييا	شورسييا
٦٧	٢٣	Archaeology	Achaeology
٧١	٢٤	Perrot	Jerrot
٩٩	١٣	أبيشار	أبيشا
١٠٩	٣	(بيت يراح) وبيت شان	بيت شان وبيت يراح
١٢٣	٢١	Lebib	Lebaib
١٢٣	٢٥	Zeitschrift fuer	Zeitschrift
٨٩	١٢	بشخن	بشخين
١٣١	٥	عدوهم	عدهم
٦٢٦	٩	ساعده	ساعده
١٤٣	١٠	الفرعون المصري	المصري
١٤٣	٢٤	Gray	Gary
١٧٩	٣	ج	د
٢٨٩	١٧	ثار علي سليمان	ثار سليمان
٢٠٨	١	في السامرة	السامرة
٢٠٨	١٨	مرج بني عامر	مرج عامر
٢٢٣	١	الفصل السابع العصر الكنعاني في فلسطين	الفصل السابع
٢٢٣	٣	٧٣٤	٣٤
٢١٨	٩	المملكة	المكة
٢٢٧	٣	كيموش ناداب	كيموش وناداب
٢٢٥	٦	كوش ملك	كيموش ندادب
٢٧٠	٢٠	طحوطمس	طموطمس
٢٧١	٢٥	775	115
٢٩٢	١٩	عرصوف	عرصون
٢٩٩	١٢	ويقتلونه	ويقتلونه

٣١٨	١٢	ايليو ثيروپوليس	ايلينثيرو پوليس
		Eleutheropolis	
٣٢٠	٤	رينوكورورا	رينوكولورا
٣٢٩	٧	يابنة (بينة)	يابنة
٣٥٢	الاخير	Wright	Albright
٤٠٠	٢	– بطلوميس	وبطلوميس
٣٥٥	١٣	الروماني	اليهودي
٣٨٧	٢٣	presented	resented
٣٧٣	١٤	خربت	خریت

فهرست الاعلام

ان الكثير من الاسماء التي ذكرت في هذا الكتاب سواء للاشخاص او الامكنة يمكن كتابتها باشكال متعددة . وفعلا تمت كتابة البعض منها على هذه الشاكلة ولاجل احاطة القارئ الكريم علما بمختلف الاشكال التي كتبت بها هذه الاسماء فقد وضعت الى جنب كل اسم جميع الاشكال التي وردت له .

- اباراما ، ابا أم رام ، ابا أم راما ٧ ، ٨ ،
- ايامون ٣٩٤
- ايامية (ايامية) ٣٩٤
- ابجيل ١٧٢
- ابرام ٨
- ابراهيم ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٩٣ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٥٣ ، ١٦٧ ، ٣٢٠ ، ٣٩٩
- ابراهيم (تل) ٣٠
- ابراهيم نصحي ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١
- ابريس (انظر افريس)
- ايسالوم ١٨٧ ، ٢١٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥١
- ايسوس (ايسوس) ٢٩٢
- ايسو (ايسو) ١٩١
- ايسينيس (ايسينيس) ٣٩٤
- ابضان ١٧٧
- ابل شنتيم (ابل شاتيم) ١٥٨
- ايليام (ايليام ، تل البلامه) ٢٦٠
- ابلا ٨
- ابن ابراق ٢٢٧
- ابن البطريق (يوتيكيوس) ٤١٠
- ابتر ١٨٢
- ابن العربي (ابو الفرج) ٤١٠
- ابو حبة ٢٢٤
- ابو سفيان ٤٩
- ابو شوشة ٢٥٥٥
- ابو صير الملق ٨٣
- ابو فوطروس (فطرس) ٣٣٥
- ابو كريفا (الروى الرمزية) ٤ ، ٣٩ ، ٣٥ ، ١٠٩
- ابو كمال ٩٢

- ابو غوش ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٣٨٧ .
- ابولو (ابولو) ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٤٠٨ .
- ابولو پيشيوس ٣٣٥ .
- ابو للونيا (أبو للونيا ، أبو لونيا) ٢٤٦ ، ٢٩٢ .
- ابولونيا (انظر ابو للونيا) .
- ابو لونيوس (ابولونيوس) الصوري ٣٨٦ .
- ابو مطر (تل) ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٢٦٨ .
- ابولوفانيس (ابولوفانيس) ٩١ .
- ابولونيوس (ابولونيوس) ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ .
- ابي بعل ١٨٦ .
- ايشار ٩٩ ، ١٠٠ .
- ايمالك (ايماليك) ١٧٥ .
- ايميليق ١٦٧ .
- ايقوم (ابيقوم) ١٠٤ .
- ابي أخي ٢٦٦ .
- ايام ٢١٤ ، ٢١٥ .
- ايرفانيس (ايرفانيس) ٣٨٢ ، ٣٩٩ .
- ايل بيت معكه (عابيل) ٢١١ .
- ايمان ٣٩ .
- الأيو نيميون (انظر المغاريون) .
- ابي الهول ٢٧١ .
- اتاروث ٢٠٦ .
- اتار جاتيس (انظر اتار جاتيس) .
- اتار جاتيس (اتار جاتيس ، عتار جاتيس) ٣٢٠ .
- اتنيس ٣٧٨ ، ٣٨٥ .
- التكية ٢٢٧ .
- اتواخرث ١٣٣ .
- اتورين ١٣٣ .
- اتون (الاتونية) ٢٠ ، ٢١ ، ١٣٥ .
- اتون ٣١٨ .
- اثنيوس ٣١٦ .
- اثينا ٣٣٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤٠٨ .
- اثينا داروس ٤٠٥ .
- اثيوبيا ٢١٥ .
- اجابيوس (الاسقف) ٤٠٥ .

- أجالا (انظر آجالا)
- آخاب ١٩ ، ٣٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٣-٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٦ ، ٢١٧
- ٢١٧ ، ٢١٦
- آهاز (آهاز) ٢٩ ، ٢١١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣١
- آهازيا ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢١٨
- آخويس ٨٩
- آخشاف (آكشاپا) ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٦٢
- آخزيا ٢٠٤
- الاخمينيون (اخميني) ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٩٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
- ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٦ ، ٣١٣
- آخانتون ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٨٤
- آخيسيس ١٦٨
- آخيش ١٦٨ ، ١٨١ ، ٢٣٠
- آخي ملح ٢٣٠
- آخيل (آكيليس) ٢٤٤
- آخمتي ٢٢٥
- آخيمي ٢١٤
- آهاز (انظر آهاز)
- آحمد فخري ١٣٢ ، ١٦٣
- آحموزة (آحموزة ، امويسيس) ١٢٧ ، ١٤٩
- آحموزة (انظر آحموزة)
- آاحناف ٣٥٦
- آادينام (عين غديان) ٤٠١
- آادوداتي ١٣٧
- آاداد نراري الثالث ٢٠٩
- آاداسا ٣٠٦
- آادرام ملح ٣١
- آاداري ١٥٨
- آادريس ٣٥ ، ٣٦١
- آادوريم ٢٠٠
- آادوارد دورم ٢٧٨
- آادداتوم ٧
- آادورام ١١٤
- آادوللام ٢٠٠ ، ٢٣٢
- آادما ٨٧ ، ٨٨

- ادوني بيزيك ١٧٣
- ادونيس (انظر تموز)
- ادونيا ١٨٧ ، ١٨٨
- اديدا ٣٠٨ ، ٣١٧ ، ٣١٨
- اراللو ٣٧
- اراميون (ارام ، ارامية) ١٣ ، ٩٢ ، ١٣٤ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٧٨ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٢٢ ، ٣٥٦ ، ٣٦٦
- ارابا ١٤١
- ارام نهرايم ١٠ ، ١٧٣
- اراد ٢٠٠
- اربيل ١٦ ، ٣٥١
- ارتاتانا ١٣٣
- ارتحششتا الاول ٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٩٢
- ارتحششتا الثالث ٢٩٢
- ارثوسا ٢٩٦
- ارخيلوس بن هيروود ٣٢٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٧٣
- ارخيلوس (ملك كبادوكية) ٣٣٧
- ارتاخيبا (ارتاخيبا) ١٨٤
- الاردن ٩ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٦١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠٨
- ارزاوا ١٤٠
- ارسلان طاش ٢٠٣
- ارستوبولوس بن هيروود ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢
- ارستوبولوس الاول ٣١٠
- ارستوبولوس الثاني ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥
- ارستوبولوس بن اسكندرة ١٥٥ ، ٢٢٥
- ارسوف (عرسوف ، عرسوف ، راشيوننا ، ابو للونيا) ٢٤٦ ، ٢٩٢
- ارسطو ٤٠٨
- ارض الكنانة (انظر مصر)
- اركاديوس ٤٠٨ ، ٤٠٩
- الاركيون ١٥٤

• اريوس (اسقف اسكندرية) ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥ .

• اروديون ٦ .

• ارکان ١٥٤ .

• ارقا ١٥٤ -

• ارقاد ١٥٥ ، ٢٢٥ .

• الارمن (ارمينية) ٣٥٠ .

• اريماثيا ٣٩٨ .

• اريحة ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٤ .

• ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ .

• ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٤٤ .

• ١٤٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥ .

• ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٣١١ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ .

• ٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٥٨ ، ٤٠٤ .

• أوزاتي ١٣٧ .

• ازوتوس (أنظر اشدود) .

• ازوري ٢٢٥ .

• ازيف ٢٠٠ .

• أزيكا ٢٠٠ .

• الاساة (الثيراپوتيون ، المنتطسون) ٣٦٥ .

• آسا ٢٠١ ، ٢١٥ .

• الاسفار الخمسة (انظر توراة) .

• اسبارطة ٣٣٥ .

• اسبيته (سبيته ، شيفته) ٣٥٤ ، ٤٠٢ .

• استراليا ٥٣ .

• اسحق ١٠ ، ١٥ ، ١٦٧ .

• اسدرليون (انظر مرج بني عامر) .

• اسرائيل ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٨٠ .

• ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٠ .

• اسد رستم ٣٨٩ ، ٣٩٦ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ .

• اسرحدون ٢٣٠ .

• اسطيقيان ٨٧ ، ٣٨٨ ، ٤٠٧ .

• اسكندرة سالومي (سالوم اسكندرة ، سالوم) ٣١١ ، ٣٢٨ .

• الاسكندر المقدوني (الاسكندر الكبير) ٣٨ ، ٤٢ ، ٩٥ ، ٢٤١ ، ٢٨٦ .

• ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٢١ .

• الاسكندر الكبير (انظر الاسكندر المقدوني) .

• الاسكندر اسقف القدس ٣٩٠ .

- الاسكندرية ٣٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٦٥ ، ٣٩٠ ، ٤٠٧ .
- اسكندر بالاس (بالاس) ٣٠٧ ، ٣٠٨ .
- اسكندر بن ارستوبولوس ٣٢٥ ، ٣٢٨ .
- اسكندريون (قرن صار طابة) ٣٢٥ .
- اسكندر بن هيرود ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ .
- اسكندر جانيوس ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣١٨ .
- اسكندرونة ٢٧٤ .
- اسكندرة ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ .
- الاسلام (اسلامي) ١١٠ ، ٢٤٠ ، ٣٣٥ ، ٣٥٦ .
- اسماعيل ١٠ ، ١١ ، ٣٢٠ .
- اسكليبياديس ٣٨٦ .
- اسبن ٨ .
- اسيا (الاسيويون) ٩ ، ٤٣ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ٢١٣ ، ٢٦٨ ، ٤١٠ .
- اسيا الصغرى ١٠ ، ١٥ ، ٤٣ ، ٦٢ ، ١٤٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٨١ ، ٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٥١ .
- ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٤٠٩ .
- الاسينيون ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ، ٣٩٢ .
- أشدود (ازوتوس) ٣١ ، ٤٧ ، ١٢٠ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ .
- ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٩٢ ، ٣٠٧ ، ٣٣٩ .
- أشراتو (انظر اشيرات) .
- اشعيا (اشعيا) ٤ ، ١١ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٢٢٥ ، ٤٠٦ .
- اشعيا (انظر اشعيا) .
- اشمو نزار (ايشمو نزار) ٢٩١ .
- اشور - ايتيل - ايلاني ٢٣٢ .
- اشور - أطيل - ايلاني (انظر اشور - ايتيل ايلاني) .
- اشور بانيبال (اشور بانيبال) ٢٣٠ ، ٢٣٢ .
- اشور (اشورية، اشوريون) ١١ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٩٧ ، ١٣٤ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ .
- اشور - ايسقا - دانين ٢٢٦ .
- اشير ٢٨ ، ٢١٥ ، ١٢٦ .
- أشيرات (أشيرتو ، أشراتو) ٩٣ ، ٢٤٧ .

- أشير ١٧١
- اشيرتو (انظر اشيرات)
- أشيما ٣١
- أشيولي ٥٣ ، ٥٤
- اصحاب مخطوطات البحر الميت (القمرانيون ، المغاريون ، المغاثريون)
- انظر مغاثريون
- أصفية ٥٠
- أ غامنون ٢٤٥
- أفاريس ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ١٢٧
- افرايم ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٩
- افروديت ٤٠٨
- افرون ١٥٣
- افريكانوس يوليوس ٤٠٦
- افريس (هوفرع ، أپريس) ٢٣٤
- افريقية ١٢٦ ، ١٩٤ ، ٣٢٠ ، ٤١٠
- أفيسوس ٣٦٨
- افيك (تل رأس العين) ١٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٥٥ ، ٣٣٥
- أفحت ٢٤٤
- أجالا (أجالا) ٣١٨
- اكباتانا ٢٢٧
- أكراباتين ٣٠٤
- الاكديّة (الاكديون) ٨ ، ٣٦ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٦٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٣٦٦
- اكرون (ايكرون) ٤٧ ، ١٦٧ ، ١٦٨
- آگرييا ٣٣٦
- ألفنتاين ٢٣٤
- اللاذقية ٣٣٥
- ال بشل ١٥
- البرايت ٨ ، ١٦٢ ، ١٨١
- البينوس ٣٤٣
- اللجاة (تراخونيتيس) ٥٣ ، ٢٣٣
- الدسا ٣٠٦
- ال رثوي ١٥
- ال شداي ١٥
- ال عليون ١٥

- القانة ١٧٧
- ال اولام ١٥
- الااخ (تل العطشانة) ١١ ، ٩٣
- المانيا (الماني ، الالمانية) ٣٤ ، ٣٣٤
- الايجا (ايليا) ١٨ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٢٠٧
- اليجة (انظر الايجا)
- اللدان ٥١
- اللسان (شبه جزيرة) ٥٢ ، ٨٧ ، ٨٨
- الاميرة (كهف) ٥٧
- الكيموس (انظر الياكين)
- الياكم ٢٣٣
- الياكين ٣٠٥ ، ٣٠٦
- الالباذة ٢٤٤
- اليازار ٣٤٦
- اليشا (اليشع) ٣٢ ، ٢٠٧
- اليشع (انظر اليشا)
- الياتناس ١٦٨
- اليعام ١٨٧
- أم الوليد ٢٠٦
- أم قيس (جادارا ، جادارا) ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٣٩ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨
- ام قلعة ٧١
- ام حماد ٧٣
- ام قطافة ٥٤ ، ٧١
- امازيا (أمصيا) ٢٢٠
- اماثوس ٣٢٤
- اما نيتوس ٤٠٠
- امبروسيوس ماكروبيوس ٣٣٨
- امبروس اسقف انطاكية ٣٩٠
- أمصيا (انظر امازيا)
- امون (عمون) ١٩ ، ١١٣ ، ١٣٠ ، ٢٣٣
- امواس (ايموس) ٣٨٧ ، ٣٠٣
- امبولوس ٣٤٠
- امنون ١٨٧
- أمنحوطب ١٢٨ ، ١٣٢
- أمنمحت ٩٧

- اموسيس (انظر احموزة)
- اميل عشتار ۷
- امينوفيس ۱۲۸ ، ۲۴۵
- امو (انظر عامو)
- اميركا ۵۳ ، ۸۷
- اناستاسي ۲۳
- اناستاسيوس ۳۵۲
- اناستاسياس ۴۰۷
- الاناضول ۶۲ ، ۶۷ ، ۷۲ ، ۱۵۲ ، ۱۵۴ ، ۲۸۲
- انا ملخ ۳۱
- اناث ۱۲۲ ، ۱۶۵ ، ۲۴۶ ، ۲۴۷ ، ۳۵۲
- انانياس ۳۴۶ ، ۳۴۷
- الانباط ۳۹ ، ۸۷ ، ۲۰۱ ، ۲۰۴ ، ۲۳۶ ، ۲۳۷ ، ۲۳۹
- ۲۸۹ ، ۳۱۱ ، ۳۱۳ ، ۳۱۴ ، ۳۱۵ ، ۳۱۶ ، ۳۱۷ ، ۳۱۸ ، ۳۲۰ ، ۳۲۴
- ۳۲۷ ، ۳۲۹ ، ۳۳۰ ، ۱۳۱ ، ۳۳۲ ، ۳۳۷ ، ۳۴۲ ، ۳۴۹ ، ۳۵۳ ، ۳۵۴
- ۳۵۵ ، ۳۵۶ ، ۴۰۱ ، ۴۰۳
- انتيگونوس (انتيگونيس) ۲۸۸ ، ۳۱۶
- انتيگونيس (انظر انتيونگوس)
- انتياتروس ۲۸۸
- انتيدون (انثيدون) ۲۹۳ ، ۳۳۵
- انتيباس بن هيرود (هيرود انتيباس) ۳۳۸ ، ۳۴۰ ، ۳۴۱ ، ۳۴۲
- ۳۷۱ ، ۳۷۲
- انتونويس پيوس ۳۵۰
- انتيباتير ۳۱۱ ، ۳۱۲ ، ۳۱۸ ، ۳۱۹ ، ۳۲۵ ، ۳۲۶ ، ۳۲۷ ، ۳۲۸
- ۳۳۲ ، ۳۳۸
- انتيوخت - اورشليم (انطيوخت - اورشليم) انظر القدس
- انتي لبنان ۳۲۰
- انتيباتريس (كفر سابا) ۳۳۲ ، ۳۳۵
- انتيگونوس (انتيجونيس) بن ارستوبولوس (ماتشياس انتيگونوس)
- ۳۲۷ ، ۳۲۸ ، ۳۲۹ ، ۳۳۰
- انتيجونيس بن ارستوبولوس (انظر انتيگونوس بن ارستوبولوس)
- انثيدون (انظر انثيدون)
- انجيدي (انگادي ، اينگيدي ، اينجدادي ، عين جدي) ۵۲ ، ۷۱ ، ۸۷
- ۲۱۶ ، ۳۴۰
- انگادي (انظر انجيدي)

- انجيل (سفر) يوحنا ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ،
- انجيل (سفر) مرقس ٣٧٠ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ،
- انجيل (سفر) لوقا ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
- ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨١
- انجيل (سفر) متي ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ،
- ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨١
- اندرا ٣٨٦
- اندرونيكوس ٣٩٤
- اندروماخوس ٣٣٤
- اندور ٢٨
- انطاكية (انطيوخيا) ٤٥ ، ٢٩٢ ، ٣٠٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٩٣ ،
- ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤٠٥
- انطيوخوس ثيوس ٣٠٨
- انطيوخوس السابع سيديتيس ٣٠٩
- انطيوخوس الثاني عشر ٣١٨
- انطيوخوس (الفيلسوف) ٣٩٤
- انطيوخوس الخامس يوباتور (يوباتور) ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣٢٢ ،
- انطوني (انطونيوس) ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ،
- انطونيوس (انظر انطوني)
- انطيوخوس ٢٩١ ، ٣٠١ ، ٣٠٩
- انطيوخوس الرابع ايبفانيس (ايبفانيس) ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
- ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٢
- انطيوخوس الثالث ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
- انطيوخت - اورشليم (انتيوخت - اورشليم) انظر القدس
- انطيوخيا (انظر انطاكية)
- آنسو ١٠٦
- انكسي (انظر آيا)
- انكرامانيو (انظر اهريمان)
- انيبو ٣٩٤
- انيتارودا ١٣٦
- اينوخ (انظر ادريس)
- اوبي ٩٢
- اوثنيل ١٧٣ ، ١٧٤
- اور الثالثة ٩٢ ، ١٣٤
- اورفة ١٣

- اورون ۳۱۸
- الاورارتية ۱۵۱
- اوريا ۱۸۷ ، ۱۵۳
- اورانيتيس (انظر حوران)
- اور ۱۲ ، ۱۳ ، ۱۴ ، ۱۰۴
- اورمية (اورميا ، جرمايا) انظر جرمايا
- اورميا (انظر جرمايا)
- اوروك ۱۳ ، ۸۴
- اورخوي ۱۲
- اورية ۲۹
- اوسوركون ۲۰۰ ، ۲۰۵
- اوروبا ۴۱ ، ۵۷ ، ۷۲ ، ۳۱۸ ، ۳۲۰ ، ۳۳۹
- اورشليم (انظر القدس)
- اوزيريس (اوزير) ۲۹۲ ، ۳۸۵
- اوفير ۱۹۴ ، ۲۱۶
- اوفيل ۸۰ ، ۸۳
- اوفرا ۲۳۲
- اوغاريت (راس شمرة) ۱۴ ، ۳۱ ، ۴۳ ، ۶۷ ، ۱۰۴ ، ۱۱۱ ، ۱۱۲
- ۱۶۵ ، ۱۶۶ ، ۱۷۴ ، ۱۸۳ ، ۱۹۰ ، ۲۴۳ ، ۲۴۴ ، ۲۴۵ ، ۲۴۶ ، ۲۷۴
- ۲۸۳ ، ۲۷۹
- اوغوسطوس (اوكتافيان) ۳۲۱ ، ۳۳۰ ، ۳۳۲ ، ۳۳۳ ، ۳۳۴ ، ۳۳۶
- ۳۳۷ ، ۳۳۸ ، ۳۳۹ ، ۳۹۴ ، ۴۰۴ ، ۴۰۶
- اورنان ۱۹۰
- اوكتافيان (انظر اوغوسطوس)
- اوكتافيا ۲۴۴
- اولانا ۵۱ ، ۳۳۳
- اولولايا (شلما نصر الخامس) ۲۲۴
- اونى ۸۴ ، ۸۵
- اونياس ۲۹۶ ، ۲۹۷ ، ۲۹۸
- اووا ۳۱
- اهريمان (انگرامانيو) ۳۶۴ ، ۳۸۵
- اهورامزدا ۳۸۵
- اهل البحر ۳۱ ، ۹۲ ، ۱۶۵
- اهي ياهو ۱۹
- ايابنيلو ۱۳۷

- ايا پاخي ١٤٢
- ايا پتيخ أدا ١٤٣
- ايا ختيري ١٣٧
- أيا ب ١٤٢
- ايا رامي ١٤٣
- ايا ماني ٢٢٥
- ايان خامو ١٤٢
- ايامبليخوس ٣٩٤
- ايسوس (انظر ايسوس)
- أيا ب ١٣٩
- ايو وير ٨٨
- ايريوم ٨
- الايتوريون (ايتور ، العرب الايتوريون ، الايطوريون) ٣٢١ ، ٣٢٠
- ايتيو - كريتيه ٢٤٣
- ايشبال ٢٠١
- ايشام ٢٣
- ايشريا ٣٩٩
- ايجون ٥١ ، ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢٢٣
- ايجة ٤٣ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ٢٤٦ ، ٢٦٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٣٢٣ ، ٤٠٩
- ايدوم ٥٢ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٠٩
- ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٩٠
- ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧
- ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧
- ايران ٦٧ ، ٢٦٣ ، ٤١٠ ، ٤١١
- ايزيس ١٢٢ ، ١٦٩ ، ٣٧٨
- ايرونيوس ٣٣٤
- ايروتيموس ٣١٧
- ايسساخار ١٧١
- ايسوس ٢٨٦
- ايشبال ١٨٢
- ايشمو نزار (انظر ايشمو نزار)
- ايشمو ٢٩٢
- الايطوريون (انظر الايتوريون)
- ايفرون ٢١٥
- ايفوروس ٣٣٤

- ايلات (ايلة ، هيللا ، ايلوت ، ايلات) ١٤٩ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٨٨ ، ٣٢٠ ، ٤٠١ .
- ايلات (انظر ايلات)
 - ايلة (انظر ايلات)
 - ايلاح ١٦١
 - ايلون ١٧٧
 - ايل ١٩٩ ، ٢١٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧
 - ايليموس كالوس (جالوس) ٣٣٦
 - ايليام ١٥٣
 - ايلوسا (انظر خلاصة)
 - ايليو ثيروبوليس (بيت جبرين) ١٢٥ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٩١ ، ٣١٨ ، ٣٥٣ .
 - ايليا زور ١٠
 - ايلونيون ٥
 - ايلوهي ٤
 - ايليا كاييتولينا (انظر القدس)
 - ايليا (انظر الايجا)
 - ايليميلكو ١٣٨
 - ايكرون (انظر اكرون)
 - ايموس (انظر امواس)
 - ايموس ٣٨٧
 - اينياس ٤٠٨
 - اينخانو ١٣٨
 - اينتاروتا ١٤١
 - اينداروتا ١٣٦
 - اينگيدي (انظر انجيدي)
 - اينجدداي (انظر انجيدي)
 - ايون ١٢٥
 - ايوب ٤ ، ٢٩ ، ٣٠
 - ايهود ١٧٣ ، ١٧٤
 - ايبون ١٠٥

- ب -

- بابل (بابلية ، بابلي) ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،

- ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٣٣١ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ .
- باتريشيموس ٣٩٩
 - باخوس ٣٨١
 - باخوس (القديس) ٤٠٣
 - باث شاليم ٢٤٦
 - بانياس (يانياس) ٥١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٣٣
 - بان ٥١
 - بالاس (انظر اسكندر بالاس)
 - باشان ٥٢ ، ٩٢ ، ١٢٥ ، ١٤٠ ، ١٥٨ ، ١٧١
 - باسانيتيس ٥٣
 - پاليوزوي ٥٣
 - پامفيلوس ٤٠٥ ، ٤٠٦
 - باب الذراع ٨٢ ، ٨٧ ، ٢٤٩
 - پابو ١٤٣
 - باسحات ١٥٣
 - باششيبا ١٥٣
 - باهيريا ١٥٦
 - باراق ١٧٤
 - پادي ٢٢٦ ، ٢٢٧
 - باپروش ١٣٦
 - پايوس (بايلوس) ٢٤٥
 - باث شاليم ٢٤٦
 - باب السمك ٢٧٧
 - پانيون (بانياس) ٢٩٢
 - برازيللاي ١١
 - پرحاتور (انظر هاهيروت)
 - پروكوبيوس ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩
 - پريلوس ٤٠٨
 - پرديا ١٢٤
 - بروة ١٥٦
 - بزيك (برك) ١٧٣
 - برك (انظر بزيك)
 - بزقا ١٧٣
 - بساماتيک (بساماتيک) ٢٣٢ ، ٢٣٣
 - بطالسة (انظر بطالمة)

- بطالمة (بطالسة) : ٣٨ ، ٢٨٨ ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٦٠ ، ٣٣٤ ، ٣٢٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤
- البطوف ٤٨ ، ١٧١
 - البطين ٥٠
 - بطرا (انظر البتراء)
 - بطرس ٣٤١ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٩
 - بطليموس الربع فيلوباتور ٢٩٣ ، ٢٩٤
 - بطليموس الخامس أليفانيس ٢٩٤ ، ٢٩٥
 - بطليموس (حاكم جوف سورية) ٣٠٣
 - بطليموس فيلوميتور ٣٠٧ ، ٣٠٨
 - بطليموس لاثيروس ٣١٠
 - بطليموس بن مينيس ٣٢١ ، ٣٢٨
 - بطليموس ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢
 - بطليموس الثاني فيلادلفوس ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧
 - بطليموس الثالث يورجيتيس ٢٨٩
 - بطلموميس (انظر عكا)
 - البطيحة ٥١
 - بطنية ٥٣ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٧٠
 - بعل ملكارث ٢١٩
 - بعل ميخير ١٤٢
 - بعل زوب ١٦٨ ، ٣٨٤
 - بعل پرازيم ١٨٥
 - بعشا ٢٠١ ، ٢٠٥
 - بعل ازور ٢٠٥
 - بعل ٢٨ ، ٣٢ ، ١٠٦ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣
 - بعل جاد ٢٩٢
 - بغداد ٣٠ ، ٢٢٤
 - البقاع ٥٠ ، ٣٢٠
 - بليس ١٦١
 - الپلايوسين ٥٣
 - الپلايستوسين ٥٣
 - بلاطة شخم (بلاطة ، بلوطة) ٦٧ ، ١٠٠ ، ١١٩ ، ٢٤٦
 - بلاطة (انظر بلاطة شخم)
 - بلوطة (انظر بلاطة شخم)

- بلعال ٣٦٤ ، ٣٦٨
- بلني (بلني) الصغير ٣٧٥
- بلاد العرب (انظر شبه جزيرة العرب)
- بلاد الشام ٣١٧
- بلاد الغول ٣٣٩
- بليساريوس ٤٠٠ ، ٤١٠
- بلخ ٧
- بليال ٣٨
- بلني (بلني ، بليني) الكبير ٢٩٣ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥
- بليني (انظر بلني)
- بلقيس ١٩٤
- بنهاز ٣١
- بنيامين الطبري ٤١٠
- بنيامين ١١ ، ١٧١ ، ١٩٨
- بني حسن ٩ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ٢٨١ ، ٣٥١
- بن سيرا ٣٨
- بنو يمري (بنو عمرو) ٣١٧
- بنو عمرو (انظر بنو يمري)
- بنه براق (بنه براك) ١٤١ ، ٢٢٧
- بنه براك (انظر بنه براق)
- بنايا ١٨٦
- بنسلفانيا ١٨٥
- بن حداد (ابن حداد) ١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٥
- بواز ١٧٧ ، ١٩٠ ، ١٩١
- بوياستيس ٢٣
- بوتولي ٣٢٠
- بورفيروس ٤٠٦
- بوديل (انظر بديل)
- بوردو ٣٩٧
- بورسيبا (بورسيبا ، برس نمرود) ٧
- بومبي (بومبي) ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥
- پوليبوس ٣٠٥
- يونون (مينان) ٢٦٦
- بولا (بولا) المقدسة ٣٩٨
- بوليوكيتيس (بوليوكيتيس) ٢٨٨
- بوديل ٢٢٧

- پوزنر ۱۰۳
- بورنا بوریاش ۱۳۵
- بوغازکوي (انظر حاتنوساس)
- بوابة شوشان ۳۵۱
- بورسیکینیوس ۳۹۹
- پولس ۳۴۴ ، ۳۶۱ ، ۳۶۲ ، ۳۶۷ ، ۳۶۸ ، ۳۷۶ ، ۳۸۷ ، ۳۸۶
- ۳۸۸ ، ۳۸۷
- بوذا (بوذیون) ۳۸۵
- بویتوس ۳۹۴
- البوسفور ۳۳۶
- بیثارامبنا ۳۴۱
- پیترونیوس ۳۴۳
- بیت هور ۳۴۷
- بیشر (بیئتیر) ۳۴۹
- بیئتیر (انظر بیشر)
- بیت عور ۳۰۳ ، ۳۴۷
- بیشینیا ۳۲۸
- بیت زکارایا (بیت زکریا) ۳۰۵
- بیت لیتیفه (بیت نیتیف) ۳۴۰
- پیریا (پیریة) ۳۲۴ ، ۳۳۳ ، ۳۳۸ ، ۳۴۱ ، ۳۶۶
- پیریة (انظر پیریا)
- پی هاهیروث (انظر هاهیروث)
- پیزنطیة (بیزنطی) ۴۲ ، ۸۷ ، ۲۳۶ ، ۳۵۲ ، ۳۵۴ ، ۳۵۵ ، ۳۷۳ ، ۳۷۴
- ۳۸۲ ، ۳۹۶ ، ۳۹۷ ، ۳۹۸ ، ۳۹۹ ، ۴۰۰ ، ۴۰۱ ، ۴۰۲ ، ۴۰۳ ، ۴۰۵
- ۴۰۷ ، ۴۰۹ ، ۴۱۰ ، ۴۱۱
- بیت شان ۵۲ ، ۶۷ ، ۷۳ ، ۷۴ ، ۷۵ ، ۷۶ ، ۷۸ ، ۷۹ ، ۸۰ ، ۸۲
- ۱۰۰ ، ۱۰۵ ، ۱۰۸ ، ۱۰۹ ، ۱۲۵ ، ۱۳۳ ، ۱۳۸ ، ۱۴۵ ، ۱۴۶ ، ۱۵۶
- ۱۶۳ ، ۱۶۴ ، ۱۷۰ ، ۱۸۴ ، ۱۸۵ ، ۱۹۲ ، ۲۰۰ ، ۲۴۶ ، ۲۴۷ ، ۲۴۹
- ۲۵۱ ، ۲۵۷ ، ۲۶۸ ، ۲۶۹ ، ۲۷۱ ، ۲۸۲ ، ۲۸۳ ، ۳۰۸
- بیسان (سکیثوبوکیس) ۵۲ ، ۱۰۰ ، ۱۳۸ ، ۱۸۰ ، ۱۸۴ ، ۲۰۶
- ۲۶۱ ، ۲۹۳ ، ۳۹۸ ، ۳۹۹ ، ۴۰۴
- بیر الصفدی ۷۱
- بیجة سلطان ۷۲
- بیت یراح ۷۵ ، ۱۰۹ ، ۱۲۳ ، ۲۴۷
- پیتری (پیتری) فلندرز ۸۹ ، ۱۰۶ ، ۱۰۷ ، ۱۲۶ ، ۱۵۰ ، ۱۶۱

- بيت شماش (شمش) ١٠٤ ، ١٢٣ ، ١٤٨ ، ١٦٩ ، ١٩٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٨ .
- بيت سيدا (جولياس) ٥١ ، ٣٨٢ .
- بيبلوس (انظر جبيل) .
- بيت جبرين (انظر ايليوثيرو بوليس)
- بيت پيليت ١٢٦ ، ١٦٨ .
- بييا ١٣٧ .
- بيت نينورتا ١٣٩ .
- برديا ١٤٠ .
- برا شناشيل ١٤١ .
- بيلا (خربت فحل) ١٤٢ ، ٣٢٤ .
- بري ١٥٣ .
- برزيون ١٥٤ .
- بيروت (بيروت ، بريتوس) ١٦٠ ، ١٧٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٣٩٦ ، ٤٠٦ .

- بريتوس (انظر بيروت) .
- بيروت (انظر بيروت) .
- بين اناث ١٦٥ ، ١٧٦ .
- بيت زور ١٦٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٢٣٢ .
- بيس ١٦٩ ، ٢٨٤ .
- بيت اناث ٢٠٠ .
- بيت تابوا ٢٠٠ .
- بيت هورون ١٩٢ ، ٢٤٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ .
- بيت ريمة ٣٩٨ .
- بيت حنون ٢٢٥ .
- بيت معكة ٢٠١ .
- بيت داگون (داجون) ٢٢٧ ، ٢٤٦ .
- بين ذكر ١٩٣ .
- بين النهرين (انظر العراق) .
- بيت ايل ٢٣١ .
- بيليسيوس ٢٣٥ .
- بيلوس ٢٤٤ .
- بيتين ٢٥٤ .
- بيرنيس ٢٨٩ .
- بين عبئاس ٢٩١ .

- بير المرة ٢٣
- بيليشتي (پلشت) ٤٣ ، ١٦٦
- بيلوس ٤٦
- بيت لحم ٤٧ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٧١ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٢٣٢ ، ٣٩٧ ، ٣٧٤ ، ٣٣٥ ، ٣٠٢
- البيرة ٤٨
- بيت سور (بيت صور) ٥٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٢
- بيت صور (انظر بيت سور)

- ت -

- تاسيوس ٣٩ ، ٨٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥
- تاراتاك ٣١
- تاناخ (تاغاناخ ، تعناك) ١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٤٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣
- تاغاناخ (انظر تاناخ)
- تايران ١٢٢
- تابور (طابور) ١٧٤ ، ٢٧٨ ، ٣٨٢
- تادوا ١٥٢
- تاجي ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٥
- تاغنيات ١٩٠
- تارشيش (ترشيش) ١٩٦ ، ٢١٦
- تابوا (تاپوا) ٢١٠
- تاهارقا ٢٢٧ ، ٢٢٨
- تاتيناى ٢٣٨
- تامار ١٨٧
- تايريوس (طايريوس) يوليوس اسكندر ٣٤١
- تاجيكو ٢٣
- تجلات بلاصر (پولسو) ٢٩ ، ١٨٣ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥
- تجيل ١٣٠
- تخت اتون ١٣٤
- تحفنيس ١٨٩
- تراجان ٤٠ ، ٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٨٩
- تدمر ١٩٣
- تراخونيتيس (انظر اللجاة)

- ترياشي ٥٣
- تردونيسية ٥٧
- تركية ١٣
- تراقيا (تراقيون) ٣٣٤
- ترطوليان ٣٤١ ، ٣٧٥
- ترزة (تيرزة ، تيرزا ، ترزا ، طرزا) ١١٨ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢٥٤
- ترزا (انظر ترزة)
- تريفون (تريفو) ٣٠٨ ، ٣٠٩
- تريفو (انظر تريفون)
- تفساح ٢١٠
- تكوت ٢٢
- التكريون ١٦٦
- تل رأس العين (انظر افيك)
- تل العشانة (انظر الااخ)
- تل الحريري (انظر ماري)
- تل القاضي ٤٣ ، ١٧١
- تل حوم ٥١
- تل فرعة (انظر فرعة)
- تل باتاشي (تليلة باتاشي) ٦٦ ، ٦٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧
- تل الاساور ٧٣
- تل بيت مرسيم (دبير) ٧٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٤ ، ١٦٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤
- تل اليهودية ٢٢ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦
- تل الغربي ١٥٦
- تل النتلة ١٦٠
- تل السيمونية ١٦٢
- تل الحصن ١٦٣
- تل الشريعة ١٦٧
- تل الخويلفة ١٦٧
- تل القاسيلة ١٩٦
- تل الفول ١٧٩ ، ١٨١
- تل الخليفة ١٩٣ ، ٢٦٧
- تل عبيل ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢٢٣
- تل راميت ٢٠٦

- تل البدوية ٢١١
- تل جمة ٢١٣ ، ٢٦١
- تل زكريا ٢٢٦
- تل الشيخ مذكور ٢٣٢
- تل شويكة ٢٣٢
- تل الجزائر (انظر جزر)
- تل الجزائري (انظر جزر)
- تل السلطان (انظر اريحة)
- تل البلامة (انظر ابليام)
- تل المتسلم (انظر مجيدو)
- تل ابو هوام (تل هوام) ٢٦٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣
- تل هوام (انظر تل ابو هوام)
- تل الجيش (الجيش) ٢٧١ ، ٣٤٧
- تل السندهانة (انظر مرعش)
- تل ميدية ٣٠٢
- تل الرامي ٣٤٢
- تل رأس المشارف (سكوييوس) ٣٧٤
- تل الجديدة ٣٥٣
- تل الهوم ٣٧٣
- التلة ٣٥٤
- التل ٢٥٤
- تليلة العنب (تليلات العناب) ٣١٤ ، ٣٥٤
- تليلات العنب (انظر تليلة العناب)
- تليلة باتاشي (انظر تل باتاشي)
- تليلة الغسول ٦٨ ، ٦٩ ، ٢٦٨
- تلمود ٤٠ ، ٤١ ، ٥٢ ، ١٠٩ ، ٣١٠
- تلول العلائق ٧٣
- تمارين ١٩٥
- التمساح (بحيرة) ٢٣ ، ٤٦
- تموز (ادونيس) ٢٨ ، ٣٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٩٢ ، ٣٨٥
- ثوراة ٤ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤
- ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٥٠ ، ٢٨٣
- تولانيون ٦
- توميلات ١٦ ، ٢٣
- توبيا (طوبيا) ٢٨٩
- تورييس ستراتونيس (برج ستراتون) ٣٥٣

- تورپازو ۱۴۳
- تولع ۱۷۶
- توت عنخ امون ۱۵۵
- تيرزة (انظر ترزة)
- تيرزا (انظر ترزة)
- تيرافيم ۲۸
- تيدنو (تيدانو) ۹۲
- تيدانو (انظر تيدنو)
- التينو ۹۸
- تيامات ۳۸۶
- تيراح ۷
- التيه ۲۱ ، ۲۵
- تيماء ۳۱۵
- تيتوس (طيطوس) ۳۴۸ ، ۳۵۰ ، ۳۷۶
- تيموثي الاول ۳۵۷
- تيموثي ۳۷۹
- تيكة ۴۰۸

- ث -

- ناراباسا ۳۱۸
- نارو ۱۳۰ ، ۱۵۶
- الثريا ۲۹
- نوتي ۱۲۹ ، ۱۳۰ ، ۱۳۲
- نوونوتي ۱۰۵
- نيرابوتيون (انظر الاساة)
- نيتيس ۲۴۴
- نيودوتيس ۲۹۴
- نيوداس ۳۸۶
- نيوخيلوس اسقف قيصرية ۳۸۹
- نيوفراستوس اسقف قيصرية ۳۹۰
- نيودوروس ۳۹۴
- نيودور (القديس) ۴۰۳
- نيودوسيوس ۴۰۷ ، ۴۰۸

- ج -

- جانبيل (انظر جامنيا)

- جالود ٤٨ ، ٥٠ ، ٤٠٤ .
- جاتال هويوك ٦٥ .
- جاري ٩٢ .
- جاث ريموث ١٤١ .
- جاسور ١٨٧ .
- جالوس (كالوس) ٣٩٩ .
- جابارا ٢١١ .
- جاشانا ٢١٦ .
- جالول ٢٠٧ .
- جادارا (انظر ام قيس) .
- جاث (كاث) ٣١ ، ١٦٧ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢١٩ .
- جاد ٣٢ ، ١٧٢ .
- جانانان (جونانان) ١٨٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٧ ، ٣٤٤ .
- جازانيا ٦ .
- جامارا (كامارا) ٨ ، ٤١ .
- جابين (يابين) ١٦٢ ، ١٧٤ .
- جاهاز ٢٠٦ .
- جاسون ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
- جانيوس الاسكندر ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٧ .
- جامنيا (جانيل ، بينة ، يابنة) ٣٣٩ ، ٣٤٢ .
- جاهوقة (ياهوة ، يهوة) ٥ ، ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ .
- الجبار (كوكب) ٢٩ .
- جيبوك (نهر الزرقا) ٤٣ ، ٥٢ ، ١٧١ ، ١٩٩ .
- جيروود ٥٧ .
- جيل (بيلوس) ٦٧ ، ٨٦ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٣٥ ، ١٦٥ ، ٢٧٨ ، ٣٣٥ .
- جيولين ١٠٩ .
- جبعة ١٧٩ ، ١٨٧ .
- جبع (جيبا) ٢٣٢ .
- جيثون ٢٠٠ .
- جبل الدروز ٣١٤ .
- الجب ٢٦٠ .
- جداليا ٢٧٩ .

• جدعون ٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥

• جديدة ٢٣١

• الجرناء ٢٨٩ ، ٣١٩

• جرش ٣٨٢

• جرزيم ٦ ، ٥٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣٢٤ ، ٣٤١ ، ٤٠٠

• الجزري ٨٣

• جرمايا (اورميا ، اورمية) ٤ ، ٣٣ ، ٢٠٤

• جرار ١٦٧

• جريسة (تل) ١٢٦

• جزر (تل الجزار ، تل الجزائري) ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ٨١

• ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢

• ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢

• ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩

• جزريل (انظر مرج بني عامر)

• جزيرة الانس ٢٣٤

• جزيرة العرب (انظر شبه جزيرة العرب)

• الجزيرة الفراتية ١٠ ، ١٣ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١٠١

• جزرية (سامية) ٨ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٥٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤

• جزيبيل (جيزيبيل ، جيزابيل) ١٩ ، ٣٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢١٨

• جسر بنات يعقوب ٥١ ، ٥٣

• جسر دامية ٥٢

• جعفر الحسنني ٤٢

• جفتي ١٣٠

• جفنة (انظر جوفنة)

• جلعاد ٨ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٦٣

• جلعود ٤٣

• الجليل ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ١٢٠

• ١٣٣ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٩٤

• ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤١

• ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧

• ٤١٠

• جلجال (گلگال) ١٥٩ ، ١٦٠

• جلبون ١٨٠

• جلبوع ١٨٠

- جلبوا ٥٠ ، ٣٨٢
- جمزو (گمزو) ٢٢٢
- جماليل ٣٨٨
- جمدة نصر ٧٨
- جمتي ١٣٩
- جنين ١٩
- جنويث ١٨٩
- جنيسيريت (جنيزاريت) ٥١ ، ٣٧٩
- جنيزاريت (انظر جنيسيريت)
- جنزير ٥١
- چوپا (انظر يافا)
- جوف سوريا ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨
- ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠
- جورجياس ٣٠٣
- جون هرکانوس ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠
- الجوف ٣١٥
- جوبيتير كاپيتولينوس ٣٢٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠
- جوبيتر ساباتزيوس ٤٠
- جوفنة (جفنة) ٣٤٠
- جولياس ٣٤٢
- جوستنيان ٣٧٤ ، ٤٠٠ ، ٤١٠
- جوليان ٣٧٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٤
- جوليان بن ساحار ٤٠٠
- جورج (القديس) ٤٠٣
- جوستوس ٣٧٥
- جوزيفوس (يوسيفوس ، فلافيوس جوزيفوس ، فلافيوس جوزيفوس)
- ٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٨٧ ، ١١٠ ، ١٢٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧
- ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦
- جوازايا (يوشيا ، يوشع) ٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
- ٢٣٣ ، ٢٣٤
- جوستين ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠
- جوداس المكابي ٣٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٧
- جولياس (انظر بيت سيدا)
- جوديث ١٥٣

- جوليياث (گوليياث) ١٦٨ ، ١٨١
- جودابانا ٢١١
- جوزان (گوزان) ٢١١
- جوئام (يوئام) ٢٢١
- جودپروث ٢٢٢
- الجولان (جولانيتيس) ٥٢ ، ٣٣٨
- جولانيتيس (انظر الجولان)
- جواب ١٨٥ ، ١٨٦
- جولاتي ١٣٧
- جهانين ٣٧٦
- جيمس ٣٧٦ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧
- جيمس (القديس) ٣٥١
- جيروم ٣٦٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٥
- الجيروسيا ٢٩٦
- جيزيروت ٣٠١
- الجب (جيبيون ، گيبيون) ٦ ، ١٢٥ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٣
- جيهو شافات (يهو شافات) ٢١٥ ، ٢١٦
- جيهو أخاز (أخاز ، أخاز) ٢٢١
- جييا (انظر جبع)
- جيحون (انظر عين أم الدراج)
- جيشوري ٥٢
- الجيش (انظر تل الجيش)
- جيهو ياكين (يهو ياكين ، ياهو ياكين) ٣٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
- جيزبيل (انظر جزييل)
- جيزابيل (انظر جزييل)
- جيروبوام (يروبوام ، يربعام ، يروبعام) ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩
- ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٤
- جيهو ياكيم (يهوياكيم ، ياهوياكيم) ٣٦

- ح -

- حتي فيليب ١٧٠
- حاثور ١٤٦ ، ٢٦٧
- الحارث ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٧
- حاتوسيليس ١٣
- حاتوساس ١٥٤ ، ١٥٧

- حامور ١٥٢
- حار محاب ١٥٥
- حاسمون (حسمون ، حسمون) ٣٠٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٧
- حبرة ٧١
- حبرون (انظر الخليل)
- حباقوق (حبقوق) ٣٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧
- الحبشة ١٩٤ ، ١٩٥
- حبقوق (انظر حباقوق)
- الحجر (مدائن صالح) ٣١٣ ، ٣١٥
- الحجار ٤٠٩
- حداد ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٤٦
- حداد (جورج) ١٧٠
- حداد أزر ١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢٠٥
- الحديثة ٣١٨
- حدياب (اديابان) ٣٥١
- حران ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٧٠
- الحريج ٢١١
- الحر (تل) ٢٣
- حرثت ٣٤٢
- حرمون ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ١٥٢ ، ٢٠١
- حرنكرن ١٣٢
- الحريري ١١٠
- حزقيال ٤ ، ٦ ، ١١ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١١١ ، ١٨٤ ، ٢٣٤
- حزقيا ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٨
- حشبون (حشبون) ٩٢ ، ٣٣٤
- حسونة ٦٧
- الحسي ٤٧ ، ٧٨ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٩٢ ، ٢٧٧
- حسمون (انظر حاسمون)
- حشبون (انظر حشبون)
- حسمون (انظر حاسمون)
- الحصباني ٥١
- الحصى (وادي) ٥٢
- حضرموت ٢٤١
- حقل ابرام ٢٠٠

- حلب ٨ ، ٩٣ ، ٤١٠
- حلّة ٣٠
- حلحول ٥٠
- حلف ٦٧ ، ٢١٢
- حلوان ٥٧
- الحمام ٤٨ ، ٥١
- حمص ١٢٦
- حمورابي ٩٣
- حماث (حماة) ٣١ ، ٤٥ ، ٩٣ ، ١٥٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢٣٣
- حماة (انظر حماث)
- حنانيل ٣٣٠ ، ٣٣١
- حنون ١٦٨ ، ٢٢٥
- حنينة ٥٠
- حوران (حورينا ، اورانيتيس) ٥٢ ، ٥٣ ، ١٠٦ ، ١٧٤ ، ٢٢٣ ، ١٩٠ ، ٣١٤ ، ٣٣٣
- حورينا (انظر حوران)
- حوريون (انظر خوريون)
- الحولة ٤٥ ، ٥١ ، ٥٨ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢٢٣
- حونيا ٢٩٦
- حوريب ٢٤
- الحيثيون (حيثي) ١٤ ، ٢٦ ، ٤٣ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٥١
- ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٧
- حيفا ٤٦ ، ٢٦٣ ، ٢٨٣
- حيلام ١٨٥
- حيرام ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤

- خ -

- خارو ٤٥ ، ١٥٢ ، ١٦٣
- خان المنية ٥١
- خابيرو (خابيرو) ٢٧ ، ٩٦ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩
- ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٨٣
- خانوكة ٣٩ ، ٣٠٤
- خاسيديم (خاسديم) ٣٩ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩

• خاتتي (خاتي ، خاتيون) ٤٥ ، ١٣٥

• خاصور ١٠٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٦١ ، ١٦٢

• ١٧٤ ، ١٩٢ ، ٢١١ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٨٣

• الخابور ١٥٢ ، ٢١٢

• خالصة ٣١٩

• خالكيس (انظر عنجر)

• خاثوس ٣٣٤

• الختان ٣٥ ، ٣٨ ، ٠٤

• خراسان ٢٦٣ ، ٢٦٨

• خربت بالوعة (انظر بالوعة)

• خربت الملح ٤٨

• خربت عتير ٤٨

• خربت البيطار ٧١

• خربت الكرك ٧٣ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢٥

• خربت عجلون ١٦١

• خربت شويكة ١٣٣

• خربت المفجر ١٦٠

• خربت الكافرة ١٦٠

• خربت التراماة ١٦٢

• خربت المشاش ١٦٨

• خربت التيم ٢٠٧

• خربت قانا (كانا) ٢١١ ، ٣١٨ ، ٣٣٠ ، ٣٨٢

• خربت داگون (داجون) ٢٢٧

• خربت المقنح ٢٢٧

• خربت قيبلا ٢٣٢

• خربت عبّاد ٢٣٢

• خربت الغويبة ٢٦٦

• خربت الجرية ٢٦٦

• خربت النحاس ٢٦٦ ، ٢٦٧

• خربت عداس ٣٠٦

• خربت فحل - (انظر بيلا)

• خربت النقب ٣٥٤

• خربت قمران ٣٥٥ ، ٣٥٨

• خربت المنية ٣٧٣

- خربت كسيقة ٤٠٣
- خربت المرء ٤٠٤
- الخروج ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤
- خريدة ٢٤١
- خريتون ٧١ ، ١٨٤
- الخزر ١٢٢
- خزعل (هزيل) ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٨ ، ٢١٩
- خسرو الثاني ٤١٠
- خفيرا ١٦٠
- الخليل (حبرون) ٥ ، ١٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٧٨ ، ١٢٥ ، ١٤٩
- ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧
- ٣٢٢
- خريث ٥١ ، ٨٩
- خنوم حوطب ٩٩
- خلاصة (ايلوسا) ٣٩٨ ، ٤٠١
- خوريكيوس ٤٠٣
- خوريون (حوريون) ١٠ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٤٣
- ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ٢٨٠
- خوني ١٥٥
- خوسوبك ٩٧
- خيان ١٢٢ ، ١٢٧
- خينناتوني ١٣٥
- خيبا ١٥٢
- الخيام ٦٢

- د -

- داريوس ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٨٦
- داگون (داجون) ٣٠٧
- دايوكاشيوس (ديوكاشيوس) ٣٢١
- دانو ١٦٦
- دانونا ١٦٦
- داگان (داجان) (تاكالا) ٣٢ ، ١٦٨ ، ٢٤٦
- دانيال ٤ ، ٣٠٣

- دان ٢٨ ، ٤٣ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢١٥
- دايونيسيوس ٢٩٣ ، ٣٥٨
- داسيوس ٣٨٩
- دوستاي (انظر دوسيثيوس)
- دايو كليشيان ٤٠٥
- دائن الدمينة ٤٠٩
- دبير (انظر تل بيت مرسيم)
- دجاتي ٩٣

- داوود ١٣ ، ٣٧ ، ٨٠ ، ٩٦ ، ١٢٧ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٢
- ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ١٩٦
- ١٩٧ ، ٢١٧ ، ٣٥٠ ، ٣٧٤ ، ٣٨٤ ، ٣٩٧
- الدرور ٥٣

- دبورا (انظر ديورا)
- ديرروس ٢٤٣
- دليات ٧
- الدلتا ٩٤ ، ١٢١

- دمشق ٨ ، ٢٩ ، ٣٨ ، ٦٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٨٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦
- ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٦٣ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٥
- ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٤١٠

- دمتر يوس (ديمتريوس) ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨
- ٣٠٩ ، ٣١٦

- دمتر يوس الثالث ٣١١
- دمتر يوس (ديمتريوس) ٣٩٠
- دنعل ٣٩٠
- دهشور ٩٨

- دوميشيان ٣٤٨ ، ٣٨٩
- دورا يوروباس (دورايوروباس ، تل الصالحية) ٤١
- دور (دورو ، طنطورة) ٤٦ ، ١٦٦ ، ٢٢٣ ، ٢٦٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥
- دورو (انظر دور)
- دولين ٥٣
- دودو ١٧٦
- دوريس ٣٢٧

- دوسيثيوس (دوسيس ، دوستاي) ٣٩٢
- دوسيس = انظر دوسيثيوس
- دوستاي = انظر دوسيثيوس

- ديمتريوس (دمتريوس) بطريك الاسكندرية ٤٠٥ .
- ديكوتينيون ٣٧٤ .
- دينون ٣٣٤ .
- ديوتيرو - أشعيا ٣٥ .
- دير الزور ٤١ ، ١٢٧ .
- دياهي ٤٥ .
- ديودوروس الصقلي ٨٧ .
- دير الازهار ١٦٠ .
- ديوسبوليس (انظر اللد) .
- ديورا (دورا) ١٧٤ .
- دير غسانة ١٩٨ .
- ديبان ٢٠٧ .
- ديدان (العلا) ٢٨٨ .
- ديودوتس (ديوديتيس) ٣٠٨ .
- دير البلح ٢٧٤ ، ٤٠٩ .
- دوريس ٣٢٧ .

- ذ -

- ذو الشرى ٣٥٤ ، ٤٠١ .
- ذيبان ٢٠٧ .
- ذي الكفل ٣٥ .

- ر -

- راس شمرة (انظر اوغاريت) .
- راس الناقورة ٣٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٧٥ .
- راس العين ٧٥ ، ٨٠ ، ١٠٤ ، ١١٢ ، ١٥١ .
- رايانا ١٣٧ .
- رابرا ١٥٨ .
- رافق عبدالكريم ١٧٠ .
- راعوث (روث) ١١ ، ١٧٧ .
- الرامة ١٧٧ .
- راشيل ١٠ ، ١١ .
- الرافدين (بلاد) انظر العراق .
- رامت الخليل (انظر مامرة) .
- رايفيديم ٢٣ .
- راماح ٢٠١ .
- راموث جلعاد ٢٠٦ .

- راس بعل (جبل الكرمل) ٢٠٨
- رايث ٢٠٠
- راموث ٢١٦
- رافو (انظر رفح)
- رافيا (انظر رفح)
- رباح ٦٦ ، ٦٧
- ربلا ٢٣٣
- ربيكا ١٠ ، ١١

- رتينو (رتنو) ٤٥ ، ٩٨ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦
- رجم سفار ٣٥٤
- رحبوام ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٠
- رحبعام ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤
- رحوب ١٥٦
- رحيبة ٣١٩ ، ٤٠٢
- رزين ٢٢١
- رشف ١٢٢ ، ١٤٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٢
- رضابة ٢٢
- رع ١٩ ، ١٣١

- رعمسيس (مدينة) ١٦ ، ٢٢
- رعمسيس ٣١ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٧٦
- رفح (رافو ، رافيا) ١٩٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥
- رفايم ٥٠
- رفيف ٣٥٤
- رقات ٥٢
- رمفيس ١٧٧
- رمانه ٤٨
- الرمله ٧٢
- رنتيس ١٧٧
- روبين ١١ ، ٤٧ ، ١٧١
- زوويل ١٩
- روث (انظر راعوث)

الرومان (روماني) ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ،
 ١٩٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ،
 ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧

، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٨ ، ٣٣٦ ، ٣٣٣ ، ٣٢٩
، ٣٦٠ ، ٣٥٨ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨
، ٤٠٥ ، ٤٠٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧ ، ٣٧٧ ، ٣٧٣ ، ٣٦٨
• ٤١٠ ، ٤٠٦

• روددا ٣١٨

• رودس ٣٩٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٠

• روکویبتي ٢٢٨ ، ٢٢٤

• روفوس أنيوس ٣٤٠

• روفينوس ٤٠٩

، ٣٢٥ ، ٣١٨ ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٩

• ٤٠٠ ، ٣٨٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٢ ، ٣٣٩ - ٣٣٧ ، ٣٣٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩

• روبوت ١٣٩

• روکمانيا ١٤٣

• ريب عادي (ريب عدي) ١٣٥

• ريزون ٢١١ ، ١٨٩

• ريشماح ٢٤ ، ٢٣

• رينوكورورا ٤٣

- ز -

• زاهي ٤٥

• زاتانتا ١٣٩ ، ١٣٥

• زاكيوس ٣٩٧

• زالو ١٥٦

• زبور (انظر مزامير)

• زيبيدي (زبيدي) ٣٨٧

• زردشتية (زرادشتية) ٣٧ ، ٣٦٤ ، ٣٨٥

• زرد ١٥٨ ، ٥٢

• زرقا معين (وادي) ٥٢

• زرقا ٤٦

• زردة ١٩٨

• زرعين ٤٨

• زريق ١٤٧

• زفانيا ٣٣

• زفتي ١٢٩ ، ١٣٠

- الزكارة ١٦٦
- زكريا ٢١٩ ، ٢٣٧ ، ٣٩٧
- زكاريا ٢١٠٠
- زكريا اسقف غزة ٤٠٨
- زكريا اسقف القدس ٤١١
- زلدوي ٣٦
- زمري لم ٩٣
- زميردي ١٣٧
- زميردا ١٤٣
- زمري ٢٠١
- زماريم ٢١٥
- زوبا (صوبا) ، (زوبه) ١٨٥
- زوان
- زوار ٨٧ ، ٣١٨
- زوراتا ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٢
- زوخرو ١٣٩
- زوبولوم ١٧١
- زورا ٢٠٠
- زووس - جوييتير ٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٩١ ، ٣٠٠
- زووس خينپوس ٣٠١
- زووس اولپوس ٣٠١
- زووس نيكاتور ٤٠٨
- زوسيموس ٤٠٧
- زيروبايل ٣٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩
- زيري باشاني ١٤٠
- زيردامياشدا ١٣٦ ، ١٤٠
- زيبييم ٨٧ ، ٨٨
- الزيتون (جبل) ١٤٧ ، ٣٨٦ ، ٣٩٦
- زيرا ٢٠٠
- زيراج ٢١٥
- زينون ٢٨٩ ، ٢٩٤
- زيد ايل ٣١٧
- زينودوروس ٣٢١ ، ٣٣٣
- زينو ٤٠٠

- ساريس ١٥٢
- ساحورة ٨٥
- سارونا (شارون) ٤٦ ، ١٣٣ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧
- ساماكونيتيس ٥١
- سالون ٥٣
- سامية (انظر جزرية)
- سانبلاط ٢٤١
- سالوم اسكندرة (انظر اسكندرة سالومي)
- سالوم (انظر اسكندرة سالومي)
- السامرة (سياسطية، سبسطية، سياستوس، سياستة، سياسطة، شوميرون)
١٨ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ١١٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ،
٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ،
٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ،
٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤
- سانهدرين ٣١١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤١
- ٣٨٥ ، ٣٨٤ ، ٣٤٨
- ساتورناليا ٣٣٨
- سابينوس ٣٣٩
- سالومي زوجة زبدي ٣٨٧
- سالومي (حفيدة أرسطوبولوس) ٣٤٢
- سالونيك ٣٦٨ ، ٤٠٨
- سبار ٢٢٤
- سباسطية (انظر السامرة)
- سبسطية (انظر السامرة)
- سيفوريس (سيففوريس ، صفورية) ٣٢٤ ، ٣٤١
- سبأ ١٩٤ ، ٢٨٨
- السبي ٢٢ ، ٣٤ ، ٣٦
- سبيته (انظر اسبيته)
- ستيتيو ١٢١
- سخيت ١٦٩
- ستراتونيس تويريس (انظر قيصرية)

- سترابون ٨٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .
- سث (سيث) ١٢١ ، ٢٨٢ .
- سدوم (انظر سدوم) .
- سدر (وادي) ٧١ .
- سدر (مصصوث) ٢٤ ، ٢٥ .
- سدديم ٨٧ .
- سروج ٧ .
- سرجيوس (انظر سيرجيوس) .
- سريانية (سريان) ١٣ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ .
- ستاركي ١٦١ ، ٢٢٩ .
- سربت الخادم (سراييط الخادم) ٩٩ ، ٢٧٨ .
- سراييط الخادم (انظر سربت الخادم) .
- سرجون (سرجوني) ٤٥ ، ١٥٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ .
- السفسطاٲيون ٤٠٧ .
- سفر حزقيال ١٨٤ .
- سفر الخروج ١١ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٩٢ ، ١١٠ .
- سفر (كتاب) التثنية ٤ ، ١١ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ١٦٧ ، ١٩٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ .
- سفر (كتاب) الاخبار ١١ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢٠١ .
- ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٤٠٧ .
- سفر القضاة ٤ ، ٩ ، ٤٣ ، ٩٦ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ .
- ١٧٥ ، ١٧٧ ، ٢٦٨ .
- سفر اللاويين ١١ ، ٢٤٩ ، ٣١٠ .
- سفر (كتاب) الملوك ٤ ، ١١ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ .
- ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .
- ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ .
- ٤٠٧ .
- سفر اورميا ١٦٧ ، ٢٠٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٩ .
- سفر صموئيل ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ .
- ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٧٦ .
- سفر العدد ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٦ ، ٩٢ ، ١٠٨ ، ١٥٨ ، ٢٦٨ .
- سفر الخليفة ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٨٧ .
- ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٥٣ ، ١٦٧ ، ٣٩٢ .

- سفر يشوع ١٠٨ ، ١٦٢ ، ٢٦٨
- سفارقيم ٢٢٤
- سكتوت ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٠
- سكالاتيرووم ٤٣
- سكيثا پوليس (انظر سكيثوپوليس)
- سكيثوپولس (سكيثاپولس) انظر بيسان
- سكيويوس (انظر تل راس المشارف)
- سكروروس ٣١٨ ، ٣١٩
- سكستوس قيصر ٣٢٦
- سكيثيون (سيثيون) ٢٩٣
- سلمان (سلمان ، شاليمانو) ١٨٣ ، ٢٢٥
- سلوام ٢٢٨
- سلح ٢٣٩
- سلطان تبه (انظر حران)
- سلوقس ٢٨٨ ، ٣٠١
- سلوقس الثاني ٢٨٩
- سلوقس الرابع فيلوباتور ٢٩٧ ، ٢٩٨
- السلوقيون (السلوقي) ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٢٣٦ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦٠
- سليمان ١٣ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٩٧ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩
- ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩
- ٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٤٧ ، ٢٦٧ ، ٣١١ ، ٣٥٠ ، ٣٩٧
- سلوقية العاصي ٢٩٤
- سلبوت ١٢٥
- سميساط (سميساطة) ٥ ، ٢٤٩
- سموئيل ٦
- سمعان بن شيتاخ ٣١١
- سمعان أسقف القدس ٣٨٩
- سمعان الساحر ٣٩١ ، ٣٩٢
- سمعان ٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩
- سمعان باركوزبا (انظر باركوزبا)
- سن - شار - اشكون ٢٣٢
- سنحاريب ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠

- منبجي ١٠٠
- سن بشر ٢٤
- سن ايددين ٧
- سن ١٠ ، ٢٣٥
- سهل البقاع ٣٢٠
- سهل الواحة ٢٤
- سودير ٢٣
- السويس ٢٣ ، ٨٥
- سوششتار ١٣٣
- سوكو ١٣٣
- سوسويس ٣٢٩
- سويتونيوس ٣٧٥
- سوق المجنة ٤٠٩
- سدوم (سدوم) ٨ ، ٥٢ ، ٨٧ ، ٨٨
- السومريون ٩ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٣٧٧

سورية (سوريون) ٣ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٤١ ، ٤٣ ،
 ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
 ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٢ ،
 ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ،
 ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ،
 ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ، ٤٠٥ ، ٤١٠

- سيال ٧١
- سيمتي دن ٨٤
- سيفيروس ٨٧
- سيل نميرة ٨٨
- سيل عسال ٨٨
- سيزوستريس ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩
- سيللو ١٤٣
- سيل المجيب ١٥٨ ، ١٧١ ، ١٨٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧
- سيحون ١٥٨

- السيب (مسادا ، ماسادا) ٥٢ ، ٧١ ، ٣٣٤
- سيفوريس (انظر سيفوريس)
- سيكاري ٣٤٤
- سرجيوس (سرجيوس) ٤٠٣ ، ٤٠٧
- سيلينا (انظر هيلينا)
- سيجموند فرويد ٢٠
- سيينا ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٨٤
- ٩٩ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٥٤
- ٤٠٢ ، ٤٠٩
- سيميون ١٧١
- سيفا ٤١١
- سيتي (سثي) ١٦ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٢
- سيرون ٣٠٣
- سيثيون (انظر سكيثيون)
- سيث (انظر سث)
- سينب ٢٢٥
- سيل بيل ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠
- سيباستا (انظر السامرة)
- سيباستا (انظر السامرة)
- سيباستوس (انظر السامرة)

- ش -

- شاول ٦ ، ٢٨ ، ٣١ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ١٧٩
- ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢٠١
- شامكار ١٧٦
- شارون (انظر سارونا)
- شاليمانو (انظر سلمان)
- شامو عانو ١٠٤
- شايزانو ١٠٣
- شاروحين (شارحونا) ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٩٩ ، ٢١٣
- شارحونا (انظر شاروحين)
- شاسو ١٢٨ ، ١٥٥
- شاراتوم ١٣٥
- شارلس فيرولود ٢٧٨

• شاررولوداري ٢٢٨

• شاهبراز ٤١٠

• شالوم (شلوم) ٢١٠ ، ٢٣٣

شبه جزيرة العرب (بلاد العرب ، جزيرة العرب) ٩٢ ، ١٠١ ، ١٧٤ ،

١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٣٣ ، ٢٦٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣٣٦ ، ٣٥٦ ، ٣٩٢ ،

• ٤٠٩

• شاليم (انظر شلم)

• شبه الهيروغليفية ٢٧٨ ، ٢٧٩

• شبه الكنعانية ٢٧٨ ، ٢٧٩

شخم (شخيم) ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ٤٧ ، ٧٨ ، ٩٧ ، ٩٨ ،

١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ،

١٥٣ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ، ٢١٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ،

• ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩١

• شخيم (انظر شخم)

• شحر ١٨٣

شرق الاردن ٩ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٤ ، ١٠٩ ، ١٢٥ ، ١٤٠ ،

١٥١ ، ١٥٨ ، ١٧١ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٦ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ،

٣٣٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ، ٣٩٨ ،

• شونيم ١٤١

• الشريعة (الشريعة الكبيرة) ٥٠

• الشراع (جبل) ١٥٢

• شريعة المناذرة ٥٢

• الشريعة (تل) ١٢٧

• الشعير (وادي) ٥٠

• شعيب (وادي) ٥٢

• الشفور ٤٨

• شعالبيم ١٢٥

• شلمان (انظر سلمان)

• شلالة (وادي) ٧١

• شلم (شاليم) ١٠٤ ، ١٨٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧

• شلما نصر الثالث ٢٠٥ ، ٢٠٨

• شلما نصر الخامس (انظر اولولايا)

• شلوم (انظر شالوم)

- شماش (شمش ، شبيش) ٢٩ ، ١٠٦ ، ١٧٥ ، ٣٧٧ .
- شقار فييم ٣١ .
- شمعون ١٧١ ، ١٧٣ .
- شمشون ١٧٥ .
- شعري ١١ .
- الشونة ٦٨ ، ١٠٩ .
- شواشيانت ٣٦٤ .
- شوتارنا ١٣٣ .
- شوباندا ١٤١ .
- شوتاتنا ١٣٥ .
- شوتا ١٣٦ .
- شمو عددا ١٤٣ .
- شوارداتا ١٣٦ .
- سموئيل (انظر سموئيل) .
- شوپوليويوما ١٥٥ .
- شوارداتا ١٤٢ ، ١٤٣ .
- شيشبازار (سن - اب - اوصور) ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
- شوشا ١٨٦ .
- شونام ١٧٢ .
- شوکوه ٢٠٠ .
- شونيم ١٤١ ، ٢٠٠ .
- شومرون (انظر السامرة) .
- شيقان ٦ .
- شيشونق (شيشنك) ١٨٨ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ .
- شيشنك (انظر شيشونق) .
- شيمروم ١٦٢ .
- شيبيتي بعل ١٤٣ .
- شيلوح ٣٧ ، ١٤٨ .
- شيدي ١٩٠ .
- شيخ أبو زرد ٢١٠ .
- شيبنا ٢٢٥ .
- شيول ٣٧ .
- شيشرون ٤٠ ، ٣٢١ ، ٣٩٤ .

- الشيخ (جبل) ٤٨
- شيبتي باعلو ١٣٧ :
- شيخ علي ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨
- شيخ اسكندر ٥٠

- ص -

- صارون ٤٦
- الصافي (تل) ١٦١
- صادق ٣١١
- صالح ٣٣٧
- الصخول (مفارة) ٥٥
- الصرار ٥٠ ، ١٥٧ ، ٢٢٢
- صوبة (انظر زوبا)
- صدقا ١٦٨
- صدقيا ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤
- الصدوقيون ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٤٦ ، ٣٦٠ ، ٣٨٤
- صفورية (انظر سبفورييس)
- صفد ٤٨
- الصفصافة (جبل) ٢٤
- الصفدي ٧١
- صقلغ ١٦٧
- صموئيل ٤ ، ٦ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١
- صيدا (صيدونيون) ١٧٦ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٢٢
- ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٣٨٢
- صير ١٥٢ ، ٢١٥ ، ٢٣٧
- صور (صوري) ١٩ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦
- ٢١٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥
- ٣٨٢ ، ٣٩٢

- ض -

- الضوير (تل) ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٦
- ١٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٧١

- ط -

- طابون ٥٤ ، ٥٥

- طاحونية ٦٢ ، ٦٥
- طابور (انظر تابور)
- طانيس ١٦ ، ٢٣
- طاييريوس (انظر تاييريوس)
- طبة الحمام ٦٧
- الطبايق ٧٥
- طبرية ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ١٣٢ ، ٢٩٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣
- ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠
- طحوطمس ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨
- ١٥١ ، ١٥٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧١
- طرزة (انظر ترزة)
- طرطوس ٢٦٨
- طرابلس الشام (طرابلس) ١٥٤ ، ٣٠٥
- طرسوس ١٩٦ ، ٣٨٨
- طنطورة (انظر دور)
- الطور ٥٠
- طوران ٤٨
- طور موسى ٦٦
- طوبيا (توبيا) ٢٤١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٣١
- الطيبة ٢١٥ ، ١٣٢
- طيبة ١٣٠
- طيسفون ٤١١
- طيطوس (انظر تيتوس)

- ظ -

- الظاهرية ٤٨

- ع -

- عاموس ٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢١٠
- العاصي ٩٢ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢٠٥
- عامو ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٢١
- عاي ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١٠٩ ، ١٥٩ ، ٢١٩
- ٢٥٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤
- عابيل بيت معكة (انظر آبيل بيت معكة)

عبدو خيبا (خيبا ، عبدي خيبا) ٢٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
١٥٢ ، ١٨٤ ، ٢٨٠ .

العبريون (عبري) ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ - ٢٢ ، ٢٥ - ٣٤ ،
٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٨٠ ، ٩٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٢ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ،
١٥٧ - ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ - ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٦ - ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،
٢١٨ ، ٢٢١ - ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ،
٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٩٨ ، ٢٣٣ ، ٣٥٦ ، ٣٧٦ ، ٣٨١ ،
٣٩٧ ، ٤٠٠ .

عبيل ٢٠١

• عبودون ١٧٧

• عبر ناري ٢٣٦ ، ٢٣٨

• عبوداس ٤٠٣

• عبدة (عبدا ، اوبودا) ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٥٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٣

• عبادة ٣١٤ ، ٣١٧

• العبرة ٢٣

• عبدي أشيرتا ١٣٥

• عبدي تيرشي ١٣٩

• عبدي ملكي ١٣٩

• عتار گاتيس (انظر أثارگاتيس)

• عشتار ١٨٣

• عثاليا (عثليا) ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩

• عشتاروت (انظر عشتروت)

• عثليت ٤٦

• عثيليت ٢٦٣

عجلون ٥٠ ، ٥٢ ، ١٢٥ ، ١٤١ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٢٢ ،
٢٤٦ ، ٣٠٣ .

العجول (تل) ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٦ ،
١٢٧ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،
عجاج ١٨٣ .

العراق (بلاد ما بين النهرين ، بلاد الرافدين) ٣ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ،
٣٤ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٥٢ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ،
١٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١

٢٤٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،
٢٨٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٤١١ .

العرب (عربية) ٢٨ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٩٧ ، ١١٠ ، ١٢٢ ، ١٥٥ ، ١٧٧ ،
١٨٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ،
٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ،
٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ (العرب الايتوريون) ،
٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤١١ .

عرصوف (انظر أرسوف) .

• عرق الامير ٢٩٧

• العراج ٣٨٢

• عرق المنشية ١٦٧ ، ٢١٩

• عرقوب ٢١١

• عرابة (عربية) ٤٨ ، ٧١ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٥٤ ، ٤٠٩

• عرابة (عربية) (وادي) ٤٥ ، ٥٠ ، ١٥٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧

• العريش ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ١٥٨ ، ٣٢٠

• عرنون ٥ ، ١٥٨ ، ١٨٥ ، ٢٠٧

• عرق الاحمر ٥٧ ، ٥٨ ، ٧١

• عراق ٧٥

• عراق ١٥٤

• العرقة (تل) ١٥٤

• عرقوب ٢١١

• عربايا ٢٣٦

• عرازيل ٢٨

• العزيز ٢٣٩

• عزارية (عزية) ٢٢٠

• عزرة ٣٦ ، ٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠

• عسيبة (عين حوسب) ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٤٠١

• العساوير ١٣٠

• عسقلان ٣١ ، ٤٧ ، ١٠٣ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٣

• ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٩٣

• ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨

• عشروت (عشتاروت ، عشتروث) ٥ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ٢٢٣

• عشتار (عشتارثة ، عشتارت) ١٦ ، ٢٩ ، ١٢٢ ، ٢٤٧ ، ٢٧٥

- عشتورث (عشتورث ، اشتورث ، اتاركاتيس) ١٦٨ ، ١٩٥ ، ٢٤٧
- عسترات ١٥٨
- عصيون جابر ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢١
- عفولة ٧٣ ، ٧٤
- العقبة ٤٥ ، ١٧٤ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٦٣ ، ٣١٩ ، ٤٠١
- العقير ٤٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢
- عقرون ٢٢٧
- عقربة ٣٤٠
- عقبة ٣٧٩
- عكا (بطلومييس) ٣١ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨
- ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢٦٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨
- ٣١٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٩
- العلا (انظر ديدان)
- عليان بعل ١٩
- العمالقة ١٠٩ ، ١٥٨ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١
- عمواس ١٢٥ ، ١٦٨ ، ٣٤٠
- عمي أنشي ٩٨
- عمان ١٥١ ، ١٥٨ ، ٢٨٩ ، ٣١٥ ، ٣٥٦
- عمون ربثا ١٥٨
- العمونيون ١٥٨ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ١٩٥
- ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٨٩
- ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤
- عمر بن الخطاب ٤٠٩ ، ٤١١
- عمرو بن العاص ٤٠٤ ، ٤٠٩
- عمون (انظر امون)
- عمري ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٨
- عمو صادوقا ٧
- عموريون ١٣ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٣
- ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٩
- ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٧٣
- عمورو ٤٥ ، ٩٢ ، ٩٣
- العمارنة ٢٣ ، ٤٥ ، ٩٢ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٢
- ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٣

العناب ١٦٠ .

عنق ١٠٣ .

عنجر (خالكيس) ٣٢٠ ، ٣٤٥ ، ٣٩٤ .

العهد القديم ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ - ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ - ١٦٢ ، ١٦٦ - ١٧٤ ، ١٧٦ - ١٨٤ ، ١٨٦ - ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ - ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣٩١ ، ٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

العهد الجديد ٥١ ، ١٧٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣ ، ٤٠٣ .

عوج ١٥٨ .

العوجة ٤٦ ، ١٠٤ ، ٣٣٥ .

عوجة حافر (نيتسانا ، نيسسانا ، نيتسانة) ٣١٨ ، ٤٠٢ .

العيلاميون ١٣ ، ٣١ .

عين القديس ٢١ ، ٤٥ ، ١٥٨ ، ٤٠١ .

عين قديرات ٢١ ، ١٥٨ .

عيون موسى ٢٣ .

عين فسخة ٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ .

عين جدي (انظر انجيدي) .

عيبال ٥٠ ، ٢٥٤ .

عين الملاحه ٥٨ .

عين اليردة ١٠٥ .

عيسو ١٥٢ .

عين القسمة ١٥٨ .

عين شمس ٢٤٧ ، ٢٥٤ .

عين السلطان ٢٥٧ .

عين أم الدراج (بثر ام الدراج ، جيحون) ١٣٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

عين غديان (انظر اددينام) .

عين فقرة ٣٥٤ .

عين قنتار ٤٠١ .

عين حاروف ٤٠١ .

عين الوهبة ٤٠١ .

- غ -

- غروبة ٦٨
- غسول (الغسولية) ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢
- غزة ٣١ ، ٤٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٣
- ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ٢١٣ ، ٢١٩
- ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٧
- ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٠
- ٣٣٥ ، ٣٨٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩
- الضمر ٤٠٩
- الغنوصية (العرفانية) ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٣
- الغور ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٩٢
- الغوير ٥١

- ف -

- فارس (فرس) ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٩٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠
- ٢٤١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٩٧ ، ٤١٠ ، ٤١١
- الفاقوعة (الفقوعة) ٥٠ ، ١٨٠
- فايلو (فيلو ، فيلون) ٥ ، ١٧ ، ٣٩ ، ٣٥٦ ، ٣٦٥
- فاروس كوينتلوس ٣٣٩
- الفالق ١٢٠
- فارسالوس ٣٢٥
- فاسيل ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٥
- فاقور ٣٢٨
- فاسيليس ٣٣٥ ، ٣٣٩
- فحل ١٠٤ ، ٤٠٤
- فخرية (تل) ١٥١
- فدام ارام (انظر پدام ارام)
- الفرات ٧ ، ٣٢ ، ٩٢ ، ١٥١ ، ٢١٢ ، ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢
- فرجيل ٣٢١
- فرعة ٧٤ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ١٠٩ ، ١١٨
- ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٧٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٧١
- ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
- فرعتون ١٧٧

- فرديس ٣٤٠
- فرثيون ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٩
- فرنسا ٣٤٢
- فريديس ٣٤٨
- فشنو ٣٨٦
- فضيل (انظر يدیل)
- فطرس (ابو فوطروس) انظر فطرس
- فقع ٢١١ ، ٢٢٣
- فكاخيا ٢١١
- فلسطين (الفلسطينيين) ذكرت في الاغلبية العظمى للصفحات
- فلاح ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥
- فلادلفيا ٢٨٩
- فلوروس (گيسيوس) ٣٤٥ ، ٣٤٦
- فلافيوس سيلفا ٣٤٨
- فلافيوس جوزيفوس (انظر جوزيفوس)
- فنوئيل ١٩٩ ، ٢٠٠
- الفنداليون ٤٠٠
- فـواه ١٧٦

فينيقيون ٥ ، ١٩ ، ٣٨ ، ٨٦ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ،
 ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٠١ - ٢٠٥ ، ٢٠٧ ،
 ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٠٣ ، ٣٢٢ ، ٣٧٩ ، ٣٩٢

- فينرم ٢٢
- فيسبيسيان ٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
- فينا ٣٣٩
- فينان ٧١
- فيليب بن هيرود ٣٣٨ ، ٣٤٢
- فيروراس ٣٣٣ ، ٣٣٨
- فيليبي ٣٢٨
- فيستوس ٢٤٣ ، ٣٤٤
- الفيوم ٢٨٩
- فيلوتريا ٢٩٤ ، ٢٩٥
- فيليب مايرسون ٣١٤
- فيتيلوس ٣٤١ ، ٣٤٢

- فيلكس (أنتونيوس ، انطونيوس) ٣٤٤ ، ٣٤١
- فينوس ٣٥٢
- فيتولينيوس كيرياليس ٣٤٨
- فيليب (تابع المسيح) ٣٨٨
- فيلوديموس ٣٩٤
- فيلون ٣٩٤
- فيدرا ٤٠٧

- ق -

- القاسمية ٤٨
- قا ٨٤
- قادش ٩٢ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٥٦
- قانا الجليل ٢١١
- قاعة النفخ ٣٥٤
- القبية ٣٢٧ ، ٣٨٧
- قبية ١٧١
- قبرص ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ٢٢٦ ، ٢٣٩
- ٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٢٧٤ ، ٢٦٣ ، ٢٥١
- قبطي ٣٤١
- القاهرة ٥٧ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ٢٨٨
- القداح (تل) ١٠٥
- القدس ٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ - ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٦ - ٥٠ ، ٥٧
- ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٣ - ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٤
- ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢
- ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩٢
- ١٩٥ ، ١٩٧ - ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٢١٧ - ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ -
- ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ - ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧
- ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ - ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ - ٣١٠ ، ٣١٢ - ٣١٤ ، ٣١٨
- ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ - ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ - ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ -
- ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦
- ٣٨٧ - ٣٨٩ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١
- قدش ١٢٢
- قدم (انظر كدم)
- قرقر ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٧

- قرحوح ٢٥٨
- قرن صار طابة (انظر اسكندريون)
- قرن حطين ٤٨
- قسطنطين ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧
- القسطنطينية ٣٩٧ ، ٤٠٤
- قسطنطينة (ميناء) ٤٠٤
- قسطنطينوس الثاني ٣٩٩
- قصر ازرق ٣١٥
- قصر توبة ٣١٥
- قصر سفار ٣٥٤
- قصر ام القصير ٣٥٥
- قضاة ٣١ ، ١٧٢
- قطنة ٩٣ ، ١١٢ ، ١٢٦ ، ١٩٠
- القفزة (جبل) ٥٥
- القفقاس ١٥٣ ، ٢٦٨
- قمران ٣٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩
- القنطرة ١٣٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦
- قنوات ٣٣٠
- قيصرية ٤٦ ، ٣٢٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣
- ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠
- قيصرية فيليب ٥١
- قينا ١٣١
- القينيون ١٥٤ ، ١٩٤
- قيشون ١٧٤
- قيس ١٧٩
- قيصر (يوليوس قيصر) ٤٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٥٣

- ك -

- كاموزة ٢٣
- كاثرين ٢٤
- كالكوليثي ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٤
- كاشيون ٩٦ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٩٣
- كارستانك (كارستانك) ١٥٩ ، ١٦٢

- ٤٦٦ -

- گاشمو (کشمو) ۲۴۲
- کاساندروس ۲۸۸
- گادارا (انظر ام قيس)
- گابينوس ۳۱۲ ، ۳۲۵
- كانا (انظر خربت قانا)
- كاشيوس لونجينوس ۳۲۵ ، ۳۲۷
- كاليگولا ۳۴۲ ، ۳۴۳
- كالج ۲۰۳
- كاپاراتيا ۳۹۲
- گامارا (انظر جامارا)
- گاد (انظر جاد)
- كاشيوس لونجينوس ۳۲۵ ، ۳۲۷
- كباره ۵۷
- كبري (تل) ۶۶
- كبادوكية ۱۶۷ ، ۱۹۶
- گيبول (جيبول) ۲۷۸
- كپلر ۳۷۹
- كتاب المكابين ۲۹۲ ، ۲۹۳ ، ۲۹۹ ، ۳۰۰ ، ۳۰۴ ، ۳۰۵ ، ۳۰۷ ، ۳۱۷
- كتاب النظام ۳۶۰ ، ۳۶۱ ، ۳۶۲ ، ۳۶۳ ، ۳۶۵
- كتاب اليوبيل ۳۶۰
- كتيسياس ۳۳۴
- كتتميم ۳۶۰
- كادش بارنية (انظر كدش بارنية)
- كدش بارنية ۲۱ ، ۴۵ ، ۱۵۸ ، ۲۱۱ ، ۲۲۳
- كدم (قدم) ۱۸
- كرت ۲۴۴
- كرونوس ۲۴۵
- كراوفوت ۳۲۱
- كراسوس ۳۲۵
- كرخة ۳۲۵
- گراتوس فيلاريوس ۳۴۰
- الكرك (وادي) ۵۲
- كركميش ۶۵ ، ۱۲۶ ، ۲۰۳ ، ۲۳۳
- كركشيون ۱۵۴

كرنك ٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٩٩ ، ٢١٢ .
كر كوك ١٠ ، ١٥٢ .

كرمل ٣٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ١١٥ ،
١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ٢٠٧ ، ٢٣٧ ، ٢٩٤ ، ٣٥٣ ،
٣٦١ .

كريت (كريتية) ٣٩ ، ٤٣ ، ١٢٢ ، ١٤٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ .
كريكوري ثوماتورگوس (العجائبي) ٣٩٠ ، ٤٠٥ .
كرشنا (كرشنا) ٣٨٦ .
الكسنديوم ٣٣٥ .
كسلة ١٥٢ .

الكسنديوس (اسقف القدس) ٣٨٩ .
كسرى الاول انوشروان ٤١٠ .
الكعبة ١١٠ .

كفرناحوم ٥١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩ .
كفتور ١٦٧ .
كفر جلعادي ٦٦ .

كفر سابا (انظر انتيباتريس) .
كفل ٣٤ .

كليوباترة ٣٠٧ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ .
كلوا ٣١٥ .
كلكيا ٦٧ ، ١٩٢ ، ٣٨٨ .

كورنوب (ماميسيس) ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٥٤ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ .
گلافيرا (جلافيرا) ٣٣٧ ، ٣٣٩ .
كلوديوس ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٧٥ .

الكلب (نهر) ١٥٦ .

گلگال (انظر جلجال) .

كلاروس اسقف عكا ٣٩٠ .

گللازا ٢٢٣ .

گلگامش (جلجامش) ٣٧٧ .

كليبون ٦ .

الكلدانيون ١٢ ، ١٣ ، ٤٢ ، ٩٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ،
٢٤١ ، ٢٥٨ .

گمزو (انظر جمزو) .

كنعان ٣ ، ٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٥ - ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ،
 ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ،
 ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٨ - ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،
 ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
 ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
 ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ،
 ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ،
 ٢١٤ - ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ - ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ،
 ٢٥٧ - ٢٥٨ ، ٢٦٢ - ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٧ - ٢٨٥ ، ٣٠٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥ .

كنيسة القيامة ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ .
 كنيسة العروج ٣٩٦ .

كنيسة المهدي (كنيسة بيت لحم) ٣٩٦ ، ٣٩٧ .
 كنز يون ١٥٤ .
 كولت ٤٠٢ .
 كوريكيوس ٤٠٧ .
 كورنث ٣٦٨ .
 كوشان ريشانيم ١٧٣ .
 كوئا ٢١٢ .
 كوش ملك ٢٢٥ .

كوبرياس (جوبرياس) ٢٣٦ .
 كوپرينيوس سولبيشيوس ٣٤٠ .
 كوپونيوس ٣٤٠ .
 كومانوس فينتيديوس ٣٤١ .
 كوليياث (انظر جولياث) .
 كوزان (انظر جوزان) .

كورش ٣٦ ، ٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ .
 كومورا ٨٧ ، ٨٨ .
 كوريت سيث ١٠١ .
 كوشار ١٠٦ .
 كوروستاما ١٥٤ .
 كيموش ١٨٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
 كيتايم ٢٠٠ .
 كيموشكاد ٢٠٢ .

٢٣٧٥
١١٤٠
٦٨١٠
٦٨١٠
٦٨١٠
٦٨١٠

- كيموش ناداب ٢٢٧
- كيموش جابر ٢٣٠
- كيلا ١٤٢ ، ٢٣٢
- كيريات بعل ١٦٠
- كيلسوس ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٩١
- كيببون (انظر الجب)
- كينيلوس (جينيلوس) ٣٣٤
- كيشالا (جيشالا) ٣٤٧ ، ٣٤٨
- كيشون ٤٦
- كير موآب ٥٢
- كيريات سفر (كيريات سفر) ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٦١
- كيلوخيبا ١٣٣
- كيسان ١٣٦
- كيلتي ١٣٩
- كيتايا داللا ١٤١

- ل -

- لابان ١٠
- لارسة ٨
- لوي ١١ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ١٩٩
- لاجا ٥٣
- ليش ١٧١
- لبايا ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٥
- لاتينية (لانييني) ٤٠ ، ٣٩٧
- لاخيش (لاخش) ٧٥ ، ٨١ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٣٧
- ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٩٢ ، ١٩٣
- ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ - ٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠
- ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
- لافوتيوس ٣٧٥
- لاريسة (لاريسا) ٣٩٤
- لاماسي ١٩٠

لبنان ١٠ ، ٤٥ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١٥٢ ،
١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ٢٠٣ ،
٢٠٨ ، ٢٣٣ ، ٣٠٥ ، ٣٢٠ .

لبننا (لبننا ، لبنة) ١٦١ ، ٢٠٠ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ .
اللجاة (تراخونيتيس) ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

اللذ (ديوسپوليس) ٦٧ ، ٨٥ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ٢٢٢ ،
٢٥٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣١٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

لشنت ٩٨ .

لوقيانوس (لوشيان) ٥ ، ١٩٦ ، ٢٤٩ .

لوط ٨٧ .

لوز ١٥٣ .

لورستان ٢٦٨ .

لوسسا ٣١٨ .

لوس كوم ٣١٩ .

لوكان ٣٢١ .

لوكيلوس باسسوس ٣٤٨ .

لوقا ٣٧٦ ، ٣٨٩ .

ليبيا ٣٩ ، ١٨٨ .

ليفالوسي ٥٤ .

ليفة ١٠ .

ليسماخوس ٢٩٩ .

الليطاني ٢٠١ .

ليسياس ٢٠١ .

ليبياس ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٤٠٨ .

ليقياس (ليقياس) ٣٤٢ .

ليون ٣٤٢ .

ليننا (انظر لبننا) .

ليشيا ٣٥١ .

لينتولوس ٣٧٥ .

ليكينوس ٤٠٧ .

- م -

مامپسيس (انظر كورنوب) .

- مارسابا ٤٠٤
- ماري (تل الحريري) ٧ ، ١١ ، ٣٢ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٢٧ ، ١٨٨
- مارا (مار أليم) ٢٣
- ماجدالا الصباغين ٢٦٤
- ماسادا (انظر السيب)
- مايسيني ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ٢٤٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤
- ماكيدا ١٦٠ ، ١٩٤ ، ١٤٠ ، ١٩٥
- ماركيث كراوس ١٥٩
- مارنيتاح (مارنيتاح) ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢٥١
- مارنا ١٦٩
- مالطة ١٧٠
- مادابا (ميدابا) ٢٧٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨
- ماري المجدلانية ٣٨٧
- ماري ام جيمس ٣٨٧
- ماري (التقية) ٤٠٢
- ماديبا ٤٠١
- ماسسياس ٣٢١
- مالك (مالخوس) ٣٢٧ ، ٣٢٩
- مالخوس (انظر مالك)
- ماريامة ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢
- ماريون ٣٢٨
- المارنيون ٤٠٨
- ماريللوس ٣٤١
- ماكيروس ٣٤٧
- ماتثياس ٣٠٢ ، ٣٠٣
- ماركوس سكوروس ٣١٢
- مارناس ٤٠٨
- ماركيانوس ٤٠٧
- ماتثياس انتيگونوس (انظر انتيگونوس بن ارستوبولوس)
- مامرة (ممره) ٥ ، ٣٩٦
- مايخه (ميخا) ١١ ، ٣٦٠
- ماخيروس ٣٣٤
- مارسيليس ٣٤١
- مارا ٣٨٥

- مايا ١٣٧
- ماريسا (انظر مرعش)
- ماريشا (انظر مرعش)
- ماتين ٢٠٥ ، ٢٢٥
- مارتو ٩٣
- مانوم ١٢٥
- مانيثو ١٢٧
- المنتطسون (انظر الاساة)
- متان ٢١٨
- متينتي ١٦٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠
- مجدول (مجدول ستي) ٢٣
- مجوس ٢٩٧
- مجدليون ١٣٣
- مجيدو ١٩ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٠
- ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٥
- ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٧٤
- ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩
- ٢٣٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠
- ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٤
- المجيب (وادي) ٥٢
- محرز ٧١
- محمد (ص) ١١٠ ، ٤٠٩
- محمود العابدي ٣٥٦
- مخماس (مكماش) ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٣٠٧
- مخطوطات البحر الميت (نصوص البحر الميت ، مخطوطات وادي قمران ، مخطوطات المغارين) ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩
- مدين (المدينيون) ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ١٧٤ ، ١٩٤ ، ٢٦٨
- مدراش ٤
- المدينة (مودين) ٣٠٢
- مدائن صالح (انظر الحجر)
- مداسا (ميداسا) ٣٢٩
- مدينة الملح ٤٨
- مربعات ٦٨ ، ٧١ ، ٣٥٦

- مرسيئ ٧٢ ، ٢٧٤
- مريكاره ٨٩
- مرجعيون ٥ ، ١٠٥ ، ٢٠١ ، ٢٢٣
- مرعش (ماريشا ، ماريسا ، تل السندهانه) ٢٠٠ ، ٢٣٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٦
- ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٣
- مردوخ - ايال - ايدينا (مردوخ بلادان) ٢٢٥
- مردوخ (انظر ابلا)
- مرج بني عامر (اسدرليون ، جزريل) ٩ ، ١٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٦
- ٧٤ ، ٧٥ ، ١١٥ ، ١٤٤ ، ١٧١ ، ١٨٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢٥٦
- ٣٢٦ ، ٣٨٢
- مريوط ٣٦٥
- مردوخ ٣٨٦
- مريم ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨
- مزامير الشكر ٣٦٨ ، ٣٦٩
- مزياح (مزياح) ١٧١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٨
- مسيب ٣٠
- المسخوطة (تل) ٢٣
- المسيح (يسوع المسيح ، يشوع ، السيد المسيح) ١١٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤١
- ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ - ٣٨٨
- ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧
- المسيحية ٣٧ ، ١١٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧
- ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ - ٣٨٨
- ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤١١
- مسادا (انظر السيب)
- المشنا ٤١
- مشقة ٤٦
- مصر (مصريه) ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٦ - ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٥
- ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٣ - ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠
- ٦٣ - ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ - ١٠٥ ، ١١٤ - ١١٦ ، ١٢١ - ١٢٤
- ١٢٦ - ١٣٢ ، ١٣٤ - ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٢ - ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١
- ١٥٤ - ١٥٧ ، ١٦٣ - ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٦
- ١٨٨ - ١٩١ ، ١٩٣ - ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٣

٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ - ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ - ٢٨٠ ، ٢٨٢ - ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،
٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ،
٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٣٧٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤٠٩ .

• معات ٢١

• معكة ٥٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥

• معين ٢٤٢ ، ٢٨٨

• المعهد البايوي للكتاب المقدس ٦٨

المغاثريون (اصحاب مخطوطات البحر الميت ، الاسينيون ، القمرانيون ،
الايونيونيون) ٣٥٥ - ٣٥٩ ، ٣٦٢ - ٣٧١ .

• المغارة (وادي) ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦

• مغارة الواد ٥٧

• المقطع (نهر) ٤٦

• مقدونيا (مقدونيون) ٣٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١

• مكور ٣٣٥ ، ٣٤٧

• مكة ١١٠ ، ٤٠٩

• مكماش (انظر مخماس) ٣٩٦

• مكاريوس (اسقف القدس) ٣٩٦

• المكابيون ٣٩ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٧ ، ٣٢٢

• مكسنيتوس ٤٠٧

• ملكوم ١٩٥

• ملك (مولك) ١٩٥

• ملكارت (ملكارث) ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٩٨ (ملكارت هركلييس)

• ممبر ٢٧٦

• ممبرج (هيراپوليس) ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٤١٠

• ممر (انظر مامرة)

• المنزلة ٢٣

• المنيعية ٢٦٦ ، ٢٦٧

• المناجاة (جبل) ٢٤

• منشي (مناشة) ٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١

• مناسة ١٧١ ، ١٧٥

• المنارة ٤٨

• منهير ٥٤

• منحاظة ٦٥

- منتو حوطب ٩٣
- منتو محات ٩٨
- منتيو - سيتيت ١٢١
- منفس ١٣٣ ، ١٥٥
- منيسارخوس ٣٩٤
- منية ٢٤٤
- مناحيم ٢١٠ ، ٢١١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧
- منيليك ١٩٥
- مولوخ (مولينخ ، مولكومور) ٢٨ ، ٣٣
- موخخو ٣٢
- موسى ٤ ، ١١ ، ١٤ - ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٩٩ ، ٣١٠ ، ٣٤١ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣
- موآب ٩ ، ٥٢ ، ٨٧ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ١٩٥
- ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥
- ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠
- مودين (انظر المدينة)
- موستيري ٥٤
- موت ٢٤٦
- مور (تل) ١٢٠
- مونويموس ٣٩٣
- موديستوس ٣٩٩
- مويت أواد ٣٥٥
- موسخوس ٤٠٩
- موت بعل ١٤٢
- موت باعلو ١٤٣
- مورسيليس ١٥٤ ، ١٥٥
- مورخاشتي ١٣٩
- ميتاني (ميتانيون) ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥١
- ميزباح ٨٦
- ميسوليثي ٥٧
- ميشور ٥٢
- مينيبوس ٣٩٤
- مينيبوس ٣٢١
- ميسادا (انظر السيب)

- مینان (انظر يونون)
- ميخا (انظر مايخة)
- ميلر باروز ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٤٠٥
- ميناندر ٣٩٢
- ميكال ١٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٨٢
- ميلكي ايلي ١٥٥
- ميلكيلو ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢
- ميشع ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢٥٨ ، ٢٧٩
- ميدابا ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧
- ميروم ٢١١ ، ٢٢٣
- ميونيم ٢١٥
- ميسان ٢٣٩
- الميديون ٢٣٢
- مينليوس ٢٩٧ - ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥

- ن -

- ناشوي ١١
- نابلس ٦ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٧٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٤٩ ، ٣٨٧
- ٣٩١ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠
- الناصبة ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١٦٩
- ناهور (ناحور) ٧ ، ١٥
- ناثن ٣٢
- ناحوم ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٦٠
- الناصرة ٤٨ ، ٥٥ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ٢١١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢ ، ٤١٠
- نامياوازا ١٣٦
- ناثانيا ١٢٠
- ناداب ٢٠٠
- نابوث ٢٠٧
- ناباللو ٣١٨
- نابويلاصر (نابوبلاصر) ٢٣٣
- نابولي ٣٢٠
- ناريسوس اسقف القدس ٣٩٠
- نبطية ٤٠٢
- نبوخذ نصر ٣٤ ، ٣٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٣٥٠
- نبي داحي ٤٨ ، ٣٨٢

- نجيب ميخائيل ابراهيم ١٣١ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٩٥ ، ٢٠٢
- نجاسا ١٣١
- نحميا ٢٤١ ، ٢٤٢
- نرگال - تاليم ٢٢٦
- نرگال (نرحال) ٣١
- النذريون ٣٣٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧
- نسطوريوس اسقف مجيدو ٣٨٩
- نشانة ٤٠٣
- نصوص البحر الميت (انظر مخطوطات البحر الميت)
- نصوص اللعن ٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨
- نعمى ٢١٣
- النعمان (نهر) ٤٦
- نفرتي ٩٤
- نفتوح ١٥٧
- نفتالي ١٧١
- نطوف (نطوفية) ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٥
- النقب ٩ ، ٢١ ، ٤٨ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ١٢٥ ، ١٥٢ ، ١٥٨
- ١٦٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٦٣ ، ٣١٣ ، ٣١٦ - ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٥٤ ، ٣٧٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢
- النقرة ٥٢ ، ٥٣
- نقولا الدمشقي ٣٣٣ ، ٣٣٤
- نمرود ٧ ، ٢٠٣
- نوزي ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣٤ ، ١٥٢
- نوئيل ٥٨
- النوبة (نوبي) ٢٧٦
- نهارية ١١٩ ، ١٤٦
- نياندرتال ٥٥
- نيتيا ٨٥
- نيقية ٨٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦
- نينوى ١٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩
- نيبو ٢٠٦
- نيتسانا (انظر عوجة حافر)
- نيسسانا ، نيتسانة (انظر عوجة حافر)
- النيل ١٦ ، ٧١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٧
- نينورتا ٣٠

- نبرون ٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٨٩
- نيوخو ٢٣٢
- نيكال ٢٤٧
- نيلسون گلوك ٨ ، ٩ ، ٢٦٧ ، ٣١٤
- ني ٢٧
- نيسا (نيسا - سكيثا پوليس) ٢٩٣
- نيكولوس ٢٩٤
- نيكانور ٣٠٣ ، ٣٠٥
- نيدباي ٣٤٦
- نين ٣٨٢

- ٩ -

- الواد ٥٨ ، ٥٩
- واششوكاني ١٥١
- وادي سرحان ١٧٤ ، ٣١٥
- وادي رمان ٣٥٤ ، ٣٥٥
- وادي سيق ٣٥٥
- وادي السلطاني ٤٠١
- وادي حافر ٤٠٢
- وادي الورد ٥٠
- وراواشاليم ٢٤٧
- الوصايا العشر ٤ ، ٦ ، ٢٤ ، ٢٦
- وقاص ١٠٥
- ويديا ١٣٦ ، ١٥٢
- وين امون ١٦٦

- ه -

- هاجيا تزيادا (هاگيا تزيادا) ٢٤٥
- هانس باور ٢٧٨
- هادريان ٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٧٩
- هاگكاي (هاججاي) ٢٣٨
- هاتواريت ١٢٧
- هاني ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٢
- هاناثون ١٤٢
- هاناثون ٢١١
- هالا ٢١٢

- هالبيشو ٢١٢
- هازازون تمار ٢١٦
- هاجادا (هاگادا) ٤ ، ٢٥
- هار ايل ٢٤
- هاشم ٤٠٩
- هالاخا ٤
- هاهيروت ٢٣
- هرون ١٧ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٣١
- هرميس ٣٩٣
- هوراس ٤٠
- هرقل (هركلييس) ٣٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١١
- هرم زكريا ٣٥١
- هرم جيمس ٣٥١
- هرکانوس (هيرکانوس) ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٨
- ٣٢٤ - ٣٢٩ ، ٣٣١
- هزيون ١٨٩
- هزيل (انظر خزعل)
- هزكاي ٣٢٦
- هسبانوس ٣٩
- هوسيا ٦ ، ٣٣
- الهلال الخصيب ٦٧
- هليودوروس ٢٩٧
- هلکايا ٣٣ ، ٢٣١
- هلايوس ٤٠٨
- هليل ١٧٧
- هكسوس ٦١ ، ٢٢ ، ٩٦ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢١ - ١٢٧
- ١٦٢ ، ١٨٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤
- هممان ٢٨
- هند (هند) ٣٨٦
- هندية - اوربية (آرية) ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ٢٨٠
- هننوم ٣٣ ، ٤٩ ، ٢٢٩ ، ٢٧٣
- هنري ويلكوم ١٦١
- هونفرع (انظر افريس)
- هورون ٢٤٦

- هوردياس ٤٠٤
- هورس (حور) ٨٥ ، ٨٩ ، ١٦٩ ، ٢٨٢ ، ٣٧٨
- هوبة ٩٣
- هوران ١٠٦
- هوعكتي ١٣٣
- هوشيا ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٣
- هيلا (انظر ايالات)
- هيلينا (سيلينا) رفيقة سمعان ٣٩١ ، ٣٩٢
- هيلينا (هيلينة) ام قسطنطين ٣٩٦
- هيلين ٢٤٤ ، ٣٥١
- هيديز ٣٧
- هيروكليس ٤٠٧
- هيبوليتوس ٤٠٧
- هيكاتة ٤٠٨
- هيلينية ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٩٧ ، ٢٩٠ - ٢٩٩ ، ٣٠٢ - ٣٠٧ ، ٣١٧
- ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ - ٣٣٦
- هيكتيوس ٣٨
- الهيروغليفية ١٠٥ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨
- هيكوخاسويت ١٢١
- هيقيون ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٠
- هيلادي ١٦٤
- هيردوتس ١٦٨ ، ٢٩٣
- هيلاريون ٤٠١
- هيروميكيس ٥٢
- هيستانيس (هستانيس ، هستانس) ٢٣٨
- هيرابوليس (انظر مبيج)
- هيروسوليمان (انظر القدس)
- هيگرونيديس ٣٠٥
- هيلدانيكوس ٣٣٤
- هيروود ٤٦ ، ٢٢٦ - ٢٣٤ ، ٢٣٦ - ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣
- ٣٧٣ ، ٣٥٨
- هيروود انتيباس (انظر انتيباس بن هيروود)
- هيروديوم ٣٣٥ ، ٣٤٨
- هيپوس ٣٣٩

- هيروديون ٣٤٠
- هيرودياس ٣٤٢
- هيرود اگرييا ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٨٨
- هيرود اگرييا الثاني ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧

- ي -

- ياهوي ٤
- ياهو ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٨
- يافا (يافو ، چوبا) ٤٦ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٢٩
- ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٦٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٦
- ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢
- ٣٣٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٨٩ ، ٣٩٨
- يافو (انظر يافا)
- يالو ٥٠ ، ١٢٥
- ياثير ١٦٧
- ياهوه (انظر جاهوثة)
- يام (يم) ٢١٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥
- ايشيب ٢٤٠
- ياكون شاليم ٢٤٦
- يابين (جابين) ٢٦٨
- يابنة (يينة) (انظر جامنيا)
- ياهوياكين (انظر جيهوياكين)
- ياهوياكيم (انظر جيهوياكيم)
- يام سوف ٢٣
- يارموث ١٢٥
- ياكرون ١٤٠
- ياع ٩٨
- يافر عممو ١٠٣
- ياشداتا ١٣٤
- يابين (انظر جابين)
- ياهو اهاز (يهو اهاز ، ياهو اهاز) ٢٠٩ ، ٢٢٣
- يارون ٢١١
- ياكين ١٩٠ ، ١٩١
- اليبوسيون ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ٢٥٨

- يحم ١٣٠
- يرموك ٥٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٢٦٤
- يرموث ١٦٠
- يربعام (يروبعام) (انظر جيروبوام)
- يروبعام (انظر جيروبوام)
- يراح ٢٤٧
- يزبيل (انظر جزبيل)
- يشوع ٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٤٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٣٨ ، ٢٦٨ ، ٢٩٨
- يعقوب هار (حار) ١٦
- يعقوب ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩٩ ، ٣٩٩
- يعقوب أخ المسيح ٣٨٧ ، ٣٨٩
- يفتاح ١٧٥
- يم (انظر يام)
- ينعم ١٣٢
- يورغان تبة (يورغان تبة) (انظر نوزي)
- يواش ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٠
- يونان (يونانية) ٣٧ - ٤٠ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١١٠ ، ٢١٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ - ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨
- يوسيفوس (انظر جوزيفوس)
- يوسف ١٦ ، ٩٩ ، ١٧١ ، ٢٩٧
- يوسف (الكونت) ٣٩٩
- يوسف النجار ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩
- يوسف أخ هيرود ٣٢٩
- اليوسفية ٢٢٤
- يوشيا (انظر جوازيا)
- يوتيكيوس ٤١٠
- يودوسيا ٤٠٨
- يوحنا المعمدان (يوحنا بن زكريا ، يحيى بن زكريا) ٣٤٢ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٩٢ ، ٤٠٤
- يوحنا بن زبدي ٣٨٧

- يوحنا (القلايس) ٤٠٣
- يوحنا كريسوستوم ٤٠٨
- يوحنا الكيشالي ٣٤٨
- يوثام (انظر جوثام)
- يوزيبوس (يوسيبوس) ١٦١ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧
- يوسيبوس (انظر يوزيبوس)
 - يوشع ٤
 - يود ٣٦٧
- يوليوس قيصر (انظر قيصر)
- يهو شافات (انظر جيھوشافات)
 - يهو ياكيم (انظر جيھوياكيم)
 - يھوياكين (انظر جيھوياكين)
 - يھوة (انظر جاهوفة)
- يهود (يھودية) ٣ ، ٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ - ٤١ ، ٤٣ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١١١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ - ٢٤٠ ، ٢٦٨ ، ٢٨٦ - ٢٨٩ ، ٢٩١ - ٢٩٣ ، ٢٩٥ - ٣٠٩ ، ٣١١ - ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ - ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ - ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١٠
- اليھود المسيحيين ٣٦٦
- يھوذا ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
- يھورام (يورام) ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢١٨
- يھوشافات ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٥
- يھوشبع ٢١٨
- يھواش (انظر يواش)
- يھوياداع ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٠٠